



3 1142 00324 3733



DATE DUE



Bobst Library

FEB 1 1997

CIRCULATION



RETURNED  
NOV 25 2014  
DUE DATE  
BOBST LIBRARY  
NYU LIBRARY





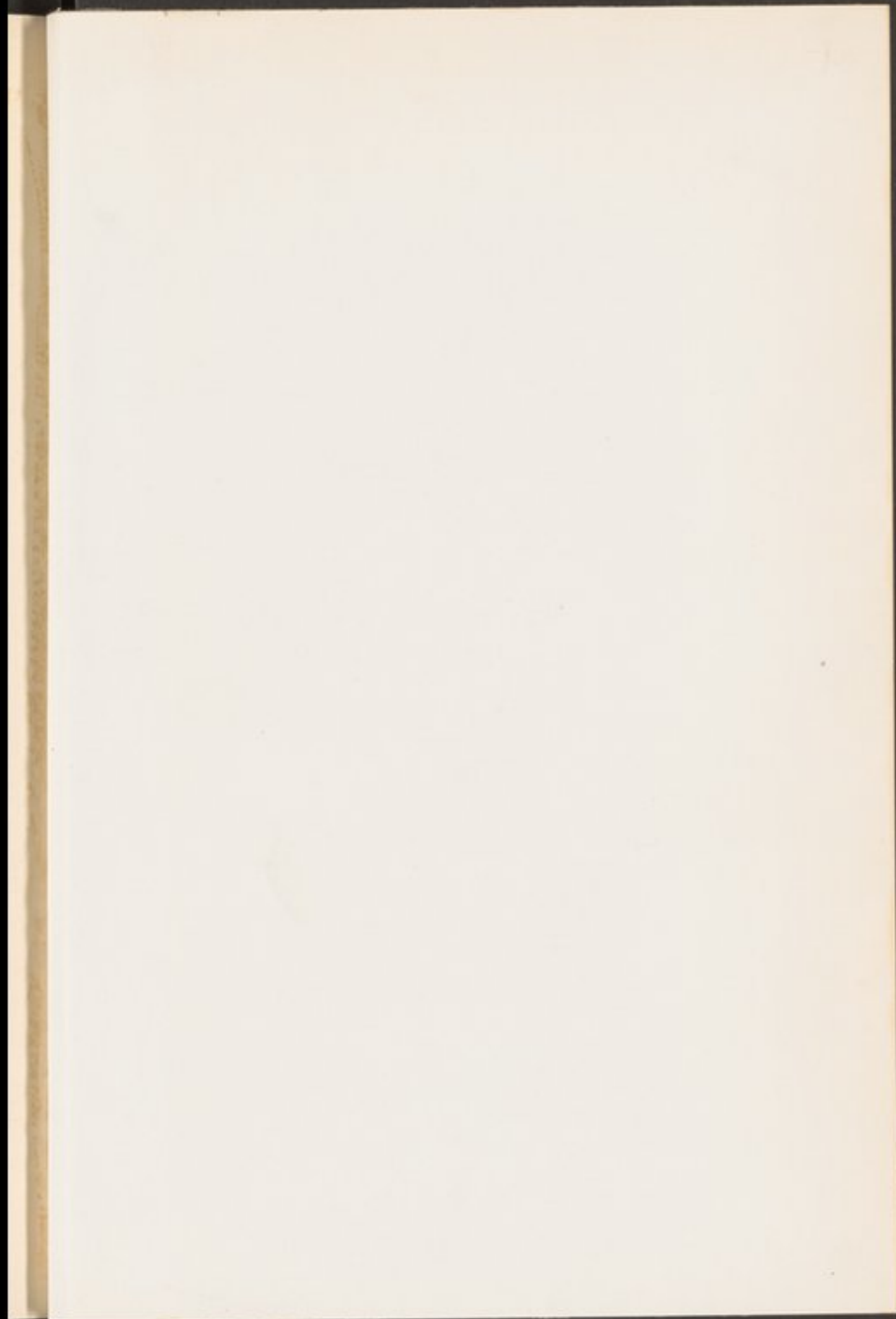
Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

Handwritten text in the middle of the page.



Handwritten text below the stamp.

Handwritten text at the bottom of the page.





al-Jahiz, 'Amr ibn Bahr, d. 868 or 9.  
" / al-Hayawan /

بتحقيق وتبويب  
عبد السلام محمد قارو

مكتبة الجاهليين  
أبي عثمان غنيم بن بحر الجاهلي

٢٠٠ - ١٠٠

al-Jahiz  
"

# الكتاب الأول

## الحيوان

### الجزء الرابع

مكتبة مصطفى الباني الحلبي وأولاده

مصر - ص . ب . القورية ٧١

فصل الثامن  
في بيان  
الصفات  
التي هي  
منها

الصفات  
التي هي  
منها

باب في بيان



QL  
41  
J3  
v.4  
c.1

في بيان  
الصفات  
التي هي  
منها

كتاب  
الحَيَوَانِ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الرابع

بتحقيق

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للشارح

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م / ٨٠٢



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

٢ نبدأ في هذا الجزء ، بعونِ الله وتأييده ، بالقول في مُجْمَلَةِ الذَّرَّةِ والنَّمْلَةِ ، كما شرَطْنَا به آخِرَ المَصْحَفِ<sup>(١)</sup> الثالث . ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ<sup>(٢)</sup> .

### ( خصائص النملة )

قد علمنا أن ليس عند الذرَّةِ غَنَاءُ الفَرَسِ في الحرب ، والدَّفْعُ عن الحريم . ولكننا إذا أردنا موضعَ العَجَبِ والتَّعْجِيبِ ، والتَّنْبِيهِ على التدبير ، ذكرنا الخسيسَ القليلَ ، والسَّخِيفَ المَهِينِ ؛ فَأَرَبْنَاكَ ما عنده من الحِسِّ اللطيفِ ، والتَّقْدِيرِ الغريبِ ؛ وَمِنَ النَّظَرِ في العواقبِ ، ومشاكلة الإنسان ومزاحمته .

والإنسانُ هو الذي سُوِّجَ له هذا الفلَكُ بما يشتمل عليه .

وقد علمنا أن الذرَّةَ تَدْخُرُ للشِّتَاءِ في الصَّيْفِ ، وتَتَقَدَّمُ في حالِ المَهْلَةِ ، ولا تُضَيِّعُ أوقاتَ إمكانِ الحِزْمِ . ثم يبلغ [من]<sup>(٣)</sup> تَفَقُّدَها وحُسْنَ خُبْرِها ، والنَّظَرِ في عواقبِ أمرِها ، أنها تخافُ على الحبوبِ التي ادَّخَرَتْها للشِّتَاءِ

(١) س ، ه : « الجزء » . وما أثبت من ط هو ما اختاره الجاحظ في تسمية

أجزاء هذا الكتاب . انظر تقديم الكتاب س ٢٦ في صدر الجزء الأول .

(٢) هذه الكلمة وما قبلها سافطنان من س .

(٣) الزيادة من س ، ه .

في الصيف ، أن تعفن وتُسوس<sup>(١)</sup> ، ويقبلها بطن الأرض ؛ فتخرجها إلى ظهرها ؛ لتيبسها وتعيد إليها جفونها<sup>(٢)</sup> ، وايضربها النسيم وينقى عنها اللخن والفساد .

ثم ربما كان - بل يكون<sup>(٣)</sup> أكثر - مكانها نديًا . و [إن<sup>(٤)</sup>] خافت أن تنبت نقرت موضع القطمير<sup>(٥)</sup> من وسط الحبة ، وتعلم أنها من ذلك الموضع بتدئ وتنبت وتقلب ، فهي تعلق الحب كله أنصافًا . فإما إذا كان الحب من حب الكزبرة<sup>(٦)</sup> ، فلقته أرباعًا ؛ لأن أنصاف حب الكزبرة ينبت من بين جميع الحبوب . فهي على هذا الوجه مجاوزة لقطنة جميع الحيوان ، حتى ربما كانت في ذلك أحزم من كثير من الناس . ولها ، مع لطافة شخصها وخفة وزنها ، في الشم والاسترواح<sup>(٧)</sup> ما ليس لشيء .

وربما أكل الإنسان الجراد أو بعض ما يشبه الجراد ، فتسقط<sup>(٨)</sup> من يده الواحدة أو صدر الواحدة ، وليس يرى بقرب ذرة ولا له بالذرة عهد

(١) يقاس ساس الطعام ياساس سوسا ، بالفتح ؛ وسوس كسمع ، وسيس كقبيل ، وسوس بفتح السين وتشديد الواو المفتوحة .

(٢) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « ليسها ويعيد إليها جفونها » .

(٣) س : « لسكون » .

(٤) الزيادة من نهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٥ ) .

(٥) القطمير : شق النواة ، وهو يريد هنا شق كل حبة . ط ، ه : « أن ينبت بقرب » وأثبت ما في س .

(٦) الكزبرة والسكبرة ، بضم الكاف والباء في كل منهما - وقد تفتح الباء - : ضرب من الأبايزر معروف .

(٧) الاسترواح : التشم .

(٨) س : « فيسقط » .

في ذلك المنزل ، فلا يلبث أن تقبل ذرة قاصدة إلى تلك الجراد ،  
فترومها وتحاول قلبها ونقلها ، وسحبها وجرها ، فإذا أعجزتها بعد أن بلغت  
عذراً ، مصت إلى جحرها راجعة ، فلا يلبث ذلك الإنسان أن يراها قد  
أقبلت ، وخلفها صوتيحياتها كالخيط الأسود الممدود ، حتى يتعاون عليها ،  
فيحملها .

فأول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الإنسان الجائع . ثم بعد الهمة ،  
والجراءة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة ، وأكثر من  
مائة مرة .

وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه<sup>(١)</sup>  
مراراً غيرها . وعلى أنها لا ترضى بأضعاف الأضعاف ، إلا بعد انقطاع  
الأنفاس

### ( كلام النمل )

فإن قلت : وما علم الرجل أن التي حاولت نقل الجراد فعجزت ،  
هي التي أخبرت صوتيحياتها من الدر ، وأنها كانت على مقدمتهم ؟ قلنا :  
لطول التجربة ، ولأننا لم نر ذرة قط حاولت نقل جراد فعجزت  
عنها ، ثم رأيناها راجعة ، إلا رأينا معها مثل ذلك ، وإن كنا لا نفصل  
في العين بينها وبين أخواتها ؛ فإنه ليس يقع في القاب غير الذي قلنا .  
وعلى أننا لم نر ذرة قط حملت شيئاً أو مضت إلى جحرها فارغة ، فتلقاها

(١) ط ، ه : « ضعفه » .



ذَرَّةٌ ، إِلَّا واقفَتها ساعة وخبرتها بشيء . فدل ذلك على أنها في رجوعها  
عن الجردة ، إنما كانت لأشباها كالرائد لا يكذب أهله<sup>(١)</sup> .  
ومن العجب أنك تفكر أنها توحى إلى أخيها بشيء ، والقرآن قد  
نطق بما هو أكثر من ذلك أضعافاً . وقال رؤبة بن العجاج<sup>(٢)</sup> :

لو كنت علمت كلام الحُكَلِ<sup>(٣)</sup> علم سليمانِ كَلَامِ النَّمْلِ  
وقال الله عز وجل : ﴿ حَتَّى إِذَا<sup>(٤)</sup> اتَّوَا عَلَى وَادِيِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ  
يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ<sup>(٥)</sup> سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ

(١) الرائد : من يرود السكلا والمنزل : أى ينظره ويطلبه ويختار أفضله . والعبارة  
إشارة إلى المثل المعروف : « الرائد لا يكذب أهله » يضرب للذى لا يكذب إذا  
حدث . وإنما قيل ذلك للرائد لأنه إن لم يصدقهم فقد غرر بهم .  
(٢) كذا جاءت النسبة في الصحاح وثمار القلوب ٣٤٩ ، ٥١٥ وأمثال الميداني  
(١ : ٤٥٤ ، ٢ : ٨٥ ) وستأني أيضاً في ص ٨ . لكن قال ابن بري :  
« الرجز للعجاج » . انظر اللسان ( حكل ) ومثل هذه النسبة عند الدميري  
( حل ) .

(٣) ابن بري : « سوابه : أو كنت » وقوله :

تسألني من السنين كم لي فقلت : لو عمرت عمر الحسلى  
وقد أتاه زمن الفطخل والصخر مبتل كطين الوحل  
أو كنت قد أوتيت علم الحكل كنت رهين هرم أو قتل

والحسل من الحيوان ، بالضم : ما لا يسمع له صوت كالنمل والنمل . والحسل ،  
بالكسر : ولد الضب ، زعم الأصمعي أنه يبلغ مائة سنة ثم يسقط سنه ، فعند ذلك  
يسمى ضبا انظر ثمار القلوب ٣٣٢ .

(٤) في الأصل : « فلما أتوا » . وهو تحريف من الناسخين وستأني صحيحة في ص ٥  
وقد انفق السبعة على القراءة المثبتة .

(٥) تختمل أن تكون جواباً للأمر ، وأن يكون نهياً بدلاً من الأمر . والمعنى لا تكونوا  
حيث أنتم فيحطمكم ، على طريقة : لا أرينك هنا .



وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ  
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴿١﴾ فَقَدْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ أَنَّهَا قَدْ عَرَفَتْ سُلَيْمَانَ  
وَأُثْبِتَتْ عَيْنَهُ <sup>(١)</sup> ، وَأَنَّ عِلْمَ مَنْطِقِهَا عِنْدَهُ ، وَأَنَّهَا أَمَرَتْ صُوبِجِيَّاتِهَا <sup>(٢)</sup> بِمَا  
هُوَ أَحْزَمُ وَأَسْلَمُ . ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهَا تَعْرِفُ الْجُنُودَ مِنَ غَيْرِ الْجُنُودِ ، وَقَدْ قَالَتْ :  
﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . وَنَحْمَلُكَ أَيُّهَا الْمُنْكَرُ بِتَبَسُّمِهِ بِجَاهِنٍ <sup>(٣)</sup> ، أَنَّكَ  
لَمْ تَعْرِفْ قَبْلَ ذَلِكَ [ الْوَقْتِ وَبَعْدَهُ ، شَيْئًا مِنْ هَذَا الشَّكْلِ مِنَ الْكَلَامِ ،  
وَلَا تَدْبِيرًا فِي هَذَا الْمَقْدَارِ . وَأَمَّا مَا فَوْقَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَدَّعِيَهُ .  
وَلَكِنْ ، مَا تُنْكَرُ مِنْ أَمْثَالِهِ وَأَشْبَاهِهِ وَمَا دُونَ ذَلِكَ ، وَالْقُرْآنُ يَدُلُّ عَلَى  
أَنَّ كَلِمَاتِهَا بَيِّنَاتٌ ، وَقَوْلًا ، وَمَنْطِقًا يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَعَانِي الَّتِي هِيَ بِسَبِيلِهَا ؟! فَلَعَلَّهَا  
مُكَلَّفَةٌ ، وَمَأْمُورَةٌ مِنْهِيَّةٌ ، وَمُطِيعَةٌ عَاصِيَةٌ . فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ مِنْ <sup>(٤)</sup>  
مَسَائِلِ الْجَهَالَاتِ . وَإِنَّ مَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ الشَّبَهَةُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لَنَاقِصٌ  
الرُّوْيَةِ <sup>(٥)</sup> رَدَى الْفِكْرَةَ <sup>(٦)</sup> . وَقَدْ عَلِمْنَا ، وَهْمَ نَاسٍ وَهْمَ [ بِذَلِكَ ] فَضِيلَةٌ  
فِي الْغَرِيزَةِ وَفِي الْجِنْسِ وَالطَّبِيعَةِ . وَهْمَ نَاسٍ إِلَى أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى وَقْتِ الْبُلُوغِ  
وَنَزُولِ الْفَرَضِ <sup>(٧)</sup> حَتَّى لَوْ وَرَدَتْ ذَرَّةٌ لَشَرِبَتْ مِنْ أَعْلَاهِ .

(١) أَي ذَاتِهِ . ط ، ه : « أُثْبِتَتْ » .

(٢) س : « صَوَابِجَاتِهَا » عَلَى طَرِيقَةِ جَمْعِ الْجَمْعِ .

(٣) كَذَا فِي س . أَي تَبَسَّمَ سُلَيْمَانٌ بِمَا رَأَى مِنْ حَالِ التَّمَلُّ . ط ، ه :

« تَشَبَهَ بِجَاهِنٍ » .

(٤) ه ، ط : « عَنِ » . وَأُثْبِتَتْ مَا فِي س .

(٥) الرُّوْيَةُ : النَّظَرُ وَالتَّفَكِيرُ . ط ، ه : « النَّاقِصُ الرُّوْيَةُ » صَوَابُهُ فِي س

(٦) فِي الْأَسْلِ : « وَدَنَى الْفِكْرَةَ » وَلَعَلَّ صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .

(٧) ط ، ه : « الْفَرَضُ » بِحَرْفِ . وَفِي الْعِبَارَةِ وَسَابِقَتِهَا وَلاَحِقَتِهَا اضْطِرَابٌ .

(شعر فيه ذكر النمل)

وقال أبو دهب<sup>(١)</sup> :

أَبَ هَذَا التَّلِيلُ فَاکْتَنَعَا وَأَمَرَ النَّوْمُ فَاكْتَنَعَا<sup>(٢)</sup>  
فِي قِيَابٍ وَسَطَ دَسْكَرَةٍ حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا<sup>(٣)</sup>  
[وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا<sup>(٤)</sup>]  
خُرْفَةً ، حَتَّى إِذَا ارْتَبَعَتْ سَمَكَنْتَ مِنْ جَلْقٍ بِيَعَا<sup>(٥)</sup>

(١) اسمه وهب بن زعنة الجمحي ، وفي الأغانى ( ٦ : ١٥٠ ) أنه قال الشعر في آخر خلافة عبي . ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير . وقد كان ابن الزبير ولاء بعض أعمال اليمن . وأنه كان سيداً ثريفاً ، يحمل الجمالات ، ويعطى الفقراء ، ويقرى الضيف . . . وقد انفرد الجاحظ بنسبة الأبيات الآتية لى أبي دهب . والصحيح أنها ليزيد بن معاوية ، ينزل بها في نصرانية كانت قد ترهبت في دير خراب ، عند الماطرون . انظر السكامل ٢١٧ لبيك وخزانة البغدادي ( ٣ : ٢٧٩ بولاق ) ومعجم ياقوت ( الماطرون ) واللسان ( كنع ) . وفي السكامل أيضاً أن بعضهم ينسبه لى الأحموس .

(٢) ط : « أرب هذا » وصوابه في س ، ه والمعجم واللسان ورواية الأخفش في حواشى السكامل : « طال هذا لهم » ورواية ياقوت : « أب هذا لهم » . واكتنع : حضر ودنا . وأمر : صار مرآ . وضبطه البغدادي بالبناء للمفعول ، ولست أذهب مذهبه .

(٣) الدسكرة ، بفتح الدال : بناء يشبه قصرأ حوله بيوت ، وجمعها دساكر ، تكون للدوك . والوجه في ترتيب هذا البيت أن يكون بعد الرابع ، كما ورد في الخزانة والمعجم .

(٤) الماطرون ، بكسر الطاء ، وروى بفتحها . وفتح النون ، وروى بكسرها . وروى أيضاً : « بالماطرين » وهى رواية المبرد . الذى جمعاً : أى الذى جمعه . والنمل يأكل في وقت الشتاء ما جمعه في زمن الصيف .

(٥) الخرفة ، بالضم : ما يجتنى . ورواية العباب والمخلص ( ١١ : ٩ ) : « خلفة » بكسر الخاء وباللام بعدها . والخلفة : الثمر يظهر بعد الثمر الكثير . وهذا اللفظ لا يزال مستعملاً عند زراع مصر . وارتبعت : دخلت في الربيع . وجلق بكسر الجيم واللام المشددة السكورة ، قال ياقوت : اسم لسكورة الفوطة كلها ، وقيل بل هى دمشق نفسها ، وقيل موضع بقرية من قرى دمشق .

عِنْدَ غَيْرِي فَاتَمَسَ رَجُلًا يَأْكُلُ التَّنُّومَ وَالسَّلْعَا<sup>(١)</sup>  
ذَلِكَ شَيْءٌ لَسْتُ آكِلُهُ وَأُرَاهُ مَأْكَلًا فَظَعَا<sup>(٢)</sup>

وقال أبو النجم في مثل ذلك :

وَكَانَ نَشَابَ الرِّيَّاحِ سُنْبُلُهُ<sup>(٣)</sup>      وَاخْضَرَ نَبْتًا سِدْرُهُ وَحَرَمَلُهُ<sup>(٤)</sup>  
وَإَبْيَضَ إِلَّا قَاعَهُ وَجَدْوَلُهُ<sup>(٥)</sup>      وَأَصْبَحَ الرَّوْضُ أَوْيَا حَوْصَلُهُ<sup>(٦)</sup>  
وَاصْفَرَ مِنْ تَلْعٍ فَلَيْجٍ بَقْلُهُ<sup>(٧)</sup>      وَانْحَتَّ مِنْ حَرَشَاءٍ فَلَجٍ خَرْدَلُهُ<sup>(٨)</sup>

(١) التَّنُّوم ، بفتح التاء وتشديد النون انضماماً : شجر له حمل صغار كمثل حب الخروع ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية ، وكذا النعام ، وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق . قلت : كأنه ما يسمى اليوم بعباد الشمس . والسبع ، بالتحريك : شجر يرتقي حبلاً خضراء لا ورق لها ، وقضبانها تنشف على العصور وتنشك ، وله ثمر مثل عناقيد العنب صغار ، فإذا أبيض أسود ، فتأكله القروذ .

(٢) الفطع ، كسكتف : الفطيع .

(٣) جعل سنابل الزرع كأنها رماح للرياح تشرعها في كل جهة . س : « نشات » وهو محرف .

(٤) الدر ، بالكسر : شجر التبق والحرملة ، كجمل : نبت يرتفع ثلث ذراع وله ورق كورق الصفصاف .

(٥) أبيض الروض : صوح نباته . وإنما سلم نبت القاع والجدول من ذلك لما بقي من الماء فيهما . وقد اضطره الشعر فرفع ما بعد إلا . وحقه النصب .

(٦) حوصل الروض : قراره ، وهو أبطأ هبجا . والأي : ما بين الرطب والياس .

(٧) التلع ، بالفتح : جمع تلعة ، وهي مجرى الماء من أعلى الوادئ . والفليج ، بالجم : عنى به المتسع . ط : « فليج » وقد حرك قاف « بقله » لوزن الشعر .

(٨) ط ، هـ : « فلج » صوابه في س واللسان ( حرش ، قطر ) . والفليج :

النهر الصغير . والحرشاء بفتح الحاء وبالشين : خردل البر . وهي في الأصل :

« خرساء » صوابها من اللسان في موضعيه .



وانشَقَّ عن فصح سواء عنطله<sup>(١)</sup> وانتفض البروقُ سوداً فُلُفله<sup>(٢)</sup>  
واختلَفَ التَّمْلُ قِطَاراً يَنْقُلُه<sup>(٣)</sup> طَارَ عَنِ الْمُهْرِ نَسِيلٌ يَنْسِلُه<sup>(٤)</sup>

(استطراد لغوي)

قال أبو زيد : الحكمة القملة ، وجمعه حَمَك . وقد ينقاسُ ذلك  
في الذَّرَّةِ .

قال أبو عبيدة : قرية التمل من التراب<sup>(٥)</sup> ، وهي أيضاً جرثومة التمل .  
وقال غيره : قرية التمل ذلك التراب والجحر<sup>(٦)</sup> بما فيه من الدرِّ  
والحَبِّ والمَازِنِ . والمَازِنُ هو البيض ، وبه سمَّوا مازن .

(١) كذا في الأصل . ولعل صواب : « عنطله » : « عنصله » والعنصل ، كقنفذ :  
البصل البري .

(٢) البروق ، بفتح الباء والواو بينهما راء ساكنة : شجر ضعيف له ثمر حب أسود  
صغار . وهو الذي يقال فيه التمل : « أشكر من بروقة » ؛ لأنها تعيش بأذن  
ندى يقع من السماء . ط ، ه : « البرذون » صوابه في س

(٣) اختلف : أقبل وأدبر . والفطار : أصله للإبل أن يتلو بعضها بعضاً على نسق .  
وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط : « فطار » وفي س ، ه :  
« فطاراً » وصواب روايته من اللسان . ولفظ « ينقله » هي في ط ، ه :  
« ينقله » بتقديم النون . صوابه في س . وفي اللسان : « تنقله » .

(٤) النسيل ، بفتح النون : ما يسقط من الصوف والشعر والريش . وأنسل الحيوان  
الصوف والشعر والريش : أسقطه . وكلمة « طار » أراها جواباً لشرط في  
آيات قبل هذه . وفي الأصل : « يسيل سنبله » ولعل الوجه فيه ما أثبت .

(٥) ط ، ه : « الزاب » ولا وجه له . وصوابه في س . وفي اللسان : « وقرية  
التمل : ما تجتمع من التراب » . وفي المختص ( ٨ : ١٢٠ ) : « أبو عبيد :

قرية التمل وجرثومته : ما يجتمع من التراب » .

(٦) في الأصل : « الحجر » ووجهه ما أثبت .



قال أبو عمرو<sup>(١)</sup> : الزَّبَال ما حملت النملةُ فيها ، وهو قول  
ابن مقبل :

كريم النجارِ حمى ظهره فلم يرتزأ برُكوب زبالا<sup>(٢)</sup>

( شعر في التعذيب بالنمل )

وأنشد ابن نُجَيْم<sup>(٣)</sup> .

هَلَكُوا بِالرَّعَافِ وَالنَّمْلِ طَوْرًا ثُمَّ بِالنَّحْسِ وَالضَّبَابِ الدُّكُورِ<sup>(٤)</sup>

وقال الأصمعيُّ في تسليط الله الذرَّ على بعض الأمم :

لَحِقُوا بِالزُّهَوِيِّينَ فَأَمْسَوْا لِأَثَرِي عَقْرَ دَارِهِم بِالْمَبِينِ<sup>(٥)</sup>

سَلَطَ اللَّهُ فَازِرًا وَعُقَيْفًا نَ فَجَازَاهُمْ بَدَارِ شَطُونِ<sup>(٦)</sup>

(١) هو أبو عمرو بن العلاء . س : « أبو عمر » .

(٢) البيت في صفة لخل من حول الإبل . والنجار ، بالكسر : الأصل . حمى ظهره :

أى منع ظهره من الركوب . ويرتزأ ، بالبناء للمفعول : يتقمص . وفي ط ، ه

« يرنو » و س : « يوتوا » تحريف ما أثبت من اللسان ( زبل )

والمختص ( ٨ : ١٢٠ ) . و « كريم » هي في الأصل « كرم » وصوابها في

المصدرين السابقين .

(٣) في ط ، ه : « لحيم » . وفي س : « لحيم » . وصوابه ما أثبت . وإسمه

بجى بن نجيم . وأسلفت ترجمته في ( ٢ : ٣٥١ )

(٤) الرعاف ، بالراء المضمومة : سيلان الدم : وقد تحدث الجاحظ عن الإهلاك بالرعاف

في ( ٦ : ٤٥ ) . س : « بالزعاف » تصحيف . والضباب : جمع ضب ،

ذلك الحيوان .

(٥) لعل « الزهويين » اسم مكان . س : « بالزهوتين » . ه : « بالزهويين »

وعقر النار : أصلها . وقيل : وسطها . ط : « عقد » صوابه في س ، ه

(٦) يقال عققان ، كعقمان ، وعقيقان بهيئة التصغير ، وسيأتى شرحه . وفي الأصل :

« عقيقان » بقافين ، وهو تصحيف صوابه في اللسان . والرواية فيه :

سَلَطَ الذَّرُّ ، فَازَرَهُ أَوْ عُقَيْفًا نُنُ فَأَجْلَاهُمْ لِدَارِ شَطُونِ

ط : « فجازاهم به لاشطون » صوابه في س ، ه .

٥ يَتَّبَعُ الْقَارَّ وَالْمَسَافِرَ مِنْهُمْ تَحْتَ ظِلِّ الْهُدَى بِذَاتِ الْغُصُونِ<sup>(١)</sup>  
فازر ، وعَقِيفَان<sup>(٢)</sup> : صِنْفَانِ مِنَ الذَّرِّ . وَكَذَلِكَ ذَكَرُوهُ عَنْ دَغْفَلِ  
[ بن حنظلة ] النَّاسِبِ<sup>(٣)</sup> . وَيُقَالُ : إِنَّ أَهْلَ تِهَامَةَ هَلَكُوا بِالرُّعَافِ  
مَرَّتَيْنِ . قَالَ : [ وَكَانَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالرُّعَافِ مِنْ سَادَةِ قَرِيشٍ ، <sup>(٤)</sup> ] هِشَامُ  
ابْنُ الْمَغِيرَةِ .

قال أمية بن أبي الصلت في ذلك :

تُرْعَعُ الذَّكَرُ فِي الْحَيَاةِ وَغَنَا وَأَرَاهُ الْعَذَابَ وَالتَّدْمِيرَ<sup>(٥)</sup>  
أَرْسَلَ الذَّرَّ وَالْجِرَادَ عَلَيْهِمْ وَسِينِنًا فَأَهْلَكَهُمْ وَمُورًا<sup>(٦)</sup>  
ذَكَرُ الذَّرَّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّرَّ وَإِنَّ الْجِرَادَ كَانَ ثُبُورًا<sup>(٧)</sup>

(١) القار ، تقرأ باختلاس الألف ليستقيم الوزن . وهو مقابل المسافر . وفي الأصل  
« القار » بالفاء . و « الهدى » هي في ط ، ه : « التدى » .

(٢) عقيفان بقاف تليها ياء ثم قاء ، وبهيئة التصغير .

(٣) النم في لسان العرب : « قال دغفل النسابة : ينسب النمل إلى عقفان والفازر .  
فَعَقْفَانُ جَدُّ السُّودِ ، وَالْفَازِرُ جَدُّ الشَّعْرِ » .

(٤) هذه الزيادة الضرورية أثبتتها اعتماداً على ماورد في الحيوان ( ٦ : ٤٥ ) حيث  
يتحدث الجاحظ عن الرعاف .

(٥) أي سلبه الله حسن الذكر في حياته . و « غنا » هي كذلك في ط ، ه .  
وفي س : « غنى » وأراها محرفتين . ورواية الديوان ٣٤ : « سلب الذكر  
في الحياة جزاء » . والضمير عائد إلى فرعون ، إذ يقول أمية قبل هذا البيت :

وبفرعون إذ تشاق له المنا . فهلا لله كان شكورا  
قال لئن أنا المجير على النا س ولا رب لي على مجيرا  
فجاء الإله من درجات ناميات ، ولم يكن مقهورا

وأما البيت الآتي ، فهو من أمية حديث عن العذاب الذي ألحقه الله ببعض الأمم ،  
انظر الديوان .

(٦) السنين : جمع السنة ، وهي القحط والأزمة . والمور ، بالضم : الغبار بالريح . س :

« دموراً » ولها وجه ؛ فالدمور بالضم . أصله أن يهجم الرجل على القوم ، أو

يدخل عليهم بغير إذن ، وأثبت ما في ط ، ه والديوان ، والحيوان ( ٦ : ٤٥ ) .

(٧) الثبور : الهلاك .

(نملة سليمان)

وقرأ أبو إسحاق<sup>(١)</sup> قوله عز وجل: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ  
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ ﴿  
فقال: كان ذلك الوادي معروفاً بوادي النمل؛ فكأنه كان حمى . وكيف  
نُنْكَرُ<sup>(٢)</sup> أن يكون حمى؟! [و] <sup>(٣)</sup> النملُ ربما أُجِلَّتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ .  
عن بلادهم .

ولقد سألتُ أهل كسكر<sup>(٤)</sup> فقلت: شَعِيرُكُمْ عَجَبٌ ، وَأَرْزُكُمْ  
عَجَبٌ ، وَسَمَكُكُمْ<sup>(٥)</sup> عَجَبٌ ، وَجِدَاؤُكُمْ عَجَبٌ ، وَبَطْطُكُمْ عَجَبٌ ،  
وَدَجَاجُكُمْ عَجَبٌ ؛ فلو كانت لكم أعناب ! فقالوا: كلُّ أرضٍ كثيرة  
النَّمْلِ لِانْتِصَاحِ فِيهَا الْأَعْنَابِ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا  
مَسَاكِنَكُمْ ﴿ فُجِعِلْ تِلْكَ الْحِجْرَةَ<sup>(٦)</sup> مَسَاكِنَ . وَالْعَرَبُ تَسْمِيهَا كَذَلِكَ .  
ثُمَّ قَالَ : ﴿لَا يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴿ فُجِعِمَّتْ مِنْ اسْمِهِ وَعَيْنُهُ ،

(١) هو إبراهيم بن سيار النظام .

(٢) ط ، ه : « فكيف ينكر » .

(٣) الزيادة من ثمار القلوب ٣٤٥ .

(٤) كسكر ، بوزن جعفر : كورة من كور فارس . عن معجم ياقوت .

(٥) هذا هو الموافق لما سبق في ج ٣ من ٢٩٥ س ٢ . وفي ط ، ه :

« سمنكم » وفي س « صحتكم » وربما كانت هذه الأخيرة محرفة عن : « صحتكم »

وقد سبق تفسيرها في حواشي ( ٣ : ٢٩٥ ) .

(٦) الحجرة ، بجمع مكسورة تليها حاء مفتوحة : جمع حجر . وفي الأصل :

« الحجرة » محرف .



وعرَفَتِ الجُنْدَ من قائد الجند ، ثم قالت : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فكانوا معذورين ، وكنتم ملومين ، وكان أشدَّ عليكم . فلذلك قال : ﴿ فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قُوِّهَا ﴾ لِمَا رَأَى مِنْ [ بُعْدِ (١) ] غُورِهَا وَتَسْدِيدِهَا ، ومعرفتها . فعند ذلك قال : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

( أمثال في النمل )

قال : ويقال : « أطف (٢) من ذرَّة (٣) » و : « أضبط من نملة (٣) » .  
قال : والنملة أيضاً : قُرْحَةٌ تعرضُ للسَّاق ، وهي معروفة في جزيرة العرب (٤) .

قال : ويقال : « أنسب من ذرَّة » .

( قول في بيت من الشعر )

فَأَمَّا قَوْلُهُ (٥) :

لَوْ يَدِبُّ الْحَوَلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذِّرِّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا السُّكُومُ (٦)

- (١) الزيادة من س ، ه .  
(٢) أطف ، من اللطافة ، وهي الدقة . س : « أطف » من الإلحاف ، وهو الإلحاح ؛ لأنها تلح في طلب قوتها .  
(٣) أضبط ، من الضبط ، وهو شدة الزوم . ويقال أيضاً « أضبط من ذرة ، ومن الأعمى ، ومن صبي » انظر أمثال الميداني ( ١ : ٣٩١ ) .  
(٤) فسرها صاحب القاموس بقوله : « قروح في الجنب . . . . » وبثرة تخرج في الجسد بالتهاب واحتراق ، ويرم مكانها يسيراً ، ويدب إلى موضع آخر كالنملة .  
(٥) هو حسان بن ثابت ، كما في الموشح ٦٣ ، من قصيدة مثبتة في ديوانه ٣٧٦ - ٣٨٠

(٦) أندبتها : أثرت فيها . والسكوم : جمع كرم ، بالفتح وهو الجرح . قالوا : وأفضل من قول حسان هذا ، قول امرئ القيس ( انظر الموازنة ١٣٦ ) :  
من الفاصرات الطرف لودب محول من الذر فوق الإتب منها لأترا

فإنَّ الحَوْلِيَّ منها لا يُعْرَفُ مِنْ مَسَاكِنِهَا<sup>(١)</sup> ، وإنما هو كما  
قال الشاعر :

تَلْقَطُ حَوْلِيَّ الحَصَى فِي مَنَازِلٍ مِنْ الحَمَى أَمَسَتْ بِالْحَبِيبِينَ بَلْقَعًا<sup>(٢)</sup>  
قال : وحولِيَّ الحَصَى : صغارها . فشَبَّهه بالحَوْلِيِّ من ذوات الأربع .

### ( أحاديث وآثار في النمل )

ابن جرير ، عن ابن شهاب ، عن عُبَيْدِ اللهِ بن عبد الله بن عتبة ،  
عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مِنَ الدَّوَابِّ  
أَرْبَعٌ لَا يُقْتَلْنَ : النَّمْلَةُ ، والنَّحْلَةُ ، والضَّرَدُ ، والهُدُودُ » .

وحدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ عبدِ اللهِ المسعودي ، قال : حدَّثنا الحسن  
ابن سعد ، مولى علي بن عبد الرحمن بن عبد الله<sup>(٣)</sup> قال : « نزل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم منزلاً فانطلق لحاجته ، فجاء وقد أوتد رجلٌ على قربةٍ  
نملٌ ، إمَّا في شجرةٍ وإمَّا في أرض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ أَطْفِئْهَا أَطْفِئْهَا ! »

ويحيى بن أيوب ، عن أبي زُرْعَةَ بنِ جرير<sup>(٤)</sup> ، قال أنبأنا أبو زُرْعَةَ

(١) المسان : الكبار السن . ط ، ه : « مسكنها » وصوابه في س .

(٢) ط : « بالحبيبين » وفي الموازنة ١٣٧ : « بالحبين » .

(٣) س : « مولى عبد الرحمن بن عبد الله » .

(٤) هو أبو زُرْعَةَ بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ، اختلف في اسمه ،  
فقبيل هرم ، وقيل عمرو ، وقيل عبد الله ، وقيل عبد الرحمن ، وقيل جرير ، من الرواة  
الثقات . تقریب التهذيب .



عن أبي هريرة قال : « نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة ، فعصته نملة ،  
فقام إلى تملى كثير تحت شجرة فقتلهن ، فقيل له : أفلا تملة  
واحدة؟! »

وعبد الله بن زياد المدني ، قال : أخبرني ابن شهاب ، عن أبي سلمة  
ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : « سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة ، فقرصته نملة ،  
فأمر بجهازه<sup>(١)</sup> فأخرج من تحتها ، ثم أمر بقرية النمل فأحرق ،  
فأوحى الله إليه : أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم  
يسبحون الله تعالى؟! فهلا نملة واحدة! » .

يحيى بن كثير ، قال : حدثنا عمر بن المغيرة بن الحارث الزماني<sup>(٢)</sup> ،  
عن هشام الدستوائي<sup>(٣)</sup> قال : إن النمل والذر إذا كانا في الصيف  
كله ينقلن الحب ، فإذا كان الشتاء وخفن أن ينبت فلقنه .

هشام بن حسان ، أن أهل الأحنف بن قيس لقوا من النمل أذى ، فأمر  
الأحنف بكرري [ فوضع عند جحرهن ، فجلس عليه ثم تشهد ] فقال :  
لتنتهن أو لنحرقن عليكن ، أو لنفعلن أو لنفعلن<sup>(٤)</sup> ! قال : فذهبن .

(١) الجهاز ، بالفتح : الناع . والكسر لغة رديئة . وانظر إسناد هذا الحديث والقول  
فيه عند الدميري

(٢) ط ، هـ : « الزناني » . وأثبت ما في س وكتب في جانب منها : « خ : الزناني » .

(٣) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « ابن الدستواي » . وانظر

ما أسلفت من تحقيق في هذا الراوي ( ٣ : ٥٣٧ - ٥٣٨ ) وكذا تدبير الجزء

الثالث س ٥٨٣ .

(٤) ط ، هـ : « أو لنفعلن » بالناء ، وليس بشيء . والتكرار لتأكيد الوعيد

وعوف بن أبي جميلة<sup>(١)</sup> عن قسامة بن زهير<sup>(٢)</sup> قال : قال أبو موسى الأشعري : إن لكل شيء سادة ، حتى إن للنمل سادة .  
عبد الله بن زياد المدني ، قال : أنبأنا ابن شهاب ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَرَجَ نَبِيٌُّّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقُونَ ، فَإِذَا هُمْ بِنَمَلَةٍ رَافِعَةٍ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ ذَلِكَ النَّبِيُّ : ارْجِعُوا فَقَدْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ هَذَا النَّمْلِ ! » .

مسعر بن كدام<sup>(٣)</sup> ، قال . حدثنا زيد العمي<sup>(٤)</sup> ، عن أبي الصديق الناجي<sup>(٥)</sup> قال « خرج سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - يستسقي فرأى نملةً مستلقيةً على ظهرها ، رافعةً قوائمها إلى السماء وهي تقول :

(١) عوف بن أبي جميلة ، بفتح الجيم ، الأعرابي العبدي البصري ، ثقة روى بالقدر وبالتشيع . مات سنة ست ، أو سبع وأربعين بعد المائة ، وله ست وثمانون .  
تقريب التهذيب .

(٢) قسامة ، بفتح القاف ، ابن زهير المازني البصري راو من التابعين البصريين ، وكان ممن افتتح الأبله مع عتبة بن غزوان . الإصابة ٧٢٨٠ .

(٣) مسعر ، بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح المهملة ، ابن كدام ، ككتاب ، ابن ظهير الهلالي ، أبو سلمة الكوفي . ثقة ثبت فاضل مات سنة اثنتين ، أو ثلاث أو خمس وخمسين بعد المائة . تقريب التهذيب ، والمعارف ٢١١ . قال ابن قتيبة : « وكان يقول : من أبغضني فجعله الله محدثاً ! » . لعله يريد ما يعانون من مشقة التثبت . وفي الأصل : « مسعود » وهو تحريف .

(٤) كذا ورد في الأصل بالقاف ، ولعله « العمي » البصري قاضي هراة ، الذي ترجم له ابن حجر في التقريب ١٧٣ . قالوا : إنما قيل له العمي لأنه إذا سئل عن شيء قال : لا حتى أسأل عمي .

(٥) أبو الصديق بتشديد الدال المكسورة : هو بكر بن عمرو - وقيل ابن قيس - الناجي بالنون والجيم المكسورة ، وهو لقب له ، بصري ثقة مات سنة ثلاث ومائة ، وفي الأصل : « الباجي » وصوابه في القاموس والتقريب .

اللهم إنا خلقنا من خلقك ، ليس بنا غنى عن سقائك ؛ فإمّا أن تسقيننا وترزقنا ، وإمّا أن نُميتنا ونُهلكنا ! فقال : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ! » .

### ( تأويل آية )

وحدثني أبو الجهماء قال : سألت أبو عمرو المكفوف<sup>(١)</sup> عن قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ فقلت له : إن نذيراً يعجب<sup>(٢)</sup> منه نبيٌّ من الأنبياء ثمَّ يعظمُ خطرُهُ حتى يضحك لعجيب ! قال : قال : ليس التأويل ما ذهبت إليه . قال : فإنه قد يضحك النبيُّ ، عليه السلام ، من الأنبياء من كلام الصبيِّ ، ومن نادرة غريبة . وكلُّ شيءٍ يظهر من غير معدنه ، كالنادرة تُسمع من المجنون ، فهو يضحك . فتبسّم سليمان عندى على أنه استظرف ذلك المقدار من النملة ، فهذا هو التأويل .

### ( سادة النمل )

وقال أبو الجهماء : سألتُه عن قول أبي موسى<sup>(٣)</sup> : إن لكلِّ شيءٍ سادةً حتى الدرُّ . قال : يقولون : إن ساداتها اللواتي يخرجنَّ من الجحر ، يرتدنَّ بجماعتها ، ويستبقنَّ إلى شَمِّ الذي هو من طعامهنَّ .

(١) المعروف : أبو عمر ، وهم جماعة في تهريب التهذيب . س : « المكفول » .

(٢) س : « إن تديراً بتعجب » .

(٣) هو أبو موسى الأشعري ، كما سبق في الصفحة التي مضت .



( تأويل شعر زهير )

وقال زهير :

وقال ساقضي حاجتي ثم أتقى عدوي بألفٍ من ورأني ملجماً  
فشدّ ولم تفزع بيوت كثيرةً لدى حيث ألفت رخلها أم قشعم<sup>(١)</sup>  
قال بعض العلماء : قرية النمل .

( استطراد لغوي )

قال : ويقال في لسانه حُبسة : إذا كان في لسانه ثقلٌ يمنعه من البيان .  
فإذا كان الثقل الذي في لسانه من قبيل العجمة<sup>(٢)</sup> قيل : في لسانه  
حُكلة . والحُكلُ من الحيوان كله ما لم يكن له صوتٌ يُستبان باختلاف  
مخارجه ، عند حرجه وضجره ، وطلبه ما يغذوه ، أو عند هياجه إذا أراد  
السفاد ، أو عند وعيدٍ لقتالٍ ، وغير ذلك من أمره .

( رأى الهند في سبب اختلاف كلام الناس )

وتزعم الهند أن سبب ما له كثير كلام الناس واختلفت صور  
ألفاظهم<sup>(٣)</sup> ، ومخارج كلامهم ، ومقادير أصواتهم في اللين والشدّة ،

(١) يقول : شدّ على عدوه وحده فقتله ، ولم تفزع بيوت كثيرة ، أراد أنه لم يستمن  
عليه بأحد . س : « يفزع » ه : « يفرع » وهذه الأخيرة بحرفة . وأم  
قشعم : الحرب ، أو المنية ، أو الضبع ، أو العنكبوت ، أو الذلة . وبكل فسر  
قول زهير .

(٢) في الأصل : « العجمة » .

(٣) بعد هذه في كل من ط ، ه : « واتسعت على قدر اتساع معرفتهم » وهو =



وفي المدِّ والقَطْع - كثرة<sup>(١)</sup> حاجاتهم . وليكثرة<sup>(٢)</sup> حاجاتهم كثرت  
خواطرهم وتصاريفُ الفاظهم ، واتسعتْ على قدرِ اتساعِ معرفتهم .  
قالوا : فخوائج السنانيير لاتعدو خمسةً أوجه : منها صياحُها إذا ضربت ،  
ولذلك صورة . وصياحُها إذا دعت أخواتها وآلافها<sup>(٣)</sup> ، ولذلك صورة<sup>(٤)</sup> .  
وصياحُها إذا دعت أولادها للطعم ، ولذلك صورة . وصياحُها إذا جاعتْ ،  
ولذلك صورة<sup>(٥)</sup> . فلما قلتُ وجوه المعرفة ووجوه الحاجات ، قلتُ وجوه  
مخارج الأصوات . وأصواتها تلك فيما بينها هو كلامها .

وقالوا : ثمَّ من الأشياء ما يكون صوتها خفياً فلا يفهمه عنها إلا ما كان  
من شكايها . ومنها<sup>(٦)</sup> ما يفهم صاحبه بضروب الحركات والإشارات  
والشمايل . وحاجاتها ظاهرة جليلة ، وقليلة العدد يسيرة . ومعها من المعرفة  
ما لا يقصّر عن ذلك المقدار ، ولا يجوزه .

٨

[و] راضة الإبل ، والرعاة ، ورؤاض الدواب في المروج ، والسؤاس ،  
وأصحاب القنص بالكلاب والفهود ، يعرفون باختلاف الأصوات والهيئات  
والنشوف ، واستحالة البصر ، والاضطراب ، ضرورياً من هذه الأصناف ،  
ما لا يعرف مثله من هو أعدل منهم<sup>(٧)</sup> ، إذا لم يكن له من معاينة أصناف

= تكرار لعبارة ستأتي بعد سطرين . وإبتائها هنا يفسد الكلام . فالوجه حذفها  
كافي س .

(١) ط ، هـ : « كثرت » ووجه ما أثبت من س

(٢) ط ، هـ : « وليكثرت » سوايه ما كتبت من س .

(٣) الآلاف بمد الهززة في أوله : جمع لآلف بالكسر وهو الأليف . ط :  
« آلافتها » سوايه في س ، هـ .

(٤) ط : « وجه » . وسباق القول يقتضى ما أثبت من س ، هـ .

(٥) ذكر الجاحظ ، كما رأيت ، أربعة أوجه ، لائحة . فهو سمو منه .

(٦) في الأصل : « ومتنهي » .

(٧) في الأصل : « منه » .

الحيوان ما لهم<sup>(١)</sup> . فالْحُسْكَالُ من الحيوان [من]<sup>(٢)</sup> هذا الشكل . وقد ذكرناه مرّة قال رؤبة<sup>(٣)</sup> :

لَوْ أَنَّيْ عُمَرْتُ عُمَرَ الحِسلِ أَوْ أَنَّنِي أُوتَيْتُ عِلْمَ الحِكلِ  
عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ النَّملِ

( تأويل بيت للعُماني )

وقال أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي<sup>(٤)</sup> ، وهو الذي يقال له العُماني<sup>(٥)</sup> في بعض قصائده في عبد الملك بن صالح . والعُمانيُّ ممن يُعدُّ ممن جمع الرَّجَرَ والقصيد ، كعمر بن لجأ<sup>(٥)</sup> ، وجري بن الخطمي ، وأبي النجم وغيرهم . قال العُمانيُّ :

وَيَعْلَمُ قَوْلَ الحِكلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَاذِهَا<sup>(٦)</sup>  
يقول : الذرّة الذي لا يُسمع<sup>(٧)</sup> لمناجاة صوت ، لو كان بينها سِوَاذُ<sup>(٨)</sup>  
لثممه . والسّواد هو السّرار<sup>(٩)</sup> . [قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود :

(١) في الأصل : « لغيرهم » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) انظر ما سبق من التنبيه في ص ٨ .

(٤) سبقت ترجمته في ( ٢ : ١٦٦ ) .

(٥) في الأصل : « كعمرو » وصوابه ما أثبت ، وقد سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٤٩ ) و« لجأ » هو والد عمر ، وأصل اللجاء المقل ، والملاذ . فهو اسم مصروف ، وليس مما أتى على وزن الفعل . وانفرد صاحب القاموس بقوله إنه جد عمر ، وأن والده يسمى الأشعث .

(٦) ط : « تساور أخرى » صوابه في س ، ه والبيان ( ١ : ٢١٢ )

(٧) ط ، ه : « لم يسمع » . والأوجه ما أثبت من س .

(٨) ط : « سواء » صوابه في س ، ه .

(٩) ط ، ه : « السواد » والماء لا يفسر بالماء ! صوابه في س . والسّرار ،

بالكسر : التعادث سرّاً .

«أذنتك حتى أساودك» أي تسمع سوادى. وقالت ابنة الخس: «قرب الوساد»  
وطول السواد<sup>(١)</sup>.

قال أبو كبير الهدلي:

ساودت عنها الطالين فلم أتمم حتى نظرت إلى السماء الأعزل<sup>(٢)</sup>  
وقال النمر بن تولب:

ولقد شهدت إذا القداح توحدت وشهدت عند الليل موقد نارها<sup>(٣)</sup>  
عن ذات أولية أساود ربها وكان لون الملح تحت شفارها<sup>(٤)</sup>  
وقد فسرنا شأن الحكل<sup>(٥)</sup>.

وقال التيمي الشاعر المتكلم - وأنشد لنفسه وهو يهجو ناساً من بني

تغلب معروفين -:

عجم وحكل لا تبين ، ودينها عبادة أعالج عليها البرانس<sup>(٦)</sup>

(١) قالت هذا حين سئلت: «ما حلك على أن زنت بعبك؟». انظر البيان

(١: ٢١٢)، والحيوان (١: ١٦٩)، والصناعتين ٣٢٠

(٢) ط، ه: «ساورت» صوابه في س. والسمك الأعزل: منزلة من منازل القمر، وهو نجم يظهر مع القمر.

(٣) القداح هنا قداح الميسر. توحدت: أي أخذ كل رجل قدما ولم يقدر على غيره؛ لشدة الزمان وغلاء اللحم.

(٤) عن ذات أولية: أي من أجل ناقة ذات أولية، رعت وليا بعد ولى من المطر فسمت. أساود ربها: يقول: أساره وأناجيه لأختدعه عنها فيسمح بها ليحبري عليها الميسر. وكان لون الملح فوق شفارها: أي أن الشفار التي تدبج بها وتقطع بعلق بها شحم هذه الناقة السمينة فيحكي ذلك لون الملح. ط: «أساور» صوابه في س، ه، والميسر والقداح ص ١١٨.

(٥) انظر ص ٢٣ وكذا ص ٢١.

(٦) الأعالج: جمع عالج، بالكسر، وهو الرجل من كفار العجم. والبرانس:

جمع برنس، وهو الفلنسة الطويلة، وكان النساء يلبسونها في صدر الإسلام. والبرنس أيضاً كل ثوب رأسه منه ملتق به، دراعة كان أو ممطراً أو جبة.

وفي حديث عمر: «سقط البرنس عن رأسي» هو من هذا. والرواية في البيان

(١: ٤٨): «ولكن حكلا لاتين».



فَفَصَلَ بَيْنَ الْحُكْلِ وَالْعُجْمِ ، فَجَعَلَ الْعُجْمَ <sup>(١)</sup> مِثْلَ ذَوَاتِ الْحَافِرِ  
وَالظَّلْفِ وَالْحَفِّ ، وَجَعَلَ الْحُكْلَ كَالذَّرِّ وَالنَّمْلِ وَالخَنَافِسِ ، وَالْأَشْكَالِ  
الَّتِي لَيْسَتْ تَصِيحُ مِنْ أَفْوَاهِهَا . فَقَالَ لِي يَوْمَئِذٍ حَفْصُ الْقَرْدِ <sup>(٢)</sup> : [ أَشْهَدُ ]  
أَنَّ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ حَقٌّ <sup>(٣)</sup> ، كَانَ وَاللَّهِ نَصْرَانِيًّا ، ثُمَّ صَارَ يُخْبِرُ عَنِ  
النَّصَارَى كَمَا يُخْبِرُ عَنِ الْأَعْرَابِ !

( بَيْنَ الْأَصْمَعِيِّ وَالْمَفْضَلِ )

٩ [ وَ ] قَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْمَفْضَلُ ، لَمَّا أَنْشَدَ الْمَفْضَلُ جَعْفَرَ بْنَ سَلْيَانَ <sup>(٤)</sup>  
قَوْلَ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ :  
وَذَاتُ هَدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تَصْمِتُ بِالمَاءِ تَوَلَّابًا جَدِيعًا <sup>(٥)</sup>

- (١) ط ، هـ : « ذوات العجم » وكلمة « ذوات » مقحمة .  
(٢) من الحجرة ، وكان من أهل مصر ، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه  
وناظره ، فقطمه أبو الهذيل . وله عدة تصانيف سردها ابن النديم في الفهرست  
٢٥٥ مصر ١٨٠ ليبسك .  
(٣) ط ، هـ : « حق » وهو على الصواب في س .  
(٤) كذا أيضاً في التنبيهات على أغاليط الرواة في نسختنا الخطية . وفي اللسان أنه سليمان  
ابن علي الهاشمي .  
(٥) الهدم ، بالكسر : الثوب الخلق المرقع . هـ ، س : « عدم » والعدم ، بالضم  
الفقر و فقدان المال ، ولم أجد هذه الرواية فيما عندي . والنواشر : عصب الذراع  
من داخل وخارج . وعريت نواشره : فقدت ما يكسوها من لحم ، وهو علامة  
الجاعة . تصمت بالماء توليا : أي تسكت ولدها الذي يبكي من الجوع بشيء من  
الماء . وأصل التولب : ولد الحمار ؛ لكن أوساً أساء الاستعارة لجعله الطفل تولباً  
انظر العمدة ( ٢ : ٢٠٤ ) . وهذا البيت قد وهم فيه قدامة فظن أن سوء  
الاستعارة هذا يسمى معاقلة ، وقال : لا أعرف المعاقلة إلا فاحش الاستعارة .  
وانظر الرد عليه في كل من الصناعتين ١٥٥ وسر الفصاحة ١٥١ . والبيت من  
قصيدة جيدة يرى بها فضالة بن كعدة مطلعها :  
أيتها النفس أجمل جزعا إن الذي تخدرين قد وقعا  
وقبل البيت :  
ليبيك الشرب والمدامة وال . فتیان طرا وطامع طمعا



فجعل الذَّالَّ معجمة ، وفتحها ، وصحَّف ، وذهب إلى الأجداع<sup>(١)</sup> .  
قال الأصمعي : إنما هي : « تَوْلَبًا جَدِعا » الذَّالَّ مكسورة . وفي الجَدِيع  
يقول أبو زُبَيْد :

مُمَّ استقاها فلم يقطعَ نظامها عن التضبُّبِ لا عِبَلٌ ولا جَدِيعٌ<sup>(٢)</sup>  
وإنما ذلك كقول ابن حَبْنَاءَ الأشجَمي<sup>(٣)</sup> :

وَأَرْسَلَ مُهْمَلًا جَدِعا وَخُفًا ولا جَدِيعُ النَّبَاتِ ولا جَدِيدٌ<sup>(٤)</sup>  
فنفخ المفضَّلُ ، ورفع بها صوتَه ، وتكلَّم وهو يصيح . فقال الأصمعي :  
لو نفختَ بالشَّبُّورِ لم ينفَعك ! تكلَّم بكلامِ النَّمْلِ وَأَصِيبٌ<sup>(٥)</sup> !

(١) الأجداع : جمع جذع بالتحريك ، وهو من الحافر ما كان في الثالثة .  
(٢) التضبب : السمن وكثرة اللحم . ه فقط : « التضبب » والجذع ، ككثف :  
فعل بمعنى مفعول ، ولا يعرف مثله . وهو السوء الغداء .  
(٣) ابن حبناء ، يطلق على ( خمسة من الشعراء ) ثلاثة منهم إخوة ، وحبناء اسم أمهم  
كما في الفاموس ومعجم المرزباني ٣٦٩ والمؤتلف والمختلف ١٠٥ ، أو هو لقب لأبيهم  
لقب به لحبن أصابه . والحبن داء في البطن يعظم منه ويرم . الأغاني ( ١١ : ١٥٦ )  
وأعرف هؤلاء الإخوة الثلاثة هو الفيرة بن حبناء ، وكان بينه وبين أخيه صخر  
مناقضات شعرية روى بعضها أبو الفرج ( ١١ : ١٦٢ - ١٦٣ ) وثالث هذين  
الأخوين هو يزيد بن حبناء وكان من الخوارج ، وكان أخوه الفيرة من رجال المهلب  
ابن أبي صفرة . ويعرف بهذا الاسم أيضاً أخوان آخران ، أحدهما بلعاء بن قيس السكناني  
وأخوه جنامة . وأمهما الحبناء بنت وائلة . وقد تقدمت ترجمة بلعاء في ( ٣ :  
٦٠ ) . جاء في ط : « حبناء » صوابه في ه ، س . على أني أستبعد صحة العبارة  
هنا إذ ليس أحد من هؤلاء الشعراء الخمسة من تصح له نسبة « الأشجعي » .  
والمعروف بهذه النسبة من الشعراء هو جبهاء ( ويقال أيضاً جبهاء بالتصغير )  
وهو شاعر بدوي من مخاليف الحجاز ينتهي نسبه إلى بكر بن أشجع . نشأ وتوفى  
في أيام بني أمية ، وهو من القليلين ، وله حديث مع الفرزدق في الأغاني .  
( ١٦ : ١٤١ ) .

(٤) المراد بالحرف هنا الإبل .

(٥) تجددت هذه القصة مع بسط وتفصيل ، في اللسان (جدع) .

والشَّبُّور : شئء مثل البوق ، والكلمة بالفارسية<sup>(١)</sup> . وهو شئء  
يكون لليهود ، إذا أراد رأسُ الجالوت<sup>(٢)</sup> أن يحرمَ كلامَ رجلٍ منهم  
فَفَخُّوا عليه بالشَّبُّور .

### ( تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى )

وليسَ تحريمُ الكلامِ مِنَ الحدودِ القائمةِ في كتبهم ، ولكنَّ  
الجانائِقِ<sup>(٣)</sup> ورأسَ الجالوتِ ، لا يمكنُهُما في دار الإسلامِ حبسٌ ولا ضربٌ ؛  
فليسَ عندهما إلاَّ أن يغرَّما المسالَ ، ويُحرَّما الكلامَ . على أنَّ الجائِليقِ  
كثيراً ما يتغافل عن الرَّجلِ العظيمِ القدرِ ، الذي له من السلطانِ ناحيةٌ  
وكان طيانو<sup>(٤)</sup> رئيسَ الجائِليقِ ، قد همَّ بتحريمِ كلامِ عَوْنِ  
العبادي<sup>(٥)</sup> ، عند ما بلغه من اتِّخاذِ السَّراري<sup>(٦)</sup> ، فتوعَّده وحلف : لئن  
فعلَ لِيُسَلِّمَنَّ ! وكما تركَ الأشقييل<sup>(٧)</sup> وميخائيل<sup>(٨)</sup> وتوفيل<sup>(٩)</sup> ،

(١) الصحيح أنها مأخوذة من العبرية . انظر التذييل .

(٢) انظر لتفسير هذه الكلمة تذييل هذا الجزء .

(٣) الجائِليقِ ، بفتح التاء : رئيس من رؤساء النصارى يكون تحت يده المطران ،  
ثم الأسقف ، ثم القسيس ، ثم الشماس .

(٤) كذا . ولعله : « طيانوس » كما أفادنيه حضرة المحقق القدير الأب أنستاس .

(٥) العبدي : نسبة إلى العباد ، بكسر العين ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على  
النصرانية بالحيرة .

(٦) السراري : جمع سرية ، وهي الأمة المملوكة التي بوئت بيتا . ونظام التسرى ،  
أي اتِّخاذِ السراري ، نظام إسلامي يقصد به تكثير نسل المسلمين . والتسرى  
محظور على النصارى . انظر رسائل الجاحظ بهامشة الكامل ( ٢ : ١٧٦ )

(٧) كذا في س ، هـ . وفي ط : « الأشقييل » .

(٨) س : « متخايل » .

(٩) وجه الصواب فيه : « تيوفيل » أو « تيوفيل » .

سَمَلٌ عَيْنٍ مَنُوبِلٌ<sup>(١)</sup> - وفي حكمهم أن من أعان المسلمين على الرُّوم يقتل ؛  
وإن كان ذا رأى سَمَلُوا عَيْنِيهِ ولم يقتلوه - فتركوا سُنَّتَهُمْ فِيهِ .  
وقد ذكرنا شأنَهُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ ، فِي كِتَابِنَا عَلَى النَّصَارَى<sup>(٢)</sup> . فَإِنْ  
أَرَدْتَهُ فَاطْلُبْهُ هُنَاكَ .

### ( تَأْوِيلُ بَيْتِ لَابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ )

وقال عمر بن أبي ربيعة :

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضَاحِي جِلْدِهَا لَأَبَانَ مِنْ آتَارِ هَنْ حَدُورٍ<sup>(٣)</sup>  
وَالْحَدْرُ : الْوَرَمُ وَالْأَثْرُ<sup>(٤)</sup> يَكُونُ عَنِ الضَّرْبِ .

(١) سَمَلٌ عَيْنُهُ : فَعَاها . وَبَدَلَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي ط : « وَسَمِعُوا عَيْنٍ وَمَنُوبِلٌ » وَفِي ه : «  
سَمَلٌ عَيْنٍ وَمَنُوبِلٌ » وَصَوَابُهُ فِي س .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « النَّصْرَى » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَكِتَابَةُ الْجَاهِظِ عَنِ النَّصَارَى وَثَبْتُهُ  
تَارِيخِيَّةٌ هَامَةٌ ، تَطْهَرُنَا عَلَى حَقَائِقِ غَرِيبَةٍ ، وَتُبَيِّنُ لَنَا مَدَى اتِّصَالِ النَّصَارَى  
بِالْمُسْلِمِينَ فِي عَصْرِهِ . وَقَبْلَ عَصْرِهِ . وَتَجَدَّ فَرَأَى مِنْهَا بِهَامِشَةِ الْكَامِلِ ( ٢ :  
١٤٨ - ١٩٨ ) .

(٣) ضَاحِي جِلْدِهَا : أَي جِلْدُهَا الضَّاحِي الْمَشْرُقِ . وَأَبَانَ هُنَا فَعَلَ لِأَنَّهُ لَازِمٌ بِمَعْنَى بَانَ وَظَهَرَ .  
وَ « حَدُورٌ » فَاعِلٌ أَبَانَ ، وَمَتَّهُ فِي الْكِتَابِ : « حَمُّ وَالْكِتَابُ الْمَبِينُ » أَي  
الْبَيْنُ الظَّاهِرُ ، فِي أَوْحَدٍ وَجَهِي تَأْوِيلُهُ . وَفِي ط ، وَكَذَا الْإِسَانُ ( مَادَّةُ حَدْر )  
وَالْمُخْتَصَصُ ( ٢ : ٨٠ ) « حَدُورًا » بِالنِّسْبِ ، وَهُوَ خَطَأٌ صَوَابُهُ فِي ه ، س ؛  
إِذْ أَنَّ الْبَيْتَ مِنْ قَصِيدَةٍ مَضْمُونَةُ الرُّومِ ، كَمَا فِي دِيوَانَ عَمْرِ بْنِ ١٢ ، مَطْلَعُهَا :  
لَمِنَ الدِّيَارِ كَأَنَّهِنَّ سَسَطُورٌ تَسْدِي مَعَالِمَهَا الْعَسِيَا وَتَنْبِرُ  
وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

تِلْكَ الَّتِي سَبَتِ الْفُؤَادَ فَاصْبَحَتْ وَالْقَلْبَ رَهْنًا عِنْدَهَا مَأْسُورُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَالْحَدْرُ وَالْوَرَمُ الْأَثْرُ » وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .



( التسمية بالمثل )

وقد يسمّى بِنَمْلَةٍ وَنَمْلِيَّةٍ ، وَيَكْتَنُونَ بِهَا . وَتَسْمَوُا بِذَرٍّ ، وَاکْتَنُوا  
بِأَبِي ذَرٍّ . وَيُقَالُ : سَيْفٌ فِي مَتْنِهِ ذَرٌّ ، وَهُوَ ذَرَّيُّ السَّيْفِ <sup>(١)</sup> .

( شعر في صفة السيف )

وقال ابن ضَبَّة <sup>(٢)</sup> :

وقد أَعْدُوْا مع الفتيان بالمنجردِ التَّرِّ <sup>(٣)</sup>  
وذى البركةِ كالتَّابوتِ والمَحْزَمِ كالتَّرِّ <sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل « ذر السيف » وأصلحته معتمداً على لسان العرب، وفيه : « وذري  
السيف : فرندة وماؤه ، يشبهان في الصفاء بمدب النمل والقر . قال عبد الله  
ابن سبرة :

كل ينوء بمضى الخد ذي شطب جلى الصياقل عن ذريه الطبعما

(٢) ذكره الجاحظ في البيان ( ٣ : ٤٣ ) مع الشعراء العرجان . وهو القائل :  
وكنت أمشى على رجلين معتدلاً فصرت أمشى على أخرى من الشجر  
(٣) المنجرد من الخيل : القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم . ط ،  
هـ : « بالخنجر » س : « بالمنجرد » وصوابه ما أثبت كما في اللسان ( ترر ) .  
والتر من الخيل : المعتدل الأعضاء ، الخفيف ، الدرير . ط ، هـ : « والبتر »  
وأثبت الصواب من س واللسان . وقد روى ابن السجري هذا البيت في أماليه  
( ١ : ٨٢ ) :

وقد أَعْدُوْا إلى الهيجا ، بالخنكِ التَّرِّ

روى السكامة الأخيرة بالياء المثناة قال : « يقال سحاب ثر ، للكثير الماء .

واستعاروه للفرس الكثير الجرى » .

(٤) البركة ، بالكسر : الصدر . والتابوت : الصندوق يمرز فيه المتاع ، وهي كلمة عبرية  
الأصل . والمحزم : كنجلس موضع الحزام . والقر بالفتح : المودج .



معي قاضبة كاللذح في متنيه كالذرة<sup>(١)</sup>  
١٠ وقد اعتمر الضربة<sup>(٢)</sup> تثنى شئن الشتر<sup>(٣)</sup>  
وقال الآخر:

تكاذ الریح ترميها صرارا وترجف ابن يلثمها خمار<sup>(٤)</sup>  
وتحسب كل شيء قيل حقا ويرعب قلبها الذر الصغار  
وقال أوس بن حجر ، في صفة السيف :

كأن مدب النمل يتبع الربا ومدرج ذر خاف بردا فأنهلا<sup>(٥)</sup>  
على صفحته بعد حين جلانه كفى بالذي أبلى وأنت منضلا<sup>(٥)</sup>

(١) القاضبة ، أراد به السيف القاضب ، فالتاء فيه للمبالغة ، كراوية . ولم أر هذا اللفظ لهذا المعنى في كتاب . وجعله كاللذح في يياضه . والعرب يشبهون الشيء الأبيض بالملح كما سبق تشبيه الشمع به في ص ٢٤ س ٧ وجاء هذا البيت مخروما في اللسان (مادة ترر) . ويمكن تصحيحه وإكماله مما هنا .

(٢) اعتمر الضربة ، أصله من اعتمر الرجل الكلام : إذا اقتضبه قبل أن يزوره وبهيشه . يقول : يفاجى عدوه بالضربة السريعة . ط ، س : « أعسر » صوابه في ه . والشتر ، بالفتح : الجرح . وفي الأصل : « الشبر » ولا وجه له وأما « شئن » فهي في ط : « شئن » والكلمتان غير واضحتين .

(٣) س : « تلثمها » والوجه ما أثبت من ط ، ه .

(٤) الربا : جمع ربوة ، وهو المكان المرتفع . وفي الأصل : « الدبا » ولا وجه له وصوابه في ديوان أوس وعيون الأخبار (٢ : ١٨٧) ومعاهد التنصيص (١ : ٤٨) والشعراء ٢٦ . وأسهل : صار في السهل من الأرض .

(٥) ط : « على صفحة من » والوجه « صفحته » مع حذف « من » كما في س ، ه والديوان . ورواية الديوان : « على صفحته من متون جلانه » .

( انتقام عقيل بن علفة ممن خطب إحدى بناته )

قال : وخطب إلى عقيل بن علفة بعض بناته رجل من الحرقة<sup>(١)</sup>  
من جهينة ، فأخذه فشده قِطاطاً ، ودهن أسته برُبِّ و قِطْطه<sup>(٢)</sup> وقربه  
من قرية النمل ، فأكل النمل حُشوة بطنه<sup>(٣)</sup>

( شعر فيه ذكر النمل )

وقال ذو الرمة :

وَقَرِيَّةٍ لَأَجِنٍ وَلَا أَنْسِيَّةٍ      مُدَاخَلَةٍ أَبْوَابُهَا بَنِيَتْ شَزْرًا<sup>(٤)</sup>  
تَزَلْنَا بِهَا مَا نَبْتَغِي عِنْدَهَا الْقِرَى      وَلَكِنَّا كَانَتْ لِمَنْزِلِنَا قَدْرًا<sup>(٥)</sup>

وقال أبو العتاهية :

أَخْبِثْ بَدَارٍ هَمَّهَا أَشِبُ      جَبَلُ الْفُرُوعِ كَثِيرَةٌ شُعْبُهُ<sup>(٦)</sup>  
إِنَّ اسْتَهَانَتْهَا بَيْنَ صَرَعَتْ      لَبِقَدْرٍ مَا تَعْلُو بِهِ رَبُّهُ<sup>(٧)</sup>

(١) كذا على الصواب في ط ، ه . وهي قبيلة وفي س : « الحدفة » عرف .

وفي الأغاني ( ١١ : ٨٢ ) أنه من بني سلمان بن سعد .

(٢) قِطْطه : جمع بين يديه ورجليه . والرُبُّ بضم الراء هو الدبس ، أو هو ثقل السعن

والزيت . وفي الأغاني : « ودهن أسته بشحم » .

(٣) القصة في الأغاني برواية تختلف كثيراً عن هذه .

(٤) أراد بالقرية قرية النمل . مداخلة : مخالفة في بعضها بعضاً . شزرا : على غير استقامة

فهي معوجة .

(٥) رواية الديوان ١٧٧ : « لا نبغى عندها » .

(٦) أشب : كثير ، من قولهم شجر أشب : ملتف . جبل : كثير الوراق . ط ، ه ،

ه : « جبل » صوابه في س .

(٧) في الأصل : « أزرا سياستها بمن صرعت » وهو تحريف صوابه من ديوان =

وإذا استوت للنمل أجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه<sup>(١)</sup>  
وقال البعيت :

ومولى كبيت النمل لأخير عنده لمولاه إلا سعيه بنميم

( بعض ما قيل في النمل )

قال : وقد سمعت بعض الأعراب<sup>(٢)</sup> يقول : إنه لتمام نملي . على  
قولهم : « كذب على نملي<sup>(٣)</sup> » إذا أرادوا أن يخبروا أنه تمام . وقال  
حميد بن ثور ، في تهوين<sup>(٤)</sup> قوة الذر :

منعمة ، لو يضح الذر سارياً على جليها بقت مدارجها دما<sup>(٥)</sup>  
وقال الله عز وجل : ﴿ فَن يَمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ  
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

قال : وقيل لعائشة - رضی الله تعالى عنها ، وقد تصدقت بحبة  
عنب - : أتصدقين<sup>(٦)</sup> بحبة عنب؟! قالت : إن فيها لمثاقيل ذر<sup>(٧)</sup> .

== أبي النعمان م ٣٥ وثمار القلوب ٣٤٦ . « بقدر » هي في الأصل : « بقدر »  
وأثبت ما في الديوان والثمار . و « تلو » هي في ط : « تلووا » وتصحيحه  
من س ، ه ، والثمار . وبدلها في الديوان : « سمو » .  
(١) في الديوان : « وإن استوت » وانظر الكلام على البيت عند الدميري .  
(٢) س : « قال : وسمعت أعرابيا » .  
(٣) النمل ككف والتامل والنمل - كحسن - والنمل - ككبر - والنمل ، كل  
أولئك بمعنى التمام .  
(٤) س : « تهوين » والتهوين : التقليل . والتهوين : الإضعاف . وهما متقاربان .  
(٥) مدارج الدر : موضع دروجه . بقت : خرج منها الدم .  
(٦) تصدقين بمعنى تصدقين ، حذف إحدى التاءين تخفيفاً . ط فقط :  
« أتصدقين » .  
(٧) مئاقيل : جمع مثقال بمعنى مقدار . س : « مئاقيل ذرة » صوابه في ط ، ه .  
وعائشة رضی الله عنها ، تنظر إلى الآية السابقة .



( لغز في النمل )

وممّا قيل في الشعر من اللغز<sup>(١)</sup> :

فما ذو جناحٍ له حافرٌ وليس يضُرُّ ولا ينفعُ  
يعنى النمل . فزعم أن للنمل حافرًا ، وإِنَّمَا يَحْفَرُ جُحْرَهُ ، وليس ١١  
يَحْفَرُهُ بِفَمِهِ<sup>(٢)</sup> .

( التعذيب بالنمل )

وعذَّبَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ<sup>(٣)</sup> سَعِيدَ بْنَ عَمْرٍو الْحَرَشِيَّ<sup>(٤)</sup> بأنواع العذاب  
فقيل له : إن أردت ألا يُفْلِحَ أبدًا فمُرُّهُمْ أن ينفُخُوا في دُبُرِهِ النمل .  
ففعَلُوا فلم يَفْلِحْ بعدها .

(١) البيت الآتي في محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) .

(٢) وإِنَّمَا يَحْفَرُهُ بِفَوَائِمِهِ السِّت . انظر الهميري .

(٣) في الأصل : « عمرو بن هبيرة » وصوابه ما أثبت . وعمر هذا ، أمير من الدهاة  
الشجعان ، ولي الجزيرة في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ثم ولاة يزيد بن عبد الملك  
إمارة العراق وخراسان ، ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ فلم يعرف له خبر  
بعد ذلك ، وكان قائد أسطول المسلمين في غزوة القسطنطينية سنة سبع وتسعين .  
انظر التنبية والإشراف ١٤١ . وكان عمر يكنى أبا المثني ، وفيه يقول الفرزدق  
ليزيد ( المعارف ١٧٩ ) :

أوليت العراق ورافديه فزاريا أحف يد القميص

تفتق بالعراق أبو المثني وعلم قومه أكل الخبيص

(٤) سعيد بن عمرو الحرشي ، أحد نواد العرب ، وهو الذي قتل شوذبا الحارسي وفنك  
بمن معه ، وولاه ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣ ، ثم بلغه أنه يكاتب الخليفة  
مباشرة ولا يعترف بإمارته فعزله وعاقبه . والحرشي ، يفتح الحاء والراء ، نسبة إلى  
الحرشي بن كعب بن ربيعة . وفي الأصل : « بن عمر » وصوابه من البيان ( ١ ) :  
٢٤٦ ) وكتاب الوزراء ( ٦١ ) . و « الحرشي » هي في الأصل : « الحرشي »  
بالجيم ، وصوابه في البيان وقاموس الأعلام .

( ما يدخر قوته من الحيوان )

قالوا : وأجناسٌ من الحيوان تدخرُ، وتُسبِّهُ في ذلك بالإنسان ذى العقل والرؤية<sup>(١)</sup>، وصاحب النظر في العواقب ، والتفكير في الأمور : مثلُ الذرِّ ، والنمل ، والفأر ، والجُرذَان ، والعنكبوت ، والنحل . إلا أن النحل لا يدخر من الطعام إلا جنساً واحداً ، وهو العسل .

( أكل الذرِّ للنمل )

وزعم اليفطري<sup>(٢)</sup> أنك لو أدخلت نملةً في جُحر ذرٍّ لا أكلتها ، حتى تأتي على عامتها . وذكر أنه قد جرَّب ذلك .

( أكل الضبَاع للنمل )

وقال صاحب المنطق : إن الضبَاع تأكل النمل أكلًا ذريعا ؛ وذلك أن الضبَاع تأتي قريةَ النمل في وقت اجتماع النمل ، فتلحس ذلك النمل بلسانها ، بشهوةٍ شديدةٍ ، وإرادةٍ قويةٍ .

( أكل النمل للأرضة )

قالوا : وربما أفسدت الأرضة على أهل القرى منازلهم ، وأكلت كلَّ شيءٍ لهم . ولا تزالُ كذلك حتى ينشؤ<sup>(٣)</sup> في تلك القرى النمل ،

(١) الرؤية : النظر والتفكير . ط ، ه : « الرؤية » صوابه من س .

(٢) يروي عنه الجاحظ في البيان : وكنيته أبو عثمان .

(٣) كذا في س . وفي ه : « ولا يزال » . وفي ط « ولا يزالوا » وهذه

الأخيرة محرفة . و« ينشؤ » هي « ينشؤ » سهل ممزعا ، وهي بمعنى ينشأ ، فهذا =

فيسلّط الله ذلك النمل على تلك الأرضة ، حتى تأتي على آخرها . وعلى أن النمل بعد ذلك سيكون له أذى ، إلا أنه دون الأرضة تعدّياً . وما أكثر ما يذهب النمل أيضاً من تلك القرى ، حتى تتم لأهلها السلامة من النوعين جميعاً .

وزعم بعضهم أن تلك الأرضة بأعيانها تستحيل نملًا ، وليس فناؤها لأكل النمل لها ، ولكن الأرضة نفسها تستحيل نملًا . فعلى قدر ما يستحيل منها يرى النقص<sup>(١)</sup> في عددِها ومضرتِها على الأيام .

### ( مثل في النمل )

قال : و **بِالنَّمْلِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ** ؛ يقال : « **جاءوا مِثْلَ النَّمْلِ** » .  
والزُّنْجُ نوعان ، أحدهما يفخر بالعدد ، وهم يسمّون النمل ، والآخر يفخر بالصبر وعظم الأبدان ، وهم يسمّون الكلاب . وأحدهما يكبو والآخر يذبو . فالكلابُ تكبو ، والنملُ تنبو<sup>(٢)</sup> .

### ( أجنحة النمل )

قال : ومن أسباب هلاك النمل نبات الأجنحة له . وقد قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

== الفعل يقال من باب منع ومن باب كرم ، كما في الفاموس . ط ، س :  
« ينشبوا » ولا تصح إلا بتشكف . وأثبت ما في ه .

(١) س : « النقصان » .

(٢) ليس « تكبو » و « تنبو » لفظين عربيين ، بل هما من ألفاظ الزنج فيها يظهر ، فقول الجاحظ : « فالكلاب تكبو » لعل معناه تسمى « تكبو » بالزنجية . وتجده اضطراباً في رسم هاتين الكلمتين ، فرة بدئنا بالياء ، ومرة بدئنا بالتاء . وعسى

أن يهدينا إلى صوابهما أحد الصوماليين .

(٣) هو أبو العتاهية كما سبق من ٣٢ .



وإذا استوت للنمل أجنحة حتى يطير فقد دنا عطفه<sup>(١)</sup>  
وإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير؛ لأنها تصطادها في حال  
طيرانها .

### ( وسيلة لقتل النمل )

[ قالوا<sup>(٢)</sup> ] : وتقتل بأن يصب في أفواه بيوتها القطران والكبريت  
الأصفر ، ويدس في أفواهها<sup>(٣)</sup> الشعر . وقد جرّبنا ذلك فوجدناه  
باطلا . انتهى .

## باب

١٣

### جملة القول في القرد والخنزير

وفي تأويل المسخ ، وكيف كان ، وكيف يمسح الناس على خلقتهما<sup>(٤)</sup>  
دون كل شيء ، وما فيهما من العبرة والحنة ؛ وفي خصالهما المذمومة ،  
وما فيهما من الأمور المحمودة ؛ وما الفضل<sup>(٥)</sup> الذي بينهما في النقص ،  
وفي الفضل ، وفي الذم وفي الحمد .

(١) س ، هـ : « دنا أجله » وهو خطأ . انظر ص ٣٢ .

(٢) بمثل هذه الزيادة يستقيم الكلام ، وينسجم أوله مع آخره .

(٣) أى أفواه بيوتها .

(٤) هذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من س .

(٥) في الأصل : « الفضل » بالضاد المعجمة ، ووجه ما أثبت .

( ما ذكر في القرآن من الحيوان )

وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ في القرآن العنكبوتَ ، والذَّرَّةَ والنَّمْلَ ،  
والكلبَ ، والحِجَارَ ، والنَّحْلَ ، والمُهْدَهْدَ ، والغُرَابَ ، والذئبَ<sup>(١)</sup> ، والفيلَ  
والخيلَ ، والبغالَ ، والحَمِيرَ ، والبقرَ ، والبعوضَ ، والمعزَ ، والضأنَ ، والبقرةَ ،  
والنمجةَ ، والحوتَ ، والنُّونَ<sup>(٢)</sup> . فذكر منها أجناساً جعلها مثلاً في الذِّلَّةِ  
والضَّعْفِ ، وفي الوهنِ ؛ وفي البَدَاءِ ، والجهلِ .

( هَوَانُ شَأْنِ الْقَرْدِ وَالْخَنزِيرِ )

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ  
مَّمَّا فَوْقَهَا ﴾ فقَالَهَا كَمَا تَرَى وَحَقَّرَهَا ، وضرب بها المثل . وهو مع ذلك  
جلَّ وعلا ، لم يمسخ أحداً من حشوش أعدائه وعظمائهم بعوضة .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ  
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ  
الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ . إِنَّمَا قَرَعَ  
الطالب في هذا الموضع<sup>(٣)</sup> بإنكاره وضعفه ، إذ عجز ضعفه عن ضعفِ

(١) س : « الدب » سواه في ط ، ه . وليس في القرآن الكريم ذكر للدب ،

وإنما هو « الذئب » ورد في قصة يوسف .

(٢) النون : الحوت العظيم ، وقد سمي نونس عليه السلام : ذا النون في قوله تعالى :

« وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مِغَاضِبًا » لأن النون كان قد التضمه في اليم ، انظر مفردات

الراغب . والملاحظ لم يستوعب ماورد في القرآن من الحيوان ، وإلا فقد أغفل

ذكر الإبل ، والتمبان ، والجراد ، والحية ، والسوى ، والضفادع ، والغنم ،

والفراش ، والفعل .

(٣) ط فقط : « الموضوع » .

مطلوب لاشيء أضعف منه ، وهو الذباب . ثم مع ذلك لم نجد له جلا وعلا ،  
ذَكَرَ أَنَّهُ مَسَخَ أَحَدًا ذُبَابًا .

وقال : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ فدل بوهن بيته  
على وهن خلقه ، فكان هذا القول دليلاً على التصغير والتقليل . وإنما لم  
يقول : إِنِّي مَسَخْتُ أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِي عَنْكَبُوتًا .

وقال تعالى : ﴿ فَشَلَّهُ كَمَا تَمَلُّ الْكَلْبُ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ  
أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ فكان في ذلك دليل على ذم طباعه ، والإخبار  
عن تسرعه وبذاه . وعن جهله في تدبيره ، وتركه وأخذه . ولم يقل إِنِّي  
مَسَخْتُ أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِي كَلْبًا .

وذكر الذرة فقال : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ  
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ فكان ذلك دليلاً على أنه من الغايات  
في الصغر والقلة ، وفي خفة الوزن وقلة الرجحان . ولم يذكر أنه مسخ  
أحداً من أعدائه ذرة .

وذكر الحمار فقال : ﴿ كَمَا تَمَلُّ الْحِمَارُ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ فجعله مثلاً في الجهل  
والغفلة ، وفي قلة المعرفة وغلظ الطبيعة . ولم يقل إِنِّي مَسَخْتُ أَحَدًا مِنْ  
أَعْدَائِي حِمَارًا .

وكذلك جميع ما خلق وذكر من أصناف الحيوان بالذم والحمد . فأما  
غير ذلك مما ذكر من أصناف الحيوان <sup>(١)</sup> ، فإنه لم يذكره <sup>(٢)</sup> بدم ولا  
نقص ، بل قد ذكر أكثرهن <sup>(٣)</sup> بالأمور المحمودة ، حتى صار إلى ذكر

(١) الكلام من مبدا : « بالذم والحمد » ساقط من س .

(٢) س : « يذكر » .

(٣) س : « أكثرها » .



القرود فقال : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ فلم يكن لهما في قلوبِ  
النَّاسِ حال . و [لو] <sup>(١)</sup> لم يكن جعل لهما في صدور <sup>(٢)</sup> العاقمة والخاصة من  
القُبُحِ والتَّشْوِيهِ ، ونذالة النَّفْسِ ، ما لم يجعلهُ لشيءٍ غيرهما من الحيوان ، لما  
خصَّهما الله تعالى بذلك .

وقد علمنا أنَّ العقربَ أشدُّ عداوةً وأذىً ، وأفسدُ ، وأنَّ الأفعى  
والتَّعْبَانِ وعامَّةَ الأحناس <sup>(٣)</sup> ، أبغضُ إليهم وأقتلُ لهم ، وأنَّ الأسدَّ أشدُّ  
صَوْلَةً ، وأنَّهم عن دفعهم له أعجزُ ، وبغضهم له على حسب قوته عليهم ،  
وعجزهم عنه ، وعلى حسب سوء أثره فيهم . ولم نَرَهُ تعالى مسحَ أحدًا من  
أعدائه على صورة شيءٍ من هذه الأصناف . ولو كان الاستئذال والاستئقال  
والاستسقاط أراد ، لكان المسخ على صورة بناتِ وَرْدَانَ أُولَى وأحقَّ <sup>(٤)</sup> .  
ولو كان التَّحْقِيرَ والتَّضْمِيرَ أراد ، لكانت السُّؤَابَةُ والجُرْجِسَةُ <sup>(٥)</sup> أُولَى بذلك .  
ولو كان إلى الاستصغار ذهبَ لكان الذَّرُّ والقملُ والذُّبَابُ أُولَى بذلك .  
والدليل على قولنا قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ  
الْجَحِيمِ . طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ وليسَ أن النَّاسَ رأوا شيطانًا  
قطُّ على صورة ، ولكن لما كان الله [ تعالى ] قد جعل <sup>(٦)</sup> في طباع جميع  
الأمم استقباحَ جميعِ صورِ الشَّيَاطِينِ ، واستسماجه وكرهته ، وأجرى على  
السنة جميعهم ضربَ المثل في ذلك - رجع بالإيجاش والتنفير ، وبالإخافة

(١) ليست بالأصل .

(٢) س : « قلوب » .

(٣) الأحناس : الحيات ، جمع حنش بالتحريك . وفي الأصل : « الأجناس » بحرف .

(٤) « على صورة » ساقط من س . و « أزداد ، لكان » هي في س : « إذا  
كان » بحرف .

(٥) الجرجس ، بكسر الجيمين : البعوض الصغار . في الأصل « المرجسة »  
صوابه ما أثبت .

(٦) في الأصل : « جعل لها » وكلمة : « لها » مقحمة .

والتفريع ، إلى ما قد جعله الله في طباع الأولين والآخريين وعند جميع الأمم على خلاف طبائع جميع الأمم<sup>(١)</sup> .

وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين ، أن رؤوس الشياطين نبات ينبت باليمن<sup>(٢)</sup> .

وقال الله عز وجل لنبيه : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ، أَوْ فِئْتًا مِنْ أَهْلِ لَيْسَ لَهِبِ اللَّهِ بِهِ ، فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فذكر أنه رجس ، وذكر الخنزير ، وهو أحد المسوخ<sup>(٣)</sup> ، ولم يذكر في هذه الآية التي أحصى فيها أصناف الحرام ، وأباح ما وراء ذلك - القرود .

وصار بعضهم إلى تحريمه من جهة الحديث . وهو عند كثير منهم يحتمل المعارضة .

### ( مساوى الخنزير )

فلولا أن في الخنزير معنى متقدماً<sup>(٤)</sup> سوى المسخ ، وسوى ما فيه من قبح المنظر وسماجة التمثيل ، وقبح الصوت ، وأكل القذرة ، مع الخلاف الشديد

(١) الخلاف بمعنى الاختلاف .

(٢) ممن ذكر هذا التأويل ، نضر الدين الرازى في تفسير سورة الصافات ، واسكنه مع ذلك استظهر تأويل الجاحظ ، وهو الذى مال إليه أكثر المفسرين . ومما أولوا به الآية أيضاً أن تكون « الشياطين » ضرباً من ضروب الحيات .

(٣) المسوخ : جمع مسخ ، ط : « المسوخ » . والأوجه ما أثبت من س ، ه .

(٤) ط ، ه : « متقدماً » تصحيحه من س .

واللواط المفرط<sup>(١)</sup> والأخلاق السمجة ، ما ليس في القرد الذي هو شريكه  
في المسخ - لما ذكره دونه .

١٤

( علة النص على تحريم الخنزير في القرآن ، دون القرد )

وقا زعم ناس أن العرب لم تكن تأكل القروء . وكان من تنصّر<sup>(٢)</sup>  
من كبار القبائل وملوكها يأكل الخنزير ، فأظهر لذلك تحريمه ؛ إذ كان  
هناك عالم من الناس ، وكثير من الأشراف والوضعا ، والملوك والسوقة ،  
يأكلونه أشد الأكل ، ويرغبون في لحمه أشد الرغبة . قالوا : ولأن لحم  
القرد ينهى عن نفسه . ويكفي الطبايع في<sup>(٣)</sup> الزجر عنه غنمه<sup>(٤)</sup> . ولحم  
الخنزير مما يستطاب ويتواصف ، وسبيل لحم القرد كسبيل لحم الكلب  
بل هو شر منه وأخبث . وقد قال الشاعر<sup>(٥)</sup> للأسدي الذي ليم يأكل  
لحم الكلب<sup>(٦)</sup> :

يا ففسي لم أكلته ليه لو خافك الله عليه حرمة  
فما أكلت لحمه ولا دمه

وليس يريد بقوله : « لو خافك الله عليه » أن الله يخافه على شيء  
أو يخافه<sup>(٧)</sup> من شيء . ولكن لما كان الكلب عنده مما لا يأكله أحد

(١) ط ، هـ « واللواط المفرط » : وإنما هو « اللواط المفرط » كما في س

(٢) ط : « تنصّر » تصحيحه من س ، هـ .

(٣) هذه الكلمة سافطة من س .

(٤) الغنث بالتحريك : ثقل الطعام على النفس ، وفي الأصل : « غنثه » .

(٥) الشاعر هو سالم بن دارة كما سبق في ( ١ : ٢٦٧ ، ٢ : ١٥٩ ) .

(٦) أي لأمه الناس بأكله لحم الكلب ، وفي الأصل : « لم يأكل لحم الكلب »

وهو عكس المراد .

(٧) ط ، هـ : « يخاف » في الموضعين . وأثبت ما في س .



وَلَا يُخَافُ عَلَى أَكْلِهِ إِلَّا الْمَضْطَرُ ، جعل بدل قوله : أَمِنَ الْكَلْبُ عَلَى  
أَكْلِ لَحْمِهِ ، أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي لَمْ يَخَفْ ذَلِكَ فَيَحْرِمُهُ . وهذا مما لا تنف  
الأعرابُ عليه ، ولا تنفَعُ الوهمُ مواضعه ؛ لأنَّ هذا بابٌ <sup>(١)</sup> يدخل في باب  
الدِّينِ ، فيما يُعرَفُ بالنَّظَرِ .

### ( ما قيل في جودة لحوم الكلاب )

وقد يأكل أجزاء <sup>(٢)</sup> الكلاب ناساً ، ويستطيبونها فيما يزعمون .  
ويقولون : إن جرو الكلب أسمنُ شيءٍ صغيراً ، فإذا شبَّ استحال لحمه ،  
كأنه يشبه بفرخ الحمام مادام فرخاً وناهضاً ، إلى أن يستحکم ويشتدَّ .

### ( ذكر من يأكل السنانير )

وما أكثر من يأكل السنانير . والذين يأكلونها صنفان من الناس :  
أحدهما القتي المغرور ، الذي يقال له أنت مسحور ، ويقال له : من أكل  
سنوراً أسوداً بهيماً لم يعمل فيه السحر ، فيأكله لذلك . فإذا أكله لهذه  
العلة ، وقد غسل ذلك وعصره ، أذهب الماء زهُومته ، ولم يكن ذلك  
المخدوعُ بمستفدراً ما استطابه . ولعله أيضاً أن يكون عليه ضربٌ من  
الطعام <sup>(٣)</sup> فوق الذي هو فيه ، فإذا أكله على هذا الشرط ، ودبر هذا  
التدبير ، ولم ينكره ، عاوده . فإذا عاوده صار ذلك ضراً له .

(١) ط : « في باب » والوجه حذف « في » كما في س ، ه .

(٢) أجزاء ، بفتح الهمزة وسكون الجيم : جم جرو ، وهو هنا ولد الكلب .

(٣) س : « من حيث الطعام » ا .

والصَّنْف الآخِر أصحاب الحمام ؛ فما أكثر ما ينصبون المصائد<sup>(١)</sup> للسنانير ،  
التي يُلَقَوْنَ منها في حمامهم<sup>(٢)</sup> . وربما صادف غيظ أحدهم وحنقه وغبه  
عليه ، أن [يكون] السنور مُفْرِطَ السَّمَنِ ، فيدعُ قتله ويذبجُه . فإذا فعل  
ذلك مرّةً أو مرتين ، صار ضراوةً عليها . وقد يتقرّز<sup>(٣)</sup> الرّجلُ من أكل  
الضَّبِّ والورل والأرنب ، فما هو إلا أن يأكله مرّةً لبعض التجربة ،  
أو لبعض الحاجة ، حتى<sup>(٤)</sup> صار ذلك سبباً إلى أكلها ، حتى يصير ١٥  
بهم الحال<sup>(٥)</sup> إلى أن يصيروا أرغبَ فيها من أهلها .

### ( طيب لحم الجراد )

وهاهنا قوم لا يأكلون الجراد الأعرابي السمين ، ونحن لانعرف طعاماً  
أطيبَ منه . والأعراب إنما<sup>(٦)</sup> يأكلون الحيات على شبيه هذا الترتيب  
ولهذه العوارض .

### ( أكل الأفاعى والحيات )

وزعم بعض الأطباء والفلاسفة ، أن الحيات والأفاعى تؤكل نيئة<sup>(٧)</sup>  
ومطبوخة ، ومشوية ، وأنها<sup>(٨)</sup> تغذو غذاءً حسناً .

(١) كذا بالأصل . والوجه : « المصيد » بلا همز ، مثل معايش .

(٢) أى يصيبهم الشر من السنانير .

(٣) ط ، هـ : « يتقرّز » وهذا الفعل لا يحتاج إلى « من » فيقال « تغذو الشيء » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٥) س : « نصير بهم الحال » والحال تذكر وتؤنث .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ط ، هـ : « نية » .

(٨) ط ، هـ : « فإنها » .

( رُؤْبَةٌ وَأَكَلَهُ الْجُرْدَانُ )

وزعم أبو زيد، أنه دخل على رؤبة، وعنده جردانٌ قد شواهن، فإذا هو يأكلهن، فأنكر ذلك عليه، فقال رؤبة: هُنَّ خَيْرٌ مِنَ اليرابيعِ والضَّبَابِ وَأَطْيَبُ؛ لأنها عندكم تأكلُ الخبزَ والتمرَ وأشباهَ ذلك. وكفالك بأكل الجردان!

ولولا هول الحيات<sup>(١)</sup> في الصدور من جهة الشموم، لكانت من جهة التقدر<sup>(٢)</sup> أسهلَ أمرًا من الجردان.

( أَكَلَ الذَّبَّانَ وَالزَّنَائِرَ )

وناسٌ من السفالة<sup>(٣)</sup> يأكلون الذَّبَّانَ. وأهلُ خُرَاسَانَ يُمَجَّبُونَ باتخاذِ البَزْمَاوَرِدِ<sup>(٤)</sup> من فِرَاحِ الزَّنَائِرِ، ويعافون أذنانَ الجرادِ الأعرابيِّ السمين. وليس بين رِيحِ الجرادِ إذا كانت مشويةً وبين رِيحِ العقاربِ مشويةً فرق. والطَّعْمُ تبعٌ للرائحة<sup>(٥)</sup>: خبيثها لطيبها، وطيبها لطيبها. وقد زعم ناسٌ، ممن يأكلون العقاربَ مشويةً ونيئةً، أنها كالجراد<sup>(٦)</sup> السَّمان.

(١) ط: «أن الحيات» وتصحيحه من س، ه.

(٢) س: «التقدر».

(٣) السفالة، بالضم: من بلاد الزنج في شرق أفريقيا. وفي الأصل: «الصقالبة».

وهو تحريف، وسوابه مما سبق في (٣: ٣٢٣ س ٧).

(٤) انظر ما أسلفت من شرح هذه الكلمة في (٢: ٢٤٩: ٢) التنبية الرابع.

(٥) س: «الرائحة».

(٦) في الأصل: «كالفراخ» وسوابه ما أثبت، كما سيأتي واضحاً في (١٠٨: ٥)

حيث يقول الجاحظ «وريح العقارب إذا شويت مثل ريح الجراد. ومازات أظن أن الطعم أبداً يتبع الرائحة، حتى حقق ذلك عندي بعض من يأكلها مشوية ونية أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق».



وكان الفضل بن يحيى يوجه خدمه في طلب فراخ الزناير لياكلها .  
وفراخها ضرب من الذبان .

### ( أكل لحوم البراذين )

فأما لحوم البراذين فقد كثر علينا وفينا ، حتى أنسنا به . وزعم بعضهم  
أنه لم يأكل أطيب من رأس برذون وسرته . فأما الشره والمعرفة<sup>(١)</sup>  
فإنهم يزارحون بها الجداء والدجاج . ويقدمون الأسرام المحشوة .

### ( أكل السراطين ونحوها )

ومن أصحابنا من يأكل السراطين أكلاً ذريعاً . فأما الرق<sup>(٢)</sup>  
والكوسج<sup>(٣)</sup> فهو من أعجب طعام البحرين . وأهل البحر يأكلون  
البلبل<sup>(٤)</sup> وهو اللحم الذي في جوف الأصداف .  
والأعرابي إذا وجد أسوداً سالخاً<sup>(٥)</sup> ، رأى فيه ما لا يرى صاحب  
الكسمير في كسميره<sup>(٦)</sup> .

(١) المعرفة ، كمرحلة : موضع العرف من الفرس .

(٢) الرق : ملحفة المياه .

(٣) الكوسج : جنس من الأسماك الغضروفية كبير يخشى شره ، وهو في الماء شره  
من الأسد في البر ، يقطع الحيوان في الماء بأسنانه ، كما يقطع السيف الماضي .  
ويسمى بالقرش في سواحل البحر الأحمر . وكلب البحر Dogfish نوع صغير  
منه . وذكر الأب أنستاس في مجلة المشرق أن القرش معرب Karcharias  
اليونانية . انظر معجم المألوف ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٤) ط : « اللبل » وأثبت مافي س ، ه .

(٥) الأسود السالخ : ضرب من الحيات .

(٦) كذا بالأصل ، ولم أقف له على تفسير .

(أكل ديدان الجبن)

وخبَّرني كم شئت<sup>(١)</sup> من الناس ، أنه رأى أصحابَ الجبنِ الرطبِ<sup>(٢)</sup>  
بالأهوازِ وقراها ، يأخذون<sup>(٣)</sup> القطعةَ الضخمةَ من الجبنِ الرطبِ<sup>(٤)</sup> ،  
وفيهَا ككواء الزناير<sup>(٥)</sup> ، وقد تولدَ فيها الديدانُ ، فينفذها وسطَ راحتهِ ،  
ثمَّ يَمسحُها<sup>(٦)</sup> في فيه ، كما يَمسحُ السويقَ والشُّكْرَ ، أو ما هو أطيبُ منه .

(ذكر بعض أنواع العذاب)

وقد خبَّر الله تعالى عن أصحابِ النِّقَمِ ، وما أنزل اللهُ من العذابِ ،  
وما أخذ من الشكلِ والمقابلاتِ ، فقال : ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ  
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ  
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴾ ، وقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ

(١) وردت هذه العبارة أيضاً في ص ٤٧ من هذا الجزء . كما ورد مثلها في ص ٢٤ :  
« وقد خبرنا من لا يحصى من الناس » واستعمال « كم » فاعلا ، هو لغة رديئة  
حكها ابن عصفور ، وخرج عليها هو قوله تعالى : « أو لم يهد لهم كم أهلكنا » .  
انظر معنى اللبيب .

(٢) في الأصل : « الجبن والرطب » وأثبت الصواب موافقاً ما سبق في ( ٣ : ٣٢٣  
ص ٩ ) . والمراد به ذلك النوع المعتق من الجبن ، الذي يسميه عامة مصر :  
« المش » بكسر الميم . وجاء في الفاموس : « والأرنة بالضم : الجبن الرطب » .  
وهناك الجبن اليابس كانوا يملحونه ويحفظونه . انظر تذكرة داود .  
(٣) ص « يأخذ أحدهم » .

(٤) ط ، ه : « والرطب » والصواب من ص . وانظر التنبيه الثاني من هذه الصفحة .  
(٥) الكواء ، بالكسر : جمع كوة بالفتح ، وهي الحرق في الحائط ، أو الثقب  
في البيت .

(٦) قح السويق ونحوه ، من باب سمع : استغه .

بِأَسْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا ١٦  
أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ \* .

وليس من هذه الأصنافِ شيءٌ أبلغُ في المُثَلَّةِ والشُّنْفَةِ ، ممن (١)  
جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ .

### ( ما يقبل الأدب من الحيوان )

فالخنزير يكون أهليا ووحشيا ، كالحمير (٢) والسنانير ، مما يعايش الناس .  
وكلها لا تقبل الأداب . وإنَّ الفُؤودَ وهي وحشيَّةٌ تقبل كلها ، كما تقبلُ  
البوازي ، والشواهين ، والصقورة (٣) ، والزرَّق ، واليُؤيُّ ، والمُعقَاب ، وعنَّاق  
الأرض (٤) ، وجميعُ الجوارحِ الوحشيَّات . ثمَّ يفضلها الفهدُ بِخَصْلَةٍ غريبةِ  
وذلك أنَّ كبارها ومسائها أقبَلُ للأدابِ ، وإنَّ تقادمتُ في الوحش (٥) ،  
مِنْ أولادها الصغار ، وإن كانت تقبل الأداب ؛ لأنَّ الصغيرَ إذا أدبَ

(١) في الأصل . « من أن » .

(٢) ويجمع الحمار أيضاً على أحمر ، وحر - بضمين وبضمة - وحمور ، وحمرات ،  
وحموراء . جاء في ط : « كالحمامير » وهو تحريف ، صوابه ما أثبت من  
ه ، س .

(٣) الصقر يجمع على أصقر وصقور وصقورة ، وصقار وصقارة بكسر صاديهما ،  
وصقر بالضم . ط ، ه : « والصقور » . وأثبت ما في س . والجاحظ يميل  
إلى هذا الجمع كما سبق في ( ٣ : ١٨٢ ، ٥٣٩ ) .

(٤) عنَّاق الأرض ، بفتح العين : دوية أصفر من الفهد حسن الصورة ، لونه أحمر ،  
وفي أعلى كل من أذنيه شعرات سود ، يصيد كل شيء حتى الطير ، ويسمى أيضاً  
التنفة ، وهو بالفارسية سياه كوش وبالإفرنجية : Caracal وفي الأصل :  
« عنَّاق الأرض » بالناء . صوابه ما أثبت .

(٥) في مباحج الفكر ، نسخة الخطية : « التوحش » والعبارة تتجه بكل منهما .



فبلغ ، خرج جبيننا مؤاكلة<sup>(١)</sup> ، والمسنة الوحشي يخلص لك كله ، حتى يصير أصيداً وأنفع . وصغار سباع الطير وكبارها على خلاف ذلك ، وإن كان الجميع يقبل الأدب . والخنزير وإن كان أهلياً فإنه لا يقبل الأدب على حال ، حتى كأنه - وإن كان بهيمة - في طباع ذئب .

وذلك أن أعرابياً أخذ جرو ذئب وكان التقطه التقاطا ، فقال : أخذته وهو لا يعرف أبويه ولا عملهما ، وهو غير لم يصد شيئاً ، فهو إذا ربيناه وألغناه ، أنفع لنا من الكلب . فلما شب عدا على شاة له فقتلها وأكل لحمها ، فقال الأعرابي :

أَكَلتَ شُوَيْهتِي وَرَبَيْتَ فِينَا فَمَنْ أَدْرَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبٌ<sup>(٢)</sup>

فالذئب وجرو الذئب إذا كانا سبعين وخشيين [ كانا<sup>(٣)</sup> ] ثم من أشد الوحش توحشاً وألزمها للفقار ، وأبعدها من العمران . والذئب أغدر من الخنزير والخنوص<sup>(٤)</sup> وهما بهيمتان .

(١) الجبين ، كأمير : الهيوب للأشياء لا يقدم عليها . وهذه الكلمة محرفة في الأصل فهي في ط : « حبيياً » وفي س : « خبا » وفي هـ : « جينا » وما في س وهو بمعنى الحداع لا يلائم الكلمة التي بعده ، وهي المواكل ، ومعناه العاجز .  
(٢) س : « فن أبناك » ومثل هذه الرواية في ( ٦ : ٨ ، ٧ : ٥٦ ، ٨٠ ) حيث تعاد القصة . وانظر محاضرات الراغب ( ١ : ١٢٢ ) ومثل هذه القصة عن مجوز أعرابية عند الدميري . والشعر فيه :

بقرت شويهي وجمعت قلبي وأنت لثاننا ولد ريب  
غذيت بدرها وربيت فينا فن أبناك أن أبناك ذيب  
إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أدب

(٣) مثل هذه الزيادة ضروري ليستقيم الكلام .

(٤) الخنوص ، كسنور : ولد الخنزير .

( ضرر الخنزير )

وأما ضرره وإفساده ، فما ظنك بشيء يتمنى له الأسد؟! وذلك أن الخنازير<sup>(١)</sup> إذا كانت بقرب ضياع قوم ، هلكت تلك الضياع ، وفسدت تلك الغلات . وربما طلب الخنزير<sup>(٢)</sup> بعض العروق المدفونة في الأرض فيخرب مائة جريب<sup>(٣)</sup> ، ونابه ليس يغلبه معول . فإذا اشتد عليهم البلاء تمنوا أن يصير في جنتهم<sup>(٤)</sup> أسد . ولربما صار في ضياعهم الأسد فلا يهيجونه ، ولا يؤذونه ، ولو ذهب إنسان ليحفر له زبية<sup>(٥)</sup> منعه أسد<sup>(٦)</sup> المنع ؛ إذ كان ربما حمي جانبهم من الخنازير فقط . فما ظنك بإفسادها ، وما ظنك بهيمة يتمنى أن يكون بدلها<sup>(٦)</sup> أسد؟! ثم مع ذلك إذا اجتمعوا للخنازير بالسلاح ، وبالآلات والأدوات التي تقتل بها ، فربما قتل الرجل منهم ، أو عقره العقر الذي لا يندمل ؛ لأنه لا يضرب بنابه شيئاً إلا قطعته ، كأننا ما كان . فلو قتلوا في كل يوم منها مائة وقتلت في كل يوم إنساناً واحداً ، لما كان في ذلك عوض .

(١) ط ، ه : « الخنزير » بالافراد . والوجه الجمع كما أثبت من س .

(٢) ط ، ه : « الخنازير » بالجمع . والوجه الافراد كما أثبت من س .

(٣) الجريب ، يقال في الأرض كما هنا ، ومقداره عشرة آلاف ذراع ، أو ثلاثة آلاف وستمائة ذراع ، يختلف ذلك باختلاف البلدان . وأما جريب الطعام ، فهو أربعة أقدرة .

(٤) الجنة ، بالفتح : الناحية . س ، ه : « جنتهم » وليست مرادة فيها أرى . وأثبت المراد من ط .

(٥) الزبية ، بالضم : حفرة يصاد بها الأسد .

(٦) س : « مكانها » .

١٧ والخنازير تطلب العذرة ، وليست كالجلالة<sup>(١)</sup> ؛ لأنها تطلب أحرها وأرطبها وأنتها ، وأقربها عهداً بالخروج . فهي في القرى تعرف أوقات الصبيح والفجر ، وقبل<sup>(٢)</sup> ذلك وبعده ؛ لبروز<sup>(٣)</sup> الناس للغائط . فيعرف من كان في بيته نائماً في الأسحار ومع الصبيح ، أنه قد أسحَرَ<sup>(٤)</sup> وأصبح ، بأصواتها ومرورها ، ووقع أرجلها في<sup>(٥)</sup> تلك الغيطان ، وتلك المتبرزات . وبذلك ضربوا المثل بيكور الخنزير ، كما ضربوا المثل بمحذر الغراب وروغان الثعلب .

على أن الثعلب ليس بأزوع من الخنزير ، ولا أكدر للغارس ، ولا أشد إتعاباً لصاحبه .

### ( بعض أسباب المسخ )

فأما قُبْحُ وجهه فلو أن القُبْح والإفلاس ، والغدر والكذب ، تجسدت ثم تصوّرت<sup>(٦)</sup> كما زادت على قُبْح الخنزير . وكل ذلك بعض الأسباب التي مسخ لها الإنسان خنزيراً .

وإن القرد لَسَمِجُ الوجه ، قبيح كل شيء<sup>(٧)</sup> . وكفالك به أنه للمثل المضروب - ولكنّه في وجه آخر مليح . فملحّه<sup>(٨)</sup> يعترض على قُبْحه

- (١) الجلالة من الحيوان : التي تأكل الجلة والعذرة .
- (٢) الواو ليست بالأصل ، وأثبتها من مباحج الفكر ، وفيها أيضاً : « قبيل » مكان : « قبل » .
- (٣) كذا في ط ، هـ ومباحج الفكر . وفي س : « لخروج » .
- (٤) أسحر ، بالسين : صار في السحر ، والسحر : الوقت قبيل الصبح . ط ، هـ : « أصحر » بالصاد ، ولا تليق هنا . وأثبت الصواب من س ومباحج الفكر .
- (٥) في الأصل : « إلى » وصوابه في مباحج الفكر .
- (٦) كذا في ثمار القلوب ٣٢١ نقلاً عن الجاحظ . ط ، هـ : « تجسم وتصور » س : « تحشد ثم تصور » وصوابها ما أثبت . وانظر سائر القول .
- (٧) في ثمار القلوب : « قبيح في كل شيء » .
- (٨) الملح ، بالكسر ، بمعنى الملاحه ، يقال : ملح ملحاً وملاحه .



فيمارجه ويصلح منه . والخزيرُ أقبح منه ؛ لأنه ضربٌ مُصمّتٌ بهميم ،  
فصار أسمىج ببعيد .

### ( وثب الذكورة على الذكورة )

وحدثني بعضُ أهل العلم ، ممن طال ثوابه في أرض الجزيرة ، وكان  
صاحبَ أخبارٍ وتجربة ، وكان كلفاً بحبّ التبيين<sup>(١)</sup> ، معترضاً للأمور ، يحبُّ  
أن يُفضيَ إلى حقائقها ، وتثبت أعيانها بعلاها ، وتمييز<sup>(٢)</sup> أجناسها ، وتعرف  
مقادير قواها وتصرف أعمالها ، وتنقل حالاتها ؛ وكان يعرفُ للعلم قدره ،  
وللبیان فضله .

قال : ربّما رأيت الخنزير الذّكر وقد أجهأ أكثر من عشرين خنزيراً  
إلى مضيق ، وإلى زاوية ، فينزون عليه واحداً واحداً<sup>(٣)</sup> ، حتى يبلغ آخرهم  
وخبرني هذا الرّجل وغيره من أهل النّظر وأصحاب الفكر ، أنهم رأوا  
مثل ذلك من<sup>(٤)</sup> الحمير . وذكروا أن ذلك إما تأتي في طبعه ، وإما أن  
يكون له في أعينها من الاستحسان شبيهه بالذي يعتري عيون بعض الرجال  
في الغلمان ، والأحداث الشّباب .

وقد يكون هذا بين الغرائق والكرّاكي . والتّسافد بين الذّكر  
والأنثى . والسافد والمسفود إذا كانا من جميع الذكورة ، كثير في جميع أصناف

(١) في الأصل : « التبيين » وهو تحريف يتكرر كثيراً . وإنما هو « التبين » بمعنى  
التفهم والاكتماء .

(٢) في الأصل : « وتميز » .

(٣) بدله في مباحث الفكر ، وكذا نهاية الأرب ( ٩ : ٣٠٠ ) : « ثم ينزو عليه  
الأمثل فالأمثل » .

(٤) س : « في » .

الحيوان ، إلا أنه في جميع الخنازير والحمير أفضى . وأما<sup>(١)</sup> تسافد الحمام الذكور والأثني للذكر<sup>(٢)</sup> ، فأكثر من أن يكون فيه تنازع .

( معارف في الخنزير )

و باب آخر مما ذكر صاحب المنطق ، فزعم أن من الخنازير ماله ظلف واحد<sup>(٣)</sup> ، وليس لشيء من ذوات الأنياب في نابه من القوة والذرب ما للخنزير الذكر ، وللجمل ، والفهد ، والكلب .  
قال : والإنسان يلقى أسنانه<sup>(٤)</sup> ، وكذلك الحافر والخف .  
قال : والخنزير لا يلقى أسنانه ألبتة .

( من لم يشفر )

ويقال : إن عبد الصمد بن علي<sup>(٥)</sup> لم يشفر قط<sup>(٦)</sup> ، وأنه دخل قبره بأسنان الصبا .

١٨

(١) ط ، هـ : « فأما » .

(٢) كذا في س . وفي ط ، هـ : « الذكر للأثني والأثني للذكر » .

(٣) يعني ظلفا غير مشقوق كأنه الحافر . وجاء في ( ٧ : ٧٥ ) : « وفي الخنازير ما ليس ظلفه بمنشق » .

(٤) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « والإنسان لا يلقى أسنانه » .

(٥) هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ويكنى أبا محمد ، ولى الجزيرة لأبي جعفر المنصور ، وكان أقعد بني هاشم في عصره . للمعارف ١٦٣

(٦) يقال نفر ، بالبناء للمجهول ، وأنفر ، بالبناء للفاعل : سقطت أسنانه .

( أسنان الذئب والحية )

وزعم بعضهم أن أسنان الذئب مخلوقة في الفك، ممطولة<sup>(١)</sup> في نفس العظم . وذلك مما توصف به أسنان الحية . قال الشاعر :

مُطِئِنَ فِي اللَّحْيَيْنِ مَطْلًا إِلَى الرَّأْسِ وَأَشْدَاقِ رَحِيْبَاتِ<sup>(٢)</sup>  
وَالشَّاعِرُ يمدحُ الشَّيْءَ فَيَشْدُدُ أَمْرَهُ ، وَيَقْوَى شَأْنَهُ ، وَرَبَّمَا زَادَ فِيهِ ،  
وَلَعَلَّ الَّذِي قَالَ فِي الذَّئْبِ مَا قَالَ ، هَذَا أَرَادَ .  
وَلَا يَشْكُونُ أَنْ الضَّبَّ كَذَلِكَ .

( مرق لحم الحيوان )

قال وليس يجمد<sup>(٣)</sup> مرق لحم الحيوان السمين ، مثل الخنزير والفرس ،  
وأما ما كان كثير الثرب<sup>(٤)</sup> فمرفته تجمد<sup>(٥)</sup> ، مثل مرق لحم المعزى .

(١) المثل : أصله السبك والطبع . ط ، ه : «مطولة» وصوابها من س  
ومما سبق في (٢ : ٢١٤ س ٢) .

(٢) سبق البيت في (٢ : ٢١٤) وسيعاد في هذا الجزء ص ٥٩ ، ٩٤ ساسي .

(٣) يجمد ، بالجيم : أى يصير جامداً ، والمراد يجمد ما يكون فوقه من الإهالة ، أى  
الدم . وسيأتى مثل هذا المعنى بصورة أخرى في ص ٣٤ ساسي . وهذه الكلمة  
محرفة في الأصل ، فهي ط ، س «يجمل» وفي ه : «يجمد» . وكتب  
في هامشة س : «خ يجمد خ تحمد» وكل أولئك محرف .

(٤) الثرب : شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء .

(٥) في الأصل : «تجمل» وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .



( طباع الخنزير )

قال : والخنزير الذَّكَرُ يُقَاتِلُ فِي زَمَنِ الْهَيْجِ ، فَلَا يَدْعُ خَنْزِيرًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وَيَدْنُو مِنَ الشَّجَرَةِ وَيَدْلُكُ جِلْدَهُ ، ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى الطَّيْنِ وَالْحَمَاءِ فَيَتَلَطَّخُ بِهِ ، فَإِذَا تَسَاقَطَ عَادَ فِيهِ .

قال : وَذِكُورَةُ الْخَنْزِيرِ تَطْرُدُ الذَّكَورَةَ عَنِ الْإِنَاثِ ، وَرَبَّمَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ وَرَبَّمَا هَلَكَ جَمِيعًا ، وَكَذَلِكَ الثَّيْرَانُ وَالْكِبَاشُ وَالثِّيُوسُ فِي أَقَاطِيعِهَا ، وَهِيَ قَبْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ <sup>(١)</sup> مُتَسَالِمَةٌ .

( ما يعرض لبعض الحيوان عند الهيج )

والجمل في تلك الحالة <sup>(٢)</sup> لَا يَدْعُ جَمَلًا وَلَا إِنْسَانًا يَدْنُو مِنْ هَجْمَتِهِ <sup>(٣)</sup> .  
والجمل خاصَّةً يَكْرَهُ قُرْبَ الْقَرَسِ ، وَيُقَاتِلُهُ أَبَدًا .

ومثل هذا يعرض للذئبة والذئب . والأسد ليس ذلك من صفاتها ؛ لأنَّ بعضها لا يأوى إلى بعض ، بل ينفرد كلُّ واحدٍ بلبؤته . وإذا كان للذئبة الأثى جِراءً <sup>(٤)</sup> ساءت أخلاقها وصعبت ، وكذلك إناث الخيل والغيل : يسوء خلقها في ذلك الزمان . والفيالون يحمونها النَّزْوُ ؛ لأنها إذا نزت جهلت جهلاً شديداً ، واعتراها هَيْجٌ لا يُقَامُ لَهُ . وإذا كان ذلك الزَّمانُ أَجَادُوا عَقْلَهُ ، وَأَرْسَلُوهُ فِي الْفَيْلَةِ الْوَحْشِيَّةِ . فَأَمَّا الْخَنْزِيرُ وَالْكَلْبُ فَانَهُمَا لَا يَجْهَلَانِ عَلَى النَّاسِ ؛ لِمَكَانِ الْأَلْفَةِ .

(١) أي زمان الهيج .

(٢) ط ، هـ « الحالات » .

(٣) الهجمة ، بالفتح : جماعة الإبل من الأربعين إلى المائة .

(٤) جِراء : جمع جرو ، وهو ولدها . س : « جرى » مصدر جرو .

قال : وزعم بعضُ النَّاسِ أنَّ إناثَ الخيلِ تمتلئُ ریحاً في زمانٍ هيجها ، فلا يباعدون الذَّكَورَ عنها . وإذا اعتراها ذلك ركضت ركضاً شديداً ، ثمَّ لا تأخذ غرباً ولا شرقاً ، بل تأخذ في الشَّمالِ والجنوبِ .

ويعرض مثل هذا العَرَضِ لإناثِ الخنازير . فإذا<sup>(١)</sup> كان زمنُ هياجِ الخنازير ، تطاطبُ رؤوسها ، وتحركُ أذنانها تحريكاً متتابعاً ، وتتغيرُ أصواتها إذا طلبت السَّفاد . وإذا طلبت الخنزيرةُ السَّفادَ بالَت بولاً متتابعاً .

### (تناسل الخنازير)

قال : وإناث الخنازير تحمل أربعة أشهر . وأكثر ما تحمل عشرون خنوصاً<sup>(٢)</sup> . وإذا وضعت أجراً كثيرة لم تقوَ على رضاعها وتربيتها .

قال : وإناث الخنازير تحمل من نزوة واحدة ، وربما كان من أكثر . وإذا طلبت الذَّكَرَ لم تنزع حتى تطاوع وتسامح ، وترخي أذنانها . فإذا فعلت ذلك<sup>(٣)</sup> تكتمني بنزوة واحدة .

ويُعلفُ الذَّكَرُ الشعيرَ في أوان النَّزْوِ ، ويصلحُ اللاتئى .

١٩

### (مدد الحمل للحيوان)

والخنزيرة تضع في أربعة أشهر ، والشاةُ في خمسة ، والمرأةُ والبقرةُ في تسعة أشهر ، والحافر كله في سنة .

(١) س : « وإذا » .

(٢) الخنوص ، كسنور : ولده الخنزير .

(٣) س : « فعند ذلك » .

( خصائص الخنزير )

قال : ومتى قلعت العين الواحدة من الخنزير هلك . وكثير من الخنازير تبقى خمسة عشر عاما . والخنزير ينزو إذا تم له ثمانية أشهر ، والأثني تريد الذكركر إذا تمت لها ستة أشهر . وفي بعض البلدان ينزو إذا تم له أربعة أشهر ، والخنزيرة إذا تمت لها ستة أشهر ، ولكن أولادهما لا تنجى كما يريدون . وأجود النزو أن يكون ذلك منه وهو ابن عشرة أشهر إلى ثلاث سنين . وإذا كانت الخنزيرة<sup>(١)</sup> بكرًا ولدت جراء ضعافا وكذلك [ البكر ] من كل شيء .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ كُؤُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ثم ذكر [ غير<sup>(٢)</sup> ] الطيبات فقال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ اللَّيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفِقَةُ وَالْمُؤَقَّذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيعَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ، وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ، ذَلِكَ فِسْقٌ ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) ط : « الخنزيرة » بالتصغير .

(٢) ليست بالأصل : وبها يصح الكلام .

(٣) الدم : أى الدم المسفوح ، وكان أهل الجاهلية يصبونه فى الأعماء ويشوونها . وما أهل به لغير الله : أى مارفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه . والموقذة : المضروبة بنحو خشب ، أو حجر ، حتى تموت . والمتردية : التى تردت من علو أو فى بئر فانت . والنطيعه : التى نطحتها غيرها فانت . وما أكل السبع : أى ما أكل منه سباع الحيوان الصائد . والنصب : واحد الأنصاب ، وهى أحجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويتفرجون بذلك . والاستقسام بالأزلام : ما كانوا يفعلونه من التياسر بالأفداح على الجزور .



ثم قال: ﴿ هَلْ أَنْبَأَكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ  
وَعَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ <sup>(١)</sup> أُولَئِكَ  
شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

### ( استطراد لغوى )

وقوله تعالى: ﴿ طَيِّبَاتٍ ﴾ تحتمل وجوهاً كثيرة ، يقولون : هذا ماء  
طيّب ، يريدون العذوبة . وإذا قالوا للبرّ والشّعير والأرز طيب ، فإنما  
يريدون أنه وسَطٌ ، وأنه فوق الدُّون . ويقولون : فم طيب الريح ، وكذلك  
البرّ ، يريدون أنه سليم من النتن ، ليس أن هناك ريحاً طيبة ولا ريحاً  
منتنة . ويقولون : حلال طيب ، وهذا لا يحل [ لك <sup>(٢)</sup> ] ، ولا يطيب لك ،  
وقد طاب لك : أى حل لك ، كقوله : ﴿ فَأَنْكِحُوا <sup>(٣)</sup> مَا طَابَ لَكُمْ  
مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ .

(١) عطف على : « من لعنه الله » أى « ومن عبد الطاغوت » . وقرئ : « عابد

الطاغوت » و « عبد الطاغوت » نعت كقطن ويقط . و « عبدة الطاغوت » و

« عبد الطاغوت » جمع كتحدم . والطاغوت منصوبة في قراءة حفص ، بجرورة في

القراءات الأربعة التي سردتها . والمراد به الكهنة ، أو من أطاعوه في معصية الله

(٢) الزيادة من ه ، س .

(٣) س : « أنكحوا » وهو وجه جائز في الاستسهاد حيث يصح ترك الواو والفاء

ونحوهما ، في أول الاستسهاد ، وقد سبق مثله في ( ٣ : ١٥ ) ، وسيأتى نظيره

في ٩٢ . وقد كتب إلى حضرة المحدث الكبير الأستاذ أحمد محمد شاكر ، أن

الشافعى جرى على هذا النحو في ثلاث مواضع من « الرسالة » وهى : رقم ٦٤٣

قول الشافعى : « لقول الله : يحل لهم الطيبات » والتلاوة « ويحل » . ورقم ٩٧٤

قول الشافعى : « وقال : فاتلوا المشركين كافة » والتلاوة : « فاتلوا » . ورقم ٩٧٥

قوله : « وقال : اتلوا المشركين حيث وجدتموهم » والتلاوة : « فاتلوا » .

قال طُوَيْسُ الْمُغَنَّى لِبَعْضِ<sup>(١)</sup> ولدِ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ<sup>(٢)</sup> : لَقَدْ شَهِدْتُ  
زِفَافَ أُمَّكَ الْمُبَارَكَةَ إِلَى أَبِيكَ الطَّيِّبِ . يَرِيدُ الطَّهَّارَةَ . وَلَوْ قَالَ : شَهِدْتُ  
زِفَافَ أُمَّكَ الطَّيِّبَةَ إِلَى أَبِيكَ الْمُبَارِكِ ، لَمْ يَحْسُنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ طَيِّبٌ  
إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى قَدْرِ مَا اتَّصَلَ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٣)</sup> :

وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ<sup>(٤)</sup>

وَقَدْ يَخْلُو الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ فَيَقُولُ : وَجَدْتُهَا طَيِّبَةً . يَرِيدُ طَيِّبَةَ الْكُومِ<sup>(٥)</sup>  
لذِيذَةَ نَفْسِ الْوَطءِ . وَإِذَا قَالُوا : فَلَانَ طَيِّبَ الْخَلْقِ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الظَّرْفَ  
وَالْمَلْحَ<sup>(٦)</sup> .

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِهَيْمِ  
بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يَرِيدُ رِيحًا أَيْسَتْ بِالضَّعِيفَةِ وَلَا الْقَوِيَّةِ .

(١) طويس هذا ، هو الذي يقال فيه : « أشأم من طويس » وذلك أنه - كما يقولون -  
ولد يوم قبض الرسول ، وفطم يوم وفاة أبي بكر ، وخنن يوم مقتل عمر ، وزوج  
يوم مصرع عثمان ، وولد له ولد يوم قتل علي . وهو أول من تغنى بالمدينة غناء  
يدخل في الإيقاع . وعمر حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك .

(٢) هو سعيد بن عثمان بن عفان ، وكان سأل طويساً : أينا أسنّ ، أنا أو أنت  
باطويس ؟ فأجابه طويس بالجواب الآتي . انظر البيان ( ١ : ١٨٠ ) . وأول  
الجواب في البيان : « بأبي أنت وأمي ، لقد . . . الخ » .

(٣) هو الخرق بنت عفان ، من مربية لها ترث بها زوجها بشر بن عمرو بن مرثد  
الضبي ، وابنها علقمة ، وأخويه حسان وشريحيل ، ومن قتل معهم من قومهم  
الحرزاة ( ٢ : ٣٠٦ بولاق ) .

(٤) صدر البيت :

\* التازلين بكل معتك \*

والأزر : جمع لأزار ، وسكن الزاي للشعر . وهو ماستر النصف الأسفل من

الإنسان . والمعنى أنهم أعماء . ط : « الأرز » صوابه في س ، ه .

(٥) الكوم ، بالفتح ، بمعنى الوطاء .

(٦) الملح ، بالكسر ، بمعنى الملاحه .



ويقال: لا يحلُّ مال امرئ مسلمٍ إلا عن طيبِ نفسٍ منه . وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ وقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ وذلك إذ (١) كانت طيبة الهواء والقواكه، خصيبة .

وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ثم قال: ﴿ الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وفي هذا دليلٌ على أن التأويل في امرأة نوح وامرأة لوط، عليهما السلام، على غير ما ذهب إليه كثيرٌ من أصحاب التفسير: وذلك أنهم حين سمعوا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحَ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا ﴾ فدلَّ ذلك على أنه لم يعن الخيانة في الفرج .

وقد يقع اسم الخيانة على ضروب: أو لها المال، ثم يشتق من الخيانة في المال العش في النصيحة والمشاورة . وليس لأحد أن يوجه الخبر إذا نزل في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحرم الرُّسل، على أسمع الوجوه، إذا كان للخبر مذهب في السلامة، أو في القصور على أدنى العيوب (٢) . وقد علمنا أن الخيانة لا تمتخطى إلى الفرج حتى (٣) تبتدىء بالمال . وقد

(١) في الأصل: « إذا » .

(٢) القصور، بمعنى الانتهاء . وفي الأصل: « الفسود » وليس لها وجه .

(٣) ط ، ه : « قد » .



يستقيم أن يكونا من المنافقين فيكون ذلك منهما خيانة عظيمة . ولا تكون  
نساؤهم زواني ، فيلزمهم أسماء قبيحة . وقال الله عز وجل : ﴿ إِذَا دَخَلْتُمْ  
بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ وقال :  
﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ وقال : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا  
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ وقال تعالى :  
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾  
وقال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ و : ﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً  
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ وقال : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ  
الْمُنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلًّا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ فقوله : طيب ، يقع  
في مواضع كثيرة ، وقد فصلنا بعض ذلك <sup>(١)</sup> في هذا الباب .

ثم رجع بنا القول إلى موضعنا من ذكر الخنزير

ثم قال : ﴿ قُلْ لَا أُجِدُ فِيهَا أَوْحَىٰ إِلَىٰ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا  
أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا  
أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٢١  
ألا تراه قد ذكر أصناف ما حرّم ولم يذكرها بأكثر من التحريم ، فلما  
ذكر الخنزير قال : ﴿ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ ؟! فجعل الخنزير وإن كان غير ميتة  
أو ذكر الذابح عليه اسم الله ، أنه رِجْسٌ <sup>(١)</sup> . ولا تعلم لهذا الوجه إلا الذي  
خصه الله به من ذكر المسخ ، فأراد تعظيم شأن العقاب ونزول الغضب ، وكان  
ذلك القول ليس مما يضر الخنزير ، وفيه الزجر عن محارمه ، والتخويف

(١) ط ، هـ : « بعضها » .

(٢) ط : « رجسا » موضع : « أنه رِجْسٌ » .

من مواضع عذابه. و[إِنْ قِيلَ<sup>(١)</sup>]: ينبغي أن يكون مسخ صورة القرد، فهلاً ذكره في التحريم مع أصناف ما حرّم، ثم خصّه أيضاً أنه من بينها رجس، وهو يريد مذهبه وصفته؟ قلنا: إن العرب لم تكن تأكل القروء، ولا تلتبس صيدها للأكل. وكل من تنصّر من ملوك الروم والحبشة والصين، وكل من تمجّس من ملك أو سوقة، فإنهم كانوا يرون للحم الخنزير<sup>(٢)</sup> فضيلة، وأن لحومها ممّا تقوم إليه النفوس، وتنازع إليه الشهوات. وكان في طباع الناس من التكره للحوم القردة، والتقدّر<sup>(٣)</sup> منها ما يعنى عن ذكرها. فذكر الخنزير إذ كان بينهما هذا الفرق، ولو ذكر ذلك وألحق القرد بالخنزير لموضع التحريم، لكان ذلك إنما كان على وجه التوكيد لما جعله الله تعالى في طبائعهم من التكره والتقدّر، ولا<sup>(٤)</sup> غير ذلك.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ<sup>(٥)</sup>﴾.

(١) زيادة بقتضيتها الكلام. وجواب الاعتراض في السطر الثالث.

(٢) ط، ه: «لحم الخنزير» وصوابه في س.

(٣) خير منه: «التقدّر».

(٤) س: «لا» بخذف الواو.

(٥) الذين هادوا: اليهود. والمراد بالظفر الخلب والحافر أيضاً. والمراد بالشحوم شحوم الثروب وشحوم السكلى. حملت ظهورها: أى ما علق بظهورها من الشحم. والحوايا: الأمعاء، واحدها حاوية. والشحم الذى اختلط بالعظم هو شحم الألية. لاتصاله بالعصص. ط بعد: «... عليهم شحومهما»: كلمة «الآية» وجاءت مسرودة في س، ه إلى «وإننا لصادقون».

( وجوه التحريم )

وقد أنبأك<sup>(١)</sup> كما ترى عن التحريم أنه يكون من وجوه : فمنها ما يكون كالكذب والظلم والغشم<sup>(٢)</sup> والغدر ؛ وهذه أمور لا تحل على وجه من الوجوه . ومنها ما يحرم في العقل من ذبح الإنسان الطفل . وجعل في العقول التبيين<sup>(٣)</sup> بأن خالق الحيوان أو المالك له ، والقادر على تعويضه ، يبيح<sup>(٤)</sup> ذلك في السماع على السنة رسله .

وهذا مما يحرم بعينه وبدانته<sup>(٥)</sup> لأنه<sup>(٥)</sup> حرم لعله قد يجوز دفعها . والظلم نفسه هو الحرام ، ولم يحرم لعله غير نفسه .  
وباب آخر ، هو ما جاء من طريق التعبد ، وما يعرف بالجملة ، ويعرف بالتفسير .

ومنه ما يكون عقاباً ، ويكون مع أنه عقاب امتحاناً واختباراً ، كنعحو ما ذكر من قوله : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبِقَرِهِمْ ﴾ وكنعحو أصحاب البقرة الذين قيل لهم : ﴿ اذبحوا بقرة ﴾ فإني أريد أن أضرب بها التقتيل ثم أخيهما جميعاً . ولو اعترضوا من جميع البقر بقرة فذبحوها ، كانوا غير مخالفين . فلما ذهبوا مذهب التلكؤ والتعلل<sup>(٦)</sup> ، ثم التعرض ، والتعنّت<sup>(٧)</sup> في طريق التعنّت ، صار ذلك سبب تغليظ الفرض<sup>(٨)</sup> .

(١) كذا على الصواب في س ، ه . وفي ط : « أنبأناك » .

(٢) الغشم : الظلم .

(٣) في الأصل : « التبيين » وانظر التبيين ١ ص ٥١

(٤) س ، ه : « أن يبيح » وكلمة « أن » مقحمة .

(٥) في الأصل : « وأنه » والوجه ما أثبت .

(٦) التلكؤ : الإبطاء والاعتلال . ط ، س : « التلكي » ه : « التلطي »

صوابه ما أثبت . والتعلل : بمعنى التماس العلل . ط : « التعليل » صوابه ما أثبت

من س ، ه .

(٧) كذا . ولعلها : « التعلل » .

(٨) وذلك أنهم سألو موسى أسئلة ثلاثة ، فكلاماً سألوا سؤالا زاد عليهم التكليف = .



وقد قال الله عز وجل : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِضْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ ومثله : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَالًا طَاقَةً لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ يجوز أن يكون إنما يريدون صرف العذاب ، ويجوز أن يكون إنما يريدون تخفيف الفرائض . وقد يجوز أن يكون<sup>(١)</sup> على قول من قال : لا أستطيع النظر إلى فلان ، على معنى الاستقبال .  
وباب آخر من التحريم ، وهو قوله : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَّلَ التَّوْرَةُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(شعر في الخنزير)

وقال مروان بن محمد<sup>(٣)</sup> :

بِمَشِي رُوَيْدًا يُرِيدُ خَنزِكَ<sup>(٤)</sup> كَمَشِي خَنزِيرَةٍ إِلَى عَذِيرَةٍ<sup>(٥)</sup>

= انظر الآيات ٦٧ - ٧١ من سورة البقرة . ولو أنهم أطاعوا الأمر بادي بدء لما عرض لهم هذا التشديد .

(١) في الأصل : « يجوز إذا » وانظر ما سبق .

(٢) إسرائيل هو يعقوب عليه السلام . وكان حرم على نفسه بعض الطعام كحوم الإبل والبانها .

(٣) هو أبو الشمق ، الذي سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٢٥ ) .

(٤) كفا في ط . وفي س ، ه : « خلكم » وصوابه « حلقتم » كما سبق في ( ١ : ٢٣٩ ) .

(٥) ط : « غذرة » وتصحيحه من س ، ه .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

نِعْمَ جَارُ الْخَنْزِيرَةِ الْمَرْضِعُ الْفَرَّ تَى إِذَا مَاغْدَا ، أَبُو كَثُومِ<sup>(٢)</sup>  
طَاوِيَا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقٍ مِنْ تَرِيدٍ مُلَبَّدٍ مَا دُومِ<sup>(٣)</sup>  
نَمَّ أَنْحَى بِجَعْرِهِ حَاجِبَ الشَّمِّ سِ قَالَتِي كَالْمَعْلَفِ الْمَهْدُومِ

### (جرير والحضرمي)

وقال أبو الحسن<sup>(٤)</sup> : وقد جريرٌ على هشامٍ ، فقال الحضرمي : أَيُّكُمْ  
يَشْتَمُهُ ؟ فقالوا : مَا أَحَدٌ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ ! قال : فَأَنَا أَشْتَمُهُ وَيَرْضَى وَيَضْحَكُ !  
قال : فقام إليه فقال : أنت جرير ؟ قال : نعم . قال : فلا قَرَبَ اللهُ دَارَكَ  
وَلَا حَيًّا مَزَارَكَ ! يَا كَلْبُ ! لَجْعَلِ جَرِيرٌ يَنْتَفِخُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : رَضِيتَ  
فِي شَرَفِكَ وَفَضْلِكَ وَعِظَافِكَ أَنْ تُهَاجِرَ الْقَرَدَ الْعَاجِزَ<sup>(٥)</sup> ؟ ! يعني القرزدق .  
فضحك .

لَخَدَّتْ صَدِيقٌ لِي أَبَا الصَّلَعِ السَّنْدِيَّ<sup>(٦)</sup> بِهَذَا الْحَدِيثِ ، قَالَ : فَشِعْرِي  
أَعْجَبُ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنِّي شَتَمْتُ الْبُخْلَاءَ ، فَشَتَمْتُ نَفْسِي بِأَشَدِّ تَمَسُّ شَتَمَتِهِمْ .  
فقال : وَمَا هُوَ ؟ قال قولي :

لَا تَرَى بَيْتَ هِجَا أَيْدِيًا يُسْمَعُ مِنِّي  
الهِجَا أَرْفَعُ يَمِينُ قَدْرُهُ يَصْفُرُ عَنِّي<sup>(٧)</sup>

- (١) هو الحكم بن عبدل ، كما سبق في ( ١ : ٢٣٦ ) .  
(٢) الفرثي ، بالعين : جمع فرثان ، وهو الجائع . هـ : « الفرثي » صوابه في ط ،  
س والبيان ( ٣ : ١٧٧ ) .  
(٣) في الجزء الأول : « من تريد ملبق » . والمأدوم : المخلوط بالأدم بالضم ، وهو  
يخلط به الخبز .  
(٤) هو أبو الحسن المدائني الأخباري الراوية .  
(٥) ط : « الفاجر العاجز » وأثبت مافي س ، هـ .  
(٦) ذكره ابن النديم في الشعراء المقلين ١٦٤ ليسك ٢٣٣ مصر . هـ : « الهندي »  
(٧) س : « ينقص عنى » .

(طريفة)

قال أبو الحسن : كان واحداً يسخر بالناس ، ويدعى أنه يرقى من  
الضرس إذا ضرب على صاحبه . فكان إذا أتاه من يشتكى ضرسه قال له  
إذا رقاہ : إياك أن تذكر إذا صيرت إلى فراشك القرد ؛ فإنك إن ذكرته  
بطلت الرقية ! فكان - إذا آوى إلى فراشه - أول شيء يخطر على باله  
ذكر القرد ، ويبيت على حاله من ذلك الوجع ، فيغدو إلى الذي رقاہ ٢٣  
فيقول له : كيف كنت البارحة ؟ فيقول : بت وجعاً ! فيقول : لعلك  
ذكرت القرد ! فيقول : نعم ! فيقول : من ثم لم تنتفع بالرقية !

(شعر لبعض ظرفاء الكوفيين)

وقال بعض ظرفاء الكوفيين :

فإن يشرب أبو فروخ أشرب وإن كانت معتقة عقاراً<sup>(١)</sup>  
وإن يأكل أبو فروخ آكل وإن كانت خنائيصاً صغاراً<sup>(٢)</sup>

(١) العقار ، بالضم : الحمر ؛ لماعتها ، أى ملازمتها الدن ؛ أو لعقرها شاربها  
عن المصنف .

(٢) الخنائيس : جمع خنوص ، كسنور ، وهو ولد الخنزير . والبيتان في عيون الأخبار  
( ٣ : ١٦ ) .



( قرد يزيد بن معاوية )

وقال يزيد بن معاوية<sup>(١)</sup> :

فَنَ مِيلِغُ الْقِرْدِ الَّذِي سَبَقَتْ بِهِ جِيَادَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَانُ  
تَعَلَّقَ أَبُو قَيْسٍ بِهَا إِنِّ أَطَعْتَنِي فَلَيْسَ عَلَيْهَا إِنِّ هَلَكْتَ ضَمَانُ<sup>(٢)</sup>

( جزع بشار من شعر حماد )

وزعم الجرداني ، أن بشار الأعمى ، لم يجزع من هجاء قط كجزعه من

بيت حماد عجرد ، حيث يقول :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ

(١) س : « أبو يزيد بن معاوية » وصوابه ما أثبت من ط ، ه والخمسة  
(١٣ : ١٧٧) . والبيتين قصة طريفة في المخصص ؛ فقد ذكر أن يزيد بن معاوية

كان له قرد يلعب به ، فلامه الناس على اتخاذه ، فأمر به فشد على أنان وحشية ،  
ثم أطلقت ، وأمر أن تطلبه الخيل ، فركض الخيل ، وتنادت الفرسان في طلبه  
فنجوا ولم يدرك . وأشد يزيد البيتين الآتين (برواية أخرى) :

تَمَسَكَ أَبُو قَيْسٍ عَلَى أَرْحَبِيَّةٍ فَلَيْسَ عَلَيْنَا إِنِّ هَلَكْتَ ضَمَانُ

فَقَلَّتْ مِنَ الشَّخْصِ الَّذِي سَبَقَتْ بِهِ جِيَادَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَانُ

قلت : ومعنى اللعب بالفرد هو السباق به . ويضخ ذلك من النص الآتي الذي  
أقله عن نهاية الأرب ( ٩ : ٣٣٧ ) : « وفي الفرد من قبول التأديب والتعليم  
ملاخفاء به عن أحد ؛ حتى إنه درب قرد ليزيد بن معاوية على ركوب الحمير  
والمسابقة عليها » .

(٢) أبو قيس : كنية الفرد ، كما في المخصص . بها : أي بالأنان .

( شعر في الهجاء )

وقال بشير بن أبي جذيمة العبسي<sup>(١)</sup> :

أَنْخَطِرُ لِلْأَشْرَافِ حَذِيمُ كَبْرَةٌ      وَهَلْ يَسْتَعِدُّ الْقِرْدُ لِلخَطَرَانِ<sup>(٢)</sup>  
أَبِي قِصْرُ الْأَذْنَابِ أَنْ يَخْطِرُ وَابِهَا      وَلَوْمْ قُرُودٍ وَسَطُ كُلِّ مَكَانِ  
لَقَدْ سَمِنَتْ قِرْدَانُكُمْ آلَ حَذِيمِ      وَأَحْسَابُكُمْ فِي الْحَيِّ غَيْرُ سِمَانِ<sup>(٣)</sup>  
الْأَصْمَعِيُّ<sup>(٤)</sup> عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ<sup>(٥)</sup> عَنْ أَبِي السَّلِيلِ قَالَ : مَا أَبَالِي أَخْزِيرًا  
رَأَيْتُ يُجْرُّ بِرَجْلِهِ<sup>(٦)</sup> ، أَوْ مِثْلُ<sup>(٧)</sup> عَبِيدٍ يَنَادِي : يَا لَ فُلَانِ !

(١) هو بشير ، بهيئة التصغير ، ابن أبي جذيمة بن الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة العبسي ، ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف ٦١ . وروى له أبو تمام الأبيات الآتية في حماسه ( ٢ : ١٨٢ ) . وفي الأصل : « بشر بن الهندي » ، وهو تحريف غير صالح .

(٢) تخطر : من خطر البعير : ضرب يذنيه يمينا وشمالا . والكبرة ، بالكسر : العظمة ، أو التجبر . يقول لقييل حذيم : أتعدون أنفسكم بمباراة الأشراف ؟ ! وجعلهم قرودا لحسنهم . والفرد لاذنب له يخطر به . ورواية الحماسة : « أنخطر للأشراف يا قرد حذيم » .

(٣) سئل أبو الندى عن معنى هذا البيت فقال : كنى بالفردان هنا عن الفعل . أى سمنت أجسامكم وعظمت ، ودقت أحسابكم ولؤمت . وأصل الفردان ، بالكسر : جمع قراد بالضم ، وهو دويبة تلزم الإبل ومعاطنها . ورواه أبو تمام : « قعدانكم » جمع قعود ، وهو الذكر الشاب من الإبل . جعل قعدانهم سمينة لأنهم يؤثرونها بالبن على الضيف والجار ، فأحسابهم غير سمان . وقد رد أبو محمد الأعرابي رواية أبي تمام . التبريزي ( ٤ : ٩ ) .

(٤) ط : « وقال الأصمعي » صوابه ما أثبت من س ، ه .

(٥) س : « ابن الأشهب » .

(٦) س : « برجليه » .

(٧) س : « قتيل » .

( استطراد لغوى )

الأصمعي عن أبي ظبيان<sup>(١)</sup> قال : الخوز<sup>(٢)</sup> هم البناة<sup>(٣)</sup> الذين بنوا  
الصرح<sup>(٤)</sup> واسمهم مشتق من الخنزير . ذهب إلى اسمه بالفارسية [خوك<sup>(٥)</sup>] ،  
فجعلت العرب خوك<sup>(٦)</sup> خوزاً<sup>(٧)</sup> . إلى هذا ذهب .

( تناسل المسخ )

[ قد ] قال الناس في المسخ بأقوالٍ مختلفة : فمنهم من زعم أن  
المسخ لا يتناسل ولا يبقى إلا بقدر ما يكون موعظةً وعبرة ، فقطعوا على  
ذلك<sup>(٨)</sup> الشهادة . ومنهم من زعم أنه يبقى ويتناسل ، حتى جعل الضب<sup>(٩)</sup>  
والجرى<sup>(٩)</sup> ، والأرانب ، والكلاب وغير ذلك ، من أولاد تلك الأمم  
التي مسخت في هذه الصور . وكذلك قولهم في الحيات .

وقالوا في الوزغ : إن أباه<sup>(١٠)</sup> ، لما صنع في نار إبراهيم وبيت المقدس  
ما صنع<sup>(١١)</sup> ، أصمته الله وأبرصه ، فقيل : « سام أبرص » . فهذا الذي

(١) لم أعر له على تعريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س . وبدلها في ط : « الخزر » صوابه ما أثبت من  
هـ ومن معجم البلدان . والخوز بالضم : أهل خوزستان .

(٣) البناة ، بالضم : جمع بان . وبدل في المعجم : « الفعلة » . ط ، هـ :  
« البنات » بحرفة .

(٤) الصرح ، بالفتح : بناء عظيم قرب بابل ، يقال إنه قصر يختصر . عن المعجم .

(٥) في الأصل ، وهو هنا س : « هزر » وتصحيحه من معجمي استينجاس  
ورينشاردسن ، والمعارف . لابن قتيبة س ٢٧٠ . وانظر معجم البلدان (خوز)

(٦) في الأصل : « خزر » وصوابه ما أثبت . انظر التنبيه السابق .

(٧) في الأصل : « خنزيرا » . والوجه ما كتبت .

(٨) ط ، هـ : « تلك » . والشهادة معمول قطعوا .

(٩) الجرى : ضرب من السمك . زعم أصحاب الحرافة أنه كان أمة من الأمم مسخها الله  
انظر الحيوان ( ١ : ٢٩٧ س ٥ ) .

(١٠) س ؛ هـ : « أباهم » وقد يستعمل ضمير العاقبين لغيرهم . وقد عقد الثعالبي في سرالعرية  
فصلاً لذلك ، عنوانه : ( فصل في إجراء غير بن آدم مجرام في الإخبار عنه ) .

(١١) في سنن ابن ماجه ، عن عائشة رضي الله عنها ، أنه كان في بيتها رمع موضوع ، فقيل =



نرى<sup>(١)</sup> هو من ولده ؛ حتى صار في قتله الأجر العظيم ، ليس على أن الذي يقتله كالذي يقتل الأسد والذئب ، إذا خافها على المسلمين .  
وقالوا في سهيل<sup>(٢)</sup> ، وفي الزهرة<sup>(٣)</sup> ، وفي هاروت وماروت<sup>(٤)</sup> ، وفي قيرى وعيرى أبوي ذى القرنين<sup>(٥)</sup> ، وجُرهم<sup>(٦)</sup> ، ما قالوا .

== لها . ما تصنعين بهذا ؟ فقالت : أقتل به الوزغ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقى في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه ، غير الوزغ فإنه كان ينفخ عليه النار ، فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله . وكذلك رواه الإمام أحمد في مسنده . وكذا رووا أنه لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه . الدميري .

- (١) س : « يرى » .
- (٢) سهيل ، ذاك النجم . زعموا أنه كان عشاراً باليمن . الحيوان ( ١ : ٢٩٧ ) وتأويل مختلف الحديث ١٠ . ومما يشبه هذه الخرافة ما زعموا أن ذئباً دخل الجنة لأنه أكل عشاراً .
- (٣) الزهرة : ذاك السكوكب . زعموا أنها كانت بقيا عرجت إلى السماء باسم الله الأعظم فسخطها الله شهياً . وتأويل مختلف الحديث ١٠ .
- (٤) زعم العوام ، متبعين حكاية اليهود ، أنهما ملكان مثلاً بشيرين ، وركب فيهما الشهوة ، فتمرضا لامرأة يقال لها الزهرة ، فحمتها على العاصي والشرك . ثم سعدت إلى السماء بما تعلمت منهما من السحر - انظر التنبيه السابق وتفسير اليبضاوى - وقال الجاحظ في شأنهما : « وكان الملك من الملائكة إذا عصى ربه في السماء ، أهبطه إلى الأرض في صورة رجل وفي طبيعته ، كما صنع بهاروت وماروت ، حين كان من شأنهما وشأن الزهرة - وهي أناهيد - ما كان » . انظر الحيوان ( ١ : ١٨٧ س ٤ ) . والمذهب الفراءى فيهما أنهما ملكان أنزلا لتعليم السحر ، ابتلاء من الله للناس ، وتمييزاً بين السحر والمعجزة ، وكانا يقولان لمن يعلمانه : « إنما نحن فتنة فلا تكفر » أي نحن نعلم للعالم لا للعمل ؛ فعمل السحر لا بأس به ، وأما العمل به فمحظور ممنوع .
- (٥) كذا جاء بالباء الموحدة في فقه اللغة بدون اختلاف في النسخ ، وثمار القلوب ٢٢٦ وكذا في الجزء الأول من نسخة كوبريلى ، راجع هذه الطبعة ( ١ : ١٨٨ ) وفي رسائل الجاحظ ٩٧ ساسى : « قيرى وعيرى » بالثناة التحتية . وفي ط : « قيرى وعيرى » و ه : « قيرى وعيرى » و س ( قيرى - مهمل - وعيرى ) أما أولهما فزعموا أنها أم ذى القرنين ، وأنها كانت آدمية ، وأما الآخر فهو أبو ذى القرنين ، وكان من الملائكة فيما زعموا . انظر الحيوان ( ١ : ١٨٨ ) وثمار القلوب . جاء في الأصل بعده : « وفي أبوي » . وكلمة : « في » مقحمة كما ظهر لك . وجاء في ط ، ه : « ذوى القرنين » تحريف صوابه في س جرم هذا هو ابن يقطين بن عابر بن شالح بن أرغشذ بن سام ، فيما يرى نساب =

( القول في المسخ )

فَأَمَّا الْقَوْلُ فِي نَفْسِ الْمَسْخِ فَإِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ : فَأَمَّا الدُّهْرِيَّةُ ٢٤  
فَهُمْ فِي ذَلِكَ صَنِفَانِ : فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ الْمَسْخَ وَأَقْرَبَ بِالْحَسْفِ <sup>(١)</sup> وَالرَّيْحِ  
وَالطُّوفَانِ ، وَجَمَلَ الْحَسْفَ كَالزَّلْزَلِ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ يُقَرَّبُ مِنَ الْقَذْفِ بِمَا كَانَ  
مِنَ الْبَرْدِ الْكَبِيرِ <sup>(٢)</sup> ؛ فَأَمَّا الْحِجَارَةُ فَإِنَّهَا لَا تَجِيءُ مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ . وَقَالَ :  
لَسْتُ أُجَوِّزُ إِلَّا مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ أَنَّهُ قَدْ يَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ . فَأَنْكَرَ  
الْمَسْخَ الْبَتَّةَ .

( أثر البيئته )

وَقَالَ الصَّنْفُ الْآخَرُ : لَأَنْتَكِرُ أَنْ يَفْسُدَ الْهَوَاءُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْفَوَاحِي  
فَيَفْسُدَ مَاؤُهُمْ <sup>(٣)</sup> وَتَفْسُدَ تَرْبَتُهُمْ ، فَيَعْمَلُ ذَلِكَ فِي طِبَاعِهِمْ <sup>(٤)</sup> عَلَى الْأَيَّامِ ،

== العرب . قالوا : ولما ترك إبراهيم ولده إسماعيل وأمه بمكة ، جاءت رقيقة من جرم  
فنزّلوا شعاب مكة ، فنشأ إسماعيل مع أولادهم وتعلّم الرمي ونطق بلسانهم ثم خطب  
إليهم فزوجوه امرأة منهم ، قال ابن إسحاق : هي بنت مضا بن عمرو الجرهمي .  
والزعم الذي أشار إليه الجاحظ هو قولهم : إن بعض الملائكة عصى الله فأهبط إلى  
الأرض في صورة رجل تزوج أم جرم فولدت له جرهما . انظر الحيوان ( ١ ) :  
١٨٧ ( س ٧ ) . والعرب يسمون ما تولد بين الملك والآدمي - في زعمهم - :  
« العلبان » بالعين . فقه اللغة ٨٢ الحلبي .

( ١ ) يقال حُفَّ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ : جعلها تسوخ به . قال تعالى في شأن قارون : « نحسبنا  
به وبداره الأرض » .

( ٢ ) أي أنه يجوز عنده أن تقذف السماء على الناس برداً كبيراً . فأما سقوط الحجارة  
من السماء للتعذيب فهو ينكره . والانتقام بمطر الحجارة جاء في القرآن الكريم  
على أنه عقاب لقوم لوط : « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها  
حجارة من سجيل منضود » هود ٨٢ . « جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم  
حجارة من سجيل » الحجر ٧٤ . « نرسل عليهم حجارة من طين » التاريات ٣٣  
في الأصل : « أنه يقرب من القذف » وصوابه ما أثبت .

( ٣ ) ط ، هـ : « ماؤهم » صوابه في س .

( ٤ ) س : « طباعهم » .

كما عمل ذلك في طباع الزنج ، وطباع الصقالبة<sup>(١)</sup> ، وطباع بلادِ ياجوج  
وماجوج<sup>(٢)</sup> . وقد رأينا العرب وكانوا أعراباً حين نزلوا خراسان ، كيف  
انسلخوا من جميع تلك المعاني ، وترى طباع بلاد الترك كيف تطبعُ الإبلَ  
والدَّوابَّ وجميع ماشيتهم : من سبُعٍ وبهيمةٍ ، على طبائهم . وترى جرادَ  
البقولِ والرياحين وديدانها خضراء ، وراها<sup>(٣)</sup> في غير الخُضرة على غير ذلك .  
وترى القملة في رأس الشابِّ الأسودِ الشعرِ سوداء ، وراها في رأس الشيخِ  
الأبيضِ الشعرِ بيضاء ، وراها في رأس الأشمطِ شمطاء ، وفي لون الجملِ  
الأورق<sup>(٤)</sup> . فإذا كانت في رأس الخَضيبِ بالحرمة تراها حمراء . فإذا نَصَلَ  
خضابه صار فيها سُكَّلة<sup>(٥)</sup> ، من بين بيضٍ وحمَرٍ .

وقد نرى حرَّة بنى سليم<sup>(٦)</sup> ، وما اشتملت عليه من إنسانٍ ، وسبعٍ ،  
وبهيمةٍ ، وطارئٍ ، وحشرة فتراها كلها سوداء .

(١) الصقالبة : جنس يسكن بين بلاد بافار وقسطنطينية . معجم البلدان . وقد بين  
خصائصهم المسمودية في التنييه والإشراف ٢٢ .

(٢) جنس من الأسيويين ، بنى من أجلهم سد الصين الذي بناه الإسكندر . وبين  
المعوى طباعهم بأنهم في عداد البهائم .

(٣) ط ، ه : « أو تراها » س : « وراها » .

(٤) الشمط ، محرّكة : بياض الرأس يخالط سواده ، ويستعمل أيضاً في غير الرأس .  
وكلمة « شمطاء » والواو بعدها ليستا في س ، ه . وفي التنييه والإشراف  
ص ٢٧ حيث نجد مثل هذا الكلام : « شهباء » . والشبهة نحو الشمط . والأورق  
من الإبل : ما في لونه بياض إلى سواد .

(٥) السكَّلة ، بالضم : اختلاط البياض بالحرمة . وفي الأصل : « شكَّلة » بحرف .

(٦) الحرمة ، بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . وسليم ،  
هو بهيئة التصغير - ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، وهذه  
الحرمة في عالية نجد . وانظر الكلام بتفصيل فيما اشتملت عليه هذه الحرمة ،  
في رسائل الجاحظ ٧٨ ساسي وثمار القلوب ٩٦ .



وقد خبّرنا من لا يُحصَى من النَّاس أنهم قد أدر كوا رجلاً من نَبَط  
بَيْسان<sup>(١)</sup> ، ولهم أذنانٌ إلا تكن كأذنان التماسيح والأسد والبقر والخيل  
وإلا كأذنان السِّلاحف والجِرِّذان ، فقد كان لهم مُجُوب<sup>(٢)</sup> طِوَالٌ  
كالأذنان .

وربما رأينا الملاح النَّبْطِيَّ في بعض الجعفرِيَّات<sup>(٣)</sup> على وجهه شبه  
القِرْد . وربما رأينا الرَّجُلَ من المَغْرِبِ فلا نجد بينه وبين المِسْحِ ، إلا  
القليل .

وقد يجوز أن يصادف ذلك الهواء الفاسدُ ، والمساء الخبيثُ ، والتربةُ  
الردِيَّةُ ، ناساً في صفةٍ هؤلاء المَغْرِبِيِّين<sup>(٤)</sup> والأنباط ، ويكونون جهالاً ، فلا<sup>(٥)</sup>  
يرتحلون ؛ ضنَّانَةً<sup>(٦)</sup> بما سكنهم وأوطانهم ، ولا ينتقلون . فإذا طال ذلك  
عليهم زاد في تلك الشعور ، وفي تلك الأذنان ، وفي تلك الألوان الشُّقرُ ،  
وفي تلك الصُّور المناسبة للقروود .

قالوا : ولم نعرف ، ولم يثبت عندنا بالخبر الذي لا يعارض ، أن الموضع  
الذي قلب صور قوم إلى صور الخنازير ، هو الموضع الذي نقل صور قوم إلى صور  
القروود . وقد يجوز أن تكون هذه الصُّور اقلبت في مهبِّ الرِّيح الشمالي ، والأخرى

(١) بيسان ، هذه ، قرية من قرى الموصل .

(٢) العجوب : جمع عجب ، بالفتح ، وهو أصل الذنب .

(٣) كذا . والمعروف « الجعفر » وهو النهر الصغير ، أو الكبير ، أو الملائن ،  
أو فوق الجدول .

(٤) ط ، ه : « المشوهين » . وأثبت ما في س .

(٥) س : « ولا » .

(٦) الضنَّانة بالفتح : مصدر ضن يضمن ، بالفتح والكسر : يخجل .

في مهب الجنوب<sup>(١)</sup>. ويجوز أن يكون ذلك كان في دهر واحد؛ ويجوز  
أن يكون بينهما دهرٌ ودهورٌ .  
قالوا : فلستنا ننكر المسخ إن كان على هذا الترتيب ؛ لأنه إن كان على  
مجرى الطبائع ، وما تدور به الأدوار ، فليس ذلك بناقض لقولنا ، ولا مثبت  
لقولكم .

قال أبو إسحاق<sup>(٢)</sup> : الذي قلتم ليس بمحال ، ولا يفكر أن يحدث  
في العالم برهانات ، وذلك المسخ كان على مجرى ما أعطوا من سائر  
الأعاجيب ، والدلائل والآيات . ونحن إنما عرفنا ذلك من قبلكم . ولولا  
ذلك لكان الذي قلتم غير ممتنع . ولو كان ذلك المسخ في هذا الموضع  
على ما ذكرتم ، ثم أخبر بذلك نبي ، أو دعا به نبي ، لكان ذلك أعظم الحجة  
فأما أبو بكر الأصم<sup>(٣)</sup> ، وهشام بن الحكم<sup>(٤)</sup> ، فإنهما [ كانا ]<sup>(٥)</sup>  
يقولان بالقلب ، ويقولان : إنه إذا جاز أن يقبل الله خردلة من غير أن  
يزيد فيها جسماً وطولاً<sup>(٦)</sup> [ أو عرضاً<sup>(٧)</sup> ] جاز أن يقبل ابن آدم قرداً  
من غير أن ينقص من جسمه طولاً أو عرضاً<sup>(٨)</sup> .

(١) انظر لتوضيح هذا الكلام ماسبق في (٣ : ١٧٢ - ١٧٣) . وانظر أيضا  
الإمتاع والمؤانسة (١ : ١٦٩) .

(٢) هو النظام .

(٣) اسمه عبد الرحمن بن كيسان ، كان من أئمة المعتزلة ، ذكره عبد الجبار الهمداني في  
طبقات المعتزلة وقال : كان من أفصح الناس وأورعهم وأفهمهم ، وله تفسير  
عجيب . قال ابن حجر : وهو من طبقة أبي الهذيل العلاف وأقدم منه . لسان  
الميزان ١٦٨٥ .

(٤) سبقت ترجمته في (٣ : ١١) .

(٥) هـ : « فكانا » .

(٦) س : « طولاً » بحذف الواو .

(٧) الزيادة من س ، هـ .

(٨) كذا في ط . وفي س : « منه طولاً جسماً أو عرضاً » هـ : « من جسم  
طولاً أو عرضاً » !

وأما أبو إسحاق فقد كان - لولا ما صحَّ عنده من قول الأنبياء وإجماع المسلمين على أنه<sup>(١)</sup> قد كان ، وأنه قد كان حُجَّةً وبرهاناً في وقته - لكان لا ينكر مذهبهم في هذا الموضوع .

وقوله هذا قولُ جميع من قال بالطَّبَّاع ، ولم يذهبْ مذهب جهم<sup>(٢)</sup> ، وحفص الفرد<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن العنسي<sup>(٤)</sup> يذكر القرد :

فَهَلَّا غَدَاةَ الرَّمْلِ يَا قِرْدَ حَذِيمٍ تَوَامِرُهَا فِي نَفْسِهَا تَسْتَشِيرُهَا

( القول في تحريم الخنزير )

قال : وسأل سائلون<sup>(٥)</sup> في تحريم الخنزير عن مسألة ؛ فمنهم من أراد الطَّعْنَ ، ومنهم من أراد الاستفهام ، ومنهم من أحبَّ أن يعرف ذلك من جهة الفتيا ؛ إذ<sup>(٦)</sup> كان قوله خلاف قولنا .

قالوا : إنما قال الله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحِمُّ الْخِنْزِيرُ ﴾ فذكر اللحم دون الشحم ، ودون الرأس ، ودون المخ ، ودون العصب ،

(١) أي القلب والسخ .

(٢) هو جهم بن صفوان السمرقندي ، رأس الجهمية ، وكان يتولى القضاء في عسكر الحارث بن شريح ، الخارج على أمراء خراسان ، فقبض عليه نصر بن سيار فقتله .

(٣) الفرد ، بفتح الفاء ، لقب له . وفي الأصل : « الفردى » وفي لسان الميزان ١٣٥٥ وكذا الفرق بين الفرق ٢٠٢ : « الفرد » وصوابه ما أثبت من

القاموس وفهرست ابن التديم في غير ما موضع . قال ابن التديم : « من الحجيرة ومن أكابرم . . . وكان من أهل مصر ثم قدم البصرة ، فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه فناظره ، فقطعه أبو الهذيل » .

(٤) كذا في س . وفي ط ، ه : « ابن العيسى » بإيلاء بعد العين .

(٥) في الأصل : « سائل » والوجه الجمع ، كما يتطلب التفریع الآتي .

(٦) في الأصل : « إذا » .



ودون سائر أجزائه ؛ ولم يذكره كما ذكر الميتة بأسرها ، وكذلك <sup>(١)</sup> الدَّم ؛ لأنَّ القول وقع على جملتهما ، فاشتمل على جميع خصالهما بلفظ واحد ، وهو العموم . وليس ذلك في الخنزير ؛ لأنَّه ذكر اللحم من بين جميع أجزائه وليس بين ذِكْر اللحم والعظم فرق ، ولا بين اللحم والشحم فرق . وقد كان ينبغي في قياسكم هذا لو قال : حرَّمت عليكم الميتة والدَّم وشحم الخنزير ، أن تحرموا الشحم ، وإِنَّمَا ذَكَر <sup>(٢)</sup> اللحم ، فلم تحرموا الشحم ؛ وما بالكم ؛ تحرمون الشحم عند ذكر غير الشحم ! فهلَّا حرَّمت اللحم بالكتاب ، وحرَّمت ما سواه بالخبر الذي لا يدفع ؟! فإن بقيت خصلة أو خصلتان لم تؤمرا تصيبوا ذِكْره في كتاب منزل ، وفي أثر لا يدفع ، ٢٦ رددتموه إلى جهة العقل .

قلنا : إنَّ للنَّاس عادات ، وكلاماً <sup>(٣)</sup> يعرف كلُّ شيء بموضعه ، وإِنَّمَا ذلك على قدر استعمالهم له ، وانتفاعهم به .

وقد يقول الرجل لو كيله : اشترى بهذا الدينار لحماً ، أو بهذه الدراهم ، فيأتيه باللحم فيه الشحم والعظم ، والعرق والعصب والفُؤاد والطَّحال ، والرَّئَة ، وبيعض أسقاط الشاة وحشو البطن . والرأس لحم ، والسَّمك أيضاً لحم . وقال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ رِزْقاً كَلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيّاً وَاسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ . فإن كان الرَّسول ذهب إلى المستعمل من ذلك ، وترك بعض ما يقع عليه اسم لحم ، فقد أخذ بما عليه صاحبه . فإذا قال حرَّمت عليكم لحماً ، فكأنه قال : لحم الشاة والبقرة

(١) في الأصل : « فكذلك » .

(٢) س : « حرم » .

(٣) ط : « وكل ما » ه : « وكلاماً ما » وأثبت الصواب من س .

والجزور . ولو أن رجلاً قال : أكلت لحماً - وإنما أكل رأساً أو كبداً  
أو سمكاً - لم يكن كاذباً . وللناس أن يضعوا كلامهم حيث أحبوا ، إذا كان  
لهم مجاز ؛ إلا في المعاملات .

فإن قلت : فما تقول في الجلد ؟ فليس للخنزير جلد ، كما أنه ليس  
للإنسان جلد إلا بقطع ما ظهر لك منه بما تحته ، وإنما الجلد ما يُسْلَخُ  
ويُدْحَسُ<sup>(١)</sup> فيتبرأ مما كان به ملتزقاً<sup>(٢)</sup> ولم يكن ملتصقاً ، كفرق ما بين  
جلد الحوصلة والعرفين<sup>(٣)</sup> .

فإن سألت عن الشعر ، وعن جلد المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة  
وما أكل السبع<sup>(٤)</sup> ، فإني أزعم أن جلده لا يدبغ ولا ينتفع به إلا  
الأسا كفة ، والقول في ذلك أنه كله محرّم . وإنما ذلك كقوله تعالى :  
﴿ وَمَنْ يُؤْمِرْهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ وكقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ  
إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

والعرب تقول للرجل الصانع نجاراً ، وإن كان لا يعمل بالمشقّب والمنشار ونحوه  
ولا يضرب بالمضلع ونحو ذلك . وتسميه خبازاً إذا كان يطبخ ويمجن .  
وتسمى العير لطيمة<sup>(٥)</sup> ، وإن لم يكن فيها ما يحمل العطر إلا واحد . وتقول :  
هذه ظعن فلان ؛ للهوارج إذا كانت فيها امرأة واحدة . ويقال : هؤلاء  
بنو فلان ؛ وإن كانت نساؤهم أكثر من الرجال .

(١) دحس الرجل الشاة : أدخل يده بين جلدها وصفاتها للسبح .

(٢) هـ : « ملتصقاً » وهماسيان .

(٣) هـ : « والعرفين » محرف .

(٤) سبق شرح هذه الكلمات في ص ٥٦ .

(٥) العير ، بالكسر : القافلة . أو الأبل تحمل البيرة ، لا واحد لها من لفظها ؛  
واللطيمة : العير تحمل المسك والعطر .



فلما كان اللحم هو العمود الذي إليه يُقصد ، وصار في أعظم الأجزاء  
قدراً ، دَخَلَ سائرُ تلك الأجزاء في اسمه . ولو كان الشَّحْمُ معترلاً من اللحم  
ومفرداً في جميع الشَّحَامِ ، كشحوم الكلى<sup>(١)</sup> والثُّرُوبِ ، لم يجز ذلك .  
وإذا تكلمت على المفردات لم يكن المنخُ لهما ، ولا الدماغ ، ولا العظم ،  
ولا الشَّحْمُ ، ولا الفُضْرُوفُ ، ولا الكُرُوشُ ، ولا ما أشبه ذلك . فلما قال :  
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾ وكانت هذه الأشياء  
المشبهة باللحم تدخل في باب العموم في اسم اللحم ، كان القولُ واقعاً ٢٧  
على الجميع .

وقال الشاعر :

مَنْ بَاتِنَا صُبْحًا يَرِيدُ غَدَاءَنَا فَالْهَامُ مُنْضَجَةٌ لَدَى الشَّحَامِ<sup>(٢)</sup>  
لَحْمٌ نَضِيجٌ لَا يُعْنَى طَابِخًا يُؤْتَى بِهِ مِنْ قَبْلِ كُلِّ طَعَامٍ<sup>(٣)</sup>

### (مسألة الهدهد)

وإذ قد ذكرنا بعض الكلام ، والمسائل في بعض الكلام ، فسندكر  
شأن الهدهد والمسألة في ذلك . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتَقَدَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَالِي  
لَأَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ  
أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ<sup>(٤)</sup> ﴾ ثم قال : ﴿ فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾  
يعنى الهدهد . فقال لسليمان المتوعد له بالذَّبْحِ عقوبة له - والعقوبة لا تكون

(١) في الأصل : « الكلى » وصواب كتابتها بالياء ، وهي جمع كلية ، بالضم .

(٢) الغداء ، بفتح الغين بعدها دال مبهمة : طعام الغدوة ، بالضم ، وهي أول النهار .

والهام : الرؤوس ، واحدها هامة . والشحام : مطعم الشحم .

(٣) لايعنى ، بالنون ، من العناء . وفي هـ ، س : « لايعني » بالياء .

(٤) في الأصل : « أولا يأتيني » .



إلا على المعصية لبشري آدمي لم تكن عقوبته الذبح ، فدل ذلك على أن المعصية إنما كانت له ، ولا تكون المعصية لله إلا لمن يعرف الله ، أو ممن كان يمكنه أن يعرف الله تعالى فترك ما يجب عليه من المعرفة - وفي قوله لسليمان : ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ . إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . ثم قال بعد أن عرف فضل<sup>(١)</sup> ما بين الملوك والسوقة ، وما بين النساء والرجال ، وعرف عظيم<sup>(٢)</sup> عرشها ، وكثرة ما أوتيت<sup>(٣)</sup> في ملكها ، قال : ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ ﴿ فَعَرَفَ<sup>(٤)</sup> السُّجُودَ لِلشَّمْسِ وَأَنْكَرَ الْمَعَاصِيَ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ<sup>(٥)</sup> ﴾ ويتعجب من سجودهم لغير الله . ثم علم أن الله يعلم غيب السموات والأرض ، ويعلم السر والعلانية . ثم قال : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ وهذا يدل على أنه أعلم من ناس كثير من المعيزين المستدلين الناظرين . قال سليمان : ﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظَرُوا مَاذَا يَرْتَجِعُونَ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ . إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ

(١) في الأصل : « فضل » بالضاد المعجمة ، وإنما هو بالصاد المهملة ، بمعنى الفرق .

(٢) في ط : « عظيم » . والوجه ما أثبت من ه ، س .

(٣) س : « أعطيت » .

(٤) أي الهدهد .

(٥) قرأ حفص وعلى السكافي بالناء القوقية على الخطاب ، والباقيون بالتحية على الغيب

غيث النفع ٢٤٥ وابن القاصح ٣٠١ .

وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَاتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ فَلَمَّا  
 جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أُمِدُّونَنِي <sup>(١)</sup> بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ  
 بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣﴾ وَذَلِكَ أَنَّهَا قَالَتْ : ﴿٤﴾ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا  
 قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ  
 إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥﴾ [ثم <sup>(٢)</sup>] قَالَ سُلَيْمَانُ لِهَدِيدٍ :  
 ﴿٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلِنَأْتِيَنَّهُمْ بِخَبْرٍ لَّيْسَ لَكُم مِّنْهَا آذِلَّةٌ  
 وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٧﴾ [ و ] قَالَ : ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ  
 ٢٨ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ . قَالَ عِفْرِيَّتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ  
 مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ . قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ  
 أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ  
 هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ  
 لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٩﴾ فظعن في جميع ذلك طاعنون ،  
 فقال بعضهم : قد ثبت أن الهدد يحتمل العقاب والعتاب ، والتكليف  
 والثواب ، والولاية <sup>(٣)</sup> ، ودخول الجنة بالطاعة ، ودخول النار بالمعصية ؛  
 لأن المعرفة تُوجب الأمر والنهي ، والأمر والنهي يوجبان الطاعة  
 والمعصية ، والطاعة والمعصية يوجبان الولاية والعداوة ، فينبغي للهدد أن  
 يكون فيها العدو والولي ، والكافر والمسلم ، والزنديق والدهري <sup>(٤)</sup> . وإذا

(١) قرأ نافع والبصري بإثبات ياء بعد النون الثانية وصلا لاوقفا ، والمكي وحزمة بإثباتها  
 وصلا ووقفا ، إلا أن حمزة يدغم النون الأولى في الثانية . والباقون بخذفها وصلا  
 ووقفا . غيث النفع ٢٤٥ .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) الولاية ، بالفتح وتكسر : مقابل العداوة .

(٤) الدهري ، بفتح الدال : الذي يقول بقدوم الدهر ، ولا يؤمن بالبعث . وهناك الدهري =



كان حُكْمُ الجِنْسِ حُكْمًا وَاحِدًا لَزِمَ <sup>(١)</sup> الجَمِيعَ ذَلِكَ . وَإِنْ كَانَ الْهَدَهُدُ لَا يَبْلُغُ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ فِي الْمَعْرِفَةِ مَبْلَغَ الذَّرَّةِ ، وَالنَّمْلَةِ ، وَالقَمَلَةِ ، وَالقَمِيلِ ، وَالقَرْدِ ، وَالخَنْزِيرِ ، وَالْحَمَامِ - وَجَمِيعِ هَذِهِ الْأُمَمِ ، تَقَدَّمَهَا عَلَيْهِ فِي الْمَعْرِفَةِ - فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَصْنَافُ الْمُتَقَدِّمَةُ عَلَيْهِ ، فِي عُقُولِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ رَأَيْنَا الْعُلَمَاءَ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ خُرَافَاتِ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمِنْ قَوْلِهِمْ فِي الدِّيَكِ وَالغُرَابِ <sup>(٢)</sup> ، وَيَتَعَجَّبُونَ مِنَ الرَّوَايَةِ فِي طَوْقِ الْحَمَامِ فَإِنَّ الْحَمَامَ كَانَ رَأْدًا نُوحٍ عَلَى نَبِينِنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٣)</sup> .

وهذا القول الذي تؤمنون به في الهدهد ، من هذا النوع <sup>(٤)</sup> .  
قُلْنَا : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقُلْ : وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى هَدَهُدًا مِنْ عُرْشِ الْهَدَاهِدِ <sup>(٥)</sup> ، فَلَمْ يَوْقِعْ قَوْلَهُ عَلَى الْهَدَاهِدِ مُجْمَلَةً ، وَلَا عَلَى وَاحِدٍ مِنْهَا غَيْرِ مَقْصُودٍ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى الْجِنْسِ عَامَّةً ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدَهُدَ ﴾ فَادْخَلَ فِي الْأَسْمِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ ، فَجَعَلَهُ مَعْرِفَةً فَدَلَّ بِذَلِكَ الْقَصْدِ عَلَى أَنَّهُ ذَلِكَ الْهَدَهُدُ بَعِيْنَهُ . وَكَذَلِكَ غُرَابٌ <sup>(٦)</sup> نُوحٍ [ وَكَذَلِكَ ] حَمَارٌ عُزَيْرٍ ، وَكَذَلِكَ ذَنْبُ أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ <sup>(٧)</sup> ؛ فَقَدْ كَانَ لِلَّهِ فِيهَا وَفِيهَا تَدْبِيرٌ ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ آيَةً لِلْأَنْبِيَاءِ ، وَبِرَهَانًا لِرَسُولِهِ .

== بضم الدال ، وهو الرجل المسن منسوب إلى الدهر أيضاً ، يقالفوا بينهما ، رفعاً للاتباس . شرح الشافية ٨٩ . وفي القاموس : « الدهرى وبضم : القائل ببقاء الدهر » .

- (١) ط : « ألزم » .  
(٢) انظر ص ٣١٨ من الجزء الثاني ، و ص ٤١٠ من الجزء الثالث .  
(٣) انظر ص ٣٢١ من الجزء الثاني .  
(٤) س : « الشكل » .  
(٥) من عرش الطير ، بضم العين ، أى من عامة الطير .  
(٦) ط ، ه : « وكان كغراب نوح » . وانظر الغراب نوح ص ٣٢١ من الجزء الثاني .  
(٧) انظر ما أسلفت من الكلام في (٣ : ٥١٣) .



ولا يستطيع أعقلُ الناس أن يعملَ عملَ أجرٍ النَّاسِ ، كما لا يستطيع  
أجرًا النَّاسُ أن يعملَ أعمالَ أعقلِ الناس . فبأعمالِ المجانينِ والعُقلاءِ عرفنا  
مقدارهما من صحَّةِ أذهانهما وفسادها<sup>(١)</sup> ، وباختلافِ أعمالِ الأطفالِ والكهولِ  
عرفنا مقدارهما في الضعف<sup>(٢)</sup> والقوَّة<sup>(٣)</sup> ، وفي الجهلِ والمعرفة . وبمثل ذلك  
فصلنا<sup>(٤)</sup> بين الجمادِ والحيوانِ ، والعالمِ وأعلمَ منه ، والجاهلِ وأجهلَ منه<sup>(٥)</sup> .  
ولو كان عند السَّبَّاعِ والبهائمِ ما عند الحكماءِ والأدباءِ ، والوزراءِ والخلفاءِ  
والأممِ<sup>(٥)</sup> والأنبياءِ ، لأثمرت تلك العقولُ ، باضطرارٍ ، إثمارَ تلك العقولِ .  
وهذا بابٌ لا يخطئُ فيه إلا المانيَّةُ<sup>(٦)</sup> وأصحابُ الجهالاتِ فقط . فأما عوامٌ

(١) في الأصل . « وفسادها » . والضمير عائد إلى الأذهان . وفي س : « عرفنا  
مآقاب من صحَّةِ أذهانهم » .

(٢) ط ، هـ : « في الضعيف » ووجهه ما أثبت من س .

(٣) فصلنا ، بالصاد المهملة ، بمعنى ميزنا . وفي الأصل : « فصلنا » بالصاد  
المعجمة ، محرف .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٥) الأمم : جمع أمة بالضم ، والأمة : الإمام ، ومنه قول الله : « إن إبراهيم كان أمة »  
في تفسير أبي عبيدة . س : والأمة ، وهذه محرفة عن « الأئمة » .

(٦) المانية : أتباع ماني ، وهو متنبئٌ زعم أنه الفارقليط الذي بشر به عيسى  
عليه السلام ، واستخرج مذهبه من الجوسية والنصرانية ، وكان يقول : إن مبدأ  
العالم من كونين أحدهما نور والآخر ظلمة . وأنهما في صراع مستمر لا ينتهي إلا بانتهاء  
الدنيا ، وفرض على أتباعه صلوات معينة وصوما رسمه لهم . وقتل ماني في مملكة بهرام  
ابن سابور ، وأتباعه يزعمون أنه ارتفع إلى جنان النور . وكان ملوك الفرس  
يطاردون أتباعه ، فلما انتثر أمر الفرس وقوى أمر العرب ، وجدوا لديهم سعة  
صدر ، ففرحوا إليهم في أيام ملوك بني أمية ؛ فإن خالد بن عبد الله القسري كان  
يعني بهم ، وكان يرمي بالزندقة . حتى كانت أيام المقتدر فأنهم جُلوا إلى خراسان .  
انظر فهرس ابن النديم ٤٥٦ - ٤٧٤ . وقد جعل ابن النديم النسبة إليه (منائي)  
وهي نسبة شاذة ، و (مانوي) وهي نسبة جائزة . ومثل الأولى في الشذوذ :  
« حرثاني » نسبة إلى مدينة حرثان . و « عنائي » نسبة إلى عاني من اليهود .

الأمم، فضلا عن خواصهم ، فهم يعلمون من ذلك مثل ما نعلم . وإنما يُتفاضل بالبيان والحفظ ، وبنسق المحفوظ<sup>(١)</sup> . فأما المعرفة فنحن فيها سواء . ولم نعرف العقل وعدمه ونقصانه ، وإفادته ، وأقدار معارف الحيوان إلا بما يظهر منها<sup>(٢)</sup> . وبتلك الأدلة عرفنا فرق ما بين الحي والميت ، وبين الجماد والحيوان .

فإن قال الخصم : ما نعرف كلام الذئب ، ولا معرفة الغراب ، ولا علم الهدد . قلنا : نحن ناس نؤمن بأن عيسى عليه السلام خلق من غير ذكر وإنما خلق من أنثى ؛ وأن آدم وحواء خلقا من غير ذكر وأنثى ، وأن عيسى تكلم في المهد ، وأن يحيى بن زكريا نطق بالحكمة في الصبا ، وأن عقيماً ألقح ، وأن عاقراً ولدت<sup>(٣)</sup> ؛ وبأشياء كثيرة خرجت خارجة من نسق العادة<sup>(٤)</sup> . فالسبب الذي به عرفنا أنه قد كان لذلك الهدد مقدار من المعرفة ، دون ما توهمتم وفوق ما مع الهدد . ومتى سألتمونا عن الحجّة فالسبيل واحدة . ونحن نقر بأن من دخل الجنة من المجانين والأطفال يدخلون عقلاء كاملين ، من غير تجارب وتمارين وترتيب . فمسألتكم عما ألهم الهدد ، هي المسألة عما ألهم الطفل في الجنة .

(١) كذا في هـ . وفي ط ، س : « المحفوظة » .  
(٢) أي من المعرفة . وفي الأصل : « وأقدار معارف أسباب الحيوان وما يظهر منها » .  
(٢) إشارة إلى زكرياء عليه السلام وزوجه ، فإنه كان كبيراً حين ولد له يحيى ، وكانت امرأته عاقراً . « قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر » .  
وإلى إبراهيم عليه السلام وزوجه أيضاً « قالت يا ويلتى أألد وأنا مجوز وهذا يعلى شيخاً » .  
(٤) كذا في س . وفي ط : « وبأشياء كثيرة خارجة عن نسق العادة » و هـ : « وبأشياء كثيرة خارجة من . . الخ » .



فإن قال قائل: فإن [ كان<sup>(١)</sup> ] ذلك القول كله، الذي كان من الهدهد، إنما كان على الإلهام والتسخير، ولم يكن ذلك عن معرفة منه، فلم قال ﴿لَاعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّكَ﴾؟ قلنا: فإنه قد يتوعد الرجلُ ابنه - وهو بعدُ لم يجزِ عليه الأحكام - بالضرب الوجيع، إن هو لم يأتِ الشوق، أو يحفظ سورةً كذاً وكذاً؛ فلا يعنفه أحدٌ على ذلك الوعيد. ويكذبُ فيضربه على الكذب. ويضرب صبياً فيضربه لأنه ضربه. وهو في ذلك قد حسنَ خطه، وجادَ حسابُه، وشدَّ من النَّحو [ والعروض<sup>(٢)</sup> ] والفرائض<sup>(٣)</sup> شدواً حسناً، ونفعَ أهله، وتعلَّم أعمالاً، وتكلَّم بكلام، [ و<sup>(٤)</sup> ] أجاب في الفتيا بكلامٍ فوقَ معاني الهدهد في اللطافة والعموض. وهو في ذلك لم يكمل لاحتِمال الفرض<sup>(٥)</sup> والولاية والعداوة.

فإن قال: فهل يجوز لأحدٍ أن يقول لابنِه: إن أنت لم تأتِ الشوق ذبحتك؛ وهو جادٌ؟ قلنا: لا يجوز ذلك. وإِنَّمَا جاز ذلك في الهدهد لأن سليمان - ومن هو دون سليمان من جميع العالم - له أن يذبح الهدهد والحمام والديك، والعناق<sup>(٦)</sup> والجدى. والذَّبْحُ سبيلٌ من سُبُل مناياهم. فلو ذبحه سليمان لم يكن في ذلك إلا بقدر التَّقديم والتأخير، وإلاَّ بقدرِ صرفِ<sup>(٧)</sup> ٣٠ ما بين أن يموت حتفَ أُنْفِه، أو يموت بالذَّبْح. ولعلَّ صرْفَ ما بينهما

(١) ليست بالأصل. وبها يستقيم الكلام.

(٢) الزيادة من س، ه.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ه. وفي ط: «العرائض» سواها في س.

(٤) ليست بالأصل. وهي ضرورية.

(٥) ط: «الفرض» سواها في س، ه.

(٦) العناق، كسحاب: الأنتى من ولد المزم.

(٧) الصرف: الزيادة. ط، ه: «ضرب» سواها في س.



لا يكون إلا بمقدار ألم عشرين درّة<sup>(١)</sup> . ولعلّ نتف جناحه يفي بذلك الضرب . وإذا قلنا ذلك فقد أعطينا ذلك الهدهد بعينه حقّ ما دلّت عليه الآية ، ولم نجز ذلك في جميع الهداهد ، ولم نكن<sup>(٢)</sup> كمن ينكر قدرة الله على أن يُركب<sup>(٣)</sup> عصفورًا من العصافير ضربًا من التراكيب يكون أدهى من قيس بن زهير<sup>(٤)</sup> . ولو كان الله تعالى قد فعل ذلك بالعصافير لظهرت كذلك دلائل .

على أننا لو تأولنا الذبح على مثال تأويل قولنا في ذبح إبراهيم وإسماعيل<sup>(٥)</sup> عليهما السلام - وإنما كان ذلك ذبحًا في المعنى لغيره<sup>(٦)</sup> - أو على معنى قول

(١) أي عشرين ضربة بالدرّة . والدرّة ، بالكسر : السوط ، ويقلب استعمالها في سياط السلاطين . وكلمة « إلا » ساقطة من س .

(٢) في الأصل : « ولم يجز ذلك في جميع الهداهد ولم يكن » .

(٣) ط ، هـ : « تركب » ولانصح إلا بتقديم « على » على كلمة : « قدرة » وصوابها من س .

(٤) الدهاء : جودة الرأي وكال العقل . وقيس بن زهير هو سيد عبس ، وكان له

ضلع كبيرة في حرب داحس والغبراء ، وهو صاحب داحس . ذكروا من دهائه

أنه من يبلد غطفان ، فرأى ثروة وعديدا ، فكره ذلك ، فقال له الربيع بن زياد

العبسي : إنه يسوءك مايسر الناس ! فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري . إن مع الثروة

والنعمة التحاسد والتباغض والتخاذل ، وإن مع القلة التماسد والتوازر والتناصر .

وكان يقول : « أربعة لا يطاقون : عبد ملك ، ونذل شبع ، وأمة ورثت ، وقبيحة

تزوجت ! » . انظر أمثال الميداني ( ١ : ٢٥٠ ) . ولحرب داحس والغبراء ،

الأغانى ( ٧ : ١٤٣ ، ١٦ : ٢٣ ) والمقد ( ٣ : ٣١٣ ) والسكامل لابن الأثير

( ١ : ٣٤٣ ) والميداني ( ١ : ٣٥٩ ، ٢ : ٥١ ) . هـ : « أدنى »

وهو تحريف .

(٥) س : « إسحاق » وقد اختلف المؤرخون المسلمون ، وكذلك أصحاب التفاسير في

الذبيح منهما ، والأعراف عندم أنه « إسماعيل » بأدلة سردها البيضاوى في

تفسيره . انظر سورة الصافات ، وليس في القرآن الكريم نس على أحدهما . وفي

سفر التكوين ، الأصحاح الثانى والعشرين ، ماينس صراحة على أن الذبيح إسحاق .

وللى هذا رأى مال معظم الصحابة . انظر المعارف ١٧ وآكام المرجان ٢٠٩

وابن سلام ١٥٨ .

(٦) وهو السكبش ، فإن إسماعيل ، أو إسحاق ، لم يذبح ، وإنما هم أبوه بذبحه ،

ووقع الذبح فعلا على السكبش . س : « ذبحا في العين » صوابه في ط ، هـ .

القائل : أما أنا فقد ذبحته وضربت عنقه ، ولكن السيف خانني . أو على قولهم : المسك الذبيح<sup>(١)</sup> ، أو على قولهم : فحمت وقد ذبحني العطش - لكان ذلك مجازاً .

ولو أن صبيّاً من صبياننا سُئل ، قبل أن يبلغَ فرضَ البلوغِ بساعة ، [ وكان<sup>(٢)</sup> ] رأى مَلَكةَ سِبا<sup>(٣)</sup> في جميعِ حالاتها ، لما كان بعيداً ولا ممتنعاً أن يقولَ : رأيتُ امرأةَ مَلَكةَ ، ورأيتها تسجدُ للشَّمسِ من دونِ الله ، ورأيتها تطيعُ الشَّيْطَانَ وتَعْصِي الرَّحْمَنَ . ولا سيما إن كانَ من صبيانِ الخلفاءِ والوزراءِ ، أو من صبيانِ الأعرابِ .  
والدليل على أن ذلك المهدد كان مسخراً وميسراً ، مضيئه إلى اليمن ، ورجوعه من ساعته .

ولم يكن من الطير القواطع فرجع إلى وكره . والدليل على ذلك أن سليمان عليه السلام لم يقل : نعم قد رأيت كل ما ذكرت ، وأنت لم تعلم حين مضيت بطلاً هارباً من العمل ، أتكدي أم تنجح : أو ترى أعجوبة أو لا تراها . ولكنه توعدّه على ظاهر الرأى ، ونافره القول ؛ ليظهر الآية والأعجوبة .

### ( طعن الدهرية في ملك سليمان )

ثم طعن في ملك سليمان ومَلَكة سِبا ، ناس من الدهرية ، وقالوا<sup>(٤)</sup> : زعمتم أن سليمان سأل ربه [ فقال ] : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾

(١) أى الذى شقت فأرته . وفأرة المسك : ناخه أى وعاؤه .

(٢) ليست بالأصل ، وبها يصلح الكلام .

(٣) ليست فى س . وبدلها فى ه : « سيباً » معرفة عما أثبت من ط .

(٤) فى الأصل : « وقال » .



وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ ذَلِكَ ، فَلَمَّكَهُ عَلَى الْجِنِّ فَضْلًا عَنِ الْإِنْسِ ، وَعَلَّمَهُ  
مَنْطِقَ الطَّيْرِ ، وَسَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ ، فَكَانَتْ الْجِنُّ لَهُ خَوَلًا ، وَالرِّيحُ لَهُ مَسْخَرَةٌ  
ثُمَّ زَعَمَ - وَهُوَ إِمَّا بِالشَّامِ وَإِمَّا بِسَوَادِ الْعِرَاقِ - أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ بِالْإِنْسِ مَلِكَةً  
هَذِهِ صِفَتُهَا . وَمَلُوكُنَا الْيَوْمَ دُونَ سُلَيْمَانَ فِي الْقُدْرَةِ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ صَاحِبُ  
الْخَزَرِ ، وَلَا صَاحِبُ الرُّومِ ، وَلَا صَاحِبُ التُّرْكِ ، وَلَا صَاحِبُ الثُّوبَةِ . وَكَيْفَ  
يَجْهَلُ سُلَيْمَانُ مَوْضِعَ هَذِهِ الْمَلِكَةِ ، مَعَ قَرْبِ دَارِهَا وَاتِّصَالِ بِلَادِهَا ! وَلَيْسَ  
دُونَهَا بِبَحَارٍ وَلَا أَوْعَارٍ ؛ وَالطَّرِيقُ نَهْجٌ لِلْخُفِّ وَالْحَافِرِ وَالْقَدَمِ <sup>(١)</sup> . فَكَيْفَ  
وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ طَوْعٌ يَمِينُهُ . وَلَوْ كَانَ ، حِينَ خَبَّرَهُ الْمُدْهَدُ بِمَكَانِهَا ، أَضْرَبَ  
عَنْهَا صَفْحًا ، لَكَانَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ : مَا أَنَا هَذَا الْمُدْهَدُ إِلَّا بِأَمْرٍ يَعْرِفُهُ . فَهَذَا  
وَمَا أَشْبَهَهُ دَلِيلٌ عَلَى فِسَادِ أَخْبَارِكُمْ .

قُلْنَا : إِنْ الدُّنْيَا إِذَا خَلَّاهَا اللَّهُ وَتَدَيَّرَ أَهْلُهَا ، وَمَجَارَى أُمُورِهَا وَعَادَاتُهَا  
كَانَ لِعَمْرَى كَمَا تَقُولُونَ . وَنَحْنُ نَزَعُمُ أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
كَانَ أُنْبِيَّ أَهْلِ زَمَانِهِ ؛ لِأَنَّهُ نَبِيُّ ابْنِ نَبِيِّ . وَكَانَ يَوْسُفَ وَزِيرَ مَلِكِ مِصْرَ  
مِنَ النَّبَاةِ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ <sup>(٢)</sup> ، وَلَهُ الْبُرْدُ <sup>(٣)</sup> ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ جَوَابُ  
الْأَخْبَارِ ، ثُمَّ لَمْ يَعْرِفْ يَعْقُوبُ مَكَانَ يَوْسُفَ ، وَلَا يَوْسُفُ مَكَانَ يَعْقُوبَ  
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - دَهْرًا مِنَ الدُّهُورِ ، مَعَ النَّبَاةِ ، وَالْقُدْرَةِ ، وَاتِّصَالِ الدَّارِ .  
وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي التِّيهِ <sup>(٤)</sup> ، فَقَدْ

(١) طَرِيقُ نَهْجٍ : وَاضِحٌ . وَالْخُفُّ : أَيُّ الْإِبِلِ . ط ، ه : « الْخُفُّ »

صَوَابُهُ فِي س .

(٢) النَّبَاةُ : الشَّهْرَةُ . ط ، ه : « وَمَنْ » وَالْوَجْهَ حَذَفَ الْوَاوُ ، وَالنَّسْ فِي س

« وَلِلْمَلِكِ النَّبَاةُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ » . وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

(٣) الْبُرْدُ : جَمْعُ بَرِيدٍ .

(٤) التِّيهِ ، هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمُهُ . قَالَ يَاقُوتُ : « وَهِيَ

أَرْضٌ بَيْنَ أَيْلَةَ وَمِصْرَ وَبِحَرِّ الْقَلْزَمِ وَجِبَالِ السَّرَاتِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ » .



كانوا أُمَّةً من الامم يَتَكَسَّبُونَ<sup>(١)</sup> أربعين عامًا، في مقدارِ فراسخٍ يسيرةٍ ولا يهتدون إلى المخرج . وما كانت بلادُ التَّيِّه إلا من ملاحظهم ومُنْتَزَهاتهم<sup>(٢)</sup> . ولا يعدم مثلُ [ ذلك<sup>(٣)</sup> ] العسكرِ<sup>(٤)</sup> الأدلاءَ والجَمَّالين<sup>(٥)</sup> ، والمُكاريين<sup>(٦)</sup> ، والفيوج<sup>(٧)</sup> ، والرُّسُلَ ، والتَّجَّارَ . ولكنَّ الله صَرَّفَ أوهامهم ، ورفع ذلك الفصل<sup>(٨)</sup> من صدورهم .

وكذلك القول في الشياطين الذين يسترقون السَّمْعَ في كلِّ ليلةٍ ، فنقول<sup>(٩)</sup> : إنَّهم لو كان كلُّما أراد مُريد<sup>(١٠)</sup> منهم أن يصعدَ ذَكَرًا أَنَّهُ قد رُجم صاحبه<sup>(١١)</sup> ، وأنَّه كذلك منذ كان لم يصل معه أحدٌ إلى استراقِ السَّمْعِ<sup>(١٢)</sup> ، كان محالًّا أن يرومَ ذلك أحدٌ منهم مع الذِّكر والعِيان .

(١) تكسب : ذهب في ضلاله . ومثله تكسب بتقديم السين . ط ، هـ : « يكسبون » والوجه ما أثبت من س .

(٢) كذا بتقديم النون في الأصل .

(٣) الزيادة من س ، هـ .

(٤) كان بنو إسرائيل قد خرجوا ليلسكوا الأرض المقدسة بالقتال . انظر تفسير سورة المائدة للآيات ٢٠ - ٢٦ وسفر العدد ، الأصحاح ٣٢ ، ٣٣ .

(٥) الجمالين ، بالجيم .

(٦) المكاريين : جمع مكار . والمكاري : من يكثرى الناس منه دابته ، أى يستأجرونها .

(٧) الفيوج ، بالضم وفي آخره جيم : جمع فيج بالفتح ، وهو رسول السلطان المسرع في مشيه ، يحمل الأخبار من بلد إلى بلد ، معرب من « بيك » بالفارسية . ط ، س : « الفيوج » صوابه في هـ .

(٨) الفصل هنا بمعنى التمييز . ط ، هـ : « القصد » وأثبت ما في س .

(٩) ط ، هـ : « فنقول » بالثاء . صوابه في س .

(١٠) إن قرئت بالضم ، كانت من أراد بمعنى شاء . وإن قرئت بالفتح كانت من التمرد .

(١١) ط ، هـ : « قد رجم أو رجم صاحبه » والوجه ما أثبت من س .

(١٢) س . « سمع » .

ومثل ذلك [أنا] قد علمنا أن إبليس لا يزال عاصياً إلى يوم البعث . ولو كان إبليس في حال المعصية ذاكراً لإخبار الله تعالى (١) أنه لا يزال عاصياً وهو يعلم أن خبره صدق ، كان محالاً أن تدعوه نفسه إلى الإيمان ، ويطمع في ذلك ، مع تصديقه بأنه لا يختار الإيمان أبداً .

ومن المحال أن يجمع بين وجود (٢) الاستطاعة وعدم الدواعي وجواز الفعل .

ولو أن رجلاً علم يقيناً أنه لا يخرج من بيته يومه ذلك ، كان محالاً أن تدعوه نفسه إلى الخروج ، مع علمه بأنه لا يفعل . ولكن إبليس لما كان مصروف القلب عن ذكر ذلك الخبر (٣) ، دخل في حدّ المستطيعين .

ومثل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بشره الله بالظفر وتمام الأمر (٤) بشر أصحابه بالنصر ، ونزول الملائكة . ولو كانوا لذلك ذاكرين في كل حال ، لم يكن عليهم من المحاربة مؤونة . وإذا لم يتكفوا المؤونة (٥) لم يؤجروا . ولكن الله تعالى بنظره إليهم رفع (٦) ذلك في كثير من الحالات

(١) كذا في س . وفي ط : « ذكر لإخبار الله تعالى » وفي هـ : « ذاكر الأخبار الله تعالى » وما في هـ محرف .

(٢) في الأصل : « وجوب » بالباء .

(٣) أى عن تذكر ذلك الخبر .

(٤) الكلام من أول الفقرة إلى هنا ساقط من س . والجاحظ يشير بكلامه هذا إلى ما كان في وقعة أحد ، مما تشير إليه الآيات ١٢٢ - ١٢٦ من سورة آل عمران .

(٥) س ، هـ : « المؤن » .

(٦) س : « دفع » بالهال .

عن أوهامهم ؛ ليحتملوا<sup>(١)</sup> مشقة القتال ، وهم لا يعلمون : أيغلبون أم يُغلبون  
أو يقتلون أم يُقتلون .

ومثل ذلك ما رفع من أوهام العرب ، وصرف نفوسهم عن المعارضة ٣٢  
للقرآن ، بعد أن تحدّاهم الرسولُ بنظمه . ولذلك لم نجد أحداً طمع فيه .  
ولو طمع فيه لتكلفه ، ولو تكلف بعضهم ذلك نجاء بأمر<sup>(٢)</sup> فيه أدنى شبهة  
لعظمت القصة على الأعراب وأشباه الأعراب ، والنساء وأشباه النساء ،  
ولآلئى ذلك للمسلمين عملاً ، ولطلبوا المحاكمة والتراضى ببعض العرب ،  
ولكثر القيلُ والقال .

فقد رأيت أصحابَ مُسَيْلِمَةَ<sup>(٣)</sup> ، وأصحابَ بنى النواحة<sup>(٤)</sup> إنما تعلّقوا  
بما ألف لهم مُسَيْلِمَةَ من ذلك الكلام ، الذى يعلم كلُّ من سمعه أنه إنما  
عدا على القرآن فسلبه ، وأخذَ بعضه ، وتعاطى أن يقارنه . فكان لله ذلك  
التدبيرُ ، الذى لا يبلغه العبادُ ولو اجتمعوا له .

فإن كان الدهرىُّ يريدُ من أصحابِ العباداتِ والرُسُلِ ، ما يريد من

(١) س : « ليحملوا » .

(٢) هذه ساقطة من س .

(٣) هو أبو ثمامة ، مسيلة بن حبيب الحنفى من أهل اليمامة ، ادعى النبوة بمكة قبل  
الهجرة ، وصنع أسجاء ، عارض فيها بزعمه القرآن ، منها قوله :  
« والشمس وضحاها . فى ضوئها ومجلاها . والليل إذا عداها . يطلبها ليقشاها .  
فأدركها حتى أتاها . وأطفا نورها ومحاها » وقوله : « يا ضفدع تقى تقى .  
كم تقين . لا الماء تكدرين . ولا الصرب تمنين » وكان قد قوى أمره فى  
اليمامة ، وظهر جدا بعد وفاة الرسول ، فأرسل أبو بكر خالد بن الوليد فى جيش  
لفارحته ، فكان له النصر على بنى حنيفة فى يوم اليمامة ، وقتل مسيلة وكثير  
من أتباعه ، واستشهد من المسلمين ألف ومائتا رجل .

(٤) كذا بالأصل .



الدَّهْرِيَّ الصَّرْفِ ، الذِي لَا يُقَرُّ إِلَّا بِمَا أَوْجَدَهُ الْعِيَانُ ، وَمَا يَجْرِي تَجْرِي  
الْعِيَانِ - فَقَدْ ظَلَمَ .

وَقَدْ عَلِمَ الدَّهْرِيُّ [أَنَّا نَعْتَقِدُ<sup>(١)</sup>] أَنَّ لَنَا رَبًّا يَخْتَرَعُ الْأَجْسَامَ اخْتِرَاعًا  
وَأَنَّهُ حَيٌّ لَا بِحَيَاةٍ ، وَعَالِمٌ لَا بِعِلْمٍ<sup>(٢)</sup> ، وَأَنَّهُ شَيْءٌ لَا يَنْقَسِمُ ، وَلَيْسَ بِذِي طُولٍ  
وَلَا عَرْضٍ وَلَا عُقْمٍ ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ نَحْيِي<sup>(٣)</sup> الْمَوْتَى . وَهَذَا كُلُّهُ عِنْدَ الدَّهْرِيِّ  
مُسْتَنْكَرٌ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ لَهُ عَلَيْنَا سَبِيلٌ<sup>(٤)</sup> لَوْلَمْ يَكُنِ الذِي ذَكَرْنَا جَائِزًا  
فِي الْقِيَاسِ ، وَاحْتِجْنَا إِلَى تَثْبِيهِ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَصْدِيقِ الرِّسَالَةِ ، فَإِذَا كَانَ  
ذَلِكَ جَائِزًا ، وَكَانَ كَوْنُهُ غَيْرَ مُسْتَنْكَرٍ ، وَلَا مُحَالٍ ، وَلَا ظَلَمٌ ، وَلَا عَيْبٌ ،  
فَلَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَسْأَلْنَا عَنِ الْأَصْلِ الذِي دَعَا إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَإِلَى  
تَثْبِيهِ الرِّسَالَةِ .

وَفِي كِتَابِنَا الْمُنَزَّلِ الذِي يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّهُ صِدْقٌ ، نَظَّمَهُ الْبَدِيعُ الذِي  
لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهِ الْعِبَادُ ، مَعَ مَا سَوَى ذَلِكَ مِنَ الدَّلَائِلِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مَنْ  
جَاءَ بِهِ .

وَفِيهِ مَسْطُورٌ أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَبَّرَ حِينًا - وَهُوَ مَيِّتٌ - مُعْتَمِدًا عَلَى  
عَصَاهُ ، فِي الْمَوْضِعِ الذِي لَا يُحْتَجَّبُ عَنْهُ إِنْسِيٌّ وَلَا جِنِّيٌّ ، وَالشَّيَاطِينُ مِنْهُمْ  
الْمَكْدُودُ بِالْعَمَلِ الشَّدِيدِ<sup>(٥)</sup> ، وَمِنْهُمْ الْمُجْبُوسُ وَالْمُسْتَعْبَدُ ، وَكَانُوا كَمَا قَالَ

(١) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ . وَالْكَلَامُ فِي حَاجَةٍ إِلَى مِثْلِهَا .

(٢) هَذَا مَذْهَبُ الْمُعْتَزِلَةِ ؛ لِذَيْنَفُونَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صِفَاتِ الْأَزَلِيَّةِ ، فَيَقُولُونَ :  
لَيْسَ لِلَّهِ عِلْمٌ وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا حَيَاةٌ وَلَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَلَا أَيُّ صِفَةٍ أَزَلِيَّةٍ .

(٣) ط ، هـ : « نَحْيِي » صَوَابُهُ فِي س .

(٤) بَدَلُهُ فِي س : « وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ لَهُ عِلَّةٌ » .

(٥) الْمَكْدُودُ : الْمَرْهُقُ التَّعَبَ . ط ، هـ : « بِالْعَمَلِ الشَّدِيدِ » وَالْأَوْجَهُ مَا أَتَيْتَ

الله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ<sup>(١)</sup>﴾  
وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴿وقال: ﴿وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخِرِينَ  
مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿، وَأَنَّهُ غَبَرَ كَذَلِكَ حِينًا وَهُوَ نُجَاهٌ أَعْيُنِهِمْ<sup>(٢)</sup> ،  
فَلَاهُمُ عَرَفُوا سَجِيَّةَ وَجْهِهِ الْمَوْتَى ، وَلَا هُوَ إِذْ كَانَ مَيِّتًا سَقَطَ سُقُوطَ  
الْمَوْتَى . وَثَبَتَ قَائِمًا مَعْتَمِدًا<sup>(٣)</sup> عَلَى عَصَاهُ ، وَعَصَاهُ ثَابِتَةٌ قَائِمَةٌ فِي يَدِهِ ،  
وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهَا . وَليست هذه الصِّفَةُ صِفَةً مَوْتَانًا .

وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ  
الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ  
مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُبِينِ ﴿ ونحنُ دُونَ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ فِي صِدْقِ الْحَسِّ ،  
وَتُقُوذِ الْبَصْرِ . وَلَوْ كُنَّا مِنْ بَعْضِ الْمَوْتَى بِهَذَا الْمَكَانِ ، لَمَا خَفِيَ عَلَيْنَا أَمْرُهُ  
وَكَانَ أَدْنَى ذَلِكَ أَنْ نَنْظُرَ وَنَرْتَابَ . وَمَتَى ارْتَابَ قَوْمٌ وَظَنُّوا وَمَاجُوا<sup>(٤)</sup>  
وَتَكَلَّمُوا وَشَاوَرُوا ، لَقِنُوا وَثَبَّتُوا<sup>(٥)</sup> . وَلَا سِيَّأَ إِذَا كَانُوا فِي الْعَذَابِ  
وَرَأَوْا تَبَاشِيرَ الْفَرَجِ .

(١) الجوابي : جمع جابية ، وهو الحوض الجامع . وإثبات الياء في آخر الكلمة وصلا  
ووفقا لقراءة ابن كثير ومجاهد ، وإثباتها وصلا فقط قراءة ورش وعاصم . وحذفها  
وصلا ووفقا لقراءة الباقيين . وهذه القراءة الأخيرة هي ما في س ، ه . وما أثبت  
من ط هو القراءة الأولى .

(٢) نجاه ، يصح ضبطها بالضم والكسر والفتح . عن القاموس .

(٣) ط : « معتمد » وهو خطأ ظاهر .

(٤) ه : « وناجوا » أي ناسى بعضهم بعضاً .

(٥) لقنوا : عرفوا وفهموا . في الأصل : « ولقنوا » وإنما هو جواب الشرط .

« وثبتوا » أي سكنت قلوبهم بقوة البرهان والدلالة . وفي الكتاب : « وكلا تمس

عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » .

ولولا الصَّرفة<sup>(١)</sup> التي يُلقِيها اللهُ تعالى على قلبٍ مَنْ أَحَبَّ ، و[لولا<sup>(٢)</sup>] أن اللهُ يَقْدِرُ على أن يَشْغَلَ الأوهامَ كيف شاء ، ويذكرُ بما يشاء ، وَيُنَسِّي ما يشاء ، لما اجتمع أهلُ داره وقصره ، وسُورِه وربِّضِه<sup>(٣)</sup> ، وخاصَّتُه ، ومن يخدمُه من الجنِّ والإنسِ والشَّيَاطِينِ ، على الإطباقِ بأنَّه حَيٌّ . كذلك كان عندهم . فحدث ما حَدَثَ من موته ، فلمَّا لم يشعروا به كانوا على ما لم يزالوا عليه . فعلمنا أنَّ الجنِّ والشَّيَاطِينِ كانت تُوهِمُ الأغبياءَ والعوامَّ ، والحُشوةَ<sup>(٤)</sup> والسَّغلةَ ، أنَّ عندهما شيئاً من عِلْمِ الغيبِ - والشَّيَاطِينِ لا تعلم ذلك - فأراد اللهُ أن يَكْشِفَ من أمرهم للجُهالِ ما كان كَشَفَه للعلماءِ . فبهذا وأشباهه من الأمورِ نحنُ إلى الإقرارِ به مضطرونَّ<sup>(٥)</sup> بالحجَجِ الاضطراريةِ فليس لخصومنا حيلةٌ إلا أن يوافقونا<sup>(٦)</sup> ، وينظروا في العلةِ التي اضطرتنا إلى هذا القولِ ؛ فإن كانت صحيحةً فالصَّحيحُ لا يُوجِبُ إلا الصَّحيحَ . وإن كانت سقيمةً علمنا أنَّما أتينا من تأويلنا<sup>(٧)</sup> .

وأما قوله : ﴿ لَا عَذَابَ لَهُ ﴾ فَإِنَّ التَّعْذِيبَ يَكُونُ بِالْحَبْسِ ، كما قال اللهُ

(١) الصرفة ، بالفتح : أن يصرف الله عبده عن أمر . ط : « المعرفة » س :

« الصدقة » صوابهما في ه .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) الرِّبْضُ ، بالتحريك : سور المدينة .

(٤) الحشوة ، بالضم والكسر : أصله الدغل في الأرض . أراد به الدون من الناس .

(٥) س : « مضطرين » .

(٦) يوافقونا ، بتقديم الفاء : من الموافقة ، وهي أن يقف المرء مع غيره في خصومة ومجادلة . وفي الأصل : « يوافقونا » بتقديم الفاء ، وليس بشيء .

(٧) أتينا : أي قهرنا وغلبنا . وفي الأصل : « أتينا » ولا يصح بها الكلام .

ط ، ه : « أن ما » والوجه ما أثبت من س . وفي س أيضاً « علم »

مكان « علمنا » و « أقولنا » موضع « تأويلنا » .



عزَّ وجلَّ: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ . وإِنَّمَا  
كَانُوا مُحْسِنِينَ<sup>(١)</sup> .

وقد يقول العاشق لمعشوقته : يامعذبتى ! وقد عذبتنى<sup>(٢)</sup> !  
ومن العذاب ما يكون طويلاً ، ومنه ما يكون قصيراً الوقت . ولو  
خَسَفَ اللهُ تَعَالَى بِقَوْمٍ فِي أَقَلِّ مِنْ عَشْرِ سَاعَةٍ<sup>(٣)</sup> لَجَازَ لِقَائِلَ أَنْ يَقُولَ :  
كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ أَحَلَّ اللهُ عَذَابَهُ وَنَقَمَتَهُ بِبِلَادِ كَذَا وَكَذَا .

### ( قوة الخنزير وشدة احتماله )

وقال أبو ناصرة : الخنزير ربَّما قتل الأسد ، وما أكثر ما يَلْحَقُ  
بصاحب<sup>(٤)</sup> السَّيْفِ والرُّمْحِ ، فيضربُه بِنَابِهِ ، فيقطعُ كُلَّ ما لقيه من  
جسده : من عظمه وعصبه ، حتى يقتله . وربَّما احتال أن ينبطح<sup>(٥)</sup> على  
وجهه على الأرض ، فلا يفتنى ذلك عنه شيئاً :

وليس لشيء من الحيوان كاحتمال بدنه لوقوع السهام ، وتفوذها فيه .

### ( بعض طباع الخنزير )

وهو مع ذلك أَرْوَعُ من ثعلب ، إذا أرادته الفارس . وإذا<sup>(٦)</sup> عدا  
أطمع في نفسه كل شيء ، وإذا طولب أعياء الخيول العتاق . والخنزيرُ

(١) المحسن ، هو من قولهم : لابل محسنة : لا تشرح . ط : « محبوسين » وهي

صحيفة بمعنى « محسنين » . س ، هـ : « محبين » تحريف ما أثبت .

(٢) ط ، هـ : « عذبتنى » .

(٣) ط ، س : « ساعات » والوجه فيه ما أثبت من هـ .

(٤) س : « صاحب » .

(٥) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « ينطح » .

(٦) س : « فإذا » .

مع ذلك أنسل الخلق ؛ لأنّ الخنزيرة تَضَعُ عَشْرِينَ خِنُوصًا ، وهو مع  
كثرة إنسائه - مِنْ أَقْوَمَى الفُحُولِ عَلَى السَّفَادِ ، وَمَعَ القُوَّةِ عَلَى السَّفَادِ هُوَ  
أَطْوَلُهَا مُكْتَنًا فِي سَفَادِهِ ، فَهُوَ بِذَلِكَ أَجْمَعُ لِلْفُحُولَةِ<sup>(١)</sup> .

وإذا كَانَ الكلبُ والدَّبُّ موصوفَيْنِ بِشِدَّةِ القَلْبِ ؛ اطُولُ الخَطْمِ<sup>(٢)</sup> ،  
فَالخَنزِيرُ أَوْلَى بِذَلِكَ .

وَالقَيْلُ نَابٌ عَجِيبٌ ، وَلِكِنَّهُ لَقَصْرُ عُنُقِهِ لَا يَبْلُغُ النَّابُ مَبْلَغًا<sup>(٣)</sup> ،  
وَإِنَّمَا يَسْتَعِينُ بِمُخْرَطُومِهِ ، وَخُرْطُومُهُ هُوَ أَنْفُهُ ، وَالخَطْمُ غَيْرُ الخُرْطُومِ .

### ( مَاقِيلٌ فِي طَيْبِ لَحْمِهِ وَإِهَالَتِهِ )

قال أبو ناصرة : وله طيب ، وهو طيب لحمه ولحم أولاده<sup>(٤)</sup> . وإذا  
أرادوا وصف اختلاط<sup>(٥)</sup> ودك السكركي<sup>(٦)</sup> في مرق طيبخ ، قالوا كأن  
إهالته إهالة خنزير<sup>(٧)</sup> ؛ لأنه لا يسرع إليها<sup>(٨)</sup> الجمود . وسرعة جمود إهالة الماعز

(١) في الأصل : « أجمع الفحولة » ولا تصح . وفي ط ، ه زيادة : « بهذا » في  
آخر الجملة ولا وجه لها كما في س .

(٢) سبق مثل هذا الكلام في ( ٢ : ٢١٣ من ١ ) .

(٣) ط : « تقصر عنقه لا يبلغ الباب يقصر عنه ولا يبلغ » الخ . وأثبت صوابه من  
س ، ه .

(٤) بدل هذه العبارة في ه : « وله طيب لحمه » فقط . وجملة « وله طيب » ساقط  
من س .

(٥) كذا على الصواب في ه . وفي ط ، س : « اختلاف » .

(٦) السكركي ، بالضم : طائر كبير أغبر اللون أبتز الذنب طويل العنق والرجلين :  
Crane . قال الدميري : « وللووك مصر وأمرائها في صيده تغال لا يدرك حده ،  
وإنفاق مال لا استطاع حصره وعده » . ط : « السكركي » صوابه في  
س ، ه .

(٧) الإهالة ، بالكسر : الشحم . والودك : الدم . ه : « إهاله إهال  
خنزير » محرف .

(٨) س : « إليه » محرف .

في الشتاء عيب . وللضأن في ذلك بعضُ الفضيحة على الماعز ؛ ولا  
يلحق بالخنزير .

( قبول عظم الخنزير للالتحام بعظم الانسان )

وإذا نقص من الإنسان عظمٌ واحتيجَ إلى صلته في بعض الأمراض  
لم يلتحم به إلا عظمُ الخنزير .

( صوت الخنزير )

وإذا ضرب فصاح لم يكن السامعُ يفصلُ بين صوته وبين صوت  
صبي مضرِب<sup>(١)</sup> .

( طيب لحمه )

وفي إطباقِ جميع الأمم على شهوةٍ أكله واستطابته لحمه ، دليلٌ على أن  
له في ذلك ما ليس لغيره .

( زعم المجوس في المنخقة ونحوها )

والمجوس تزعم أن المنخقة والموقوذة والمتردية<sup>(٢)</sup> ، وكل ما اعتبط ولم  
يمت حتفُ أفه<sup>(٣)</sup> ، فهو أطيب لحمًا وأحلى ؛ لأن دمه فيه ، والدم خلوة

(١) وقد تهبأ لابن آوى مثل هذا الصوت كما سيأتي في ( ٥ : ٨٩ ) .

(٢) س : « المنخق والموقوذ والمتردي » . وانظر ما سبق ص ٥٦ .

(٣) اعتبط ، البناء للفعل : مات من غير علة . ويقال مات حتف أفه : أي بلا

ضرب ولا قتل . ط ، ه : « وكلما اعتبط » الخ وصواب كتابته ما أثبت .

وبدلها في س : « إذا اعتبط » الخ .



دَسِيم . وإنما عافه مَن عافه من طَرِيقِ العادة والدِّيانة ، لامن طريق الاستقذار  
والزُّهْدِ الذي يَكُونُ فِي أصلِ الطبيعة .

( اختلاف ميل الناس إلى الطعام )

وقد عافَ قومُ الجَرِيِّ والضَّبَابِ<sup>(١)</sup> على مثل ذلك ، وشُفِفَ بِهِ  
آخرون .

وقد كانت العربُ في الجاهليَّةِ<sup>(٢)</sup> تأكل دمَ الفُصْدِ<sup>(٣)</sup> ، وتفضِّلُ  
طَعْمَهُ ، وتُخْبِرُ عَمَّا يورثُ من القوَّةِ .

قال : وأىُّ شَيْءٍ أَحْسَنُ من الدَّمِ ، وهل اللَّحْمُ إِلَّا دَمٌ استَحَالَ كما  
يستحيل اللَّحْمُ شَحْمًا؟! ولكنَّ الناسَ إذا ذَكروا معناه ، ومن أين يخرج  
وكيف يخرج ، كانَ ذلكَ كاسِراً لَهُمْ ، وماتعاً من شهوتِهِ .

( بعض ما يغير نظر الانسان إلى الأشياء )

وكيف حال النَّارِ في حَسَنِها<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّهُ ليس في الأرضِ جسمٌ لم يصنع  
أحسنَ منه<sup>(٥)</sup> . ولو لآ معرفةهُمْ بِقَتْلِها وإخراقِها وإتلافِها ، والألم والحُرْقَةُ  
المولدين<sup>(٦)</sup> عنها ، لتضاعفَ ذلكَ الحُسْنُ<sup>(٧)</sup> عِنْدَهُمْ . وإِنَّهُمْ لَيَرَوْنَهَا

(١) الجَرِيُّ ، بالجميم المكسورة بعدها راء مشددة مكسورة : ضرب من السمك سبق

الكلام عليه في ( ١ : ٢٣٤ ) . والضَّبَابُ ، بالكسر : جمع ضب .

(٢) ط : « الجاهلية » سوابه في س ، ه .

(٣) وذلك بأن يضعوا الدم ، بعد فصدته في الأمعاء وشوونها . انظر ص ٥٦

(٤) س : « جنسها » وأراه تحريقاً .

(٥) كذا في ط ، س . وفي ه : « لم يصنع أحسن منه » .

(٦) ط : « المولودين » سوابه في س ، ه .

(٧) س : « الحس » محرف .

في الشتاء بغير العيون التي يرونها بها في الصيف . ليس ذلك إلا بقدر ما حدث من الاستغناء عنها .

وكذلك جلاء السيف ؛ فإن الإنسان يستحسن قَدَّ السيفِ وخرطه ، وطبعه وبريقه . وإذا ذكر صنيعه والذي هُيئ له ، بدأ له في أكثر ذلك<sup>(١)</sup> ، وتبدل في عينه ، وشغله ذلك عن تأمل محاسنه .

ولولا علم الناس بعداوة الحيات<sup>(٢)</sup> لهم ، وأنها وحشية لا تأنس ولا تقبل أدباً ، ولا ترعى حق تربية ، ثم رأوا شيئاً من هذه الحيات<sup>(٣)</sup> ، البيض ، المنقشة الظهور - كما يبتئوها ونوموها إلا في المهد ، مع صبيانهم .

### (رد على من طعن في تحريم الخنزير)

فيقال لصاحب هذه المقالة<sup>(٤)</sup> : تحريم الأغذية إنما يكون من طريق

العبادة والمحنة ، وليس أن جوهر شيء من الماء كقول<sup>(٥)</sup> : **يوجب ذلك** . ٣٥  
وإنما قلنا : **إننا وجدنا الله تعالى قد مسح عبادة من عباده في صور الخنزير** [ دون بقية<sup>(٥)</sup> الأجناس ، فعلمنا أنه لم يفعل ذلك إلا لأمر اجتمعت في الخنزير<sup>(٦)</sup> ] . فكان المسخ على صورته أبلغ من التنكيل . لم نقل إلا هذا

(١) بداله : أي نشأ له رأى آخر .

(٢) ط : « الحياة » وإنما هو جمع حية كما في س ، ه .

(٣) هذا البحث الآتي متعلق بما سبق في س ٢٥ - ٢٧ ساسي وليس له ارتباط بما مر قريباً .

(٤) إلى هذه الكلمة ينتهي المجلد الأول من النسخة الخطية الرموز إليها برمز « س » وتبتدى المعارضة بعدها من أول المجلد الثاني منها .

(٥) ه : « جميع » .

(٦) الزيادة من س ، ه .

( طباع القرد )

والقرد يَضَحَكُ وَيَطْرَبُ ، وَيَقْمِي وَيَحْكِي ، وَيَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ بيديه  
ويضعه في فيه ، وله أصابعُ وأظفار ، وينقى<sup>(١)</sup> الجوز ، ويأنس الأُنْسَ  
الشديد ، وَيَلْقَنُ بالتلقين الكثير ، وإذا سقط في الماء غرق ولم يسبح ؛  
كالإنسان قبل أن يتعلم السباحة . فلم تجد النَّاسُ للذي اعترى القرد من  
ذلك - دون جميع الحيوان علةً - إلا هذه المعاني التي ذكرتها<sup>(٢)</sup> ، من  
مناسبة الإنسان من قبلها .

ويحكي عنه من شدة الزواج ، والغيرة على الأزواج ، مالا يحكى مثله  
إلا عن الإنسان ؛ لأن الخنزير يَفَارُ ، وكذلك الجمل والفرس ، إلا أنها  
لازواج . والحمار يَفَارُ ويحمي عانته الدهر كله<sup>(٣)</sup> ، ويضرب فيها  
كضربه لو أصاب أتانا من غيرها وأجناس الحمام تزواج ولا تغار .

واجتمع في القرد الزواج والغيرة ، وهما خصلتان كريمتان ، واجتماعهما  
من مفاخر الإنسان على سائر الحيوان . ونحن لم نَرَ وجه شيء غير الإنسان  
أشبه صورة وشبها ، على ما فيه من الاختلاف ، ولا أشبه فماً ووجهاً بالإنسان  
من القرد . وربما<sup>(٤)</sup> رأينا وجه بعض الحجر<sup>(٥)</sup> إذا كان ذا خطم ، فلا نجد  
بينه وبين القرد إلا اليسير .

(١) أصله من قولهم : تق العظم تقياً : استخرج نقيه . والتقى بالكسر : مخ العظام  
وشحمها . فالقنى يستخرج لب الجوز .

(٢) س : « ذكرناها » .

(٣) العانة . جماعة الحجر الوحشية .

(٤) ط : « وبما » تصحيحه من س ، ه .

(٥) المراد بالحجر هنا الروس . وجاء في التذية والإشراف ١٢٢ : « والروم تسميهم

روسيا . معنى ذلك : الحجر » . في الأصل : « بعض وجه الحجر » .



( أمثال في القرد )

وتقول<sup>(١)</sup> الناس: « أ كَيْسُ مِنْ قِشَّةٍ<sup>(٢)</sup> » و « أَمْلَحُ مِنْ رُبَّاحٍ<sup>(٣)</sup> »  
ولم يقل أحد: أ كَيْسُ مِنْ خِنْزِيرٍ ، وَأَمْلَحُ مِنْ خِنْوَصٍ . وهو قول العامة:  
« القرد قبيحٌ ولكنّه مليحٌ » .

( كفّ القرد وأصابعه )

وقال النَّاسُ فِي الضَّبِّ : إِنَّهُ مِسْخٌ . وقالوا : انظُرْ إِلَى كَفِّهِ وَأَصَابِعِهِ .  
فَكَفُّ الْقَرْدِ وَأَصَابِعُهُ<sup>(٤)</sup> أَشْبَهُ وَأَصْنَعُ . فَقَدَّمَتِ الْقَرْدَ عَلَى الْخِنْزِيرِ  
مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

( علة تحريم لحم الخنزير )

وأما القولُ في لحمه ، فإننا لم نزعم أن الخنزيرَ هو ذلك الإنسانُ الذي  
مُسَخ ، ولا هو من نسله ، ولم ندعُ لحمه من جهة الاستقذارِ لشهوته في القدرِ ،  
ونحن نجد الشبوطَ والجري<sup>(٥)</sup> ، والدجاج ، والجرادَ ، يشاركنه في ذلك  
ولكن للخصال التي عدّنا من أسباب العبادات . وكيف صار أحقَّ بأن  
تمسخ الأعداء<sup>(٦)</sup> على صورته في خلقته .

(١) س : « ويقول » .

(٢) الفشة ، بالكسر : القردة ، أو ولدها الأثني .

(٣) الرباح ، كرمان : القرد الذكر .

(٤) ط : « فكيف والقرد أصابعه » وهو - لاجرم - تحريف .

(٥) الشبوط والجري : ضربان من ضروب السمك . وانظر مثل هذا الكلام

في ( ١ : ٢٣٥ ) .

(٦) أي أعداء الله .

( حديث عبيد الكلابي )

قال : وقلت مرّة لعبيد الكلابي - وأظهر من حُبّ الإبل والشغفِ  
بها مادّعاني إلى أن قلت له - : أينها وبينكم قرابة<sup>(١)</sup> ؟ قال : نعم ، لها فينا  
خُولة. إنّي والله ما أعنى البخاتي ، ولكني أعنى العراب ، التي هي أعراب !  
قلت له : مسخك الله تعالى بعيرا ! قال : الله لا يمسحُ الإنسانَ على صورة  
كريمٍ ، وإنما يمسحه على صورة لثيم ، مثل الخنزير ثم القرد<sup>(٢)</sup> .  
فهذا قولُ أعرابيٍّ جلفٍ<sup>(٣)</sup> تكلم على فطرته .

( قول في آية )

وقد تكلم المخالفون في قوله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ  
حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا  
وَيَوْمَ لَا يُسَبِّتُونَ لِتَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .  
وقد طعنَ ناسٌ في تأويل هذه الآية ، بغير علمٍ ولا بيانٍ ، فقالوا :  
وكيف يكون ذلك وليس بين أن تجيء<sup>(٥)</sup> في كلِّ هلال فرقٍ ، ولا بينها  
إذا جاءت في رأس الهلال فرقٍ ، ولا بينها إذا جاءت في رأس السنتِ فرق .

(١) س : « أينكم وبينها قرابة » .

(٢) ط ، ه : « الخنزير والقرد » .

(٣) الجلف ، بالكسر : الرجل الجافي .

(٤) هذه القرية هي أيلة ، أو مدين ، أو طبرية ، وكل منها حاضرة البحر أي قرية منه .

« يعدون في السبت » : يتجاوزون حدود الله بالصوم يوم السبت . « يوم سبتهم »

أي يوم تعظيمهم أمر السبت ، سبت اليهود : عظمت سبتها . « شرعا » :

ظاهرة على وجه الماء .

(٥) كذا الصواب في س . وفي ط ، ه : « يجيء » .

( هجرة السمك )

وهذا بحرُ البصرةِ والأبلةِ ، يأتيهم ثلاثة أشهرٍ معلومةٌ معروفةٌ [ من السنة ] السمكُ الأسبورُ<sup>(١)</sup> ، فيعرفون وقتَ مجيئه وينتظرونه ، ويعرفون وقتَ انقطاعه ومجيء غيره ، فلا يمكث بهم الحالُ إلا قليلاً حتى يُقبِلَ السمكُ من ذلك البحرِ ، في ذلك الأوان ، فلا يزالون في صيدٍ ثلاثة أشهرٍ معلومةٍ من السنَةِ ، وذلك في كلِّ سنةٍ مرتين لكل جنس . ومعلومٌ عندهم أنه يكون في أحد الزمانين أسمنَ ، وهو الجواف<sup>(٢)</sup> ، ثمَّ يأتيهم الأسبورُ<sup>(٣)</sup> ، على حساب مجيء الأسبور<sup>(٤)</sup> والجوافِ . فأما الأسبورُ فهو يقطع إليهم من بلادِ الزبج . وذلك معروفٌ عند البحرِيِّين . وأنَّ الأسبورَ في الوقت الذي يقطع إلى دجلةِ البصرة لا يوجد في الزبج ، وفي الوقت الذي يوجد في الزبج لا يوجد في دجلة<sup>(٥)</sup> . وربما اصطادوا منها شيئاً في الطريق في وقت قطعها المعروف<sup>(٦)</sup> ، وفي وقت رجوعها . ومع ذلك أصنافٌ من

(١) سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٢٥٩ ) . وفي الأصل : « الأسبور » بحرف .  
(٢) في الأصل : « الجراف » . وانظر ما أسلفت من التحقيق في ( ٣ : ٢٥٩ ) .  
(٣) في الأصل : « الأشبول » . وهو تحريف . انظر له ( ٣ : ٢٥٩ ) .  
(٤) ط ، هـ : « الأشبول » . وانظر التنبيه السابق .  
(٥) س : « الدجلة » وإدخال « آل » على « دجلة » خطأ ، فإن المعرفة لا تعرف . وانظر لأشباه هذا الوم درة الفواس ٢٥  
(٦) يقال قطع الطائر والسمك : إذا انتقل من بلد إلى بلد .



السمك كالإرببيان<sup>(١)</sup> ، والرَّق<sup>(٢)</sup> ، والكوسج<sup>(٣)</sup> ، والبرد<sup>(٤)</sup> ،  
والبرستوج<sup>(٥)</sup> . وكل ذلك معروف الزمان ، متوقع المحرج .  
وفي السمك أوبدُ وقواطع ، وفيها سيارَة لا تقيم . وذلك الشبه يُصابُ .  
ولذلك صاروا يتكلمون بخمسة السنة<sup>(٦)</sup> ، يهدونها<sup>(٧)</sup> ، سوى ما تعلّقوا به  
من غيرها .

ثمّ القواطع من الطير قد تأتينا إلى العراق منهم<sup>(٨)</sup> في ذلك الإبان  
جماعات كثيرة ، تقطع إلينا ثمّ تعود في وقتها .

(١) الإربيان ، بالكسر : ضرب من السمك ، يعرف في مصر باسم : « الجنبى » ،  
كما في معجم الملوّف . وقد سبق للجاحظ كلام فيه ، انظر ( ١ : ٢٩٧ س ٦ )  
وفي الأصل : « الأرسان » بحرف عما أثبت .

(٢) الرق : السلحفاة المائية .

(٣) الكوسج : سمك بحرى كبير عظيم الضرر تخافه دواب البحر ، ويعرف باسم  
« الفرش » أيضاً في سواحل البحر الأحمر .

(٤) كذا . ولعله : « البز » أو « البزون » وهو نوع من السمك معروف بالعراق

(٥) البرستوج : سمك قدمت تحقيقاً فيه بالجزء الثالث س ٢٥٩ - ٢٦٠ وهو من

السمك الذى يقطع إلى البصرة كما في ( ٣ : ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ) وهذه

الكلمة مضطربة في الأصل : فهي في ط : « الكرونوح » و س :

« الكونوح » و هـ : « الكرموح » وهي تحريفات عجبية لما أثبت .

(٦) لعله إشارة إلى الأصناف الخمسة المتقدمة .

(٧) هذا الحديث يهذه : سرده . وفي الأصل : « يهدونها » بالبدال المهملة ،

ولا وجه له .

(٨) جعل لغير العاقل ضمير العاقل ، وهو جائز . وفي القرآن : « يأبىها التمل ادخلوا

مساكنكم » « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يعشى على بطنه » « لا الشمس

ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » « إني

رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » .

(رد على المعترض)

قُلْنَا لَهُوَلَاءِ الْقَوْمِ : لَقَدْ أَصَبْتُمْ فِي بَعْضِ مَا وَصَفْتُمْ ، وَأَخْطَأْتُمْ فِي بَعْضٍ .  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِجَابَتُهُمْ يَوْمَ سَبِّهِمْ سُرْرَةً مَا يُشْعُرُونَ وَلَا يَسْتَبِينَونَ ﴾  
 لَا تَأْتِيهِمْ ﴿ وَيَوْمُ السَّبْتِ يَدُورُ مَعَ الْأَسَابِيعِ ، وَالْأَسَابِيعُ تَدُورُ مَعَ شَهْوَرِ  
 الْقَمَرِ <sup>(١)</sup> . وَهَذَا لَا يَكُونُ مَعَ اسْتِوَاءِ مِنَ الزَّمَانِ . وَقَدْ يَكُونُ السَّبْتُ فِي الشِّتَاءِ  
 وَالصَّيْفِ وَالْحَرِيفِ ، وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ . وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ أَوْزَانِ قَوَاطِعِ  
 السَّمَكِ <sup>(٢)</sup> وَهَيِّجِ الْحَيَّوَانَ وَطَلَبِ السَّفَادِ ، وَأَوْزَانِ الْفَلَاخَةِ ، وَأَوْقَاتِ  
 الْجَزْرِ وَاللَّدِّ ؛ وَفِي سَبِيلِ الْأَنْوَاءِ ، وَالشَّجَرِ كَيْفَ يَنْفُضُ <sup>(٣)</sup> الْوَرَقَ وَالنَّمَارَ ؛  
 وَالْحَيَاتِ كَيْفَ تَسْلُخُ <sup>(٤)</sup> ، وَالْأَيَّامِ كَيْفَ تُلْقَى قُرُونَهَا <sup>(٥)</sup> ، وَالطَّيْرِ كَيْفَ  
 تَنْطِقُ وَمَتَى تَسْكُتُ .

ولو قال لنا قائل: إني نبي [و<sup>(٦)</sup>] قلنا له: وما آيتك؟ وما علامتك؟ ٣٧  
 فقال: إذا كان في آخر تشرين الآخر أقبل إليكم الأشبور <sup>(٧)</sup> من جهة  
 البحر - ضحكوا منه وسخروا به . ولو قال: إذا كان يوم الجمعة  
 أو يوم الأحد أقبل إليكم الأشبور <sup>(٧)</sup> ، حتى لا يزال يصنع ذلك في كل

- (١) ط : « القمرية » صوابه في س ، ه .  
 (٢) س : « وليس هذا مرتين كأزمان قواطع السمك » .  
 (٢) ينفض ، بالفاء : يسقط الورق أو الثمر . ط ، ه : « ينفض » صوابه في س  
 وقد سبق مثله في (٣ : ٢٣٢ س ١٤) .  
 (٤) يقال سلخت الحية تسليخ من بابى نصر ومنع ، وانسلخت تسليخ : إذا انسرت من  
 جلدها . جاء في س : « تسليخ » وكلمة « الحيات » ساقطة من س  
 وموضعها في ط ، ه بعد كلمة « تسليخ » وقد رددتها إلى موضعها الطبيعي الملائم  
 (٥) الأيل ينصل قرنه في كل سنة ، كما سبق في (٣ : ٢٣٢ س ١٣ ، ١٤) .  
 (٦) ليست بالأصل ، والكلام في حاجة إليها .  
 (٧) في الأصل : « الأشبور » . وانظر التنبيه الأول من الصفحة ١٠١

جمعة - علمنا اضطرارًا إذا عابنا الذي ذَكَرَ على نَسَقِهِ أَنَّهُ صَادِقٌ ، وَأَنَّهُ لَمْ  
يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ قَبْلِ خَالِقِ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> . تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ .

وَقَدْ أَقَرَّرْنَا بِعَجِيبِ مَا نَرَى مِنْ مَطَالِعِ النُّجُومِ ، وَمِنْ تَنَاهَى الْمَدَى وَالْجُزُرِ  
عَلَى قَدْرِ امْتِلَاءِ الْقَمَرِ وَنُقْصَانِهِ ، وَزِيَادَتِهِ وَمَحَاقِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَاسْتِرَارِهِ <sup>(٣)</sup> . وَكُلُّ  
شَيْءٍ يَأْتِي عَلَى هَذَا النَّسَقِ مِنَ الْمَجَارِي ، فَإِنَّمَا الْآيَةُ فِيهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ .

فَإِذَا قَالَ قَائِلٌ لِأَهْلِ شَرِيعَةٍ <sup>(٤)</sup> وَأَهْلِ مُرْسَى ، مِنْ أَصْحَابِ بَحْرِ أَوْ نَهْرٍ  
أَوْ وادٍ ، أَوْ عَيْنٍ ، أَوْ جَدُولٍ : تَأْتِيكُمْ الْحِمْتَانُ فِي كُلِّ سَبْتٍ . أَوْ قَالَ :  
فِي كُلِّ رَمَضَانَ . وَرَمَضَانُ مُتَحَوِّلُ الْأَزْمَانِ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، وَالرَّبِيعِ  
وَالْحَرِيفِ . وَالسَّبْتُ يُتَحَوَّلُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَتْ تِلْكَ  
الْأَعْجُوبَةُ <sup>(٥)</sup> فِيهِ دَالَّةٌ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَلَى صِدْقِ صَاحِبِ الْخَبَرِ ،  
وَأَنَّهُ رَسُولُ ذَلِكَ الْمُسَخَّرِ لِذَلِكَ الصَّنْفِ . وَكَانَ <sup>(٦)</sup> ذَلِكَ الْمَجْمُوعُ خَارِجًا مِنْ  
النَّسَقِ الْقَائِمِ ، وَالْعَادَةِ الْمَعْرُوفَةِ . وَهَذَا الْفَرْقُ بِذَلِكَ بَيِّنٌ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

(١) بدلُه في ط ، هـ : « السمك » .

(٢) الحاق ، مثثة : آخر الشهر ، أو ثلاث ليالٍ من آخره ، أو أن يستمر القمر  
فلا يرى غدوة ولا عشية .

(٣) استقرار القمر : أن يمتنع ، وذلك ليلة ثمان وعشرين ، وإذا كان الشهر ثلاثين فاستقراره  
ليلة تسع وعشرين . في ط ، هـ : « إسراره » صوابه في س . وبعد هذه  
الكلمة في ط : « واستدارته » .

(٤) الشريعة ، هنا مورد الماء .

(٥) س : « فإن كان ذلك كانت أعجوبة » .

(٦) ط ، هـ : « فكان » .



( شنعة الخنازير والقرد )

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَآئِهِمْ غَنَاهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ وفي الموضع الذي ذكر أنه مسخ ناساً خنازير قد ذكر القُرود<sup>(١)</sup> . ولم يذكر أنه مسخ قوماً خنازير ، ولم يمسخ منهم قروداً<sup>(٢)</sup> . وإذا كان الأمر كذلك فالمسح على صورة القردة<sup>(٣)</sup> أشنع ؛ إذ كان المسخ على صورتها<sup>(٤)</sup> أعظم<sup>(٥)</sup> ، وكان العقاب به أكبر . وإن الوقت الذي قد ذكر أنه قد مسخ ناساً قروداً فقد كان مسخ ناساً خنازير . فلم يدع ذكر الخنازير وذكر القرد<sup>(٦)</sup> إلا والقرد في هذا الباب أوجع وأشنع وأعظم في العقوبة ، وأدل على شدة السخطة<sup>(٧)</sup> . هذا قول بعضهم .

(١) س : « قرودا » وفي ط ، ه زيادة واو قبل « قد » وهو تحريف .  
(٢) أي أنه عند ذكره مسخ قوم خنازير قرنه أيضاً بالمسح بالقرد ، وذلك قوله تعالى في الآية السنين من سورة المائدة : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير » .  
وفي الأصل : « ولم يذكر أنه مسخ قوماً قروداً ولم يمسخ منهم خنازير » .  
وأصلحه بما ترى .

(٣) في الأصل : « القرد » بالانفراد . ووجه الجمع كما ستري .

(٤) في الأصل : « على صورتها » وإنما الضمير عائد إلى جماعة القردة .

(٥) في الأصل : « أعم » ولا وجه له . وانظر ما سيأتي .

(٦) أي وحدها ؛ إذ قال في سورة البقرة ، الآية الخامسة والستين : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فلننا لهم كونوا قردة خاسئين » ولم يذكر الخنازير . وقال في سورة الأعراف ١١٦ : « فلما عتوا عن مآئِهِمْ غَنَاهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ » ولم يذكر الخنازير .

(٧) السخطة ، بالفتح : الكراهة ، يقال سخطه سخطاً ، بالضم ، والتحريك ، وبضمين ، وسخطة . وفي حديث هرقل : « فهل يرجع أحد منهم سخطة لدينه »

( استطراد لغوى )

قال : ويقال لموضع الأنف من السَّبَاعِ الخَطْمُ ، والخُرطوم - وقد يقال ذلك للخنزير - والفِنطِيسَةُ<sup>(١)</sup> ، والجمع الفناطيس . وقال الأعرابي : « كَأَنَّ فَنَاطِيسَهَا كِرَاكِرُ الإِبِلِ »<sup>(٢)</sup>

( خصائص بعض البلدان )

وقال صاحب المنطق : لا يكونُ خِنزِيرٌ ولا أَيْلٌ بحريًّا . وذَكَرَ أَنَّ خَنَازِيرَ بَعْضِ البُلْدَانِ يَكُونُ لَهَا ظِلْفٌ واحدٌ ، ولا يكونُ بأَرْضِ نَهَاوَنْدَ حِمَارٌ ؛ لِشِدَّةِ بَرْدِ المَوْضِعِ ، ولأنَّ الحِمَارَ صَرِيدٌ .

وقال : فى أرض كذا وكذا لا يكون بها شئ ، من الخَلْدِ<sup>(٣)</sup> ، وإن قله إنسان إليها لم يحفر ، ولم يتخذ بها بيتا . وفى الجزيرة التى تسمى صِقْلِيَّةَ<sup>(٤)</sup> لا يكونُ بها صنفٌ من النمل ، الذى يسمّى أفرشان<sup>(٥)</sup> .

(١) الفنطيسية ، بالكسر : خطم الخنزير . وفى اللسان : « وروى عن الأصمى : إنه لمنيع الفنطيسية والفرطيسية والأرنبة ، أى هو منيع الحوزة حى الأنف . أبو سعيد : فنطيسه وفرطيسه : أنفه » فهى قد تستعمل لغير الخنزير .

(٢) كذا على الصواب فى ط . وفى هـ : « فناطيسها » وفى س : « فناطيسه » . والسكرَاكِرُ : جمع كركرة ، بالكسر ، وهى صدر كل ذى خف .

(٣) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر .

(٤) صقلية ، بكسرات ولام مشددة : تلك الجزيرة الأوربية الإيطالية . س ، هـ : « أصقلية » ولعلها لغة فى تعريبها .

(٥) س : « أفرشان » بالفاء .

### ( قول أهل الكتابين في المسخ )

وأهل الكتابين<sup>(١)</sup> يُنكرون أن يكونَ اللهُ تعالى مسخَّ النَّاسِ قُرُودًا  
وخنزير ، وإنما مسخ امرأة لوط حَجْرًا<sup>(٢)</sup> كذلك يقولون .

### القول في الحيات

اللهمَّ جَنَّبْنَا التَّكْلِفَ ، وَأَعِذْنَا مِنَ الْخَطَلِ ، وَاحْمِنَا مِنَ الْمُجَبِّ بِمَا  
يَكُونُ مِنَّا ، وَالثَّقَّةَ بِمَا عِنْدَنَا ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ .

### ( احتيال الحيات للصيد )

حدثنا أبو جعفر المَكْفُوفُ النَحْوِيُّ العَنْبَرِيُّ ، وَأَخُوهُ رَوْحُ الكَاتِبِ  
ورجالٌ من بني العَنْبَرِ ، أن عِنْدَهُمْ فِي رَمَالٍ بِلَعْنَبِرٍ حَيَّةٌ تَصِيدُ العَصَافِيرَ  
وَصِغَارَ الطَّيْرِ بِأَعْجَبِ صَيْدٍ . زَعَمُوا أَنَّهَا إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَاشْتَدَّ الحَرُّ فِي رَمَالٍ  
بِلَعْنَبِرٍ ، وَامْتَمَعَتِ الأَرْضُ عَلَى الخَافِي وَالمُنْتَعِلِ ، وَرَمِضَ الجُنْدَبُ<sup>(٣)</sup> ،

(١) التوراة والإنجيل .

(٢) الذي في سفر التكوين من التوراة ، الإصحاح ١٩ : ٢٤ - ٢٦ : « فأمطر الرب  
على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب ، من السماء ، وقلب تلك المدن ، وكل  
الدائرة ، وجميع سكان المدن ونبات الأرض ، ونظرت امرأته من ورائه فصارت  
عمود ملح » .

(٣) الجندب ، وزن برقع ودرهم ، وبضم الجيم وفتح الدال : ضرب من الجراد صغير :  
Grasshopper . ورمض : آلمه الرمض وأحرقه ، وهو بالتحريك شدة وقع  
الشمس على الرمل ونحوه .



غمست هذه الحية ذنبها في الرمل ، ثم انتصبت كأنها رمحٌ مركزٌ ،  
أو عودٌ ثابتٌ<sup>(١)</sup> ، فيجىء الطائر الصغيرُ أو الجرادُ ، فإذا رأى عوداً قائماً  
وكره الوقوعَ على الرملِ لشدة حرِّه ، وقعَ على رأس الحية ، على أنها عود .  
فإذا وقعَ على رأسها قبضتُ عليه . فإن كان جراداً أو جُعلاً أو بعضَ  
مالا يُشبعها مثله ، ابتلعتهُ<sup>(٢)</sup> وبقيتُ على انتصابها . وإن كان الواقعُ على  
رأسها طائراً يُشبعها مثله أكلتهُ وانصرفت . وأن ذلكَ دأبها ما منعَ الرملُ  
جانِبهُ<sup>(٣)</sup> في الصيفِ والقيظِ ، في انتصافِ النهارِ والمهاجرة . وذلكَ أنَّ  
الطائرَ لا يشكُّ أنَّ الحيةَ عودٌ ، وأنه سيقومُ له مقامُ الجذُلِ للحِرْباءِ<sup>(٤)</sup> ،  
إلى أن يسكنَ الحرُّ وهجَ الرملِ .

وفي هذا الحديثِ من العجَبِ أن تكونَ هذه الحيةُ تهتديُ لمثلِ هذه  
الحيلة . وفيه جهلُ الطائرِ بفرقِ ما بين الحيوانِ والعود . وفيه قلةُ أكثراتِ  
الحيةِ بالرَّمْلِ الذي عادَ كالجرِّ<sup>(٥)</sup> ، وصلاحُ أن يكونَ ملةً وموضعاً للخبزة<sup>(٦)</sup> ،  
ثمَّ [أن] <sup>(٧)</sup> يشتملُ ذلكَ الرملُ على ثلثِ الحيةِ ساعاتٍ من النهارِ ، والرملُ  
على هذه الصفة . فهذه أعجوبةٌ من أعاجيبِ ما في الحياتِ .

(١) في نهاية الأرب (١٠ : ١٣٩) : « ثابت بالنون .

(٢) س : « أكلته » .

(٣) س : « جانبها » محرف .

(٤) الجذُلُ ، بالسكسر ويفتح : ما عظم من أصولِ الشجر ، وما على مثالِ شمَارِخِ النخلِ  
من العيدانِ . والحِرْباءُ : بالسكسر : دوية من العطاء بطيئة الحركة تتلون ألواناً :  
Chameleon . وهي إذا احتمت بجذُلِ شجرة لم يميزها الرائي ؛ لأنها تتلون  
سريعاً بلونِ الجذُلِ ، فيحسبها تنوعاً فيه لا أنها شيءٌ غريبٌ عنه ، فتحفظ  
نفسها بذلك .

(٥) عاد هنا ، بمعنى صار .

(٦) الملة ، بالفتح : الرماد الحار . والخبزة ، بالضم : عجيب يوضع في الملة حتى ينضج .

(٧) ليست بالأصل

(رضاع الحية وإعجابها باللبن)

وزعم لى رجال من الصقالبة ، خصيان وفول ، أن الحية في بلادهم تأتي البقرة<sup>(١)</sup> [المحفلة<sup>(٢)</sup>] فتنتطوي على فخذها<sup>(٣)</sup> ورؤ كبتها إلى عراقيها ، ثم تشخص صدرها نحو أخلاف ضرعها ، حتى تلتقم الخلف ؛ فلا تستطيع البقرة [مع قوتها<sup>(٤)</sup>] أن تتزمرم<sup>(٥)</sup> . فلا تزال تمص اللبن ، وكلما مصت استرخت . فإذا كادت تتلف أرسلتها .

وزعموا أن تلك البقرة إنما أن تموت<sup>(٦)</sup> ، وإما أن يصبها في ضرعها فساد شديد تعسر مداواته<sup>(٧)</sup> .

والحية تعجب باللبن . وإذا وجدت الأفاعى<sup>(٨)</sup> الإناء غير مخمّر<sup>(٩)</sup>

(١) ط : « البقر » وأثبت ما في س ، ه ونهاية الأرب ( ٩ : ١٣٩ ) .

(٢) الزيادة من نهاية الأرب . والمحفلة ، بفتح الفاء المشددة : الناقة أو البقرة أو الشاة لا يحملها صاحبها أيما حتى يجتمع لبنها في ضرعها ، فإذا احتلبها المشتري وجدها غزيرة اللبن فزاد في ثمنها . وفي الحديث : « من اشترى شاة محفلة فلم يرضها ردها ورد معها صاعا من تمر » . وبه في س ، ه : « المحفلة » تحريف ما أسلفت .

(٣) ط : « ثغرى البقرة » .

(٤) الزيادة من نهاية الأرب .

(٥) تزمرم : تتحرك .

(٦) بدلها في نهاية الأرب : « تناف » .

(٧) س ونهاية الأرب : « يعسر دواؤه » .

(٨) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٩) خمر الإناء : غطاء .

٣٩ كَرَعَتْ فِيهِ<sup>(١)</sup> ، وَرُبَّمَا نَجَّتْ فِيهِ مَاصِرٌ فِي جَوْفِهَا ، فَيَصِيدُ شَارِبَ ذَلِكَ  
اللَّبَنِ أَذَى وَمَكْرُوهٌ كَثِيرٌ .

وَيَقَالُ إِنَّ اللَّبْنَ مَحْتَضِرٌ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى الْعَمَّارِ ، عَلَى قَوْلِهِمْ  
إِنَّ الثَّوْبَ الْمُعْصِفَرَ مَحْتَضِرٌ<sup>(٣)</sup> . فَظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْمَعْنَى فِي اللَّبَنِ  
إِنَّمَا رَجَعَ إِلَى الْحَيَاتِ .

( ماتعجب به الحيات )

وَالْحَيَّةُ تُعْجَبُ بِالْفُفَّاحِ<sup>(٤)</sup> وَالْبَطِيخِ<sup>(٥)</sup> ، وَبِالْحَرْفِ<sup>(٦)</sup> ، وَالخِرْدَلِ الْمَرْخُوفِ<sup>(٧)</sup> ؛  
وَتَكْرَهُ رِيحَ السَّدَابِ<sup>(٨)</sup> وَالشَّيْحِ ، كَمَا تَكْرَهُ الْوَزْغُ رِيحَ الزَّعْفَرَانِ .

(١) كَرَعٌ فِي الْمَاءِ أَوْ فِي الْإِنَاءِ ، كَنَعٌ وَسَمِعٌ ، كَرَعًا وَكُرُوعًا : تَتَاوَلَهُ بِفِيهِ مِنْ مَوْضِعِهِ  
مَنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَ بِكَفِيهِ وَلَا بِإِنَاءٍ .

(٢) مَحْتَضِرٌ ، بِالضَادِّ الْعَجْمَةُ الْمَفْتُوحَةُ : تَحْضِرُهُ الْجَنُّ فِيمَا يَزْعُمُونَ ؛ قَالُوا : وَلِذَلِكَ يَسْرَعُ  
إِلَيْهِ الْفَسَادُ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَحْتَضِرٌ » بِالْمُهْمَلَةِ . وَلَيْسَ صَوَابًا .

(٣) ط : « مَحْتَضِرٌ » س : « مَحْتَضِرٌ » . وَصَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ هـ . وَانظُرْ  
التَّنْبِيهَ السَّابِقَ .

(٤) الْفُفَّاحُ بِالضَمِّ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ : نَبْتٌ عَرِيضُ الْوَرَقِ وَلَهُ ثَمَرٌ فِي حَجْمِ الْتَفَّاحِ إِلَّا أَنَّهُ  
أَصْفَرٌ شَدِيدُ الْعَفْوَصَةِ وَالْقَبْضِ ، فَإِذَا نَضِجَ مَالَ إِلَى حَلَاوَةِ مَا . وَيَسْمَى بِالشَّمِّ تَفَّاحُ  
الْجَنِّ . وَأَصْلُهُ يَتَكُونُ كَصُورَةِ الْإِنْسَانِ يَبْدِيهِ وَرِجْلِيهِ ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى بِالسَّرْيَانِيَّةِ :  
« يَبْرُوحَا » أَي يَنْقُصُهُ الرُّوحُ ، وَيَسْمَى بِالْفَارَسِيَّةِ : « هَزَارَ كَشَايَ » أَي يَحُلُّ  
أَلْفَ عَقْدَةٍ .

(٥) لَا يَزَالُ هَذَا الزَّعْمُ بَاقِيًا فِي مِصْرَ ، وَالْعَامَّةُ عِنْدَنَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْفَظُوا الْبَطِيخَ  
الْمَشْفُوقَ مِنْ أَذَى الْحَيَاتِ وَالْهُوَامِ ، غَيَّبُوا نَصْلَ السَّكْبِيِّ فِي جَوْفِهِ ، فَيَعْصِمُهُ ذَلِكَ  
مِنْ شَرِّ الْهُوَامِ فِيمَا يَرُونَ !

(٦) الْحَرْفُ ، بِالضَمِّ : هُوَ الْمَعْرُوفُ بِحَبِّ الرَّشَادِ .

(٧) الْمَرْخُوفُ ، بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ : الَّذِي وَضِعَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَاسْتَرَشَى . وَهَذِهِ السَّكْمَةُ مَحْرُوفَةٌ  
فِي أَصْلِهَا ، فَهِيَ فِي ط ، هـ : « الْمَرْخُوفُ » وَفِي س : « الْمَرْخُوفُ »  
بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ .

(٨) هـ : « السَّدَابُ » بِالْمُهْمَلَةِ ، تَصْحِيفٌ .



( قوة بدن الحية )

وايس في الأرض شيء جسمه مثل جسم الحية ، إلا والحية أقوى بدنًا منه أضعافا . ومن قوتها أنها إذا أدخلت رأسها في جحرها ، أو في صدع إلى صدرها ، لم يستطع أقوى الناس وهو قابض على ذنبها بكتلتا<sup>(١)</sup> يديه أن يخرجها ؛ لشدة اعتمادها ، وتعاون أجزاءها . وليست بذات<sup>(٢)</sup> قوائم لها أظفار أو مخالب أو أظلاف<sup>(٣)</sup> ، تُنْشِبُهَا في الأرض ، [و<sup>(٤)</sup>] تنسبث بها<sup>(٥)</sup> ، وتعتمد عليها . وربما انقطعت في يدي<sup>(٦)</sup> الجاذب لها ، مع أنها لدنة<sup>(٧)</sup> ملساء علكة<sup>(٨)</sup> . فيحتاج الرفيق<sup>(٩)</sup> في أمرها عند ذلك ، أن يرسلها من يديه بعض الإرسال ، ثم ينشطها<sup>(٩)</sup> كاللحوظ والمختلس ، وربما انقطع ذنبها في يد الجاذب لها . فأما أذنان الأفاعى فإنها تنبت .

- (١) كذا على الصواب في س ؛ إذ أن كلا وكلتا إذ أضيفتا إلى اسم ظاهر ألزمتا الألف وفي ط ، ه : « بكتني » وهو خطأ .  
 (٢) في الأصل : « بنى » ووجهه ما أثبت .  
 (٣) ط ، ه : « لها أظلاف » صوابه في س .  
 (٤) الزيادة من س ، ه .  
 (٥) س : « تنبت فيها »  
 (٦) ط : « يد » وانظر السطر الرابع من هذه الصفحة .  
 (٧) علكة ، كفرجة : من قولهم طعام عالك وعالك ، ككفف : متين الممضعة . ط ، ه : « من أنها » وذا عكس المراد ، إذ المعنى أن ملاستها تقتضى انزلاقها من يد الجاذب ، وكونها علكة يستلزم أن تكون متينة تعز على القطع .  
 (٨) س : « فيحتاج إلى الرفق » وهي عبارة لانسابر باقي الكلام .  
 (٩) نشط الصي ، من باب نصر : اختلسه .

ومن عجيب<sup>(١)</sup> ما فيها من هذا الباب ، أن نابتها يُقطع بالسكر<sup>(٢)</sup> ،  
فينبت حتى يتمّ نباته في أقلّ من ثلاث ليال .

### ( نزع عين الخطاف )

والخطاف في هذا الباب خلاف الخنزير ؛ لأنّ الخطاف<sup>(٣)</sup> إذا قلمت  
إحدى عينيه رجعت . وعين البرذون يركبها البياض ، فيذهب في أيام  
يسيرة .

### ( الاحتيال لناب الأفعى )

وناب الأفعى يُحتمل له بأن يدخل في فيها سُخامُ أترج<sup>(٤)</sup> ، ويطبق  
لحيتها<sup>(٥)</sup> الأعلى على الأسفل ، فلا تقتل بعصتها أياما سالحة .  
والمغناطيس الجاذب<sup>(٦)</sup> للحديد ، إذا حُكَّ عليه الثوم<sup>(٧)</sup> ، لم  
يجذب الحديد .

- 
- (١) س : « أعجيب » .  
(٢) السكر ، بالزاي : هو المص بالفارسية . ط : « بالسكر » صوابه في س ،  
ه ومعجم المر ، وباسنينجاس ، وريشاردنسن .  
(٣) س : « الخنزير » صوابه في ط ، ه . وسيأتي في ص ٤٨ ساسي : « فإن  
فازعا لو نزع عيون فراخ الخطاطيف وفراخ الحيات لعادت بصيرة » .  
(٤) الأترج ، سبق الحديث عنه في ( ٣ : ٥٨١ ) وحماضه : شحمه .  
(٥) اللحي ، بالفتح : العظم الذي فيه الأسنان من داخل الفم . ط ، ه : « لحيتها »  
بالتثنية ، صوابه الأفراد كما في س .  
(٦) المغنطيس والمغناطيس ، بكسر الميم من كل منهما ، وكذا المغنطيس بفتح الميم وكسر  
النون وفتح الطاء : حجر يجذب الحديد ، معرب . وفي الأصل أيضا : « الجاذبة »  
صوابه ما أثبت .  
(٧) الثوم ، بالضم ، ذاك النبات المعروف . س : « عليها » وهي على الصواب في  
ط ، ه . وجه مناسبة هذه الفقرة لما قبلها ، هو أن بعض المواد إذا اقترنت  
بمادة أخرى فقدت بعض خواصها .

( خصائص الأفعى )

والأفعى لاتدورُ عينيها في رأسها ، وهي تلد وتبيض ، وذلك أنها إذا طرقت ببيضها<sup>(١)</sup> تحطّم في جوفها ، فترمي بفراخها أولادًا ، حتى كأنها من الحيوان الذي يلد حيوانًا مثله .

وفي الأفاعى من العجّب أنها تُذبح حتى يُفرّس منها كلُّ ودج ، فتبقى كذلك أيّامًا لاتموت . وأمّرت<sup>(٢)</sup> الحاوى فقبض على خرزة<sup>(٣)</sup> عنقها ، فقلت له : اقبضها من الخرزة التي تليها قبضًا رقيقًا<sup>(٤)</sup> . فما فتحَ بينها بقدر سمّ الإبرة حتى بردت ميتها<sup>(٥)</sup> . وزعم أنه<sup>(٦)</sup> قد ذبح غيرها من الحياتِ فعاشت على شبيهه بذلك ، ثمّ إنه فصل تلك الخرزة على مثالِ ما صنع بالأفعى ، فماتت بأسرع من الطرف .

(١) طرقت ببيضها ، بتشديد الراء : حان لها أن يخرج بيضها . ط : « طرفت ببيضها » سواه في س ، ه .

(٢) ط ، ه : « فأمرت » بالفاء .

(٣) الخرزة ، بالتحريك : الفقرة من فقرات الظهر أو العنق .

(٤) س : « من الفقرة » والفقرة والخرزة - بيان . ه : « فصلًا رقيقًا » بحرف .

(٥) سمّ الإبرة : ثقبها . بردت : ماتت .

(٦) الضمير المستكن ، للحاوى الذي سبق ذكره .



( قوة بدن الممسوح )

وكلُّ شَيْءٍ مَسْمُوحِ الْبَدَنِ<sup>(١)</sup> ، ايس بِيْذِيْ اَيْدِيْ وَلَا اَرْجُلُ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهُ  
يَكُونُ شَدِيدَ الْبَدَنِ ، كَالسَّمَكَةِ<sup>(٣)</sup> وَالْحَيَّةِ .

( حديث في سم الأفعى )

وزعم أحمد بن غالب<sup>(٤)</sup> قال : باعني حَوَاهِ ثَلَاثِينَ أَعْمَى بَدِينَارِينَ ،  
وَأَهْدَى إِلَيَّ خَمْسًا اصْطَادَهَا مِنْ قُبَالَةِ الْقَلْبِ<sup>(٥)</sup> ، فِي تَلْكَ الصَّحَارَى عَلَى  
شَاطِئِ دَجَلَةَ . قَالَ : وَأُرَدَّتْهَا لِلتَّرْيَاقِ . [ قَالَ ] : فَقَالَ لِي حِينَ جَاءَنِي بِهَا :  
قُلْ لِي : مَنْ يِعَالِجُهَا ؟ [ قَالَ ] : فَقُلْتُ لَهُ : فَلَانِ الصَّيْدِلَانِي . فَقَالَ : ايس  
عَنْ هَذَا سَأَلْتُكَ ، قُلْ لِي : مَنْ يَذْبَحُهَا وَيَسْلُخُهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : هَذَا الصَّيْدِلَانِي  
بِعَيْنِهِ . قَالَ : أَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَغْرُورًا مِنْ نَفْسِهِ . إِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ أَخْطَأَ  
مَوْضِعَ الْفَصْلِ مِنْ قَفَاهُ<sup>(٦)</sup> ، وَحَرَكَتُهُ أَسْرَعُ مِنَ الْبَرْقِ ، فَإِنْ كَانَ لَا يَحْسُنُ<sup>(٧)</sup>

(١) هذه الكلمة ساقطة من هـ . و « ممسوح » بالحاء المهملة ، وقد فسره بما

سيأتي . وفي الأصل : « ممسوخ » بالحاء المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) ط : « رجل » والوجه الجمع كافي س ، هـ .

(٣) ط ، هـ : « كالمسك » .

(٤) س : « أحد بني غالب » . والصواب ما أثبت من ط ، هـ . ويؤيده

اتفاق النسخ على إثبات « ابن غالب » في الصفحة ١١٦ .

(٥) موضع أوماء ، لم أعتد بعد إلى ضبطه أو تعيينه .

(٦) ط : « قفاها » صوابه في س ، هـ .

(٧) س : « يحسن » .

ولا يدري كيف يتغفله ، فينقره نقرَةً<sup>(١)</sup> ، لَمْ يَفْلِحْ بَعْدَهَا أَبَدًا . ولكني  
سَأَنْطَوِّعُ لَكَ بِأَنْ أَعْمَلَ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قال : فبعثت إليه . وكان رأسه  
[إلى<sup>(٢)</sup>] الجَوْنَةَ<sup>(٣)</sup> ، فَيَغْفِلُ<sup>(٤)</sup> الواحدة فيقبض على قفاها بأسرع من  
الطَّرْفِ<sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ يَذْبِجُهَا . فإذا ذبحها سال من أفواها لعاب أبيض ،  
فيقول : هذا هو السم الذي يقتل ! قال : فغالت يده جَوْلَةً . وقطرت من  
ذلك اللعاب قطرةً عَلَى طَرْفِ قَمِيصِ الصَيْدِلَانِيِّ . قال : فَتَفَشَّى<sup>(٦)</sup>  
ذلك القاطرُ حَتَّى صَارَ فِي قَدْرِ الدَّرْهِمِ الْعَظِيمِ . ثُمَّ إِنَّ الْجَوَاءَ امْتَحَنَ ذَلِكَ

(١) النقر ، بالقاف ، أصله للطير ، واستعماله في الحيات غريب ، لم أر مثله إلا فيما ورد  
في ص ٦٣ ساسي ، وكذا في أثناء قصة رواها الجهمشباري ( في كتاب الوزراء  
والكتاب ) بشأن حية مر بها رجل فقالت له : أدخلني في كك حتى أذفا ثم أخرج  
فأدخلها فلما دفتت قال لها : اخرجي ! فقالت : إني مادخلت في هذا المدخل قط  
نفرجت حتى أفر نقرة . وبعدها : « وواته لئن دخل أسامة ليتبرك نقرة » كل  
أولئك بالقاف . انظر الجهمشباري ٥٦ س ١٤ ، ١٥ . والمعروف في الأفاصي :  
نكر ينكر ، بالنون ثم الكاف بعدها زاي معجمة ، كما سبأني في ص ٨٤ ساسي .  
(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) الجونة ، بفتح الجيم : سلية ( تصغير سلة ) مغطاة أدمًا ( أي جلدا مدبوغا ) تكون  
مع العطارين . ذاك أصلها . ط ، ه : « الجونة » بالحاء ، صوابه في س .  
(٤) يقال أغفلت الرجل : أصبته ووجدته غافلا ، وعلى ذلك فسر بعضهم قوله عز وجل  
« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » اللسان . س ، ه : « فيتغفل » يقال  
تغفاته واستغفله : تحببت غفلته . والرواية المثبتة من ط .

(٥) الطرف : مصدر طرف بصره : أطبق أحدم جفنيه على الآخر . والطرف أيضاً العين .  
س : « في أسرع من الطرف » .

(٦) تفشى بالفاء : انتشر واتسع . وفي اللسان : « تفشى الخبر » : إذا كتب على كاعغد  
رقيق فتمشى فيه . ط ، س : « فتفشى » بالعين بدل الفاء ، ووجهه  
ما أثبت من ه : « فتفشى » .

الموضع فتهافت في يده ، وبقيت الأفاعى مُذْبَجَةً<sup>(١)</sup> [ تجول ] في الطست  
ويكدم<sup>(٢)</sup> بعضها بعضاً ، حتى أمسينا .  
قال : وبكرت على أبي رجاء إلى باب الجسر ، أحدثه بالحديث ، فقال لي  
وددت أني رأيت موضع القطرة من<sup>(٣)</sup> قميص الصَّيْدِ لاني ! قال :  
فوالله مارمت<sup>(٤)</sup> حتى مررت معي إلى الصَّيْدِ لاني ، فأريتُه موضعه .  
وأصحابنا يزعمون أن لعاب الأفاعى لا يعملُ في الدَّم . إلا أن أحمد  
ابن المثنى زعم أن من الأفاعى جنساً لا يضرُّ الفراريج من بين الأشياء ،  
ولا أدرى أيُّ الخبرين أبعده : أخبرني ابن غالب في تفسيح الثوب ، أو خبر  
ابن المثنى في سلامة الفروجِ عَلَى الأفعى ؟

( ماتضىء عينه من الحيوان )

وزعم محمد بن الجهم أن العيون التي تضىء بالليل كأنها مصابيحُ ،  
عيونُ الأسد والنمور ، والسنانير والأفاعى . فبينما نحنُ عنده إذ دخل  
عليه بعضُ من يجلب الأفاعى من سجستان ، ويعملُ الترياقات ، ويبيعهما  
أحياءً ومقتولة<sup>(٥)</sup> ، فقال له : حدثهم بالذي حدثتني به من عين الأفعى . قال :  
نعم ، كنتُ في منزلي نائماً في ظلمة ، وقد كنتُ جمعتُ رهوس أفاع<sup>(٦)</sup>

(١) ط : « مذبوجة » وأثبت ما في س ، ه .

(٢) يكدم : يعض . ط : « يكدم » بدون واو قبلهما .

(٣) ط ، ه : « في » .

(٤) مارمت ، بكسر الراء من « رمت » : أي ما برحت .

(٥) في الأصل : « معمولة » .

(٦) في الأصل : « أفاعى » بإثبات الياء . والوجه حذفها .



كُنَّ عِنْدِي ، لِأَرْمِي بِهَا ، وَأَغْفَلْتُ تَحْتَ السَّرِيرِ رَأْسًا وَاحِدًا ، فَفَتَحْتُ  
عَيْنِي تَجَاهَ السَّرِيرِ فِي الظَّامِرِ ، فَرَأَيْتُ ضِيَاءً إِلَّا أَنَّهُ ضئِيلٌ ضَعِيفٌ  
رَقِيقٌ ، قُلْتُ : عَيْنُ غُولٍ أَوْ بَعْضِ أَوْلَادِ السَّعَالَى ، وَذَهَبْتُ نَفْسِي فِي الْوَانِ  
مِنَ الْمَعَانِي ، فَقَمْتُ فَفَدَحْتُ نَارًا ، وَأَخَذْتُ الْمَصْبَاحَ مَعِي ، وَمَضَيْتُ نَحْوَ السَّرِيرِ  
فَلَمْ أَجِدْ تَحْتَهُ إِلَّا رَأْسَ أَفْعَى (١) ، فَأَطْفَأْتُ السَّرَاجَ وَنَمْتُ (٢) وَفَتَحْتُ  
عَيْنِي ، فَإِذَا ذَلِكَ الضَّوءُ عَلَى حَالِهِ ، فَهَضْتُ فَصَنَعْتُ كَصَنِيعِي الْأَوَّلِ ،  
حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا . قَالَ : قُلْتُ آخِرَ مَرَّةٍ : مَا أَرَى (٣) شَيْئًا إِلَّا رَأْسَ ٤١  
أَفْعَى ، فَلَوْ نَحَيْتُهُ ! فَنَحَيْتُهُ وَأَطْفَأْتُ السَّرَاجَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَنْامِي ،  
فَفَتَحْتُ عَيْنِي فَلَمْ أَرَ الضَّوءَ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ عَيْنِ الْأَفْعَى ، ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْ  
ذَلِكَ ، فَإِذَا الْأَمْرُ حَقٌّ ، وَإِذَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ .

( قُوَّةُ بَدَنِ الْحَيَّةِ وَعِلَّةُ ذَلِكَ )

قَالَ : وَرَبَّمَا قَبِضَ الرَّجُلُ الشَّدِيدُ الْأَسْرَ وَالْقُوَّةَ الْقَبِضَةَ عَلَى قَعَا الْحَيَّةِ  
فَتَلْتَفَّ عَلَيْهِ فَتَصْرَعُهُ . وَفِي صُعُودِهَا وَفِي سَعْيِهَا خَلْفَ الرَّجُلِ الشَّدِيدِ  
الْحَضْرَ ، أَوْ عِنْدَ هَرَبِهَا حَتَّى تَقْوَتْ وَتَسْبِقَ ، وَليست بذاتِ قُوَّاتٍ ، وَإِنَّمَا

(١) الْأَفْعَى مَوْشَى ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَتْ اسْمًا وَوَصَفًا . فَمَنْ جَعَلَهَا وَصْفًا لَمْ يَصْرَفْ كَمَا  
لَا يَصْرَفُ أَحْمَرٌ ، وَمَنْ جَعَلَهَا اسْمًا صَرَفَ ، كَمَا صَرَفَ أَرْنَبًا وَأَفْكَالًا . الْمُخْتَصَصُ

(١٦ : ١٠٦) .

(٢) س : « وَنَمْنَا » وَنَامَ هُنَا بِمَعْنَى رَقَدَ .

(٣) ط ، هـ : « لِأَرَى » .

تنسابُ عَلَى بطنها ، وفي تدافعِ أجزائها وتعاونها ، وفي حَرَكَةِ الكَلِّ<sup>(١)</sup> من ذاتِ نفسها ، دليلٌ على إفراطِ قُوَّةِ بدنِها .

ومن ذلك أنها لا تمضغ ، وإنما تبتلع ، فربما كان في البصعة أو في الشيء الذي ابتلعته عَظْمٌ ، فتأتى جذمَ شجرةٍ ، أو حَجْرًا شاخِصًا<sup>(٢)</sup> فتنتطوى عليه انطواءً شديدًا فيتحطم<sup>(٣)</sup> ذلك العَظْمُ حَتَّى يَصِيرَ رُفَاتًا .

ثمَّ يَقْطَعُ ذنبُها فينبت . ثمَّ تعيشُ في الماء ، إن صارت في الماء ، بعد أن كانت بَرِّيَّةً ، وتعيشُ في البرِّ بعد أن طال مُكثُها في الماء وصارت مائيَّةً .

قال : وَإِنَّمَا أَنتَها هذه القُوَّةُ ، واشتدَّت فقَرُّ ظهْرِها هذه الشَّدَّةُ ؛ لكثرةِ أضلاعِها ، وذلك أن لها من الأضلاع عددَ أَيامِ الشَّهرِ . وهي مع ذلك أطولُ الحيوانِ عمرًا .

### ( موت الحية )

ويزعمون أن الحية لا تموتُ حتفَ أنفها ، وإنما تموتُ بِعَرَضٍ يَعْرِضُ لها . ومع ذلك فإنه ليس في الحيوانِ شيءٌ هُوَ أَصْبَرُ عَلَى جوعٍ من حيةٍ ؛ لأنها إن كانت شَابَّةً فَدَخَلَتْ في حائطِ صخرٍ ، فتتبعوا موضعَ مَدْخَلِها بوَيْدٍ أو بِحَجَرٍ<sup>(٤)</sup> ، ثمَّ هَدَمُوا هذا الحائطَ ، وجدوها هناك منطوية

(١) أي كل أجزاءها . ط ، ه : « حركتها الكل » صوابه في س . والواو

التي قبل « في » ساقطة من ط .

(٢) شاخِصًا : مرتفعا . س : « حجر شاخِص » صوابه في ط ، ه .

(٣) س : « فيحطم » .

(٤) س : « حجر » .

وهي حَيَّةٌ . فالشَّابَةُ تُذَكَّرُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ هَذِهِ الْعَلَّةِ (١) . فَإِنْ هَرِمَتْ صَفُرَتْ  
فِي بَدَنِهَا ، وَأَقْنَعَهَا النَّسِيمَ ، وَلَمْ تَشْتَوِ الطَّعْمَ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ : -  
وَهُوَ جَاهِلِيٌّ (٢) - :

فَابْعَثْ لَهُ مِنْ بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّمَمِ (٣) لُمَيْمَةً مِنْ حَنْشِ أَعْمَى أَصْمٍ  
قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمِشِي بِدَمٍ فِكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجُوعُ شَمَّ (٤)  
وهذا (٥) القولُ لهذا المعنى . وفي هذا الوجه يقول الشاعر (٦) :

دَاهِيَةٌ قَدْ صَفُرَتْ مِنْ (٧) السَّكْبَرِ صِلَ صَفَاً مَا يَنْطَوِي مِنَ الْقِصْرِ (٨)

(١) أي تذكر بالصبر على الجوع . والعبارة ساقطة من هـ . وفي ط ، س :

« تذكر الضمر » . وصوابه ما أثبت .

(٢) مثله في س ٩٤ ساسي . وبعض هذا الرجز سيأتي في ( ٦ : ٣٩ ، ١٣٤ ) .

(٣) اللمم ، بالفتح : ما يلم بالإنسان من شدة ، ومثله « اللمة » بالفتح . وقد صفرها  
فيها سيأتي .

(٤) أي شم الهواء ، يطعمه بدل الطعام ، كما سبق . ط ، هـ : « سم » بالهمزة ،  
صوابه في س وفي س ٩٥ ساسي . وأقصده : أصابه إصابة محققة .

(٥) س : « فهذا » .

(٦) هو خلف الأحمر كما سيأتي في س ٩٥ ساسي ، أو هو النابغة كما في ديوان المعاني  
( ٢ : ١٤٥ ) وأصل نهاية الأرب ( ١٠ : ١٤٥ ) وحامسة ابن الشجري

٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٧) ضبطت : « داهية » بالنصب في المخصص ( ٨ : ١٠٩ ) . وروى صاحب المخصص  
أيضاً « حارية » بالنصب كذلك .

(٨) الصفا : الحجر الصلد الضخم لا يثبت شيئاً . ط : « صفا » صوابه في س ، هـ  
يقول : قد قصر حتى ما يمكن انطواؤه . في نهاية الأرب : « لانتطوى » وفي  
ديوان المعاني : « لاينتطوي » وفي حماسة ابن الشجري : « ماينتوي »  
وهذه مصحفة .



طويلة الإطراق من غير خَفَر<sup>(١)</sup> كأنما قد ذهبت بها الفكر<sup>(٢)</sup>

جاء بها الطوفان أيام زَخَر<sup>(٣)</sup>

(صَبْرُهَا عَلَى فَقْدِ الطَّعْمِ)

ومن أعاجيبها أنها وإن كانت مَوْصُوفَةً بِالشَّرِّهِ وَالنَّهَمِ ، وسرعة

٤٢ الابتلاع ، فلها في الصَّبْرِ في أَيَّامِ الشِّتَاءِ ما ليس للزَّهِيدِ<sup>(٤)</sup> . ثم هي

بَعْدُ [مِمَّا<sup>(٥)</sup>] بِصِيرِهَا الْحَالُ إِلَى أَنْ تَسْتَعْنِيَ عَنِ الطَّعْمِ<sup>(٦)</sup> .

(النمس والثعابين)

ثم قَدْ يَزْعُمُونَ أَنَّ بِمِصْرَ دَوِيْبَةً يُقَالُ لَهَا النَّمْسُ<sup>(٧)</sup> يَتَّخِذُهَا النَّاطُورُ<sup>(٨)</sup>

إِذَا اشْتَدَّ خَوْفُهُ مِنَ الثَّعَابِينِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الدَّابَّةَ تَذْتَبِضُ وَتَنْضَمُّ ،

(١) الإطراق ، بانفاد : إرخاء العينين والنظر بهما إلى الأرض . ط ، ه : «الأطراف» بالفاء . ومثله في ديوان المعاني ، ونهاية الأرب . وهو تصحيف لوجه له والصواب المثبت من س وحجاسة ابن الشجري . والحفر : شدة الجفاء ، وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط : «نفر» وفي س ، ه : «نفر» وفي أصل نهاية الأرب «حفر» وصوابها في ديوان المعاني وحجاسة ابن الشجري والرواية في س ٩٥ ساسي : «حسر» . وقد أتت «طويلة» لأن الصل بمعنى الحية وهي مؤنثة .

(٢) كذا في ط ، ه . ورواية س : «كطرق قد ذهبت به الفكر» .

(٣) زخر ، بالزاي المعجمة : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . ه : «ذخر» بحرف .

(٤) في التهذيب : «رجل زهيد وامرأة زهيدة ، وما القليل الطعم» : والطعم ، بالضم : الطعام .

(٥) من س . ه .

(٦) ط : «الطم» صوابه في س ، ه .

(٧) النمس ، بالكسر : حيوان أكدر اللون أحمر العينين قصير القوائم طويل الجسم والذنب ، ولا يزال معروفا في مصر ، يراه الفلاحون في بعض المزارع ، ويستأنسه بعض التجار في حوانيتهم . والعامية يضربون بعينه المثل ، فيقولون : «عينه كمين النمس ، وفلان نمس» يعنون بالأول أنه حديد البصر سريعه ، وبالثاني أنه ألمي حاذق لا تفوته الفرصة .

(٨) الناطور : حافظ النخل والشجر ، قيل إنه دخيل . وقال الأسمعي هو الناطور

تَنْضَالٌ<sup>(١)</sup> وتستدق ، حتى كأنها قُدَيْدَةٌ<sup>(٢)</sup> أو قطعة حبل ، فإذا عضها  
الثعبان وانطوى عليها زقرت ، وأخذت بنفسها وزخرت<sup>(٣)</sup> جوفها فانتفخ .  
فتفعل ذلك وقد انطوى عليها ، فتقطعه قطعاً من شِدَّةِ الزَّخْرَةِ<sup>(٤)</sup> . وهذا من  
أعجب الأحاديث .

### ( القوائل من الحيات )

والثَّعَابِينُ إحدى القوائل . ويزعمون أنها ثلاثة أجناس لا ينجع فيها  
رُقِيَةٌ ولا حيلة ، كالثعبان ، والأفعى ، والهندية<sup>(٥)</sup> . ويقال : إن ما سواها  
فإنما يقتل مع ما يمدُّها من الفرع ؛ فقد يفعل الفرع وحده ؛ فكيف إذا  
قارن سُمَّهَا<sup>(٦)</sup>؟! [ وسُمَّهَا ]<sup>(٧)</sup> إن لم يقتل أمرض .

= والنبط يعملون الظاء طاء ، الأترام يقولون « برطلة » وإنما هو ابن الظل .  
قلت : ذلك معناها التفصيلي الاشتقائي ، وكلمة « بر » بمعنى الابن بالنبطية ، فهو يريد  
أن النبط ألفوا الكلمة من لفظهم ومن كلام العرب . ومعنى الكلمة : المظلة الضيقة  
انظر العرب ص ١٤٧ ثم ص ٢٩ .

(١) تنضال : تنقبض وينضم بعضها إلى بعض . وهذه الكلمة ساقطة من س ، وبحرفه  
في ط ، ه برسم « اتصال » .

(٢) قديدة : مصغر القدة بالكسر ، وهي واحد القد ، كما في الفاموس . والقُد : سبور  
تقد من جلد فطير غير مدبوغ ، فتشد بها الأفتاب والحامل ، كما في اللسان .  
ط ، ه : « فريدة » صوابه في س .

(٣) زخر الشيء : ملاًه ، كما في الفاموس . س : « زجرت » وكتبت النقطة العليا  
بالمداد الأحمر ، والسفلى بالأسود ، ولم أستطع توجيهه : « زجرت » بالجيم .

(٤) ه : « الزجرة » وانظر التنبية السابق . س : « الزحرة » مصحفة ،

(٥) في العبارة نفس وتشويه . وانظر ما نقله الدميري عن الجاحظ ( ١ : ١١ ) .

(٦) ط ، ه : « قارنه » .

(٧) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .

(ما يفعل الفزع في المسموم)

ويزعمون أن رجلاً قال<sup>(١)</sup> تحت شجرة ، فتدلّت عليه حيةٌ منها  
فمضت رأسه ، فاتبته محمراً الوجه ، فحك رأسه ، وتلفت<sup>(٢)</sup> ، فلم ير شيئاً ،  
فوضع رأسه بنام ، وأقام مدةً طويلةً لا يرى بأساً ، فقال له<sup>(٣)</sup> بعض من  
كان رأى تدليهاً عليه ثم تقلصها عنه وهروبها منه<sup>(٤)</sup> : هل علمت من أيّ  
شيء كان اتبأهك تحت الشجرة ؟ قال : لا والله ، ما علمت . قال : بلى ،  
فإن الحية الغلانية نزلت عليك حتى عضت رأسك ، فلما جلست [ فزعا ]  
تقلصت عنك وتراجعت . ففزع فزعةً وصرخ صرخةً كانت فيها نفسه .  
وكانهم توهموا أنه لما فزع واضطرب ، وقد كان ذلك السم مغموراً  
ممنوعاً فزال مانعه ، وأوغله ذلك الفزع ، حين<sup>(٥)</sup> تفتحت منافسه ، إلى  
موضع الصميم والدماع وعمق البدن ، فأنحلّ موضع العقْد الذي انعقدت  
عليه أجزاءه وأخلاطه .

وأشد الأسمى :

نكيته تهشه بمنبذ<sup>(٦)</sup>

- (١) قال ، هنا ، بمعنى نام في النائلة ، وهي نصف النهار .  
(٢) ط ، ه : « وبلتفت » وأثبت ما في س والدميري .  
(٣) بدل هذه العبارة في س : « فلما كان ذلك قال » .  
(٤) « وهروبها منه » ساقط من س . وفي ط ، ه : « من كان رأى حاله الخ  
(٥) في الأصل : « حتى » .  
(٦) ط ، ه : « ونكشة » .



وأشَدَّ لأبي دُوَادٍ الإيَادِيَّ :

فَأَتَانِي تَقْحِيمٌ كَعَبٍ لِي الْمَذَى طِقَ إِنْ النَّكِيثَةَ الإِفْحَامَ<sup>(١)</sup>

(أثر الفزع في فعل السم)

قال : فالفزعُ إما أن يكون يُوَصِّلُ السمَّ إلى المَقَاتِلِ ، وإمَّا أن يكون معيَّنًا له ، كمتعاون الرَّجُلَيْنِ على نزع وتِدِّ . فهم<sup>(٢)</sup> لا يجزَمون على أن الحَيَّةَ من القَوَاتِلِ البتَّةَ<sup>(٣)</sup> ، إلاَّ أن تقتلَ إذا عَضَّتْ النَّائِمَ والمغشَى عليه ، والطفلَ الغريرَ ، والمجنونَ الذي لا يَعْقِلُ ، وحتى تجرَّبَ عليه الأدوية .

( الترياق وانقلاب الأفعى )

وكنت يوماً عند أبي عبدالله أحمد بن أبي دُوَادٍ ، وكان عنده سلمويه<sup>(٤)</sup>  
وابن ماسويه ، وبختيشوع بن جبريل ، فقال : هل ينفع الترياق من نهشة

(١) التقحيم : أن يجعله يقحم أي يدخل في الأمر فجأة بلا روية . في الأصل : «تقحيم»  
صوابه في الشعراء ٣٧ . وكعب ، هو كعب بن مامة ، الرجل الجواد ، وكان  
قد بلغ أبا دُوَادٍ شيء . عنه . الشعراء ٣٧ . وفي الأصل «إلى المنطق» تصحيحه من  
الشعراء ، والنكيسة : الحطة الصعبة ، ط ، ه : «النكيسة» صوابه في س  
والشعراء . والإفحام بمعنى التقحيم ، ط ، ه : «الإفحام» تصحيحه من س  
والشعراء ، وقد روى ابن قتيبة أربعة عشر بيتاً من هذه القصيدة .

(٢) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ط : «وتراهم» تحريف صوابه في س ، ه

(٣) يقال : جزم على الأمر ، بفتح الزاي مخففة ، أو مشددة : أي سكت ، س :

«لا يجزَمون أن الحية» الخ ، ومؤدى العبارتين واحد عند التأمل .

(٤) في الأصل : «وكان أخذ داود عنده سلمويه» والكلمة الثانية ، والثالثة

يفسدان الكلام .

أفمى؟ فقال بعضهم: إذا عَضَّتِ الأَفْمَى فَأَدْرَكَتْ قَبْلَ أَنْ تَنْقَلِبَ<sup>(١)</sup> نَفَعَ التَّرْيَاقُ، وَإِنْ لَمْ تُدْرِكْ لَمْ يَنْفَعْ؛ لِأَنَّهُمْ إِنْ قَلَّوْا مِنْ التَّرْيَاقِ قَتَلَهُ السَّمُّ، وَإِنْ كَثُرُوا مِنْهُ قَتَلَهُ الْفَاضِلُ عَنْ مَقْدَارِ الْحَاجَةِ.

قلت: فَإِنَّ ابْنَ الْعَجُوزِ<sup>(٢)</sup> خَبَّرَنِي بِأَنَّهَا<sup>(٣)</sup> لَيْسَتْ تَنْقَلِبُ لِمَجِّ السَّمِّ وَإِفْرَاقِهِ، وَلَكِنَّ الأَفْمَى فِي نَاحِيهَا عَصَلٌ<sup>(٤)</sup>، وَإِذَا عَضَّتْ اسْتَفْرَعَتْ إِدْخَالَ النَّابِ كُلَّهُ، وَهُوَ أَحْبَبُّ أُعْصَلٍ<sup>(٥)</sup>، فِيهِ مِثَابَةٌ مِنَ الشَّصِّ<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا انْقَلَبَتْ كَانَ أَسْهَلَ لِنَزْعِهِ وَسَلَّهُ. فَأَمَّا لَصَبِّ السَّمِّ وَإِفْرَاقِهِ فَلَا. قَالَ: وَاللَّهِ لَعَلَّهُ نَاقَلَتْ! [قُلْتُ]: مَا أَسْرَعَ مَا شَكَكْتُ!!

ثم قلت له: فَكَيْفَ تَكُنَا<sup>(٧)</sup> وَضَعُوا التَّرْيَاقَ وَاجْتَلَبُوا الأَفْمَى وَضُنُّوا<sup>(٨)</sup> وَعَزَمُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا بِدَرَكِ الأَفْمَى قَبْلَ أَنْ تَنْقَلِبَ! وَكَيْفَ صَارَ التَّرْيَاقُ بَعْدَ الْإِنْقِلَابِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي إِحْدَى مَنزِلَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَقْتُلَ بِكَثْرَتِهِ، وَإِمَّا أَلَّا يَنْفَعَهُ بِقَلَّتِهِ! فَكَيْفَ التَّرْيَاقُ لَيْسَ نَفْعُهُ إِلَّا [فِي<sup>(٩)</sup>] الْمَنزِلَةِ الْوَسْطَى الَّتِي لَا تَكُونُ فَاضِلَةً وَلَا نَاقِصَةً! وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكَ: كَيْفَ يَكُونُ نَفْعُهُ إِذَا كَانَ التَّرْيَاقُ جَيِّدًا قَوِيًّا، وَعُوجِلَ فَسُقِيَ الْمَقْدَارَ الأَوْسَطَ، قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الصَّمِيمَ، وَيَفُوصَ فِي العُمُقِ<sup>(١٠)</sup>. وَعَلَى هَذَا وَضَعْتُ، وَهَمْ كَانُوا أَحْزَمَ

(١) س: «تقلب».

(٢) في س ١٣٤ ساسي: «ابن أبي العجوز». وهو أحد الخوارج.

(٣) س: «بأن الأفمى».

(٤) العصل، بالصاد المهملة والتحرير: الاعوجاج. س، ه: «عضل» مصحف.

(٥) س: «أعضل» بالصاد المهملة كما في ه، ط.

(٦) هذه العبارة ليست في ه، وفي ط، س: «القص». ووجهه ما أثبت.

(٧) في الأصل: «فإنما».

(٨) كذا.

(٩) ليست بالأصل.

(١٠) أي عمق البدن، كما مر في ١٢٢ س ١١ وفي الأصل: «العميق».

وَأَحْذَقَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفُوا شَيْئًا ، وَمَقْدَارُهُ مِنَ النَّفْعِ لَا يُوَصَّلُ  
إِلَى مَعْرِفَةٍ .

وَيَقُولُ بَعْضُ الْحَذَّاقِ : إِنَّ سَقَى التَّرْيَاقِ بَعْدَ النَّهْشِ بِسَاعَةٍ أَوْ سَاعَتَيْنِ  
مَوْتُ الْمَنْهُوشِ .

ثُمَّ قَلْتُ لَهُ : وَمَا عَلَّمَكْ ؟ وَبَأَى سَبَبِ أَيْقَنْتَ<sup>(١)</sup> أَنَّهَا تَمُجُّ مِنْ جَوْفِ  
نَابِهَا شَيْئًا ؟ ! وَلَعَلَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا مَخَالَطَةُ جَوْهَرِ ذَلِكَ النَّابِ لِدَمِ الْإِنْسَانِ !  
أَوْ لَسْنَا قَدْ نَجِدُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَنْ يَعْضُ صَاحِبَهُ فَيَقْتُلُهُ ، وَيَكُونُ مَعْرُوفًا بِذَلِكَ ؟ !  
وَقَدْ تَقَرَّرُونَ أَنَّ الْهِنْدِيَّةَ وَالْتُعْبَانَ يَقْتُلَانِ ، إِمَّا بِمَخَالَطَةِ<sup>(٢)</sup> الرِّيقِ الدَّمِ ، وَإِمَّا  
بِمَخَالَطَةِ السِّنِّ الدَّمِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَدْعُوا أَنْ أَسْنَانَهُمَا بِجَوْفَةٍ<sup>(٣)</sup> . وَقَدْ أَجْمَعَ جَمِيعُ  
أَصْحَابِ التَّجَارِبِ أَنَّ الْحَيَّةَ تُضْرَبُ بِقَصَبَةٍ<sup>(٤)</sup> فَتَكُونُ أَشَدَّ عَلَيْهَا مِنَ الْعَصَا .  
وَقَدْ يَضْرَبُ الرَّجُلُ عَلَى جَسَدِهِ بِقُضْبَانِ اللُّوزِ وَقُضْبَانِ الرُّمَّانِ ، وَقُضْبَانِ  
اللُّوزِ أَعْلَكُ<sup>(٥)</sup> وَالذَّنُّ ، وَلَكِنَّهَا أَسْلَمُ<sup>(٦)</sup> ، وَقُضْبَانِ الرُّمَّانِ أَخْفَى وَأَسْخَفُ  
وَلَكِنَّهَا أَعْطَبُ .

وَقَدْ يَطَأُ الْإِنْسَانُ عَلَى عَظْمِ حَيَّةٍ أَوْ إِبْرَةِ عَقْرَبٍ ، وَهِيَ مَيِّقَتَانِ ،  
فَيَلْقَى الْجَهْدَ . وَقَدْ يُخْرَجُ السَّكِينُ مِنَ السَّكِيرِ وَهُوَ مُجْمَى ، فَيُغْمَسُ فِي اللَّبَنِ

(١) كَذَا فِي س . وَفِي ط ، هـ : « عَلِمْتُ » .

(٢) ط ، هـ : « لِمَخَالَطَةِ » .

(٣) س : « جَوْفٍ » : جَمْعُ جَوْفَاءِ .

(٤) س : « بَعْصِيَّةٍ » تَصْغِيرُ عَصَا ، صَوَابُهُ فِي ط ، هـ .

(٥) أَعْلَكُ بِمَعْنَى أَشَدُّ وَأَمْتِنُ . وَيُقَالُ : طَعَامُ عَالِكٍ وَهَالِكٍ - كَكَيْفٍ : مَتِينٌ الْمَضْفَعَةُ .

وَالذَّنُّ . مِنَ الْمَدُونَةِ ، وَهِيَ اللَّيْنُ . وَالْمَدْنُ . اللَّيْنُ .

(٦) ط ، س : « اسْمٌ » صَوَابُهُمَا فِي هـ .



فتى خالط الدم قام مقام السم ، من غير أن يكون مَجَّ في الدم رطوبة غليظة أو رقيقة .

وبعض الحجارة يُسكوى بها - وهو رخو - الأوزام حتى يفرقها ويخلصها<sup>(١)</sup> من غير أن يكون نفذ إليها شيء منه ، وليس إلا الملاقاة .

قلت<sup>(٢)</sup> : ولعل قوسى قد انفصلت من أنياب الأفاعى إلى دماء الناس .

وقد رَوَوْا أنه قيل لجالينوس : إن هاهنا رجلاً يرقى العقارب فتموت ، أو

تنحل فلا تعمل ، فراه يرقىها ويتغل عليها ، فدعا به بحضرة جماعة وهو على ٤٤

الريق ، ودعا بغدائه فتغدى معه ، ثم دعى له بالعقارب فتغل عليها ، فلم

يجد لعابه يصنع شيئاً إلا أن يكزن ريقاً . وهو حديث يدور بين أهل

الطب ، وأنت طبيب . فلم أره في يومه ذلك قال شيئاً إلا من طريق

الحزر والحذس ، والبلاغات .

### ( السُّموم )

وسموم الحيات ذوات الأنياب ، والعقارب ذوات الإبر ، إنما تعمل

في الدم بالإجماد والإذابة . وكذا سموم ذوات الشعر والقرون والجُم ،

إنما تعمل في العصب ، ومنها ما يعمل في الدم .

(١) ط : « حتى يفرقها » س : « حتى يفرقها » صوابه في هـ . ويخلصها : يجعلها تنحس أي تنقبض وتتضاءل وتسكرن . هـ : « يخلصها » بالخاء المعجمة ، وهي صحيحة بمعنى الأولى .

(٢) في الأصل . « فإن قلت » . وصوابه حذف « فإن » وقرائة الفعل بضمير المتكلم ، وهو الجاحظ . وانظر انتصار الجاحظ للقول بالقوى الفاصلة من بعض الأشياء ، في الجزء الثاني من الحيوان ص ١٣٥ - ١٤٠ .

( شرب المسموم للبن )

وحدثني بعض أصحابنا قال : كنتُ إمّا برماي<sup>(١)</sup> وإمّا بباري<sup>(٢)</sup> وهما بلاد حياتٍ وأفاعي<sup>(٣)</sup> ، ونحن في عُرس ، إذ أدخلوا الخدرَ العروس<sup>(٤)</sup> فأبطئوا عليه شيئاً ، فأغنى وتلوتُ على ذراعه أفعى<sup>(٥)</sup> ، فذهبَ ينفضها وَحَجَمَتْ على ذراعه - وقد يقال ذلك إذا كانت العضة في صورةِ شَرَطِ الحجام - فصَرَخَ وجأهوا يتعادون<sup>(٦)</sup> فوجدوها فقتلوها ، وسقوه في تلك الليلةِ لبنَ أربعينَ عنزاً ، كَلَّمَا استقرَّ في جوفه قَعْبٌ من ذلك اللبَنِ فاءَ فَيَخْرُجُ مِنْهُ كَأَمْثَالِ طَلْعِ<sup>(٧)</sup> الفُحَّالِ الأبيضِ<sup>(٨)</sup> ، فيه طرائق من دَسَمٍ تملؤه خُضرة ، حتى استوفى ذلك اللبَنِ كُلَّهُ . قال : فعندها قال شيخٌ من أهل القرية : إن كنتم أخرَجْتُم ذلك السَّمَّ فقد أخرَجْتُم نَفْسَهُ مَعَهُ ! قال : فغَبَرَ أَيَّامًا بأسوا ! حالٍ نَمَّ مات . قال : وكنتُ أعجَبُ من سُرْعَةِ استحالة اللبَنِ وَجُودِهِ .

(١) هـ : « برمار » ،

(٢) س : « بهاري » ،

(٣) في الأصل : « أفاعي » بإثبات الياء ، وصوابه ما أثبت .

(٤) العروس ، يقال للرجل والمرأة ، والمراد هنا : الرجل .

(٥) انظر ما كتبت عن هذا اللفظ في ص ١١٧

(٦) يتعادون : يتبارون في العدو .

(٧) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهي ضرورية . والطلع : نور النخل ما دام

في الكافور ، أي الغلاف .

(٨) الفحال ، كرمان : الذكر من النخل . والأبيض صفة للطلع لا للفحال .

( اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم )

قلتُ : والحياتُ البريَّةُ إذا هرِمت تنسَمَت النَّسيمَ فاكتفتُ به<sup>(١)</sup> ،  
وكذلك الضَّبَابُ إذا هرِمت .

قال : ولا يكون ذلك للمائية من حَيَاتِ الغياضِ<sup>(٢)</sup> وشَطُوطِ  
الأنهار ، ومناقِعِ<sup>(٣)</sup> المياه .

( الحيات المائية )

قال : والحياتُ المائية ، إمَّا أن تكون برِّيَّةً أو جبليَّةً ، فاكتسحتها  
الشيولُ واحتملتها في كثيرٍ من أصناف الحشرات والدَّوَابِّ والسَّبَاعِ ،  
فتوالدت تلك الحياتُ وتلاقحتُ هناك . وإمَّا أن تكون كانت أمهاتها  
وآبائُها في حَيَاتِ الماء . وكيف دارت الأمورُ فَإِنَّ الحَيَاتِ في أصل الطَّبِيعِ  
مائية . وهي تعيشُ في النَّدى ، وفي الماء ، وفي البرِّ وفي البحر ، وفي الصَّخْرِ  
والرَّمْلِ . ومن طباعها أن ترقِّ وتلطف على شكلين : أحدهما لطول العمر ،  
والآخر للبعُد من الرِّيف . وعلى حسب ذلك تعظُم في المياه والغياض .

(١) س : « واكتفت بذلك » .

(٢) الغياض : جمع غيبة بالفتح ، وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء . هـ : « الغياض »  
محرف .

(٣) منافع ، بالفاف : جمع منفع بالفتح ، وهو الموضع يستنقع فيه الماء . ط :  
« منافع » صوابه في س ، هـ .



( ما أشبه الحيات من السمك )

قال : وكلُّ شيء في الماء ممّا يعايش السمك ، مما أشبه الحيات  
كالمارماهي<sup>(١)</sup> والأنكليس<sup>(٢)</sup> فإنها<sup>(٣)</sup> كلها على ضربين : فأحدهما من  
أولاد الحيات انقلبت بما عرض لها من طباع البلد والماء . والآخر من نسل  
سمك وحيات تلاقحت<sup>(٤)</sup> ؛ إذ<sup>(٥)</sup> كان [ طباع<sup>(٦)</sup> ] السمك قريبا من  
٤٥ طباع تلك الحيات . والحيات في الأصل مائيّة ، وكلّها كانت حيات .

(١) المارماهي : ضرب من السمك الشبيه بالحيات ، وليس بحيات . واللفظ فارسي  
وضبطت راؤه بالكسر في معجم Palmer . ط ، هـ : « كالماء ماهي »  
صوابه في س .

(٢) الأنكليس : ضرب من حيات الماء . وقد جعل الجاحظ هنا وما قبله نوعين .  
وقد وجدت الديميري يقول إنهما نوع واحد . انظر رسمي ( الانكليس والجري )  
فيه . وقال داود في التذكرة : « مارماهي هو حيات الماء المعروف عندنا  
بالأنكليس ، سمك شبيه بالحيات » . ولفظه يوناني معرب كما في معجم المفلوف ١١ .  
وضبطه صاحب القاموس ، وكذا الديميري ، بفتح الهمزة واللام وبكسرهما ، ويقال  
فيه أيضا « أنفليس » بالقاف .

(٣) في الأصل : « وإنها » .

(٤) ط ، هـ : « وتلاقت » والصواب حذف الواو كما في س .

(٥) س : « إذا » صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٦) ليست بالأصل . وبها يلتئم الكلام .

( قرابة بعض النبات لبعض )

وقد زعم أهل البصرة أن مُشَان<sup>(١)</sup> الكوفة قريب<sup>(٢)</sup> من بُرْنَى<sup>(٣)</sup>

البصرة ، قلبته البلدة .

ويزعم أهل الحجاز أن نخل النارجيل<sup>(٤)</sup> هو نخل المقل<sup>(٥)</sup> ، ولكنّه

انقلب لطباع البلدة . وأشبه ذلك كثير ؛

ويزعمون أن القبيلة مائية الطباع بالجاموسية والخزيرية التي فيها .

(١) المشان كغراب وكتاب : نوع من أطيب الرطب ، واللفظ معرب « موشان »

الفارسية معناه أم الجرذان ، وقد ترجم الفرس هذا اللفظ العربي إلى لغتهم . وكلمة « موش » معناها الفأر بالفارسية . والألف والنون علامة الجمع عندهم . وأم جرذان : نوع من التمر كبار ، قيل إن نخله يجتمع تحته الفأر ، وروى صاحب اللسان عن أبي حنيفة أن أم جرذان آخر نخلة بالحجاز إدراكا ، قال الساجع : « إذا طلعت الحراتان ، أكلت أم جرذان » وروى عنه - أي عن أبي حنيفة - صاحب الخخصس أنها نخلة تحبها الجرذان فتصعدھا فتأكل منها .

(٢) في الأصل : « قريبا » ،

(٣) البرنى ، بالضم وبالفتح : ضرب من التمر ، جاء في الخخصس ( ١١ : ١٣٣ )

« وأم جرذان بالمدينة مثل البرنى بالبصرة ، تلفظ أبدا حتى لا يبقى عليها شيء » وهو معرب من « برنيك » الفارسية ، « بر » بمعنى حمل ، و « نيك » بمعنى جيد ، فعناه الحمل الجيد . وهذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، ه : « مسان » وفي س : « قربنا » والوجه فيه ما ذكرت ، انظر التنبية الأول من هذه الصفحة .

(٤) النارجيل : الجوز الهندي ، تعريب « ناركسيل » . وضبط بفتح الراء ضبط قلم

في القاموس واللسان . ط : « النارجيلي » صوابه في س ، ه .

(٥) المقل ، بالضم : حمل شجرة الدوم .

( الذئب والنسيم )

قال : والذئبُ أيضاً ، وإن كان عندهم <sup>(١)</sup> ممّا لا يجتزى بالنسيم <sup>(٢)</sup> ،  
فإنه من الحيوان الذي يفتح فاه للنسيم ؛ ليبرد جوفه من الالتهيب <sup>(٣)</sup> الذي  
يعتري السباع ؛ ولأن ذلك بمدّ قوته ، ويقطع عنه ببرودته <sup>(٤)</sup> ولطافته الرقيق .  
فإن كان ذا سحر <sup>(٥)</sup> [ إذا عدا <sup>(٦)</sup> ] احتشى ريحاً .

( اختلاف صبر الذئب والأسد على الطعام )

وربما جاع الأسد ففعل فعل الذئب ، فالأسد والذئب يختلفان  
في الجوع والصبر ؛ لأن الأسد شديد النهم ، رغب حريص شره ؛ وهو مع  
ذلك يحتمل أن يبقى أياماً لا يأكل شيئاً . والذئب وإن كان أقفر <sup>(٧)</sup>  
منزلاً ، وأقل خصباً ، وأكثر كدّاً <sup>(٨)</sup> وإخفاقاً ، فلا بد له من شيء  
يلقيه في جوفه ، فإذا لم يجد شيئاً استعار النسيم .

- (١) ط ، س : « عنده » صوابه في ه .  
(٢) في الأصل : « الهرم منها لا يجتزى بالنسيم » وكلمة « الهرم » مقحمة . وكلمة  
« منها » محرفة عما أثبت .  
(٣) س : « اللهث » .  
(٤) س : « يبرده » .  
(٥) السر ، بالضم : الجوع والحر . وفي الأصل : « سحر » . ولا وجه له .  
(٦) الزيادة من س ، ه .  
(٧) كذا على الصواب في ط ، ه ومباهج الفكر والدميري وثمار القلوب ٣١٠  
وفي س : « أتعد » ولا وجه له .  
(٨) كذا في الأصل ومباهج الفكر والدميري . والكسدة : الشدة في العمل ، والإلحاح  
في محاولة الشيء . وربما كانت هذه الكلمة : « إكداء » والإكداء  
بمعنى الإخفاق .



( حيلة بعض الجائعين )

وَالنَّاسُ إِذَا جَاعُوا وَاشْتَدَّ جَوْعُهُمْ شَدُّوا عَلَى بَطُونِهِمُ الْعَمَاءَ . فَإِنْ اسْتَقَلُّوا ، وَإِلَّا شَدُّوا الْحَجَرَ <sup>(١)</sup> .

( شعر في الذئب )

وَأَنْشَدَ <sup>(٢)</sup> :

كَسَيْدِ الْغَضَا الْعَادِي أَضَلَّ جِرَاءَهُ <sup>(٣)</sup>

عَلَى شَرْفٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ يَلْحَبُ <sup>(٤)</sup>

كَأَنَّهُ يَجْمَعُ اسْتِدْخَالَ الرِّيحِ وَالنَّسِيمِ ، فَاعْلَمْ أَنَّ يَجِدَ رِيحَ جِرَائِهِ .

وَقَالَ الرَّاجِزُ <sup>(٥)</sup> :

يَسْتَنْخِرُ <sup>(٦)</sup> الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ مِثْلَ مِقْرَاعِ الصَّفَا الْمَوْقِعِ <sup>(٧)</sup>

(١) روى ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ٣١٨ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد مادعا على مضر بقوله : « اللهم اشدد وطأتك على مضر . . . » الخ - قال الجذب رسول الله وأصحابه حتى شد هو وشد المسلمون على بطونهم الحجارة من الجوع . ط « الحبز » صوابه في س ، ه .

(٢) ط ، : « وأنشدوا » ،

(٣) السيد : الذئب ، والفضا : الحمر بالتحريك ، وهو ماوارك من شجر وغيره ،

وذئب الفضا أخت الذئب . العادي ، بالهال : الذي يعدو . أضل جراءة :

فقد أولاده ، والجراء ، بالكسر : جمع جرو . ط ، ه : « أصل » ،

ط ، ه ، س : « جراءة » وذائك تصحيفان .

(٤) الشرف : ماعلا من الأرض ، وإنما يستقبل الريح ليتشم ريح أولاده .

يلحب : يسرع .

(٥) هو أبو الرديني العكلى ، كما أسلفت في الجزء الأول من ٣٤ قلا عن البيان

( ١ : ٧٢ ) .

(٦) ط : « يستنخر » صوابه في س ، ه والبيان ( ١ : ٧٢ ) .

(٧) المقراع : الفأس يكسر بها الصخر . الموقع : المحدد . وقع الحديد : حددها .

( شمّ الظليم )

والظلم يكون على بيضه فيشم ربح القانص من أكثر من غلوة ،  
ويبعد عن رئاله<sup>(١)</sup> فيشم ربحها من مكان بعيد .

وأنشدني يحيى بن نجيم<sup>(٢)</sup> بن زمعة قال :

أشم من هيق وأهدى من جمل<sup>(٣)</sup>

وأنشدني عمرو بن كركرة<sup>(٤)</sup> :

مآزال يشم اشتام الهيق

قال : وإنما جعله ذئب غصاً لأنهم يقولون : ذئب الحجر<sup>(٥)</sup> أخبث .

ويقولون : شيطان الحماطة<sup>(٦)</sup> : يريدون الحية .

( بعض ضروب الحيات )

وكل حية خفيفة الجسم فهي شيطان<sup>(٧)</sup> . والتقال لا تنشط من

أرض إلى أرض ، وتثقل عما تبلغه المستطيلات الخفاف . وقال طرفة :

تلاعب مثنى خضرمي كأنه نعيم شيطان بذي خروع قفر<sup>(٨)</sup>

(١) الرئال : جمع رأل ، وهو فرخ النعام .

(٢) في الأصل : « لحيم » باللام ، وهو تحريف . وقد سبقت ترجمة يحيى بن نجيم  
في ( ٢ : ٣٥١ ) .

(٣) الهيق ، بالفتح : ذكر النعام . وأهدى : من الهداية .

(٤) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٥٢٥ ) . ط : « عمر » صوابه في س ، ه .

(٥) الحجر ، بالتحريك : ما وارك من شجر وغيره .

(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجبلي ، والحيات تألفه .

(٧) قال الجاحظ في ( ١ : ١٥٣ ) : « ويسمون الحية إذا كانت ذاهية منها شيطاناً »

(٨) ط : « خضرمي » صوابه في س ، ه . نعيم : تلو . ط ، ه : « نعيم » .

صوابه في س . وقد سبق البيت في ( ١ : ١٥٣ ) وسيعاد في ( ٦ : ٥٩ ) .

الكِرْمَانِي عَنْ أَنَسٍ - وَلَا أَدْرِي مَنُ أَنَسٌ هَذَا - فِي صِفَةِ نَاقَةٍ :  
شَنَاحِيَّةٌ فِيهَا شَنَاحٌ كَأَنَّهَا  
حَبَابٌ بِكَفِّ الشَّأْوِ مِنَ أَسْطَعِ حَشْرِ<sup>(١)</sup>  
والحَبَابُ : الحَيَّةُ الذَّكْرُ .

( بعض المضاف إلى النبات من الحيوان )

وَمَا يَقُولُونَ : ذُئْبُ الحَمْرِ ، يَقُولُونَ : أَرْنَبُ الحَلَّةِ<sup>(٢)</sup> ، وَتَيْسُ الرَّبْلِ<sup>(٣)</sup>  
٤٦ وَضَبُّ السَّحَا<sup>(٤)</sup> . وَالسَّحَا<sup>(٤)</sup> بَقْلَةٌ تَحْسُنُ حَالَهُ<sup>(٥)</sup> مَنُ أَكَلَهَا .  
وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ : « مَا هُوَ إِلَّا قُنْفُذُ بَرْقَةٍ<sup>(٦)</sup> » لِأَنَّهُ يَكُونُ أَخْبَثَ لَهُ .  
وَذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى قَدْرِ طِبَائِعِ البُلْدَانِ وَالْأَغْذِيَةِ الْعَامِلَةِ فِي طِبَائِعِ الحَيْوَانِ .

- (١) الشناحية : الطويلة الجسيمة . والشأو : الزمام . ط : « الشاء » صوابه في س ، هـ والجزء الأول من ١٥٣ . والأسطع : العنق الطويل : والحشر : المستوى .
- (٢) الحلة ، بالضم : شجرة شاكة ، وفي ثمار القلوب ٣٣٠ : « الحلة » بالخاء المهملة وهي بالكسر : شجرة شاكة أيضاً .
- (٣) المراد بالتيس هنا . المذكور من الظباء أو الوعول . والربل بالفتح : ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر . وفي الأصل : « الرمل » ، وهو تحريف صوابه في ( ٦ : ٣٨ ) ، وجاء في شعر امرئ القيس :
- وراح كتييس الربل ينفذ رأسه أضواء به من صائك متحلب
- (٤) السحا ، بالفتح : جمع سحاة ، وهي شجرة شاكة . س : « السحاء » وهي بالكسر نبت شائك يرعاه التحل ، عمله غاية .
- (٥) س : « حالة » .
- (٦) البرقة ، بالضم : غلظ من الأرض فيه حجارة ورمل وملين مختلطة .



( بعض طبائع البلدان )

ألا ترى أنهم يزعمون أن من دخل أرض تبت<sup>(١)</sup> لم يزال ضاحكا مسروراً ، من غير عجب<sup>(٢)</sup> حتى يخرج منها .

ومن أقام بالموصل حولاً ثم تفقد قوته وجد فيها فضلاً . ومن أقام بالأهواز حولاً فتفقد عقله<sup>(٣)</sup> ذو فِرَاسَةٍ وجد النقصان فيه بيناً . كما يقال في حُمى خيبر<sup>(٤)</sup> ، وطِحال البحرين<sup>(٥)</sup> ، ودماميل الجزيرة<sup>(٦)</sup> ، [ وجرب الزنج<sup>(٧)</sup> ] . وقال الشماخ<sup>(٨)</sup> :

- (١) تبت ، بضم التاء وتشديد الباء المفتوحة : ذاك الإقليم الصيني .  
 (٢) العجب : ما يتعجب منه . وتجد مثل هذا الكلام في معجم البلدان وثمار القلوب ٣١٠ وعيون الأخبار ١ : ٢١٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٦٤ . قال ياقوت في نعت أهلها : « والتبسم فيهم عام حتى إنه ليظهر في وجوهها بهم » .  
 (٣) ط ، ه : « قوته » صوابه في س وعيون الأخبار ومحاضرات الراغب . قال ياقوت : « ومن أقام بها سنة تمس عقله » .  
 (٤) خيبر ، هي الولاية التي كانت عندها الغزوة المشهورة ، وكانت ذات سبعة حصون ولذلك تسمى « خيبر » أيضاً ، كما ورد في شعر لابن قيس الرقيات . ومعنى « خيبر » الحصن باللغة العبرية كما في معجم البلدان . ويقال لها أيضاً « خيبرى » كما ورد في الأمثال : « به الورى وحى خيبرى » . أمثال الميداني ( ١ : ٩٥ ) وفي العقد ( ٤ : ٣٠١ ) ما يفهم منه أن يهود خيبر كانوا يتبعون نظاماً صحياً كفل لهم قلة التعرض لهماها : « سئل يهود خيبر : بم صحتم على وباء خيبر ؟ قالوا : بأكل الثوم ، وشرب الخمر ، وسكون اليقاع ، وتجنب بطون الأودية ، والخروج من خيبر عند طلوع النجم وعند سقوطه » .  
 (٥) قالوا : من سكن بالبحرين عظم طحاله ، قال شاعرهم :  
 ومن يسكن البحرين بعظم طحاله .  
 (٦) هذه الجزيرة هي المسماة « جزيرة أقور » ، وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة تشتمل على ديار بكر وديار مضر ، ومن أمهات مدنها حران والرهان والرفقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور ، وماردين وآمد وميفارقين والموصل . انظر معجم البلدان .  
 (٧) هذه الزيادة من ه . وفي ثمار القلوب ٤٣٥ : « طرب الزنج » حيث تحدث في ذلك حديثاً طويلاً . وكل منهما خاصة من خواص الزنج . وسيأتي في ٤٧ ساسي في الكلام على بلاد الزنج : « ألا يزال جرباً ما أقام بها » .  
 (٨) س : « شماخ » .

كَأَنَّ نَطَاةَ خَيْبَرَ زَوَّدَتْهُ بِكُورِ الْوَرْدِ رَيْثَةَ الْقُلُوعِ (١)

وقال أوس بن حجر .

كَأَنَّ بِهِ إِذْ جِئْتُهُ (٢) خَيْبَرِيَّةً يَعُودُ عَلَيْهِ وَرِدُّهَا وَقَلَّهَا (٣)

وقال آخر :

كَأَنَّ حَمِيَّ خَيْبَرَ تَمَلَّهُ (٥)

وكذلك القول في وادي جُحْفَةَ (٥) ، وفي مَهْبِيعَةَ (٦) ، وفي أصول النخل

حيث كان .

وقال عبد الله بن مھام السلولي في دماميل الجزيرة :

(١) نطاة ، بالنون المفتوحة : عين ماء بقرية من قرى خيبر . وفي الأصل : « نطاة » صوابه في معجم البلدان حيث روى البيت ، وديوان الصباغ ٥٧ . زودته : أعطته زادا . بكور الورد : يعني حمي تباكر بوردها جسمه . ريثة القلوع : بطيئة الانكشاف والبرد . في الأصل : « رتقه » مكان « رتبه » صوابه في المعجم والديوان . وقبل البيت :

ألا تلك ابنة الأموى قالت أراك اليوم جسمك كالرجيع

(٢) في الأصل : « كأن به أدحية » . وفي ديوان أوس : « أرخبه » صوابهما ما أثبت من معجم البلدان ( نطاة ) وثمار القلوب ٣٦ ؛ وعنى بالخيبرية الحمي .

(٣) الورد ، بكسر الواو : اسم من أسماء الحمي ، أو هو يوم ورودها . « قلأها » ، كذا جاءت بالأصل : . وفي المعجم والثمار : « ملاها » . والملا ، بالضم : حرارة الحمي ، أو التقلب من المرض . وما في الأصل هو الموافق ما في الديوان .

(٤) تملّه : كأنها تضمه في اللثة ، وهي بالضم : الرماد الحار .

(٥) الجحفة بين مكة والمدينة . روى أنه لما قدم الرسول المدينة استوبأها ، وحمل أصحابه فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة ، أو أشد ، وصحبها ، وبارك لنا في صاعها ومدعا ، وانقل حماها إلى الجحفة » .

(٦) مهبعة : موضع قريب من الجحفة .

أُنِيحَ لَهُ مِنْ شُرْطَةِ الْحَيِّ جَانِبٌ عَلِيظُ الْقَصِيرَى لِحْمِهِ مُتَكَوِسٌ<sup>(١)</sup>  
 تَرَاهُ إِذَا يَمْضِي يَحْكُ كَأَنَّهَا بِهِ مِنْ دَمَامِيلِ الْجَزِيرَةِ نَاخِسٌ<sup>(٢)</sup>  
 حَدَّثَنِي أَبُو زُرْفَرٍ الضَّرَارِيُّ<sup>(٣)</sup> قَالَ : مَاتَ ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ ابْنُ تَسْعِينَ  
 سَنَةً بِالْأَمَامِيلِ . قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ ! قَالَ : كَلَّا إِنَّهَا احْتَمَلَهَا  
 مِنَ الْجَزِيرَةِ .

وكذلك القول في طواعين الشام . قال أحدُ بني الغيرة ، فيمن مات  
 منهم بطواعين الشام ، ومن مات منهم بطعن الرِّمَّاحِ أَيَّامَ تِلْكَ الْمَغَازِي :  
 مَنْ يَنْزِلِ الشَّامَ وَيَعْرَسُ بِهِ<sup>(٤)</sup> فَالشَّامُ إِنْ لَمْ يَفْنِهِ كَاذِبٌ  
 أَفْنَى بَنِي رَيْطَةَ فُرْسَانِهِمْ عِشْرِينَ لَمْ يَقْصَصْ لَهُمْ شَارِبٌ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَنْ بَنَى أَعْمَامِهِمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ هَذَا عَجِبَ الْعَاجِبُ<sup>(٦)</sup>  
 طَعْنٌ وَطَاعُونَ مِنْ أَيَّامِهِمْ ذَلِكَ مَا خَطَّ لَنَا الْكَاتِبُ

(١) شرطة كل شيء : خياره ، ومنه شرطة السلطان وهم خيار جنده . في الأصل :  
 « سوطه » وتوجيهه من معجم البلدان . والجانب : الرجل الغريب . والقصيري  
 يضم الفاف وفتح الصاد مع القصر : أعلى الأضلاع . ط : « القيصري » س  
 « القصير » صوابه في هـ ومعجم البلدان ، والرواية فيه . « عريض القصيري » .  
 متكوس : متراكب متراكم . ط ، هـ . « متفاوس » س . « متفاوس »  
 تصحيحه من معجم البلدان .

(٢) الحكك : مشية فيها شبه مشية المرأة القصيرة إذا تحركت وهزت منكبيها . ورواية  
 المعجم : « أهد إذا عشى يحك » . الأهد : السمين . يحك : يبتخر ويختال . ط  
 « كأنما » صوابه في س ، هـ والمعجم .

(٣) ط . « الضاري » صوابه في س ، هـ . وبدله في شمار القلوب ٤٣٨ .  
 « أبو زرعة » فقط .

(٤) عرس به ، كفرح : لزمه .

(٥) فرسانهم ، بدل من بني ربيعة . لم يقصص لهم شارب : أي أنهم في  
 مقتبل الشباب .

(٦) العاجب : المتعجب . وفي شمار القلوب ٤٣٥ : « يعجب العاجب » وفي س .  
 « عجب عجب » ، وهو مثل من أمثلة المبالغة ، كقولهم يوم أيوم ، وليل أليل ،  
 وروض أريض ، وظل ظليل ، وحرز حريز ، وداء دوى .



( قدوم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عبد العزيز وهشام )

قال : ولما قدمَ عبدُ الله بن الحسن بن الحسن رضى الله عنهم ، على  
عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - في حوائج له ، فلما رأى مكانه بالشام ،  
وعرفَ سنَّه وسمته وعقله ، ولسانه ، وصلاته وصيامه ، فلم يكن شئ أحبَّ  
إليه من ألا يراه أحدٌ من أهل الشام ، فقال له : إني أخافُ  
عَلَيْكَ طَوَاعِينَ الشَّامِ ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تُغْنِمَ أَهْلَكَ أَكْثَرَ مِنْكَ <sup>(١)</sup> ، فَالْحَقُّ  
بِهِمْ ؛ فَإِنَّ حَوَائِجَكَ سَتَسْبِقُكَ إِلَيْهِمْ <sup>(٢)</sup> . ثمَّ قدم على هشام ، فكره عبدُ الله  
أن يدخل منزلاً له <sup>(٣)</sup> حتَّى يأتِيه في ثيابِ سفره ؛ مخافة سوء ظنِّه <sup>(٤)</sup> . فلما  
أعلمه الحاجبُ مكانه ، ودخل عليه وعابنه ، كره أن يقيم بها طرفة عين .  
قال : اذكر حوائجك . قال : أحطُّ رَحْلِي وَأَضَعُ ثِيَابَ سَفَرِي ، وَأَتَذَكَّرُ  
حَوَائِجِي . قال : إِنَّكَ لَنْ تَجِدَنِي فِي خَالٍ خَيْرًا لَكَ مِنِّي السَّاعَةَ ! يريدُ أن  
الْقُلُوبَ أَرْقُ مَا تَكُونُ إِذَا تَلَاقَتِ الْعَيُونُ عَنْ بَعْدِ عَهْدٍ . وليس ذلك أراد <sup>(٥)</sup> .

(١) في ثمار القلوب : « وإنك لم يغنم أهلك خيراً منك » وسبق مثل هذه الرواية

في ( ٣ : ٤٧٢ ) .

(٢) ثمار القلوب : « فإن حوائجك ستسبقك » وفي الحيوان ( ٣ : ٤٧٢ ) :

« فإن حوائجهم ستسبقك » .

(٣) ط ، ه : « منزله » .

(٤) أى لتلا يقطن به العدا . وفي ط ، ه : « شرحة » وما أنبت من س أوجه

(٥) انظر لتوضيح هذا ما سبق في ( ٣ : ٤٧٢ ، ١٣ ، ١٤ ) .

( طحال البحرين )

والعامة تفشد :

مَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طِحَالُهُ وَيُغْبَطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ  
وَنظَرُ دُكَيْنِ الرَّاجِزِ ، إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ <sup>(١)</sup> مُحَمَّدِ بْنِ ذُوَيْبِ الْفَقِيمِيِّ الرَّاجِزِ ،  
وَهُوَ غُلَيْمٌ مَصْفَرٌّ مَطْحُولٌ <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ يَمْتَحُ عَلَى بَكْرَةٍ <sup>(٣)</sup> وَيَرْتَجِزُ . فَقَالَ :  
مِنْ هَذَا الْعُمَانِيِّ <sup>(٤)</sup> ؟ فَلَزِمَتْهُ هَذِهِ النَّسَبَةُ .

( جرب الزنج )

وَحَدَّثَنِي يَوْسُفُ الزَّنْجِيُّ أَنَّهُ لَا بَدَأَ لِكُلِّ مَنْ قَدِمَ مِنْ شِيقِ الْعِرَاقِ  
إِلَى بِلَادِ الزَّنْجِ إِلَّا يَزَالُ جَرِبًا ، مَا أَقَامَ بِهَا . وَإِنْ أَكْثَرَ مِنْ شُرْبِ  
نَبِيذِهَا ، أَوْ شَرَابِ النَّازَجِيلِ ، طَمَسَ الْخُمَارُ عَلَى عَقْلِهِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْتُوهِ إِلَّا الشَّيْءُ الْبَسِيرُ .

- (١) ط ، ه : « ابن العباس » صوابه في س ، وقد تقدمت ترجمته في ( ٢ ) :  
( ١٦٦ ) وفي الأغاني ( ١٧ : ٨١ ) : « ويكنى أبا عبد الله » فهما كنيان له .  
ومثل ذلك في العرب كثير . وفي المعارف ٢٥٩ فصل خاص بمن له كنيانان أو ثلاث  
(٢) المطحول : الذي يشكو مرض طحاله .  
(٣) البكرة ، بالفتح وتحرك : خشبة مستديرة في وسطها محز يستق عليها .  
(٤) العماني نسبة إلى عمان ، ضم العين بعدها ميم مفتوحة مخففة ، وهي بلاد عربية في  
جنوب خليج فارس . وضبطت بنشديد الميم في (خريطة) الممالك الإسلامية ، خطأ .  
وكانت البحرين وعمان منفصلتين قبل الدولة العباسية . قال ياقوت : « فلما ولي  
بنو العباس صيروا عمان والبحرين واليامة عملا واحداً » . ومما يجدر ذكره أن  
أصل نسبة أبي العباس إلى البصرة ، أي هو بصرى ، كما في الأغاني . وقد عقد  
ابن قتيبة فصلا لثلاث هذه النسب في المعارف ٢٥٧ - ٢٥٨ .

( طبيعة المصيصة )

وخبرني كم شئت من الغزاة ، أن من أطال الصَّومَ بالمصيصة<sup>(١)</sup> في  
أيام الصيف ، هاج به المرار . وأن كثيراً منهم قد جئوا عن<sup>(٢)</sup>  
ذلك الاحتراق .

( طبيعة قصبه الأهواز )

فأما قصبه<sup>(٣)</sup> الأهواز ، فإنها قلبت كل من نزلها من بني هاشم إلى  
كثير من طباعهم وشمائلهم<sup>(٤)</sup> ، ولا بد للهاشمي ، قبيح الوجه كان  
أوحسناً ، أو<sup>(٥)</sup> دميماً كان أو بارعاً رائعاً ، من أن يكون لوجهه وشمائله طبائع  
يبين بها من جميع قريش وجميع العرب . فلقد كادت البلدة أن تنقل  
ذلك فتبدله<sup>(٦)</sup> ، ولقد تخيفته<sup>(٧)</sup> وأدخلت الضيم عليه ، وبيئت أثرها فيه  
فما ظنك بصنيعها في سائر الأجناس<sup>(٨)</sup> !؟

ولفساد عقولهم ، ولو لم يطبع بلادهم ، لانراهم مع تلك الأموال الكثيرة ،

(١) يقال مصيبة ، بالفتح والصاد المشددة المكسورة ، ومصيبة بالتخفيف ، والأول  
أصح ، وهي بين أنطاكية وبلاد الروم .

(٢) ط ، ه : « من » .

(٣) ط ، ه : « قضية » صوابه في س . وقصبه الأهواز ، أي أكبر مدنها .  
قال صاحب العين : « الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس » .

(٤) أي طبائع الأهوازيين وشمائلهم . وفي معجم البلدان : « فانتقلوا إلى طباع أهلها » .

(٥) الأفضل إسقاط هذا الحرف كما في ثمار القلوب ٤٣٧ .

(٦) هذه الكلمة وسابقتها ساقطتان من س .

(٧) تخفيه وتخوفته : تنقصته . ط : « تخيفته » صوابه في س ، ه .

(٨) في ثمار القلوب ٤٣٥ : « فمما عاينته من الجاحظ : « ولقد تخفيه وتدخل الضمى عليه وتبين

أثرها فيه » . الخ .



والضِّياع الفاشية ، يحبثون من البنين والبنات ما يحبُّه أوساطُ أهلِ الأمصار  
على الثروة واليسار ، وإن طال ذلك . والمال منبهةٌ كما تعلمون .  
وقد يكتسبُ الرَّجُلُ ، من غيرهم ، المُوَيْلُ<sup>(١)</sup> اليسير ، فلا يرضى لولده  
حتى يفرضَ له المؤدِّين<sup>(٢)</sup> ، ولا يرضى لنسائه مثل الذي كان يرضاه قبل  
ذلك<sup>(٣)</sup> . وليس في الأرض صناعةٌ مذكورةٌ ، ولا أدبٌ شريفٌ ، ولا  
مذهبٌ محمودٌ ، لهم في شيء منه نصيبٌ وإن حَسَنَ<sup>(٤)</sup> . ولم أَرِهَا وَجَنَةً  
حمراءَ لصبيٍّ ولا صبيّةٍ ، ولا دمًا ظاهرًا ولا قريبًا من ذلك . وهي  
قِتَالَةٌ للغُرَبَاءِ .

وعلى أنَّ حُمَّاهَا خاصَّةٌ ليست للغريب بأمرعَ منها إلى القريب . ٤٨  
ووبؤها<sup>(٥)</sup> وحماها ، في وقت انكشاف الوباءِ ونزوعِ الحمى عن جميع البلدان .  
وكلُّ محمومٍ في الأرض فإنَّ حُمَّاهُ لا تنزعُ عنه ، ولا تفارقه ، وفي  
بدنه منها بقيَّةٌ ؛ فإذا نزعَتْ عنه فقد أخذَ منها عند نفسه البراءة ، إلى أن  
يعود إلى الخلط ، وأنَّ يجمعَ في جوفه الفسادَ<sup>(٦)</sup> . وليست كذلك الأهواز

(١) مويل : تصغير مال .

(٢) المؤدبون : جمع مؤدب ، بكسر الدال . والجاحظ ومن نحا نحوه يجعل المؤدب  
فوق المعلم . قال في رسالة المعلمين ( هامشة الكامل ١ : ٢٠ ) : « لو استقصيت  
عدد النحويين والعروضيين والنحويين والحساب والخطاطين ، لوجدت أكثرهم  
مؤدب كبار ومعلم صغار » س . « المؤدين » محرف .

(٣) كذا في س . وفي ط ، هـ : « ولا يرضى لسانه بمنزل الذي كان يرضاه قبل  
ذلك » وتصح مع إعادة الضمير إلى ولده ، أي هو يختار لولده المتنازين من المؤدين  
(٤) خس : قل . وفي الأصل وكذا في معجم البلدان : « حسن » . وبعدها في المعجم  
« أودق أو جل » ، وياقوت بدون ريب ينقل كلام الجاحظ .

(٥) ط ، هـ : « ووبأها » .

(٦) بدله في معجم البلدان : « إلا أن تعود لما يجتمع في بطنه من الأخلط الرديئة » .

لأنها تُعاوِد من نَزَعَتْ عنه من غير حَدَثٍ ، كما تعاوِد أصحابَ الحَدَثِ ؛  
لأنَّهم ليسوا يُؤْتَوْنَ من قِبَلِ النَّهْمِ<sup>(١)</sup> ، ومن قِبَلِ الخَلْطِ والإِكْثَارِ ،  
وإنَّما يُؤْتَوْنَ من عَيْنِ البلَدَةِ .

وكذلك جَمَعَتْ سوقُ الأَهْوَازِ الأَفْعَى في جِبَلِهَا الطَّاعِنِ في مَنَازِلِهَا ،  
المَطْلِ عَلَيْهِ ؛ والجَرَّاراتِ<sup>(٢)</sup> في بِيوتِهَا ومَقَابِرِهَا ومَنَابِرِهَا . ولو كان في  
العالمِ شَيْءٌ هو شَرُّ من الأَفْعَى والجَرَّارةِ ، لَمَا قَصَّرَتْ قَصْبَةُ الأَهْوَازِ عن  
توليدِهِ وتَلْقِيحِهِ . وَبَلَيْتُهَا<sup>(٣)</sup> أَنَّهَا من ورائِهَا سِبَاخٌ<sup>(٤)</sup> وَمَنَاقِعُ مِياهٍ غَلِيظَةٍ  
وفيها أَنهارٌ تُشَقُّهَا مَسَائِلُ كُنْفِهِمْ<sup>(٥)</sup> ، ومِياهُ أَمطارِهِمْ ومُتَوَضِّئِهِمْ<sup>(٦)</sup> .  
فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَطَالَ مُقَامُهَا ، وطالَتْ مَقابِلُهَا لَدُنْكَ الجِبَلِ ، قَبْلَ

(١) الأولى : « النَّخْرُ » جمع نَخْمَةٌ . كما جاء في معجم البلدان .

(٢) الجَرَّاراتِ : ضرب من العقارب .

(٣) كَذَا على الصواب في س . وفي ط : « تَلَيْتُهُ » وفي هـ : « تَلَيْنُهَا » .

وفي معجم البلدان زيادة : « من » قبل : « بَلَيْتُهَا » .

(٤) سِبَاخٌ ، بالكسر : جمع سِبَخَةٍ بالتحريك ، وهي الأرض تملؤها ملوحة ولا تكاد

تنبت إلا بعض الشجر . هـ : « سِبَاخَةٌ » س : « سِبَاخَةٌ » محرقتان عما

أثبت من س .

(٥) كَذَا في س ومعجم البلدان . ونحوه في ثمار القلوب ٤٣٧ . وفي ط : « لَقِيهَا

مَسائِلُ كُنْفِهِمْ » و هـ : « تَسْبِقُهَا مَسائِلُ كُنْفِهِمْ » والكلمة الأولى في ط لها

وجه وفي هـ محرفة . أما الكلمة الثانية : « مَسائِلُ » فمهمزها خطأ ، لأن ياء

مفردة مسيل ياء أصلية . ولم يرد الهمز إلا في كلمتين ، إحداهما : « مَصائبُ »

وهذه لا يعترف بها الأصمعي ويقول إنها من لغة أهل الأمصار والمعروف :

« مَصِيبَاتُ » . والثانية لم ترد إلا في بعض القراءات غير السبع ، من قول الله :

« وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعائِشَ » . انظر المصباح . وقال السفاقي : « وشذ خارجة

فرواه عن نافع ، وهو ضعيف جداً ، بل جملة بعضهم لنا » غيث النفع ١٣٠ .

(٦) كَذَا في معجم البلدان . وفي الأصل : « ومتوضئهم » بالإنفراد . وفي ثمار القلوب

« مِيضَاتِهِمْ » .

بالصَّخْرِيَّةِ التي فِيهٖ<sup>(١)</sup> تلكَ الجِرَّاراتِ . فإذا امتلأتْ يَبَسًا وحرارةً ،  
وعادتْ جمرَةً واحدةً ، قذفتْ ما قَبِلتْ من ذلكَ عليهم .

وقد تُحدِثُ [ تلكَ ] السَّبَّاحُ<sup>(٢)</sup> وتلكَ الأنهارُ<sup>(٣)</sup> بُخَارًا فاسدًا ، فإذا  
التقى عليهم ما تُحدِثُ السَّبَّاحُ وما قذفه ذلكَ الجبلُ ، فسَدَ الهواءُ . وفسادُ  
الهواءِ يفسدُ<sup>(٤)</sup> كلُّ شَيْءٍ يشتملُ عليه ذلكَ الهواءُ .

وحدَّثني إبراهيمُ بنُ عباسٍ بنِ محمدٍ بنِ منصورٍ ، عن مَشِيخَةٍ<sup>(٥)</sup> من  
أهلِ الأهوازِ ، عن القوابِلِ ، أنهم رُبَّمَا قَبِلنَ<sup>(٦)</sup> الطَّفَلَ المولودَ ، فيجدنَّهُ  
في تلكَ السَّاعَةِ محمً . ما . يعرفنَ ذلكَ ويتحدثنَ به .

### ( عيون الحيات والخطاطيف )

[ قال<sup>(٧)</sup> ] : ويعرِضُ فِراخُ الحَيَّاتِ مثلُ الذي يعرِضُ لفِراخِ  
الخطاطيفِ ؛ فإنَّ نازعًا لوزعِ عيونِ فِراخِ الخطاطيفِ ، وفراخِ الحَيَّاتِ ،  
لعادتْ بصيرةً<sup>(٨)</sup> .

(١) ط ، هـ : « بالصخرة » صوابه في س . ط : « فيها » صوابه في س ، هـ

(٢) سبق تفسير هذه الكلمة في الصفحة السابقة .

(٣) س فقط : « الأمطار » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ .

(٥) مشيخة ، كمرحلة ، وأيضاً بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ . ط فقط :

« شيخنة » وهي صحيحة أيضاً ، وضبطها كعنة وسدرة .

(٦) قبلت القابلة الولد : تلقت عند خروجه .

(٧) الزيادة من س ، هـ .

(٨) ذاك زعم .



( مفارقة السلحفاة والرق والضفدع للماء )

وزعم<sup>(١)</sup> أَنَّ السُّلْحَفَةَ والرَّقَّ ، والضَّفْدَع ، تَمَّا لَابِدًا لَهُ مِنَ التَّنْفُسِ ،  
وَلَابِدًا لَهَا مِنْ مَفَارِقَةِ الْمَاءِ ؛ وَأَنَّهَا تَبْيِضُ وَتَكْتَسِبُ الطَّعْمَ وَهِيَ خَارِجَةٌ<sup>(٢)</sup>  
مِنَ الْمَاءِ ؛ وَذَلِكَ لِلنَّسَبِ الَّذِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ الضَّبِّ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ كَانَ هَذَا  
بَرِّيًّا وَهَذَا بَحْرِيًّا .

( شبه بعض الحيوان البري بنظيره من البحري )

ويزعمون أَنَّ مَا<sup>(٤)</sup> كَانَ فِي الْبَرِّ مِنَ الضَّبِّ وَالْوَرَلِ وَالْحِرْبَاءِ ،  
وَالْحَلَكَاءِ<sup>(٥)</sup> ، وَشَحْمَةِ الْأَرْضِ ، وَالْوَزْعِ وَالْعِظَاءِ<sup>(٦)</sup> مِثْلُ الَّذِي فِي الْبَحْرِ  
مِنَ السُّلْحَفَةِ وَالرَّقِّ ، وَالتَّمْسَاحِ ، وَالضَّفْدَعِ ؛ وَأَنَّ تِلْكَ الْأَجْنَاسَ الْبَرِّيَّةَ  
وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فِي أُمُورِهَا ، فَإِنَّهَا قَدْ تَشَابَهَتْ فِي أُمُورٍ ؛ وَأَنَّ هَذِهِ الْأَجْنَاسَ  
الْبَحْرِيَّةَ مِنْ تِلْكَ ، كَكَلْبِ الْمَاءِ مِنْ كَلْبِ الْأَرْضِ .

(١) نسي الجاحظ أن يذكر صاحب الزعم ، أو سقط من الناسخين . وقد يكون  
الزاعم صاحب النطق .

(٢) ط : « خراجة » تحريف ما في س ، ه .

(٣) س : « وذاك النسب » الخ . ط ، ه : « التي » صوابها في س .

(٤) ط : « أتما » صوابه في س ، ه .

(٥) الحلكاء ، بالضم ، وبالفتح ، وبالتحريك : ضرب من العظاء . ط فقط : « الحلكي »  
وهي صحيحة في ذاتها ، وضبطها بضم الحاء واللام ، وتشديد الكاف المفتوحة .

ولكني لا أحسب الجاحظ استعمل هذه اللفظة ، وإنما هو تحريف من الناسخ .

(٦) العظاء ، بالفتح : جمع عظاءة ، وهي دوية كسام أبرص . س : « والقظاة »

ه : « والقظا » صوابه في ط .

( صوم بعض الحيوان )

وقد زعم صاحبُ المنطق أن الحية وسام أبرص<sup>(١)</sup> من العظاء ،  
والتمساح ، تسكنُ في أعشيتها<sup>(٢)</sup> الأربعة أشهرَ الشديدةَ البرد<sup>(٣)</sup> ، لانطعم  
شيئاً ؛ وأن سائر الحيات تسكنُ بطنَ الأرض . فأما الأفاعى فإنها تسكنُ  
٤٩ في صدوعِ الصخر .

وليس لشيء من الحيوان من الصبر عن الطعامِ مالهذه الأجناس . وإن  
الغيل ليناسبها من وجهين : أحدهما من طول العمر ؛ فإن منها ما قد عاش  
أربعمائة سنة . والوجه الآخر أن القبيلة مائتة [ وهذه الأجناس مائتة<sup>(٤)</sup> ]  
وإن كان بعضها لا يسكن الماء .

( داهية الغبر )

قال : وسمعتُ يونسَ بنَ حبيبٍ<sup>(٥)</sup> يقول : « داهية الغبر<sup>(٦)</sup> » قال : وقيل

(١) ط : « تلك الحية » والوجه حذف الكلمة الأولى كما في س ، ه . ط ، ه  
« من نسام أبرص » صوابه في س .

(٢) كذا ، وأصل المش للظائر .

(٣) ط : « أربعة أشهر شديدة البرد » . س : « الأربع الأشهر الشديدة البرد »  
وفيه تحريف . وأثبت ما في ه .

(٤) هذه الزيادة من ه .

(٥) في الأصل : « حرب » والصواب ما أثبت . وقد تقدمت ترجمته في  
( ١ : ٣٢٩ ) .

(٦) الغبر بالتحريك وبغين معجمة في أولها : الماء يغير حيناً في المستنقع ، كما يفهم من  
التعليل الآتي . وفي أمثال الميداني ( ١ : ٤٠ ) : « وسمعت أن الغبر عين ماء  
بعينه تألفه الحيات » . وفي معجم البلدان : « الغبر آخر محال سلمي بجانب جبل طي<sup>١</sup> ،  
وبه نخل ، ومياه تجري أبداً » . ط : « الغبر » صوابه في س ، ه .

ذلك لأنها ربما سكنت بقرب ماء، إماً غدِير وإماً عين، فتخمي<sup>(١)</sup>  
ذلك الموضع. وربما غبر ذلك الماء في المنقَع حيناً وقد حمله. وقال  
الكذابُ الحِرْمَازِيُّ<sup>(٢)</sup> :

يا ابنَ المعلَى نزلتُ إحدَى الكُبْرَى<sup>(٣)</sup> دَاهِيَةَ الدَّهْرِ وَصَمَاءَ الغَبْرِ<sup>(٤)</sup>  
قال : وسأل<sup>(٥)</sup> الحكم بنُ مروان بنِ زنباعِ ، عنِ بنى عبدِ الله  
ابنِ غطفان ، قال : [ أفعى<sup>(٦)</sup> ] إن أيقظتها لسعتك ، وإن تركتها  
لم تضرك .

( نادرة تتعلق بالحيات )

وذكر عن سعيد بنِ صخر<sup>(٧)</sup> قال : نهش رجلٌ من أهل البادية كثيرُ  
المال ، فأشقى على الموت ، فأتاهم رجلٌ فقال : أنا أرقيه ، فما تعطونى<sup>(٨)</sup> ؟

(١) كذا على الصواب في س . وفي ط : « فحس » وفي هـ : « فتخي »  
محرقتان .

(٢) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٤٨٤ ) .

(٣) كذا الرواية أيضاً في ثمار القلوب ٣٣٦ . والرواية في اللسان ( غبر ) وكذا  
في أمثال الميداني : « أنت لها مندر من بين البشر » أى يامنذر . وفي اللسان أنه  
يمدح بهذا الشعر المنذر بن الجارود .

(٤) ط : « العبر » بالعين المهملة ، صوابه في س ، هـ .

(٥) كذا . ولعلها : « وسئل » .

(٦) الزيادة من س ، هـ . وانظر ما سبق من الكلام على « أفعى » في س ١١٧ .

(٧) سبقت ترجمته في ( ٢ : ٣٦٣ ) .

(٨) ط : « فسان تعطونى » صوابه في س ، هـ . وقد حذف إحدى نوني :

« تعطونى » وهو جائز . وفي المعنى : « ونحو تأمر ونبي يجوز فيه الفك والإدغام

والنطق بنون واحدة » .



فشارطوه عَلَى ثَلَاثِينَ دَرَاهِمًا<sup>(١)</sup> ، فَرَقَاهُ وَسَقَاهُ أَشْيَاءَ بِيَعُضِ الْأَخْلَاطِ ، فَلَمَّا  
أَفَاقَ قَالَ الرَّاقِي وَالْمَدَاوِي : حَقِي ! قَالَ الْمَدْوُغُ : وَمَا حَقُّهُ ، قَالُوا : ثَلَاثُونَ  
دَرَاهِمًا . قَالَ أُعْطِيهِ مِنْ مَالِي ثَلَاثِينَ دَرَاهِمًا فِي نَفَثَاتٍ نَفَثَهَا ، وَحَمَضَ سَقَاهُ<sup>(٢)</sup> !  
لَا تُعْطُوهُ شَيْئًا !

( حَدِيثُ سُكْرِ الشُّطْرُنْجِيِّ )

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ سُكْرِ الشُّطْرُنْجِيِّ ، وَكَانَ أَحْمَقَ  
الْقَاصِّينَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَحْذَقَهُمْ بَلْعَبِ الشُّطْرُنْجِ ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ خَرَقٍ كَانَ فِي خَرَمَةٍ  
أَنْفَهُ<sup>(٤)</sup> فَقُلْتُ لَهُ : مَا كَانَ هَذَا الْخَرَقُ ؟ فَذَكَرَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى جَبَلٍ<sup>(٥)</sup>  
يَتَكَسَّبُ بِالشُّطْرُنْجِ ، فَقَدِمَ الْبَلَدَةَ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا دَرَاهِمٌ وَاحِدٌ ، وَلَيْسَ يَدْرِي  
أَيَنْجَحُ أَمْ يُخْفِقُ ، وَيَجِدُ صَاحِبَهُ الَّذِي اعْتَمَدَهُ أَمْ لَا يَجِدُهُ<sup>(٦)</sup> ؟ فَوَرَدَ عَلَى  
حَوَادٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ جُورٌ عِظَامٌ<sup>(٧)</sup> فِيهَا حَيَاتٌ جَلِيلَةٌ .  
وَالْحَيَّةُ إِذَا عَضَّتْ لَمْ تَكُنْ غَايَتُهَا النَّهْسُ أَوِ الْعَضُّ<sup>(٨)</sup> ، وَأَنْ تَرْضَى بِالنَّهْسِ ،

- (١) ط : « فارقوه عن ثلاثين درهما » تصحيحه من س ، ه .  
(٢) المحض ، بالفتح ، أصله كل نبت مالخ أو حامض ، وجعله هنا للدواء الذي فيه حموضة  
ه : « وحرس سقي » والكلمة الأولى في ه معرفة .  
(٣) جمع قاس للقصاص . س ، ه : « العالمين » .  
(٤) الحرمة ، بالتحريك : موضع الحرم من الأنف . وفي الأصل : « الحرزامة » ، وهي  
ككتابة : البرة تجعل في الأنف . ولا وجه لها .  
(٥) جبل ، بفتح الجيم وتشديد الباء المضمومة : بليدة بشاطي دجلة . وفي الأصل :  
« الجبل » ولا تصح ؛ فإن الجبل اسم البلاد كثيرة تمتد ما بين أذربيجان وعراق  
العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم القاموس ومعجم البلدان .  
(٦) ط : « ويجدو صاحبه الذي اعتمده أيجده أم لا » س : « ويجده أجه » الخ  
صوابهما في ه .  
(٧) جور ، بضم الجيم وفتح الواو : جمع جونة ، بالفتح . وقد سبق تفسيرها .  
(٨) ط : « والعض » .

ولسكنها لاتعض إلا للأكل والابتلاع . وربما كانت الحيات عظاماً جداً  
ولا سموم لها ، ولا تعقر<sup>(١)</sup> بالعض ؛ كحيات الجولان<sup>(٢)</sup> .

وفي البادية حية يقال لها الحفّات<sup>(٣)</sup> والحفّات من الحيات تأكل الفأر  
وأشباهه الفأر ، ولها وعيد منكر ، وتفتح وإظهار للصولة ؛ وليس وراء ذلك  
شيء<sup>(٤)</sup> . والجاهل ربما مات من الفزع منها . وربما جمعت الحية السم  
وشدة الجرح ، والعض والابتلاع ، وحطم<sup>(٥)</sup> العظم .

فوقف سُكْرٌ على الحواء وقد أخرج من جوفه أعظم حيات في  
الأرض ، وادعى نفوذ الرقية وجودة الترياق ، فقال له سُكْر<sup>(٦)</sup> : خذ مني  
هذا الدرهم وارقي رقية لاتضرني معها حية أبداً ! قال : فأبى أفضل . قال :  
فأرسل قبل ذلك حية ، حتى ترقيني بعد أن تعضني ؛ فإن أقت علمت أن  
رقيتك صحيحة . قال : فأبى أفضل ، فاختر أيتهم شئت . فأشار إلى  
واحدة مما تعض للأكل دون السم ، فقال : دع هذه ؛ فإن هذه إن  
قبضت على لحمك لم تفارقك حتى تقطعك<sup>(٧)</sup> ! قال : فأبى لأريد غيرها . وظن  
أنه إنما زواها عنه لفضيلة فيها . قال : أما إذ أبيت إلا هذه فاختر موضعاً  
من جسدك حتى أرسلها عليه . فاختر أنفه ، فناشده وخوفه ، فأبى إلا ذلك

(١) تعقر : تبحر . وفي ط : « تنفر » تحريف ماقى س ، ه .

(٢) الجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . معجم البلدان .

(٣) الحفّات ، بجاء مضمومة بعدها فاء مشددة مفتوحة . ط : « الحنات » س ،

ه : « الحفّات » صوابها ما أثبت .

(٤) ط : « سبأ » صوابه في س ، ه .

(٥) معرفة في الأصل ، فهي في ط ، ه : « خطم » وفي س : « حكمة » .

(٦) ط : « سكن » صوابه في س ، ه .

(٧) س : « لم تفارقه » فقط .

أورِدَ عليه دِرْهَمُهُ . فَأَخَذَهَا الْحَوَاءُ وَطَوَّاهَا عَلَى يَدِهِ ؛ كَمَا لَا يَدْعَاهَا تَنْكُرُ<sup>(١)</sup> .  
فَتَقَطَعَ أَنْفَهُ مِنْ أَصْلِهِ . ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَنْشَبَتْ أَحَدَ نَائِبَيْهَا فِي شِقِّ  
أَنْفِهِ صَرَخَ عَلَيْهِ صَرَخَةً جَمَعَتْ عَلَيْهِ أَهْلَ تِلْكَ الْبَلَدَةِ ، ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ ،  
فَأَخَذَ الْحَوَاءُ فَوَضَعَ فِي السَّجْنِ ، وَقَتَلُوا تِلْكَ الْحَيَّاتَ ، وَتَرَكَوهُ حَتَّى أَفَاقَ  
كَانَهُ أَجْنُ الْخَلْقِ ، فَتَطَوَّعُوا بِحَمَلِهِ فَحَمَلُوهُ مَعَ الْمُكَارِيِّ<sup>(٢)</sup> ، وَرَدُّوهُ إِلَى  
الْبَصْرَةِ ، وَبَقِيَ أَثَرُ نَائِبَيْهَا فِي أَنْفِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ .

( مَا يَفْتَصِبُ بَيْتَ غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانَ )

قال : وَأَشْيَاءُ مِنَ الْحَشْرَاتِ لَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا وَلَا لِبَيْضِهَا وَلَا أَوْلَادِهَا<sup>(٣)</sup>  
بَيْوتًا ، بَلْ تَقْلَمُ كُلَّ ذِي جُحْرٍ جُحْرَهُ ، فَتَخْرِجُهُ مِنْهُ ، أَوْ تَأْكُلُهُ إِنْ<sup>(٤)</sup>  
بُنِيَ لَهَا .

والعربُ تقول للمُسيءِ : « أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » لِأَنَّ الْحَيَّةَ لَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا  
بَيْتًا . وَكُلُّ بَيْتٍ قَصَدَتْ نَحْوَهُ هَرَبَ أَهْلَهُ مِنْهُ ، وَأَخْلَوَهُ لَهَا .

( عداوة الورل للحيات )

والورل يقوى<sup>(٥)</sup> على الحياتِ ويأكلها أكلاً ذريعاً . وكلُّ شِدَّةٍ يلقاها

(١) تنكر ، آخره زاي ، كما في س . وفي ط ، هـ : « تنكر » بحرفة .

(٢) المكاري : من يكرى الناس دابته . والكراء : الأجرة . س : « مكاري »

صوابه : « مكار » بحذف الياء .

(٣) س : « ولييضها ولأولادها » .

(٤) ط : « إذ » .

(٥) ط : « يقوى » صوابه في س ، هـ .



ذو جُحْرٍ منها فهي تَلَقَى مِثْلَ ذلك من الِوَرَلِ . والِوَرَلُ الطَّفُّ جِرْمًا  
من الضَّبِّ .

وزعم أنهم يقولون : « أَظْلَمُ مِنْ وَرَلٍ » كما يقولون : « أَظْلَمُ مِنْ  
حَيَّةٍ » ، وكما يقولون : « أَظْلَمُ مِنْ ذَنْبٍ » ويقولون : « مَنْ اسْتَرْعَى  
الذَّنْبَ ظَلَمَ <sup>(١)</sup> » .

### ( الِوَرَلُ وَالضَّبُّ )

وبرائن الِوَرَلِ أقوى مِنْ برائنِ الضَّبِّ . والضَّبَابُ تحفَرُ جِحْرَتَهَا  
فِي الكُدَى <sup>(٢)</sup> . والِوَرَلُ لا يَحْفَرُ لِنَفْسِهِ بَلْ يُخْرِجُ <sup>(٣)</sup> الضَّبَّ مِنْ بَيْتِهِ .  
فتزعم الأعرابُ أَنَّهُ إِنَّمَا صارَ <sup>(٤)</sup> لا يَحْفَرُ [ لِنَفْسِهِ إِبْقَاءً عَلَى برائته . ويمنع  
الحَيَّةَ أَنْ تحفَرُ بَيْنَهَا ] أَنْ <sup>(٥)</sup> أسنَّهَا أَكَلٌ مِنْ أسنانِ الفأرِ [ ومن التي  
تحفَرُ بالأفواه والأيدي ؛ كالتملِّ والذَّرِّ وما أشبه ذلك ] . والحَيَّةُ <sup>(٦)</sup> لا ترى  
أَنْ تعانيَ ذلك ، وَحَفْرُ غَيْرِهَا ومعاناتُهُ يكفيها .

(١) استرعاه : جعله راعياً . وظلم : أى ظلم الغنم ، أو ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس  
في طبعه . وأصل التمل في المبدأى ( ٢ : ٢٣٠ ) .

(٢) جحرة ، كعنية جمع جحر . وفي الأصل : « أجحرتها » وليس قياساً ولا مسموعاً .  
والصواب ما أثبت . والكدى : جمع كدية ، بالضم : وهى الأرض الصلبة .  
وكتبت في الأصل بالألف خطأ ؛ إذ أصلها الياء .

(٣) ط ، هـ : « تخرج » صوابه في س .

(٤) ط : « أنها إنما صارت » وتصحيحه من س ، هـ .

(٥) ط ، هـ : « لأن » صوابه في س .

(٦) ط ، هـ : « فهي » .

( شعر في ظلم الحية )

وفي ضَرْبِ المثل بظلم الحية ، يقول مضرّس بن لقيط<sup>(١)</sup> :  
لَعَمْرُكَ إِنِّي لَوْ أَخَاصِمُ حَيَّةً إِلَى فِقْعَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فِقْعَسٌ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا قَلْتُ مَاتَ الدَّاهِ بِنِي وَبَيْنَهُمْ سَعَى حَاطِبٍ مِنْهُمْ لَأَخْرَيْتَنِي<sup>(٣)</sup>  
فَمَا لَكُمْ طُلَسًا إِلَى كَأَنَّكُمْ

ذِنَابُ الفَصَا وَالدَّنْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ<sup>(٤)</sup>  
وجعله أطلس ؛ لأنه حين تشتدُّ ظلمة الليل فهو أخفى له ، ويكون  
حينئذٍ أخبث له وأضرى .

وقال حَرِيرُ بن نُشَيْبَةَ العَدَوِيُّ<sup>(٥)</sup> ، لبني جعفر بن كلاب ، وضربَ جَوْرٍ  
الحِيَّةِ وَالدَّنْبِ فِي الحُكْمِ مثلاً ، فقال :

(١) سبقت ترجمته في ( ٤٥٩ : ٣ ) . وقد نسب البحترى الشعر في حماسه ٣٨٠  
إلى عامر بن لقيط الأسدي . وهذه النسبة الأخيرة أيضاً في محاضرات الراغب  
( ١ : ١٧٤ ) . وفي البيان ( ٢ : ١٢٤ ) : « قال الأسدي » .  
(٢) قال الجاحظ في البيان : « يقول : بلغ من ظلم قومنا لنا أننا لو خاصمنا الذناب والحيات  
وبها يضربون المثل في الظلم - لفضوا لهما علينا » . وفقس ، هو ابن طريف ،  
أبوحي من قبيلة أسد .

(٣) الحاطب : الذي يجمع الخطب . في البيان : « أتى حاطب » .  
(٤) طلسا : جمع أطلس ، وهو الذي في لونه غبرة إلى سواد . ط : « طلسي »  
سوايه في س ، هـ والمراجع المتقدمة . وقد روى البحترى أبياتا بعد هذا  
في حماسه .

(٥) هو حرير ، بجاه مهملة وزاي ، ابن عبدة ، أحد بني زيد بن نسيبة بن عدى بن أسامة  
ابن مالك بن بكر بن حبيب ، كما في المؤلف ٧٢ . وفي الأصل : « جرير »  
مصحف . ونسبة ، بضم التون بعدها شين معجمة ، هو جده لأبوه . س :  
« نة » محرف .

- كَأَنِّي حِينَ أَحْبُو جَعْفَرًا مِدْحَى أَسْقِيهِمْ طَرَقَ مَا غَيْرَ مَشْرُوبٍ (١)  
 وَلَوْ أَخَاصِمُ أَفْمَى نَابَهَا لَثِقَ أَوِ الْأَسَاوِدَ مِنْ صُمِّ الْأَهَاضِيبِ (٢)  
 لَكُنْتُمْ مَعَهَا أَلْبَا ، وَكَانَ كَمَا نَابُ بِأَسْفَلِ سَاقٍ أَوْ بِعُرْقُوبٍ (٣)  
 وَلَوْ أَخَاصِمُ ذِئْبًا فِي أُكَيْلَتِهِ لَجَاءَنِي جَمْعُكُمْ يَسْمَى مَعَ الذِّئْبِ (٤)

( فم الأفعى )

قال : والحية واسعة الشَّحْوِ والقَمِ ، لها خَطْمٌ (٥) ، ولذلك ينفذُ نَابُهَا .  
 وكذلك كلُّ [ذِي (٦)] فَمٍ واسعِ الشَّحْوِ ؛ كفم الأسد . فإذا اجتمع له سعةُ  
 الشَّحْوِ وطولُ اللَّحْيَيْنِ ، وكان ذا خَطْمٍ وخرطومٍ فهو أشدُّ له ؛ كالتنزيير ،  
 والذئب والكلب . ولو كان لرأس الحية عَظْمٌ كان أشدَّ لعَضَّتِهَا (٧) ،  
 ولكنَّه جلدٌ قد أُطْبِقَ (٨) على عَظْمَيْنِ رَقِيقَيْنِ مستطيلين بفكِّهَا الأعلى  
 والأسفل . ولذلك (٩) إذا أهوى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ أَوْ عَصَى ، رأيتها تَلْوِي رَأْسَهَا

(١) ماء طروق ، بالفتح : بآلت فيه الإبل وبعرت ، وقد طرفته . غير مشروب : غير صالح لذلك .

(٢) أفعى : سبق الكلام في تنوينها ص ١١٧ . ثِق : مبتل بما ينطف من السم .

(٣) م ألب عليه ، بالفتح والكسر : مجتمعون عليه بالظلم والعداوة . ط ، ه : « إلبا معها » وبذا يختل الوزن . والوجه ما أثبت من س . و « ناب » هي بالنون في س . وفي ط ، ه : « باب » ولهذه وجه .

(٤) الأكلة : شاة تنصب ليصاد بها الذئب ونحوه . كالأكيل ، والأكولة بالضم .

(٥) ط ، ه . « له خطم » صوابه في س .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) عظم : المراد عظم شديد . ه ، ط : « خطم » ولا تصح . والنظر ماسبق قريباً .

(٨) كذا في س ، ه . وفي ط : « انطبق » .

(٩) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « وكذلك » .



وتحتال في ذلك ، وتمنعه بكل حيلة ؛ لأنها تعلم وتحسُّ بضعف ذلك الموضع منها ، وهو مَقْتَلٌ . وما أكثر ما يكون في أعناقها تحصير<sup>(١)</sup> ولصدورها أغياب<sup>(٢)</sup> ، وذلك في الأفاعى أعم . وذلك للموضع المستدق إنما هو شئ ؛ كهيئة الخريطة ، وكهيئة فم الجراب ، مُنْظَمُ الأَثْنَاءِ<sup>(٣)</sup> ، مُثْنَى<sup>(٤)</sup> الغضون . فإذا شئت أن تفتح افتح لك فم واسع .

ولذلك قال إبراهيم بن هاني : كان فتح فم الجراب يحتاج إلى ثلاثة أيدي<sup>(٥)</sup> ، ولولا أن الحمالين قد جعلوا أفواههم بدل اليد الثالثة لقد كان ذلك ممتنعاً حتى يستعينوا<sup>(٦)</sup> بيد إنسان .

وهذا مما يعدُّ في مجون ابن هاني .

وكذلك خلوق الحيات وأعناقها وصدورها ، قد تراها فتراها في العين رقيقة ، ولا سيما إذا أفرطت في الطول .

### ( شراة الحية والأسد )

وهي تبتلع فراخ الحمام . والحية أنهم وأشره من الأسد . والأسد يبلع البضعة العظيمة من غير مضغ ؛ وذلك لما فيه من فضل الشره . وكذلك الحية . وهما واثقان بسهولة وسعة المخرج .

(١) تحصير : أى دقة في وسطها .

(٢) جمع غيب ، وهو اللحم المتدلى تحت الحنك .

(٣) الأثناء : التفضنات . ط : « ضم » صوابه في س ، ه . وفي ط :

« الاستناء » وفي س ، ه : « الاثناء » صوابها ما أثبت .

(٤) س ، ه : « مثنى » .

(٥) س ، ه : « أيدي » صوابه في ط .

(٦) ط : « يستعين » صوابه في س ، ه .

(تَيْنِ أَنْطَاكِيَّةِ)

[و] مِمَّا عَظَّمَهَا وَزَادَ فِي فَرَعِ النَّاسِ مِنْهَا ، الَّذِي يَرُويهِ أَهْلُ الشَّامِ ،  
وَأَهْلُ الْبَحْرَيْنِ ، وَأَهْلُ أَنْطَاكِيَّةَ<sup>(١)</sup> ؛ وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ الثَّلَاثَ الْأَعْلَى مِنْ  
مِنَارَةِ مَسْجِدِ أَنْطَاكِيَّةِ أَظْهَرَ جِدَّةً مِنَ الثَّلَاثِينَ الْأَسْفَلِينَ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا بَالُ  
هَذَا الثَّلَاثِ الْأَعْلَى أَجَدُّ وَأَطْرَى<sup>(٢)</sup> ؟ قَالُوا : لِأَنَّ تَيْنَيْنَا<sup>(٣)</sup> تَرَفَّعَ مِنْ بَحْرِنَا  
هَذَا ، فَكَانَ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكَهُ ، فَمَرَّ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي الْهَوَاءِ ، مُحَاذِيًا  
لرَأْسِ هَذِهِ الْمِنَارَةِ ، وَكَانَ أَعْلَى مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ ، فَضْرَبَهُ بِذَنْبِهِ ضْرَبَةً ،  
حَذَفَتْ<sup>(٤)</sup> مِنْ الْجَمِيعِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا<sup>(٥)</sup> الْمَقْدَارِ ، فَأَعَادُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ ،  
وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ فِي الْمَنْظَرِ .

(١) أَنْطَاكِيَّةُ ، بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ ، وَالْيَاءُ مَحْفُوفَةٌ . قَالَ يَاقُوتٌ : وَليْسَ فِي قَوْلِ زُهَيْرٍ :  
عَلُونَ بِأَنْطَاكِيَّةِ فَوْقَ عَقْمَةٍ وَرَادَ الْحَوَاشِي لَوْنَهَا لَوْنٌ عِنْدَمِ  
وَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

عَلُونَ بِأَنْطَاكِيَّةِ فَوْقَ عَقْمَةٍ كَجَرْمَةِ نَحْلٍ أَوْ كَجِنَّةِ يَثْرِبِ

دَلِيلٌ عَلَى تَشْدِيدِ الْيَاءِ ؛ لِأَنَّهَا لِلنِّسْبَةِ . وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا أُعْجِبُوا شَيْئًا نَسَبَتْهُ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ  
(٢) أَطْرَى : مِنَ الطَّرَاوَةِ وَهِيَ الْفَضَاةُ وَالْحِدَاةُ . هـ ، س : « أَطْرَى »  
صَوَابُهُ فِي س . وَالْكَلَامُ بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِلَى : « هَذِهِ الْمِنَارَةُ » سَاقِطٌ  
مِنْ س .

(٣) التَيْنِ ، كَسْبِيلٌ : حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ . ط : « تَسْمِينَا » صَوَابُهُ فِي هـ .

(٤) ط : « حَرَقَتْ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

(٥) ط : « هَذِهِ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

### ( الخلاف في التنين )

ولم يزل أهل البيقاع يتدافعون أمر التنين . ومن العجب أنك تكون في مجلس وفيه عشرون رجلاً ، فيجري ذكر التنين فينكره بعضهم . وأصحاب التثبت<sup>(١)</sup> يدعون العيان . والموضع قريب ، ومن يعاينه كثير . وهذا اختلاف شديد .

### ( قول الأعراب في الأصلة )

والأعراب تقول في الأصلة<sup>(٢)</sup> قولاً عجيباً : تزعم أن الحية التي يقال لها الأصلة لا تمر بشيء إلا احترق . مع تهاويل كثيرة ، وأحاديث شنيعة .

### ( الأجدهاني )

وتزعم الفرس أن الأجدهاني<sup>(٣)</sup> أعظم من البعير ، وأن لها سبعة رؤوس ، وربما لقيت ناساً فتبتلع من كل جهة فم ورأس إنسانا . وهو من أحاديث الباعة والعجائز<sup>(٤)</sup> .

(١) ط ، هـ : « التثبت » ووجهه ما في س .

(٢) الأصلة : حية كبيرة الرأس فصيرة الجسم . والغويون يختلفون في تحليتها ، أي عتها .

(٣) لم أعتد إلى ضبطه . وهو هكذا بالأصل .

(٤) ط : « أو العجائز » ونصحيه من س ، هـ .



( الحية ذات الرأسين )

وقد زعم صاحب المنطق أنه قد ظهرت حية لها رأسان . فسألت<sup>(١)</sup>  
أعرابياً عن ذلك فزعم أن ذلك حق . فقلت له : فمن أي جهة الرأسين  
تسعى ؟ ومن أيهما تأكل وتعض ؟ فقال : فأما السعى فلا تسعى ،  
ولكنها تسعى إلى حاجتها بالقلب ، كما يتقلب الصبيان على الرمل . وأما  
الأكل فإنها تتعشى بضم وتغدى بضم . وأما العض فإنها تعض  
برأسها معاً !! فإذا به أكذب البرية . وهذه الأحاديث كلها ، مما يزيد  
في الرعب منها ، وفي تهويل أمرها<sup>(٢)</sup> .

( فرائق الأسد )

ومثل شأن التنين مثل أمر فرائق الأسد<sup>(٣)</sup> ؛ فإن ذكره يجرى  
في المجلس ، فيقول بعضهم : أنا رأيتُه وسمعتُه !

(١) ط ، هـ : « فشلت » صوابه في س .

(٢) س : « والاستهالة لمنظرها » . والكلام من بعد هذه الكلمة ، إلى  
« لمنظرها » الآتية ، ساقط من س .

(٣) الفرائق ، بضم الفاء . وفي الأصل « فرائق » صوابه ما أثبت . ولفظه معرب

من « پَرَوَانَكُ » الفارسية . الفاموس المحيط ، ومعجم استنبجاس . وهو ضرب

من الوحش ، يتقدم الأسد ويرشده إلى فريسته .

( فزع الناس من الحية )

وربما زاد في الرعب منها والاستهالة لمنظرها قولُ جميع المحدثين :  
إنَّ من أعظم ما خَلَقَ اللهُ الحَيَّةَ والسَّرطانَ والسَّمك !

( طول عمر الحية )

وتقول الأعراب : إنَّ الحَيَّةَ أطولُ عمراً من النَّسر ، وإنَّ الناسَ لم  
يجِدُوا حَيَّةً قطُّ ماتت حتفَ أنفِها ، وإنَّما تموت بالأمرِ يعرض لها<sup>(١)</sup> .  
وذلك لأمر : منها قولهم إنَّ فيها شياطينَ ، وإنَّ فيها من مسخ ، وإنَّ  
إبليسَ إنَّما وسوس إلى آدمَ وإلى حواءَ من جوفِها .

( زعم الفضل بن إسحاق )

وزعم لي الفضلُ بن إسحاقَ ، أنه كان لأبيه [نُحَّان<sup>(٢)</sup>] ، وأن طولَ  
كلِّ نَحْخٍ تسعةَ عشرَ ذراعاً<sup>(٣)</sup> .

(١) ط : « بالأمر الذي يعرض لها » .  
(٢) موضع هذه الكلمة يائس في الأصل . وقد أثبتنا اعتماداً على سياق الكلام .  
والنح ، بالضم : بساط طوله أكثر من عرضه ، فارسي معرب . اللسان ، والألفاظ  
الفارسية . وضبطه صاحب القاموس بالفتح .  
(٣) ط : « وأن طول كليهما » وأثبت ما في س ، هـ . وفي س : « كليما »  
بدل « ذراعاً » وهو خطأ . وقد أتى الجاحظ بهذا الخبر شاهداً على المبالغة  
والتهويل ، فيما يظهر . انظر ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

( ضروب الحيات )

ومن الحيات الجرود والزعر ، وذلك فيها من [ الغالب <sup>(١)</sup> ] .  
ومنها ذوات شعر ، ومنها ذوات قرون . [ وأرسطو يُفكِّرُ ذلك <sup>(٢)</sup> ]  
وإنَّما يتخلق لها في كلِّ عام قشراً وغِلاف فأماً <sup>(٣)</sup> مقادير أجسامها فقط .

( انسلاخ جلد الانسان )

وأما الجلود فإنَّ الأرمينيَّ زَعَمَ أنه كان عندهم رجلٌ ينقَشِرُ من جلده  
وينسلخُ في كلِّ شهرٍ مرَّةً . قال لجمع ذلك فوجد فيه ميلٌ جراب .  
أو قال : أكثرُ .

( علة الفزع من الحية )

وأما الذي لا أشك في أنه قد زاد في أقدارها في النفوس ، وعظَّم  
من أخطارها ، وهوَّـل من أمرها ، ونَبَّه على ما فيها من الآيَةِ العجيبةِ  
والبرهانِ النَّبِيرِ ، والحجَّةِ الظاهرة ، [ فَمَّا <sup>(٤)</sup> ] في قلب العصا حية ،

(١) موضع هذه الكلمة يياض في الأصل . وجاء في حياة الحيوان : « ومن أنواعها  
الأزعر وهو الغالب فيها » .

(٢) هذه الزيادة عن الدميري . ومكانها يياض بقدر نصف سطر في س . ولم يبيض  
لها في ط ، ه .

(٣) بعد هذه الكلمة يياض نحو نصف سطر في س فقط .

(٤) ليست بالأصل ، وبها يتم الكلام .



وفي ابتلاعها ماهوّل به القوم وسحروا من أعين الناس ، وجاءوا به من الإفك .  
قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ [ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ  
رَبِّكُمْ <sup>(١)</sup> ] فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ  
فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ . فَأَتَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿  
إلى قوله : ﴿ فَأَلْقُوا جِبَاهَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ <sup>(٢)</sup> ﴾ .

فإن قلت : إنه إنما حوّل العصا ثعباناً لأنهم جاءوا بحبال وعصي  
فحوّلوها في أعين الناس كلها <sup>(٣)</sup> حيات ، فلذلك قلب الله العصا حية <sup>(٤)</sup>  
على هذه المعارضة . ولو كانوا حين سحروا أعين الناس جعلوا حبالهم  
وعصيهم ذئباً في أعين الناس ونموراً ، لجعل الله عصا موسى ذئباً أو  
نمراً ، فلم يكن ذلك خاصة في بدن الحية .

قلنا : الدليل على باطل ما قلتم ، قول الله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ  
يَا مُوسَىٰ . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفَىٰ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا  
مَآرِبٌ أُخْرَىٰ . قَالَ أَتَقْتَلُهَا يَا مُوسَىٰ . فَأَلْفَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿  
وقال الله عزّ وجلّ <sup>(٥)</sup> : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا <sup>(٦)</sup> ﴾

(١) هذه التكملة ليست في س ، ه . وإسقاطها تحريف شنيع . وبدلها في ط  
كلمة : « إلى » . وهذه الآية وسابقتها ولاحقتها ، هي الآيات ١٠٤ - ١٠٧  
من سورة الأعراف .

(٢) هذا سهو من الملاحظ ؛ فإن هذه الآية من سورة أخرى هي سورة الشعراء ، وهي  
الآية الرابعة والأربعون .

(٣) ط ، ه : « كأنها » وأثبت ما في س .

(٤) س : « قلت إن العصا حية » وهو تحريف ما في ط ، ه .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها سافطنان من ه .

(٦) هذه هي الآية السابعة من سورة النمل . وتسمها : « سأتيكم منها بخبر أو آتيكم  
بشهاب فبس لعنكم تصطلون » .

إلى قوله : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ، يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا أَبْخَافُ لَدَيْكَ الْمُرْسَلُونَ <sup>(١)</sup> ﴾ فقلبت <sup>(٢)</sup> العصا جاناً ، وليس هناك حبالٌ ولا عصيٌ . وقال الله <sup>(٣)</sup> : ﴿ قَالَ لَنْ أَخَذَتْ إِلَّا مَا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ . قَالَ أُولُو جِبْتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ . قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ فقلبت <sup>(٤)</sup> العصا حيةً كان في حالاتٍ شتى <sup>(٥)</sup> . فكان هذا مما زاد في قدر الحية .

وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه أن لا يميتة الله لديفا . وتأويل ذلك : أنه صلى الله عليه وسلم ما استعاذ بالله من أن يموت لديفا <sup>(٦)</sup> وأن تكون ميمته بأكل هذا العدو ، إلا وهو من أعداء الله ، بل من أشدهم عداوة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أشدُّ الناس عذاباً يومَ القيامة مَنْ قتلَ نبياً أو قتلَهُ نبيٌّ » كأنه كان في المعلوم <sup>(٧)</sup> أن النبي لا يقتل أحداً ،

(١) سها الجاحظ مرة أخرى فجعل عقب الآية هكذا : « يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين » غلط بين هذه الآية وبين الآية ٣١ من سورة الفصص : « وأن ألقى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين » . ومن العجب أن يمر على هذا السهو والذي قبله نحو أحد عشر قرناً فلا ينهياً أحد لإصلاحه ورده إلى نصابه . والحمد لله .

(٢) هـ : « قلب » ولها وجه .

(٣) سقطت هذه الكلمة من س . وسقطت الكلمة الأولى في الآية من ط . وهما مثبتان في هـ . والآيات هي ٢٩ - ٢٢ من سورة الشعراء .

(٤) س : « قلبت » ولا تصح .

(٥) رسمت هذه الكلمة بالألف في ط . وهي بقية من بقايا الرسم الأول .

(٦) ط « مستعاذ بالله أن يموت لديفا » وتصحيحه وإكاله من س ، هـ .

(٧) كذا في ط . وفي س ، هـ : « العلوم » وهي ركيكة .

ولا يَتَفَقُّ ذلك إلا في أشرار<sup>(١)</sup> الخلق . ويدلُّ على ذلك ، الذي اتَّفَقَ  
مِن قتل أبي بن خلفٍ بيده<sup>(٢)</sup> ، والفَضْر بن الحارث<sup>(٣)</sup> ، وعُقْبَةَ بن  
أبي مُعَيْط<sup>(٤)</sup> ، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاصي<sup>(٥)</sup> - صبراً<sup>(٦)</sup> .

(١) أشرار . جمع شرير ، بالكسر والراء المشددة المكسورة ، وهو الكثير الضر .  
أو هو جمع شر ، مثل زند وأزناد . اللسان والقاموس . ط ، هـ : « شرار »  
ولم أجدها فيهما في مادة ( شرر ) ورأيتها في شعر صخر أحمى الخنساء ( الخزانة  
١ : ٣٩٣ سلفية ) :

\* والله لا أمنحها شرارها \*

(٢) هو أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحج ، كان أدرك الرسول في الشعب  
يوم أحد ، وهو يقول : أي عهد ! لانجوت إن نجوت ! فقال القوم يا رسول الله  
أيمظف عليه رجل منا ؟ فقال : دعوه : فلما دنا منه تناول رسول الله الحربة  
من الحرب بن الصمة ، وطمته في عنقه طعنة تدأدا منها عن فرسه مراراً - أي  
تقلب فجعل يتدحرج . سيرة ابن هشام ( يوم أحد ) .

(٣) هو النضر بن الحارث بن كلدة ، أحد بني عبد الدار . أسر يوم بدر كافرأ فضرب  
الرسول عنقه صبراً . حماسة البحترى ٤٣٤ . أو قتله على وهو فاقل مع الرسول من  
غزوة بدر إلى المدينة . السيرة ٥٠٨ . وورثته أخته قتيلة بآيات ، هي من أروع آيات  
البيان العربي ، رواها ابن هشام في السيرة ٥٣٩ وأبو تمام في الحماسة ( ١ :  
٤٠١ ) والبحترى في حماسه ٤٣٤ والجاحظ في البيان ( ٣ : ٢٣٦ ) . فيقال  
إن الرسول لما بلغه الشعر قال : « لو بلغني هذا قبل قتله لمنت عليه ! » . وقيل  
إن قتيلة بنته ، كما في حماسة البحترى والإصابة ٨٨٤ من قسم النساء .

(٤) عقبة بن أبي معيط - بهيئة التصغير - كان ممن أسر يوم بدر من المشركين ، قتل  
في أثناء فقول الرسول من غزوة بدر ، قتله عاصم بن أبي الألقح الأنصاري . وكان  
عقبة قد احتج قبل قتله فقال : « أقتل من بين قريش صبراً ؟ » فقال عمر  
ابن الخطاب : « حن قدح ليس منها ! » يعرض بنسبه . الروض الأنف  
( ٢ : ٧٧ ) .

(٥) هو معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، وهو جد عبد الملك  
ابن مروان ، أبو أمه : عائشة بنت معاوية ، كان أسره الرسول بعد غزوة  
حراء الأسد ، عند رجوعه إلى المدينة ، فلجأ إلى عثمان بن عفان ، فأستأمن له الرسول  
فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام بعد ثلاث وتواري ، فبث الرسول  
زيد بن حارثة ومعمار بن ياسر إليه ، وقال : إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا .  
فوجداه فقتلاه . السيرة ٥٩١ . ط : « معاوية بن أبي المغيرة » . صوابه في  
س ، هـ كما في السيرة .

(٦) قتله صبراً : حبسه ورماه حتى مات . صبره . نصبه وحبسه ليقول . وما ينبغي =



وَحُدِّثْتُ<sup>(١)</sup> عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي هَنْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي صَيْفِيُّ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ<sup>(٢)</sup> يَقُولُ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ هَوْلَاءِ السَّبْعِ : كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَدْمِ<sup>(٣)</sup> وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي<sup>(٤)</sup> ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَمِّ وَالغَرَقِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَرَقِ وَالْمَرَمِ<sup>(٦)</sup> ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ<sup>(٧)</sup> وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا » .

وطلحة بن عمرو قال : حدثني عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني أعوذُ بك من الأسد [ و<sup>(٨)</sup> ] الأسود ، وأعوذُ بك من الهدم » .

= ذكره هنا، أن الجاحظ قد صرح في كتاب العثمانية ص ١٠ بأن الرسول « لم يقتل بيده إلا رجلاً واحداً » فهؤلاء الثلاثة قد أمر الرسول بقتلهم ، ولم يقتلهم بيده .

(١) في الأصل : « حدث » . والوجه ما أثبت .  
(٢) أبو بشير الأنصاري ، ذكره ابن حجر في الإصابة ١٣٠ ( قسم السكني ) . وقيل اسمه قيس بن عبيد بن الحرير بمهملتين مصغراً ، أورده ابن سعد فيمن شهد الخندق . وقيل مات سنة أربعين .

(٣) في رواية أخرى : « اللهم إني أعوذ بك من الأهدمين » قيل في تفسيره : هو أن ينهدم على الرجل بناء ، أو يقع في بئر ، حكاه الهروي في الغريين . اللسان ( هدم ) .

(٤) تردى : سقط في بئر أو نهر أو هوة .  
(٥) كذا في ه واللسان ( غرق ) . والجامع الصغير ١٥٤١ رواية عن النسائي والحاكم . وفي ط ، س : « الفرق » بمعنى الخوف .

(٦) الحرق ، بالتحريك : النار أو لهبها . والمهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر . ط ، س : « الهدم » سواه في ه .  
(٧) تخبطه الشيطان : صرعه ولعب به .  
(٨) هذه الزيادة الضرورية من الهميري ( رسم الأسود السالغ ) . وفيه : روى أبو داود =

( استطراد لغوى )

قال : ويقال للحية : صَفَرَتْ تَصْفِرُ صَفِيرًا ، والرجل يَصْفِرُ بالطير  
للتنفير ، وبالذوَابِّ وبعض الطير للتعليم . وتتخذ الصَّفَّارَةُ [ يُصْفِرُ بِهَا <sup>(١)</sup> ]  
للحمام وللطير في المزارع . قال أعشى همدان يهجو رجلاً :  
وَإِذَا جَثَا لِلزَّرْعِ يَوْمَ حَصَادِهِ قَطَعَ النَّهَارَ نَأْوَهَا وَصَفِيرًا

( لسان الحية )

والحیة مشقوقة اللسان سوداؤه . وزعم بعضهم أن لبعض الحيات  
لسانين . وهذا عندى غلط ، وأظن أنه لما رأى افتراق طرف اللسان <sup>(٢)</sup>  
قضى بأن له لسانين .

( عجبية الضب )

ويقال : إن <sup>(٣)</sup> للضَّبِّ أَيْرَيْن ، ويسمى أير الضَّبِّ نَزْ كَا <sup>(٤)</sup> .  
قال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

= والنسائي والحاكم وصححه ، عن عبد الله بن عمر قال : « كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال : يا أرض ، ربى وربك الله ، أعوذ بالله  
من شرك ، وشرك مايفك ، وشرك ماخلق فيك ، وشرك مايدب عليك ! أعوذ بالله من أسد  
وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد ! » .  
الأسود : نوع من الأفاعى شديد السواد ، يقال له أسود صالح ؛ لأنه يسلم  
جلده كل عام .

(١) الزيادة من ه فقط .

(٢) ط : « طرفى اللسان » . وأثبت مافى س ، ه .

(٣) ط : « بأن » .

(٤) التزك ، بكسر النون وتفتح . ط : « طرك » ه : « ترك » س : « تزك »

صوابه ما أثبت وانظر الجزء السادس من ٢٢ حيث صرح الجاحظ بضبطه .

(٥) هو أبو الهجاج . وقال ابن برى : « هو لحران ذى النصبة ، وكان قد أهدى =

كَضَبٍ لَهُ نَزْكَانٍ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْأَنَامِ وَنَاعِلٍ<sup>(١)</sup>  
قَالَ أَبُو خَلْفٍ النَّمْرِيُّ : سئل أَبُو حَيَّةَ النَّمِيرِيُّ عَنْ أَيْرِ الضَّبِّ ،  
فَزَعَمَ أَنَّ أَيْرَ الضَّبِّ كَلْسَانُ الْحَيَّةِ : الْأَصْلُ وَاحِدٌ ، وَالْفَرْعُ اثْنَانِ .

( زعم بعض المفسرين في عقاب الحية )

و بعض أصحاب التفسير يزعمون أَنَّ اللَّهَ عَاقَبَ الْحَيَّةَ حِينَ أَدَخَلَتْ إِبْلِيسَ  
فِي جَوْفِهَا ، حَتَّى كَلَّمَ آدَمَ وَخَوَّاهُ وَخَدَعَهُمَا عَلَى لِسَانِهَا ، بِعَشْرِ خِصَالٍ :  
مِنْهَا شَقُّ اللِّسَانِ<sup>(٢)</sup> . قَالُوا : فَلِذَلِكَ تَرَى الْحَيَّةَ إِذَا ضُرِبَتْ لِلْقَتْلِ كَيْفَ  
تَخْرُجُ لِسَانَهَا لِتُرَى الضَّارِبَ عَقُوبَةَ اللَّهِ ، كَأَنَّهَا تَسْتَرْحِمُ . وَصَاحِبُ هَذَا  
التفسير لم يقل ذلك إِلَّا لِحَيَّةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ تَتَكَلَّمُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَنْكَرَ  
آدَمُ كَلَامَهَا ، وَإِنْ كَانَ إِبْلِيسُ لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْحَيَّةِ ، وَلَا يَحْتَمِلُ  
بَشْيَ غَيْرِ مَمُوءٍ وَلَا مَشْبَهٍ .

== ضبابا لخالد بن عبد الله القسري . انظر اللسان ( مادة نرك ) حيث تجد آيات  
الشاهد . وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولاء بعض البوادي  
فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى إليه  
حمران قفصاً مملوفاً ضباباً وكتب إليه » وأندد الآيات التي رواها الجاحظ أيضاً  
في الجزء السادس .

(١) الرواية : « سبجل له نركان » انظر الميوان ( ٦ : ٢٢ ) واللسان ( نرك ،  
وسبجل ) والمختص ( ٨ : ٩٧ ) وعبون الأخبار ( ٢ : ٩٨ ) وأدب الكاتب  
١٥٤ ومعجم الأدباء ( ٩ : ١٦١ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٣ ) .  
وفي ط « طركان » و هـ . « نركان » صوابه في س والمراجع . والناعل :  
من يلبس نعلا . س : « وفاعل » محرف .

(٢) انظر ماسياتي في س ٦٦ .



( استطراد لغوى )

قال : ويقال : أرضٌ مَحْوَاةٌ وَمَحْيَاةٌ من الحَيَّاتِ<sup>(١)</sup> كما يقال أرضٌ مَضْبَةٌ وَمَضْبَةٌ من الضَّبَابِ<sup>(٢)</sup> ، وفأرة من الفأر .

( قولهم : هذا أجل من الحرش ! )

وقال الأصمى في تفسير قولهم في المثل : « هذا أجل من الحرش »<sup>(٣)</sup> : إن الضب قال لابنه : إذا سمعت صوت الحرش فلا تخرجن ! قال : وذلك أنهم يزعمون أن الحرش تحريك<sup>(٤)</sup> اليد عند جحر الضب ؛ ليخرج إذا ظن أنه حية - قال : وسمع ابنه صوت الحفر فقال : يا أبه هذا الحرش ؟ قال : يا بني ، هذا أجل من الحرش ! فأرسلها مثلاً .

( أسماء ما يأكل الحيات )

بين الحيات وبين الخنازير عداوة ، والخنازير تأكلها أكلا ذريعاً . ٥٥

(١) وذلك إذا كانت كثيرة الحيات .

(٢) أرض مضبة ، بفتح الميم والضاد وتشديد الباء . وفي ط ، س : « مضبية » و هـ « مضبته » صوابهما ما أثبت . وضبية ، كفرحة ، وهو من شواذ المضعف . ط ، هـ : « ضبية » صوابه في س . والضباب ، بالكسر : جمع ضب .

(٣) انظر هذا المثل وما قيل فيه ، عند المرتضى في أماليه ( ١ : ١٧٠ ) والمبداني

( ١ : ١٧٠ ) والبغدادي في الخزانة ( ٤ : ٥٩٤ - ٥٩٥ بولاق ) .

(٤) هـ . « تحريد » بالدال . والتحرير : التبعير .

وسموم ذوات الأنياب من الحيات ، وذوات الإبر<sup>(١)</sup> ، سريعة في الخنازير ،  
وهي تهلك عند ذلك هلاكاً وشيكاً ؛ فلذلك لا ترضى بقتلها حتى تأكلها .  
وتأكل الحيات العقبان ، والأياثل ، والأراوى<sup>(٢)</sup> ، والأوعال ، والسنانير  
والشاهمرك<sup>(٣)</sup> ، والقنفذ . إلا أن القنفذ أكثر ما يقصد إلى الأفاعى ،  
وإنما يظهر بالليل . قال الراجز :

قنفذ ليس دائم التجّاب<sup>(٤)</sup>

وهذا الراجز هو أبو محمد الفعسئ .

( التشبيه بالقنفذ )

وكذلك يشبه النمام ، والمداخل ، والدسيس<sup>(٥)</sup> ، بالقنفذ ؛ لخروجه  
بالليل دون النهار ، ولاحتياله للأفاعى . قال عبدة بن الطبيب :

أعضوا الذي يلقى القنفاذ بينكم      متنصحا وهو السام الأتقع<sup>(٦)</sup>  
يزجي عقاربه ليمعت بينكم      حرّبا كما بعث المروق الأخدع<sup>(٧)</sup>

(١) أى وسموم ذوات الإبر . وفي الأصل : « ومن ذوات الإبر » .

(٢) الأراوى : جمع أروية ، وهي أثنى الوعول .

(٣) سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٣٣٦ ) .

(٤) التجّاب : تفعال من جاب يحوب ، وأصله « التجواب » . ولم أجد من به عليه  
إلا ما يفهم من عبارة صاحب اللسان : « وفلان جواب جآب : أى يحوب البلاد  
ويكسب المال » . ط : « التجاب » ه : « التجارب » صوابه في س .  
(٥) الدسيس ، سبين بينهما ياء : من تدسه لياتيك بالأخبار . ط : « الديس »  
صوابه في س ، ه .

(٦) س ، ه : « أعصى » .

(٧) يزجي : يسوق ويدفع . ط : « يزجي » س ، ه : « تزجي » صوابها =

حَرَافَ لَا يَشْفِي غَلِيلَ فَوَادِهِ عَسَلٌ بِمَاءِ فِي الْإِنَاءِ مُشْتَعٌ<sup>(١)</sup>  
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشْبُ صَبِيهِمْ بَيْنَ الْقَوَابِلِ بِالْعِدَاوَةِ يَنْشَعُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت الآخر يضم إلى [ قول<sup>(٣)</sup> ] مجنون بن عامر :  
أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا  
ويضم إليه قول ابن أوزيد<sup>(٤)</sup> : « الطينة تقبل<sup>(٥)</sup> » الطبايع ما كانت  
لَيِّنَةً .

ثم قال عبدة بن الطبيب ، في صلة الأبيات التي ذكر فيها القنفذ  
وَالنَّمِيمَةَ :

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْهُمْ خُلَانَكُمْ يَشْفِي صُدَاعَ رُءُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا  
قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ جَذَعُوا قَنَافِدَ بالنميمة تمزَع<sup>(٦)</sup>

= ما أنبت ، والرواية في حاسة البحرى ٢٤٠ : « يهدى » والأخدع : واحد  
الأخدعين ، وهما عرقا الرقبة . س ، ه : « الفروق » صوابه في  
ط والحجاسة .

(١) شعث العسل بالماء : مزجه به وخلطه .

(٢) القوابل : جمع قابلة ، وهي التي تتلقى الولد عند ظهوره . س ، ه :  
« الفراجل » وهي الإبل ذوات السنامين . وليس يتجه بها المعنى . ينشع بالعداوة :  
كأنه يوجر بها ، أى توضع في فمه ليشر بها .

(٣) الزيادة من س ، ه .

(٤) كذا في ط ، ه . وفي س : « ابن أمر » .

(٥) في الأصل : « تقبل » ووجهه ما أنبت . وفي س زيادة واو ، قبل :  
« الطينة » .

(٦) دمس : اختلطت ظلمته . الحجاسة : « فهم إذا دمس » . وجذعوا : هو من =



وهذا الشعر من غُرر الأشعار . وهو مما يحفظ .

وقال الأودي<sup>(١)</sup> :

كقنفذ القنِّ لا تخفى مدارجُهُ خبٌّ إذا نامَ عنه الناس لم ينم<sup>(٢)</sup>

( عهد آل سجستان على العرب )

وفي عهد آل سجستان على العرب حين افتتحوها<sup>(٣)</sup> : لا تقتلوا قنفذاً

== جذع بين البعيرين : قرنهما في قرن ، أى جبل . ورواية الحماسة ، واللسان « مادة مزع » وديوان المعاني ( ٢ : ١٤٤ ) : « حدجوا » . وهو من حدج البعير والناقة : شد عليهما الحدج ، بالكسر ، وهو نحو الهودج والحفة . والمعنى أعدوا تلك القنائد . وتمزج ، من المزج ، وهو شدة السير . وفي اللسان : « ابن الأعرابي : القنفذ يقال لها : الزراع » بتشديد الزاى . س ، ه ، « تمرع » بالراء صوابه في ط ، والحماسة ، واللسان ( مادة مزع ) .

(١) اسمه صلاة بن عمرو . والأودي : نسبة إلى أود بن الصعب بن سعد العنبرية . كان من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وله شعر حكيم سائر . انظر الشعراء والأفاني ( ١١ : ٤١ - ٤٢ ) والبيت في ديوان المعاني ( ٢ : ١٤٤ ) منسوب إلى أيمن بن خريم .

(٢) القن ، بالضم : موضع ، وفي ديوان المعاني : « الرمل » . والخب ، بالفتح ويكسر : الحداع . « عنه » هى فى الأصل : « عند » بحرفة . وفي ديوان المعاني : « ليل » .

(٣) كان ذلك سنة إحدى وثمانين حين أرسل الحجاج ، عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فى جيش كثيف حسن العدة ، وكان يسمى « جيش الطواويس » ، إلى سجستان لغزو رتييل ملك زابلستان ، ففتح كثيراً من بلادهم .

ولا وَرَلًا وَلَا تَصِيدُوا<sup>(١)</sup>؛ لأنها بلادُ أفاعٍ<sup>(٢)</sup> . وأكثرُ ما يجتلبُ أصحابُ  
صنعة الترياق والحواءون الأفاعى من سِجِسْتان . وذلك كَسَبَ لهم وحرِفةً  
ومتَجَرُّ . ولولا كثرةُ قنافِذِها لما كان لهم بها قرارٌ .

( أكل القنفذ للحية )

والقنفذُ لا يبالي أئى موضع قبضَ من الأفعى . وذلك أنه إن قبض  
على رأسها أو على قفاها فهي مأكولةٌ على أسهل الوجوه ، وإن قبضَ على  
وسطها أو على ذنبها ، جذبَ ما قبض عليه ، فاستدار وتجمَّع ، ومنحه سائرَ  
بدنِهِ، ففتى فتحتُ فاهَا لتقبضَ على شئٍ منه ، لم تصلِ إلى جلده مع شوكةِ النَّابتِ ٥٦  
فيه . والأفعى تهربُ منه ، وطلبُهُ لها وجرأتهُ عليها ، على حَسَبِ هربِها منه  
وضغفها عنه .

( أمثال في الحية والورل والضَّب )

وأما قولهم : « أَصْلُ من حَيَّةٍ » و « أَصْلُ من وَرَلٍ » و « أَصْلُ  
من ضَبِّ » - فأما الحيةُ فإنها لا تتخذُ لنفسها بيتاً ، والذَّكْرُ لا يقيمُ في الموضعِ ،  
وإنما يقيمُ على بيضها بقدر ما تخرجُ فراخُها وتقوى على الكسبِ والتماسِ  
الطعمِ ، ثمَّ تصيرُ الأنتى سَيَّارَةً ، فتى وَجَدَتْ جُحْرًا دخلتْ واثقةً بأنَّ

(١) أى ولا تصيدوا شيئاً منها . ط : « ولا ورا لا تصيدونه » س : « ولا  
ولاور لا تصيدوه » . وصوابه ما أثبت من ه . وعند ياقوت : ألا يقتل  
في بلدٍ قنفذ ولا يصطاد .

(٢) فى الأصل : « أفاعى » ووجهه ما أثبت . قال ياقوت فى سجستان : « فما من  
بيت إلا وفيه قنفذ » .

السَّاكِنَ فِيهِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَقَامَ فَصَارَ طُعْمًا لَهَا ، وَإِمَّا هَرَبَ فَصَارَ  
الْبَيْتُ لَهَا مَا أَقَامَتْ فِيهِ سَاعَةً ، كَانَ ذَلِكَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ .

### ( بيض الحيات )

وقد رأيتُ بيض الحيات<sup>(١)</sup> وكسرتها لأتعرّفَ ما فيها ، فإذا هو بيضٌ  
مستطيلٌ أكدرُ اللون أخضر ، وفي بعضه نمشٌ ولمع<sup>(٢)</sup> . فأما<sup>(٣)</sup> داخله  
فلم أرَ قَيْحًا قطُّ ، ولا صديدًا خَرَجَ مِنْ جُرْحٍ فاسدٍ ، إلاَّ والنَّيْ فِي بَيْضِهَا  
أَسْمَجٌ مِنْهُ وَأَقْدَرُ . وَيَزْعَمُونَ أَنَّهَا كَثِيرَةُ الْبَيْضِ جَدًّا ، وَأَنَّ السَّلَامَةَ  
فِي بَيْضِهَا [ عَلَى<sup>(٤)</sup> ] دُونَ ذَلِكَ ، وَأَنَّ بَيْضِهَا يَكُونُ مَنْضَدًا فِي جَوْفِهَا طَوِيلًا  
عَلَى غِرَارٍ<sup>(٥)</sup> وَاحِدٍ ، وَعَلَى خَيْطٍ وَاحِدٍ .

### ( جسم الحية )

وهي طويلة البطن والأرْحَامِ . وَعَدَدُ أَضْلَاعِهَا عَدَدُ أَيَّامِ الشَّهْرِ .  
وَكَانَ ذَلِكَ بَعْضَ مَازَادٍ فِي شِدَّةِ بَدَنِهَا<sup>(٦)</sup> .

(١) ط : « الحياة » صوابه في س ، ه .

(٢) النمش ، بالتحريك : نقط بيض وسود . وفي الأصل : « هش » وليس بشيء .  
وأثبت الصواب موافقا ما في الدميري ( ١ : ٤١٠ ) . واللمع : جمع لمعة ، بالضم ،  
وهي كل لون خالف لونا .

(٣) ط ، ه : « فإذا » صوابه في س .

(٤) الزيادة من س ، ه .

(٥) على غرار : أي على قالب . ط ، ه : « عرار » س : « عراد »  
صوابهما ما أثبت .

(٦) بعد هذا في كل من ط ، ه عبارة دخيلة على الكتاب ، أثبتتها هنا إثباتا  
تاريخيا : « كنت بعجت بطن عقرب إذ كنت بمصر فوجدت فيه أكثر من  
سبعين عقارب صفار كل واحدة نحو أرزة . حرره أبو بكر السروكي » .  
وقد سلمت س من إثبات هذا التشويه الدخيل .



(أكثر الحيوان نسلا)

والخلق الكثير الذرة<sup>(١)</sup> الدجاج . والضبُّ أكثر بيضاً من الدجاجة .  
والخنزيرة تضعُ عشرين خنوصاً .

ويخرج من أجواف العقارب عقارب صغار، كثيرة العدد جداً .  
وعامة العقارب إذا حبلت كان حنفتها في ولادها<sup>(٢)</sup> ؛ لأن أولادها إذا  
استوى خلقها أكلت بطون الأمهات حتى تنقبها<sup>(٣)</sup> . وتكون الولادة  
من ذلك الثقب ، فتخرج والأمهات ميتة .

وأكثر من ذلك كله ذرّه السمك ؛ لأن الإنسان لو زعم أن بيضة<sup>(٤)</sup>  
واحدة من بعض الأسبور<sup>(٥)</sup> عشرة آلاف بيضة ، لكان ذلك لعظم  
ماتحمل ، ولدقة حبه<sup>(٦)</sup> وصغره . ولكن يعترها أمران : أحدهما الفساد ،  
والآخر أن الذكورة في أوان ولادة الإناث تنبع أذنانها ، فكلما زحرت  
بشيء التفتته وتهمتته .

ثم السمك بعد ذلك في الجملة إنما طبعها أن يأكل بعضها بعضاً .

(١) الذرة : النسل . ط ، س : « الذر » صوابه ما أثبت من ه .

(٢) الولاد ، بالكسر : الولادة . ط ، ه : « أولادها » صوابه في س .

وفي نهاية الأرب ( ١٠ : ١٤٧ ) نقلا عن الجاحظ : « ولادتها » .

(٣) كذا على الصواب في س . وفي ط : « تنقبها » و ه : « ينقبها »

محرقتان . وفي نهاية الأرب « تنقبها » .

(٤) البيضة هنا : اسم للمرة من باض يبيض .

(٥) الأسبور ، سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٢٥٩ ) وفي الأصل : « الأسبور »

مصحف .

(٦) أي حب البيض . ط ، ه « جنه » تحريف ما أثبت من س .

( علة كثرة الأولاد )

ويزعمون أن الكثرة في الأولاد إنما تكون من العفن واللخن ،  
وعلى قدر كثرة المائية وقيلتها . فذهبوا إلى أن أرحام الرؤميات  
والنصرانيات أكثر لخنًا ورطوبة ؛ لأن غسل الفروج بالماء البارد  
مرارًا في اليوم ، مما يطيب الأرحام ، وينفي اللخن والعفن . ويزعمون أن  
المرأة إذا كان فرجها نظيفًا ، وكانت معطرة قوية المنق قل حملها ، فإن  
أفرطت في السمن عادت عاقرا . وسمان الرجال لا يكاد يعتر بهم ذلك .  
وكذلك العافر من إناث الإبل والبقر والغنم والنخل . إذا قويت النخلة  
وكانت شابة ، وسمين جمارها ، صارت عاقرا لا تحمل ، فيحتالون عند ذلك  
بإدخال الوهن عليها .

( اعتراض على التعليل السابق )

وقد طعن في ذلك ناس فقالوا : إن في الضب على خلاف ما ذكرتم .  
قد تبيض الأنتى سبعين بيضة فيها سبعون حسلا<sup>(١)</sup> . ولولا أن الضب  
يأكل ولده لانتفشت الصحارى ضبابا . والضب لا يحفر إلا في كدية<sup>(٢)</sup>  
وفي بلاد العراد<sup>(٣)</sup> . وإذا هرمت تبلقت بالنسيم . وهذا كله مما يستدل

(١) الحسل ، بالكسر : ولد الضب .

(٢) الكدية ، بالضم : الأرض الصلبة الغليظة .

(٣) العراد : حشيش طيب الرائحة . ط ، ه : « العرار » محرفة صوابه بالبدال =

به على بُعْدِ طبعها من اللَّخْنِ والعفن<sup>(١)</sup> .  
قيل لهم : قد يمكنُ أن يكون ذلك كذلك<sup>(٢)</sup> في جميع صفاتها إلا  
في أرحامها فقط .

### ( سفاد الحيات )

وليس للحياتِ سفادٌ معروفٌ يَنْتَهِي إليه علمٌ ، ويقف عليه عيان  
وليس عند الناس في ذلك إلا الذي يَرَوْنَ من ملاقاتِ الحيةِ [ للحية<sup>(٣)</sup> ]  
والتواءِ كلِّ منهما على صاحبه ، حتى كأنهما زوجُ خيزرانٍ مفتولٍ ،  
أو خَلْخَالٍ مفتولٍ . فأما أن يقفوا على عضوٍ يدخل أو فرج يدخل فيه فلا .

### ( ذكر الأيم والجرادة الذكر في الشعر )

والعرب تذكُرُ الحياتِ بأسمائها وأجناسها . فإذا قالوا : أيم ، فإنما  
يريدون الذَّكَرَ دونَ الأنثى . ويذكرونه عندَ جودةِ الانسيابِ ،

= كما أثبت من س . وانظر « اللسان » (عرد) . ومن تكاذيب الأعراب قولهم  
على لسان الضب :

أصبح قلبي سردا لا يشتهي أن يردا  
إلا عرادا عردا أو صليانا يردا  
\* أو عنكنا ملتبدا \*

- (١) أي أن سكنى الضباب في السكدي وهي بعيدة عن الرطوبات ، وفي تلك البلاد  
التي تنبت الحشيش الطيب الرائحة - من شأنه أن يبعد طباعها من اللخن والعفن .  
وفي الأصل : « على بعض طبيعها » الخ وقد ظهر لك صوابه مما بينت .  
(٢) كذا في ط . وفي س : « قد يكون أن يكون ذلك » فقط . وفي هـ :  
« قد يكون أن يكون ذلك كذلك » .  
(٣) هذه الزيادة الضرورية من س ، هـ .



وَحِفَّةِ الْبَدَنِ ، كما تَذَكَّرُ الشُّعْرَاءُ فِي صِفَةِ الْخَيْلِ الْجَرَادَةَ الذَّكَرَ<sup>(١)</sup> ،  
دُونَ الْأُنثَى . فَمَنْ وَإِنْ أَحَقُّوا لَهَا فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الذَّكَرَ . قَالَ بِشْرُ  
ابْنِ أَبِي خَازِمٍ :

جَرَادَةٌ هَبْوَةٌ فِيهَا اصْفَرَارُ<sup>(٢)</sup>

لَأَنَّ الْأُنثَى لَا تَكُونُ صَفْرَاءَ ، وَإِنَّمَا الْمَوْصُوفُ بِالصُّفْرَةِ الذَّكَرَ<sup>(٣)</sup> ؛ لِأَنَّ  
الْأُنثَى تَكُونُ بَيْنَ حَالَتَيْنِ<sup>(٤)</sup> : إِمَّا أَنْ تَكُونَ حُبْلَى بَيِّضِهَا<sup>(٥)</sup> فَهِيَ مُثْقَلَةٌ  
وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ [ قَدْ<sup>(٦)</sup> ] سَرَاتٍ وَقَدَفَتْ بَيِّضَهَا<sup>(٧)</sup> ، فَهِيَ أضعفُ  
مَاتَكُونُ .

قال الشاعر :

أَتَذْهَبُ سَلَمَى فِي اللَّعَامِ وَلَا تُرَى      وَفِي اللَّيْلِ أَيْمٌ حَيْثُ شَاءَ سَيْدِبُ<sup>(٨)</sup>

(١) ط : « والجرادة الذكر » . وإثبات الواو يفسد المعنى . وإنما يعنون الذكور  
دون الأنثى لأن الجرادة الذكر أسرع من الأنثى ، وأخف ، كما في الموازنة  
للآمدي ٧٥ .

(٢) الهبوة : الغيرة . وصدر هذا البيت كما في المخصص ( ١٦ : ١١٥ ) :

\* مهارة العنان كأن فيه \*

(٣) أي كون الشاعر ذكر الصفرة ، قرينة لأنه عن الذكر . ومثل الشعر المتقدم قول علقمة  
ابن هبيرة الأسدي ( الموازنة ٧٥ والمخصص ١٦ : ١١٥ ) أوقد بن مالك  
( معجم المرزباني ٣٣٩ ) :

كأن جرادة صفراء طارت بألباب الغواضر أجمعينا

(٤) هذا تعليل من الجاحظ لاختيار الشعراء في كلامهم الجرادة الذكر ، دون الأنثى .

(٥) ط : « إن جلي بيضها » س ، ه . « إن حبل بيضها » وأصلحت الكلام  
وأكلته بما ترى .

(٦) الزيادة من ه .

(٧) سرأت الجرادة والسمة ، من باب منع : باضت .

(٨) العام ، بالسكمر : اللقاع اليسير .

( آثار الحيات والعطاء في الرمال )

وإذا انسابت في الكُثبانِ والرَّمْلِ ، يبينُ مواضعُ مَزاحِفِها ،  
وعُرفت آثارُها .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

كأنَّ مَزاحِفَ الحياتِ فيها قبيلَ الضَّبِحِ آثارُ السَّياطِ<sup>(٢)</sup>  
وكذلك يعرفون آثار العطاء . وأنشد ابن الأعرابي :

بها ضربُ أذنانِ العِطاءِ كأنها مَلاعِبُ ولَدانٍ تخطُّ وتمصع<sup>(٣)</sup>  
وقال الآخر ، وهو يصف حيات :  
كأنَّ مَزاحِفَها أنسعُ جُرُزَنَ فُرَادَى ومَشَناتِها<sup>(٤)</sup>

وقال تمامة الكلبي :

كأنَّ مَزاحِفَ الهزلي<sup>(٥)</sup> صباحًا خُدودُ رَصائعِ جُداتِ تُواما<sup>(٦)</sup>

٥٨

(١) هو التثخيل الهذلي ، كما في جهرة أشعار العرب ص ١٢٠ . وقوله :

كأن وغي الخوش أميم فيها وغي ركب أميم أولى زياط

(٢) رواية المخصص (١٦ : ١٠١) . « كأن مزاحف الحيات فيه » ونهاية الأرب

(١٠ : ١٤٦) « وهنا » مكان . « فيها » .

(٣) تمصع : تسرع .

(٤) ط . « مزاحفها » . هـ : « مزاحفها » صوابه في س . والأنسع : جمع نسع

بالكسر ، وهو سير بضعف ويجعل زماما للبعير وغيره . وانظر رواية البيت

في نهاية الأرب (١٠ : ١٤٦) .

(٥) الهزلي ، بالزاي : الحيات . ولا يعرف لها واحد . جاءت في الأصل بالتدال في هذا

السطر والسطرين بعده وهو تحريف .

(٦) الحدود هنا بمعنى : آثار الجر والسحب . والرصائع ، بالصاد المهملة : جمع رصيعة =

والهزلي من الحيات . قال جرير أو غيره :

ومِن ذات أصفاء مُهوب كأنها مَزاحِفُ هزلي بينها متباعد<sup>(١)</sup>

وقال بعضُ المحدثين ، وذكر حال البرامكة كيف كانت ، وإلى

أى شىء صارت :

وإذا نظرتَ إلى الثرى بِعِراضهم

قُلْتَ : الشجاعُ نوى بها والأرقم<sup>(٢)</sup>

وقال البعيث :

لَقِي حَمَلَتَهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ جِامَتْ بَيْتَنَ لِلضِيفَةِ أَرَشَمًا<sup>(٣)</sup>

مُدَامِنُ جَوْعَاتٍ كَانَ عَرُوقَهُ مَسَارِبُ حَيَاتٍ تَمَرِّبُنَ سَمْسَمًا<sup>(٤)</sup>

= وهو سير مضفور في أسفل حمالة السيف . ط ، ه . « وضائع » س .

« صانع » كذا . وهما تحريف ما أثبت . جذات : أحكم قتلها . ط :

« خذلت » ه . « خزلت » س : « خذلت » والوجه ما كتبت . توأما :

جمع توأم . والمراد : أزواجاً .

(١) ذات أصفاء : أى أرض ذات ضحور ملساء . والأصفاء : جمع صفا . والصفاء :

جمع صفاة . ط ، ه : « إصفاء » صوابه فى س . والسهبوب : المستوية

الواسعة . والبين : البعد ، إن جعلنا « بينها » مبتدأ مرفوعاً . ويصح أن تكون ظرفاً

منصوباً ، أى مزاحف متباعد بينها . ط ، ه : « بيتها » صوابه فى س .

(٢) الشجاع : الحية الذكر . والأرقم : حبة فيها يابض وسواد ، وهى أخبت الحيات

وأطلبها للناس . ط : « الشجاع بها نوى » .

(٣) اللقى ، بالفتح : الذى لا يدري لمن هو ، وابن من هو . ط ، ه : « فقى »

س : « لقد » وصواب الرواية ما أثبت من الجزء الأول ص ٢٥٨ والانتصاب ٣٤٦

واللسان ( ضيف ، رسم ، يقن ، لقي ) . ضيفة : أراد أن أمه حملت به وقد

دعيت إلى ضيافة ، فجاء حريصاً على الدعوات مجاً للضيافات . وكفى عن زنى

أمه . واليتن : الذى يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه ، وكان يشاءمون

به ، لخروجه مقلوباً . والأرشم : الذى يتشمم الطعام ويحرص عليه . ط :

« أرشما » س ، ه : « أرشما » محرفات عما أثبت من المراجع المتقدمة

وأدب الكاتب ١٢٧ .

(٤) مدامن جسوعات : أى هو يدمن الجوع . وفى الأصل : « مدافع جرعات » =



(روعة جلد الحية)

ولا نوب، ولا جناح، ولا ستر عنكبوت<sup>(١)</sup>، إلا وقشر الحية  
أحسن منه وأرق، وأخف وأنعم، وأعجب صنعة وتركيباً. ولذلك وصف  
كثير قميص ملك، فشبهه بسلخ الحية، حيث يقول:  
إذا ما أفاد المال أودى بفضلِهِ حقوق، فكره العاذلات يوافقه  
يجرر سربالاً عليه كأنه سبي لهزلى لم تقطع شرايقه<sup>(٢)</sup>  
والسبي: السلخ والجلد. قال الشاعر:

\* وقد نصل الأظفار وانسباً الجلد<sup>(٣)</sup> \*

== « كأن عروقها » وصوابه من الانقضاب ٣٤٧ واللسان (سمسم) . ومعجم  
البلدان (سمسم) . جعل عروقه كأنها مسارب الحيات أي آثارها في الرمال ، وهي  
ملتوية دقيقة . و « سمسم » بفتح السينين : اسم موضع . وتسربنه . مشين  
فيه . وفي الأصل : « يسربن » وصوابه من المراجع المتقدمة . ويروى :  
« تسربن سمسما » بالسين المعجمة . والسمسم ، بفتح السينين أيضاً : السم .  
أي كثر فيهن السم فذقت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثر سمها دق خلفها .

(١) المراد بستر العنكبوت : بيته الذي ينسجه . وقد نقل هذا الكلام في ثمار  
القلوب ٣٤٠

(٢) السبي : جلد الحية منسوخه . وجاءت هنا مهموزة ، يؤيد مزمها الشعر بعدها . والهزلي  
بالزاي : الحيات . وجاءت في الأصل بالقال ، وهو تحريف . والشرايق : سلخ  
الحية إذا ألفتها . ط : « سرادقه » س ، ه : « سرائقه » صوابه من  
اللسان (سي) ومما سبق في (٣ : ٤٨٦) .

(٣) نصلت أظفاره : خرجت . وانسباً الجلد : السلخ .

( صمم النعام والأفعى )

وتزعمُ العربُ أنَّ النَّعَامَ والأفعى صُمَّ لا تسمعُ ، وكذلك هما من بين جميع الخلقِ . وسندُ كُرِّ من ذلك في هذا الموضع طرفاً ، وتؤخر الباقي إلى الموضع الذي نذكر فيه جملة القول في النعام .

( أصحاب الدعاوى الكبيرة )

وقد ابتلينا بضربين من الناس ، ودعواهما كبيرة<sup>(١)</sup> ، أحدهما يبلغ من حبه للغرائب<sup>(٢)</sup> أن يجعل سمعه هدفاً لتوليد<sup>(٣)</sup> الكذابين ، وقلبه قراراً لغرائب الزور . وليكلفه بالغريب ، وشغفه بالطرف ، لا يقف على التصحيح والتمييز ، فهو يدخل الغث في السمين ، والممكن في الممتنع ، ويتعلق بأدنى سبب ثم يدفع عنه كل الدفع .  
والصنف الآخر ، وهو أن بعضهم يرى أن ذلك لا يكون منه عند من يسمعه يتكلم إلا من خاف التقرُّز<sup>(٤)</sup> من الكذب . .

( قول في صمم الأفعى وعماه )

فزعم ناسٌ أنَّ الدليلَ على أنَّ الأفاعى صُمَّ ، قولُ الشاعر :

- (١) س ، ه : « وعودهما كثير » سوا به في ط .  
(٢) ط : « للغريب » .  
(٣) ه : « لتوكيد » وجهه ما أثبت من ط ، س .  
(٤) ط ، س : « التفرز » ه : « التفرز » سوا بهما ما أثبت . وفي العبارة قبله اضطراب .

أَنْعَتْ نَضْنًا مِنْ الْحَيَّاتِ أَسْمٌ لَا يَسْمَعُ لِلرُّقَاةِ<sup>(١)</sup>

وقد ذكروا بالصَّممِ أجناسًا من خبيثات الحيات ، وذهبوا إلى امتناعها

من الخروج عند رُقِيَةِ الرَّاقِي عند رأس الجُحْر ، فقال بعضهم :

وَذَاتِ قَرْنَيْنِ مِنَ الْأَفْعَى صَمَّاءَ لَا تَسْمَعُ صَوْتَ الدَّاعِي

ويزعمون أن كلَّ نَضْنًا أُفْعَى . وقال آخر :

وَمِنْ حَنْشٍ لَا يُجِيبُ الرُّقَاةَ أَرْقَشَ ذِي حُمَةٍ كَالرِّشَاءِ<sup>(٢)</sup>

أَسْمٌ سَمِيعٌ طَوِيلُ السُّبَابِ تَمُنْهَرَتِ الشَّدْقِ عَارِي النَّسَاءِ<sup>(٣)</sup>

فزعم أنه أَسْمٌ سَمِيعٌ ، فجاز له أن يجعله أَسْمٌ بقوله : « وَمِنْ حَنْشٍ

لَا يُجِيبُ الرُّقَاةَ » . وقال الآخر :

أَسْمٌ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرُّقَى يَفْتَرُّ عَنْ عَصْلِ حَدِيدَاتِ<sup>(٤)</sup>

والأفْعَى ليس بأَعْمَى ، وعينه لا تنطبق ، وإن قُلِعَتْ عينه عادت .

وهو قائمُ الْعَيْنِ كَعَيْنِ الْجَرَادَةِ ، كأنها مِسْمَارٌ مَضْرُوبٌ . ولها بالليل شُعَاعٌ

خَفِيٌّ . قال الرَّاعِي يَصِفُ الْأَفْعَى :

(١) الرقاة : جمع راق . ورسمت في الأصل بالهاء المفتوحة خطأ .

(٢) الحمة : إبرة الحية . والرشاء : الحبل . جعل الحمة كالرشاء في الطول . وهي مبالغة ظاهرة . وروى البيهقي هو الألف .

(٣) منهرت الشدق : واسعه . والنساء ، بالفتح : عرق .

(٤) عصل : جمع أعصل بمعنى المتنوى . س ، ه : « عصل » صوابه في ط .  
وقبله كما سيأتي في ٩٤ :

وكم طوت من حنش راصد للفسر في أعلى الثنيات



وَيُدْنِي ذِرَاعِيهِ إِذَا مَا تَبَادَرَا إِلَى رَأْسِ صِلٍ قَأْمِ الْعَيْنِ أَسْفَعُ<sup>(١)</sup>  
وهذه صفة سليم الأعمى<sup>(٢)</sup> فيجوز أن يكون الشاعرُ وصفها بالتمتع من  
الخروج بالصَّمَم ، كما وصفها بالعمى ؛ لمكان الشباتِ وطولِ الإطراق .  
قال الشاعرُ :

أَصَمَّ سَمِيعَ طَوِيلِ الشَّبَاتِ مُنْهَرَتِ الشَّدْقِ عَارِي الْقَرَا<sup>(٣)</sup>  
وقال آخرُ :

مَنْهَرَتِ الشَّدْقِ رَقُودِ الضُّحَى سَارِ طَمُورٍ بِالذُّجْنَاتِ<sup>(٤)</sup>  
وَنَارَةٌ تَحْسُبُهُ مَيْتًا مِنْ طُولِ إِطْرَاقٍ وَإِخْبَاتِ<sup>(٥)</sup>  
يُسَبِّتُهُ الصُّبْحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفْحٌ وَنَفْثٌ فِي الْمَغَارَاتِ<sup>(٦)</sup>  
وَيُعْلَمُ أَنَّهُ وَصَفَ أَعْمَى بِقَوْلِهِ :

أَصَمَّ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرَّقِيَّ يَفْتَرُّ عَنْ عُضْلِ حَدِيدَاتِ<sup>(٧)</sup>  
مَنْهَرَتِ الشَّدْقِ رَقُودِ الضُّحَى « الخ »

ثم ذكر أنيابه ، فقال :

قَدَمَنْ عَن ضِرْسِيهِ وَاسْتَأْخَرَا إِلَى صِمَاخَيْنِ وَلَهْوَاتِ

(١) الأسفع : الأسود . هـ : « أسفع » صوابه في ط ، هـ .

(٢) السليم : المدوغ .

(٣) القرا : الظهر . وقد سبق نظير هذا البيت في ١٧٩ س ٧ .

(٤) الطمور : الوتاب . طمر : ونب . والذجنات : الظلمات .

(٥) الإخبات : الاطمئنان والسكون .

(٦) يسبته الصبح : ينيمه . ط : « يثبته » صوابه في س ، هـ . والنفث : النفع

وفي الأصل : « نخب » . وهو تحريف صوابه مما سبقت س ٩٤ . ولا تنقب

الحيات بل تنفث . والمغارات : جمع مغارة ، وهي الجحر . س : « المغارات »

ولا وجه له .

(٧) سبق هذا البيت في الصفحة السابقة .

فجعلهُ أعصل<sup>(١)</sup> الأنيابِ ، منهرتَ الأشداقَ ، ثمَّ وصفها بالشَّبَاتِ  
وطولِ الإطراقِ ، وبسرعةِ النَّشْطَةِ<sup>(٢)</sup> ، وخفةِ الحركةِ ، إذا همتَ بذلكِ  
وكانتَ تعظمُ<sup>(٣)</sup> .

( شعر امرأة جمع صفة الحية )

وقد وصفها امرأة جاهليَّةٌ بجميعِ هذه الصِّفةِ<sup>(٤)</sup> ، إلا أنها زادت شيئاً .

٦٠ والشعرُ صحيح . وليس في أيدي أصحابنا من صفة الأفاعي مثلها

وقد رأيتُ عندَ داودَ بنِ محمدِ الهاشميِّ كتاباً في الحياتِ ، أكثرَ

من عشرةِ أجلاذٍ ، ما يصحُّ منها مقدارُ جلدٍ ونصف .

ولقد ولدوا على لسانِ خلفِ الأعمرِ ، والأصمعيِّ ، أرجازاً كثيرة . فما

ظنَّكَ بتوليدِهِم على السِّنَةِ القُدَّما !

ولقد ولدوا على لسانِ جَحْشَوَيْهِ في الخلاقِ أشعاراً ما قالها جَحْشَوَيْهِ

قط . فلو تقدَّروا من شيءٍ تقدَّروا من هذا الباب .

والشعرُ الذي في الأفعى<sup>(٥)</sup> :

قدَّ كادَ يقتلني أعمُّ مرقشٍ من حُبِّكم ، والخطبُ غيرُ كبيرٍ<sup>(٦)</sup>

خُلقتُ لها زُمُهُ عِزِينَ ورأسُهُ كالقرصِ فُلُطِحَ مِنْ دَقِيقِ شَعِيرٍ<sup>(٧)</sup>

(١) أعصل : أعوج . ه : « أعصل » مصحف .

(٢) نشطت الحية تنشط وتنشط : عضت بنايها .

(٣) كذا بالأصل .

(٤) هذا المثلث في س ، ه أجزل من : « الصفات » المثبتة في ط .

(٥) انظر نسبة الشعر فيما أسلفت في ( ٢ : ٢١٤ ) .

(٦) رواية المؤلف والأصمعيات : « من حب كأم والخطوب كبير » .

(٧) ط : « أفطح » س : « فطح » تحريف ما أثبت من ه . وانظر شرح

البيت في ( ٢ : ٢١٤ ) .

وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلْوِقَاعِ كَأَنَّهَا سَمَرًا طَاحَتْ مِنْ نَفِيضِ بَرِيرٍ<sup>(١)</sup>  
 وَكَأَنَّ مَلَقَاهُ بِكُلِّ تَنُوقَةٍ مَلَقَاكَ كَفَّةَ مُنْخَلٍ مَاطُورٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَأَنَّ شِدْقِيهِ إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ شِدْقًا سَجُوزًا مَضْمَضًا لِهَطُورٍ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَدْ زَعَمْتُ<sup>(٤)</sup> كَمَا تَرَى أَنَّهَا تَدِيرُ عَيْنًا<sup>(٥)</sup>، وَزَعَمَ الْأَوَّلُ<sup>(٦)</sup> أَنَّهَا قَائِمَةٌ الْعَيْنِ.  
 إِلَّا أَنْ تَزْعُمَ أَنَّهَا لَمْ تُرَدِّ بِالْإِدَارَةِ أَنْ مَقَلَّتْهَا تَزُولُ عَنْ مَوْضِعِهَا، وَلَكِنَّهَا  
 أَرَادَتْ أَنَّهَا جَوَالَةٌ فِي إِدْرَاكِ الْأَشْخَاصِ، الْبَعِيدَةِ وَالْقَرِيبَةِ، وَالْمُتَيَامِنَةِ  
 وَالْمُتَيَاسِرَةِ.

وَقَدْ يَحْوِزَانُ يَكُونُ إِتْمَاجًا كَمَا سَمِعْتَهُ<sup>(٧)</sup> لِدَقَّةِ الْحِسِّ، وَكَثْرَةِ الْإِكْتِرَافِ  
 وَجُودَةِ الشَّمِّ، لِاجْوَدَةِ السَّمْعِ؛ فَإِنَّ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ النَّعَامَةَ صَمَاءُ زَعَمُوا  
 أَنَّهَا تُدْرِكُ مِنْ جِهَةِ الشَّمِّ وَالْعَيْنِ، جَمِيعَ الْأُمُورِ الَّتِي كَانَتْ تَعْرِفُهَا [ مِنْ<sup>(٨)</sup> ]  
 قَبْلَ السَّمْعِ لَوْ كَانَتْ سَمِيعَةً. وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٩)</sup> فِي صِفَةِ الْحَيَّةِ:

(١) فِي الْأَصْلِ: «لَوِقَاح» صَوَابُهُ مِنْ (٢: ٢١٥) وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْأَصْمَعِيَاتُ وَعَيُونُ  
 الْأَخْبَارِ (٢: ١٠٢). وَسَبَقَ شَرْحُ الْبَيْتِ فِي (٢: ٢١٥).

(٢) التَّنُوقَةُ: الْأَرْضُ الْفَسِيحَةُ الْمُتَبَاعِدَةُ الْأَطْرَافِ. كَفَّةُ الْمُنْخَلِ: إِطَارُهُ الْمُسْتَدِيرُ.  
 وَالْمَاطُورُ: ذُو الْإِطَارِ. وَفِي الْأَصْلِ: «مَنْجَلٌ» وَالْأَوْفُقُ مَا أُثْبِتَ مِنَ الْمُؤْتَلَفِ  
 وَمِنْ الْأَصْلِ الْمَصُورِ لِعَيُونِ الْأَخْبَارِ؛ إِذْ أَنَّ إِطَارَ الْمُنْخَلِ أَصْدَقُ تَصْوِيرًا لِلْإِسْتِدَارَةِ  
 وَالتَّحْوِي، وَهِيَ مِمَّا تُوصَفُ بِهِ الْحَيَاتُ. انظُرْ لِذَلِكَ أَوَّلَ ص ٦٧ سَاسِي.  
 وَرَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِي الْمُؤْتَلَفِ:

« وَكَأَنَّ مَرَصِدَهُ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ تَلْقَاكَ ... »

(٣) انظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٢: ٢١٥).

(٤) أَيُّ الشَّاعِرَةِ. وَفِي ط: «زَعَمَ».

(٥) عَنِ الْحَيَّةِ هُنَا. وَالْحَيَّةُ تَذَكُرُ وَتَوْثُتُ.

(٦) هُوَ الرَّاعِي. انظُرْ ١٧٩ - ١٨٠.

(٧) هـ: «سَمِيعًا» وَهِيَ وَجْهَانُ جَائِزَانِ. وَفِي الْفَامُوسِ: «وَأُذُنُ سَمِيعَةٍ وَيَجْرُكُ

وَكَفْرَحَةٍ، وَشَرِيفَةٌ وَشَرِيفٌ».

(٨) لَبِستُ بِالْأَصْلِ.

(٩) هُوَ الزِّيَادِيُّ كَمَا سَبَّأَنِي فِي ص ٩٤.



تَهَوَّى إِلَى الصَّوْتِ وَالظَّلْمَاءِ كَيْفَةً تَعْرُدُ السَّيْلَ لِأَيِّ الْحَيْدِ فَاطْلَعًا<sup>(١)</sup>

هذا بعد أن قال :

إِنِّي وَمَا تَبْتَغِي مَنِّي كَلْتَمَسَ صَيْدًا وَمَا نَالَ مِنْهُ الرَّيِّ وَالشَّبَعَا

أَهْوَى إِلَى بَابِ جُحْرِ فِي مَقْدَمِهِ مِثْلُ الْعَسِيبِ تَرَى فِي رَأْسِهِ نَزَعًا<sup>(٢)</sup>

اللَّوْنُ أَرَبْدُ وَالْأَنْيَابُ شَابِكَةٌ

عُضْلٌ تَرَى السَّمَّ يَجْرِي بَيْنَهَا قِطْعًا<sup>(٣)</sup>

أَصَمَّ مَا شَمَّ مِنْ خَضْرَاءِ أَيْسَمَا أَوْ شَمَّ مِنْ حَجَرٍ أَوْ هَاهُ فَأَنْصَدَعًا<sup>(٤)</sup>

فَقَدْ جَعَلَ<sup>(٥)</sup> لَهَا أَنْيَابًا عُضْلًا ، وَوَصَفَهَا بِغَايَةِ الْحُبِّثِ ، وَزَعَمَ أَنَّهَا تَسْمَعُ .

فَهؤُلاءِ ثَلَاثَةُ شُعْرَاءِ .

### (الثقة بالعلماء)

فَإِنْ قُلْتَ : إِنَّ الْمَوْلِدَ لَا يُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْخَطَأُ ؛ إِذْ كَانَ دَخِيلًا فِي ذَلِكَ

الأمر ، وَلَيْسَ كَالْأَعْرَابِيِّ الَّذِي إِنَّمَا يَحْكِي الْمَوْجُودَ الظَّاهِرَ لَهُ ، الَّذِي عَلَيْهِ ٦١

(١) التعداد ، هو من معنى قولهم : عدد فلان : ترك الطريق . وفي الأصل : « تعود » ولم أجد له وجها . والحيد ، بفتح الحاء : ماشخس من الجبل . وفي الأصل : « الجيد » وصوابه مما سيأتي من ٩٤ . واطلع : أشرف . جعل السياب الحية في سرعتها وتلوها كانياب السبل إذا لاقاه حيد عدد عن طريقه وأشرف على طريق آخر .

(٢) في مقدمه : في مقدم الحجر . والعسيب : السعف لم ينبت عليه خوس .

(٣) ط ، س : « شائكة » . والأوجه ما أثبت من هـ . وشابكة : مشبكة . وعصل : « معوجات » . هـ : « عضل » مصحف .

(٤) سبق الكلام على هذا البيت في (٢ : ١٣٧ - ١٣٨) . ط : « ثم » موضع

« ثم » في الموضعين : وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « جعلوا » .

نشأ، وَمَعْرِفَتِهِ غُدَى . فالعلماء الذين اتَّسَعُوا في علم العرب ، حتى صاروا  
إذا أخبروا عنهم بخبر كانوا الثقات فيما بيننا وبينهم ، هم الذين نقلوا  
إلينا . وسواء علينا جعلوه كلاماً وحديثاً منشوراً<sup>(١)</sup> ، أو جعلوه رجزاً  
أو قصيداً موزوناً<sup>(٢)</sup> .

وَمَتَى أخبرني بعض هؤلاء بخبر لم أستظهر عليه بمسألة<sup>(٣)</sup> الأعراب .  
ولكنه إن تكلم وتحدث ، فأنكرت في كلامه بعض الأعراب ، لم أجعل  
ذلك قدوة حتى أوقفه عليه ، لأنه ممن لا يؤمنُ عَلَيْهِ اللَّحْنُ الخفي قبل  
التفكير . فهذا وما أشبهه حكمه خلاف الأول .

### ( الرُّقِيَّة )

والرُّقِيَّة تكون على ضروب : فمنها الذي يدعيه الحوَّاء والرِّقَاء ؛  
وذلك يُشبهه بالذي يدعى<sup>(٤)</sup> ناس<sup>(٥)</sup> [ من<sup>(٥)</sup> ] العزائم على الشياطين والجن ؛  
وذلك أنهم يزعمون أن في تلك الرُّقِيَّة عزيمة لا يمتنع منها الشيطان ، فكيف  
العامر<sup>(٦)</sup> ؟! وأن العامر إذا سُئِلَ بها أجاب ، فيكون هو الذي يتولى  
إخراج الحيات من الصخر . فإن كان الأمر على ما قالوا فما ينبغي أن يكون  
بين خروج الأفاعى الصم وغيرها فرق ، إذا كانت العزائم والرقي

(١) ط : « أو حديثاً منشوراً » .

(٢) ط : « قصيداً موزوناً » .

(٣) كذا في ط ، هـ . والمسألة : مصدر ميمي من سأل . وفي س :

« بمسألة » .

(٤) ط فقط : « يدعيه » .

(٥) زيادة يفتقر إليها الكلام .

(٦) العامر : ما يسكن بيوت الناس من الجن ، فيما يزعمون .

والنفثُ ليس شيئاً<sup>(١)</sup> يعمل في نفس الحيّة ، وإِنَّمَا هو شئٌ لا يَعْمَلُ في الذِي يُخْرِجُ الحَيَّةَ . وإذا كان ذلك [ ذلك<sup>(٢)</sup> ] فالسَّمِيعُ والأصمُّ فيه سواءٌ وكذلك يقولون في التَّحْبِيبِ والتَّبْغِيزِ ، وفي النُّشْرَةِ<sup>(٣)</sup> وحلِّ العُقْدَةِ وفي التَّعْقِيدِ والتحليل .

( العزيمة )

ويزعمون أَنَّ الجنَّ لانيبٌ صاحبَ العزيمةِ حتى يَتَوَحَّشَ ويأتِيَ الخَرَابَاتِ والْبَرَارِيَّ ، ولا يَأْتَسُ بالنَّاسِ ، وَيَتَّشَبَهُ<sup>(٤)</sup> بالجنِّ ، ويفعل بالماءِ القَرَّاحَ<sup>(٥)</sup> ، وَيَتَبَخَّرُ باللَّبَانِ الذِّكْرَ ، ويراعى المشتري<sup>(٦)</sup> . فإذا دقَّ ولطُفَ ، وتوحَّشَ وعزمَ ، أجابتهُ الجنُّ ، وذلك بعدَ أن يكونَ بدنه يصلحُ هيكلًا لها ، [ و<sup>(٧)</sup> ] حتى يَبْدَأَ دُخْوَاهُ وَادِيَّ<sup>(٨)</sup> منازلها ، والألَّ يَكْرَهُ مِلاِبَسَتَهُ والسَّكُونِ فِيهِ . فإنَّ هُوَ أَلْحَ عَلَيْهَا بالعزائمِ ، ولم يأخذُ لذلك أهْبَتَهُ خَبَلَتَهُ ، ورَبَّمَا قَتَلْتَهُ ؛ لِأَنَّهَا تَنْظُنُّ أَنَّهُ مَتَى تَوَحَّشَ لها ، واحتمى ، وتَنْظَفُ<sup>(٩)</sup>

(١) ه ، س : « شئ » بالرفع ، صوابه في ط .

(٢) زدتها مطاوعة لأسلوب الجاحظ .

(٣) النشرة ، بالضم : رقية يعالج بها المجنون والمرضى .

(٤) في الأصل « وبشبهه » .

(٥) ماء قراح ، كسحاب : خالص لا يخالطه شئ .

(٦) هو ذاك الكوكب : سماء المنجمون السعد الأكبر ؛ لأنه فوق الزهرة في العادة وأضافوا إليه الخبرات الكثيرة ، والعادة العظيمة . مجاز الخلوقات .

(٧) زيادة يغتفر إليها الكلام .

(٨) كذا على الصواب في س ، ه . وفي ط : « وأرى » .

(٩) ط : « وتنتطق » صوابه في س ، ه .



فقد فرغ . وهي لا تجيب بذلك فقط<sup>(١)</sup> ، حتى يكون المعزمُ مشاكلاً لها في الطباع .

فيزعمون أن الحيات إنما تُخرج إخراجاً ، وأن الذي يخرجها هو الذي يخرج سمومها من أجساد الناس ، إذا عزم عليها<sup>(٢)</sup> .

### ( التعويد )

والرُقِيَّة الأخرى بما يُعرف من التعويد<sup>(٣)</sup> . قال أبو عبيدة :  
سَمِعْتُ أُعْرَابِيًّا يَقُولُ<sup>(٤)</sup> : قَدْ جَاءَكُمْ أَحَدُكُمْ يَسْتَرْقِيكُمْ فَارْقُوهُ . قَالَ :  
فَعَوَّذُوهُ بِبَعْضِ الْعَوَائِدِ<sup>(٥)</sup> .

والوجه الآخر مشتق من هذا ومحمولٌ عليه ، كالرَّجُلِ يَقُولُ : مَا زَالَ  
فُلَانٌ يَرْقِي فُلَانًا حَتَّى لَانَ وَأَجَابَ .

### ( قول الشعراء والمتكلمين في رقى الحيات )

وقد قالت الشعراء في الجاهلية والإسلام في رقى الحيات ، وكانوا  
يؤمنون بذلك ويصدقون به ، وسنُخبر بأقوال المتكلمين في ذلك ، وبالله  
التوفيق . ٦٣

(١) أي أن الجن لا تجيب بالعزيمة فقط ، بل لابد لها مع ذلك من أن يشاركها المعزم في طباعها . وفي الأصل : « وهو لا يجيب » ، والوجه ما أثبت .

(٢) كذا على الصواب في ط . وفي ه ، س : « عليه » .

(٣) س ، « التعويد » .

(٤) ط ، « وقال سمعت أبا عبيدة يقول » ه : « وقال أبو عبيدة : سمعت يقول » وصوابهما ما أثبت من س .

(٥) كذا جاءت هذه الكلمة ، ولم أرها في غير هذا الموضع ، والمعروف : « التعويد » جمع تعويد ، و « العوذ » جمع عوذة بالضم ، و « المعاذات » بالفتح : جمع معاذة .

و [منهم<sup>(١)</sup>] مَنْ زعم أن إخراج الحية من جحرها إلى الرأقي ،  
إنما كان للعزيزمة والإقسام عليها ، ولأنها إذا فهمت ذلك أجابت ولم تمتنع  
وكان أمية بن أبي الصلت ، لا يعرف قولهم في أن العمار هم الذين  
يُجيبون العزائم بإخراج الحيات من بُيوتها ، وفي ذلك يقول :

والحِية الذِّكر الرِّقشاء أخرجها من جحرها أمنت الله والقسم<sup>(٢)</sup>  
إذا دعا باسمها الإنسان أو سمعت ذات الإله بدا في مشيها رزم<sup>(٣)</sup>  
من خلفها حمة لولا الذي سمعت قد كان ثبتها في جحرها الحمم<sup>(٤)</sup>  
ناب حديد وكف غير وادعة والخلق مختلف في القول والشيم<sup>(٥)</sup>  
إذا دعين بأسماء أجبن لها لنافث يعتديه الله والكلم  
لولا مخافة رب كان عذبها عرجاء تظلمع ، في أنيابها عسم<sup>(٦)</sup>

(١) ليست بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .

(٢) في اللسان : « ووصف أمية الحية بالحنفة فقال :

والحِية الحنفة الرقشاء أخرجها من بيتها أمنت الله والسكم

(٣) في اللسان : « رزم البعير والرجل وغيرها يرزم رزوما ورزاما : إذا كان لا يقدر

على النهوض رزاحا وهزالا . » ورواية الديوان ٥٧ : « يرى في سعيها رزم . »

(٤) كذا في ط ، هـ ، والديوان ، وقد استعمل الحجاز في « خلفها » كما يقول

الفاثل : « من خلفه الشر والأذى » أي هو صاحب شر وأذى . والحمة ، بضم

الحاء وتشديد الميم المفتوحة : السم ، وتجمع على حمم ، انظر اللسان . وفي س :

« من خلفها حية » ولاتوافق ماسياتي من تعقيب الجاحظ في الصفحة التالية س ٤ .

(٥) ناب حديد : حاد . وليس للحية كف ، وإنما أراد كثرة ما يصب الناس

من شرها .

(٦) تظلمع : تعرج وتعجز في سيرها . وفي الأصل : « تظلمع » صوابه في الديوان .

والعسم ، بالتحريك : أصل معناه يبس في المرفق تعوج منه اليد ، فهو أراد به

هنا الاعوجاج والانقاف ، وهو من صفة ناب الحية . وفي الأصل والديوان أيضاً :

« غشم » وأزاها تحريفاً .

وقد بَلَّتَهُ فذَاقَتْ بَعْضَ مَصْدَقِهِ فليسَ في سَمْعِهَا ، من رَهْبَةٍ صَمَمٌ<sup>(١)</sup>  
فكيفَ يَأْمَنُهَا أُمُّ كَيْفَ تَأَلَّفَهُ وليسَ بَيْنَهُمَا قُرْبَى ، ولا رَحِمًا!  
يقول : لو أَنَّهَا أُخْرِجَتْ<sup>(٢)</sup> حينَ اسْتُخْلِفَتْ بِاللَّهِ لَمَا خَرَجَتْ ؛ إذ  
ليسَ بَيْنَهُمَا قُرْبَى ولا رَحِمٌ . ثمَّ ذَكَرَ الحِمَّةَ<sup>(٣)</sup> والنَّابَ .  
وقال آخرونَ : إِنَّمَا الحَيَّةُ مِثْلُ الضَّبِّ والضَّبُّ ، إِذَا سَمِعَ بِاللَّهِ وَالْهَذْمَ وَالصَّوْتِ  
خَرَجَ يَنْظُرُ . وَالْحَوَاءُ إِذَا دَنَا مِنَ الجُحْرِ رَفَعَ صَوْتَهُ وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ ، وَأَكْثَرَ  
مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَخْرُجَ الحَيَّةُ ، كَمَا يُخْرَجُ الضَّبُّ والضَّبُّ .  
وقال كَثِيرٌ :

وَسَوْدَاءُ مِطْرَاقٍ إِلَى مِنَ الصَّفَا<sup>(٤)</sup> أُنِي<sup>(٥)</sup> إِذَا الحَاوِي دَنَا فَصَدَا لها<sup>(٦)</sup>  
والتَّصْدِيَةُ . التَّصْفِيقُ ، قالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ  
الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ الآية . فالمُكَاءُ : صَوْتُ بَيْنَ النَّفْخِ وَالصَّفِيرِ  
والتَّصْدِيَةُ : تَصْفِيقُ اليَدِ بِالْيَدِ .

فكانَ الحَوَاءُ يَحْتَمَلُ بِذَلِكَ لِلحَيَّةِ ، وَيُوهَمُ مَنْ حَصَرَ أَنَّهُ بِالرُّقِيَّةِ

(١) بلا الشئ يبلوه : اختبره . والمراد هنا عرفته بعد الاختبار . والضمير عائد إلى  
« نافت » في البيت الذي قبل السابق . س ، هـ : « قدأبلته » وفي الديوان  
« وقد بكنه » صوابهما ما أثبت من ط .

(٢) س . « خرجت » .

(٣) الحمة ، بضم الحاء ، وفتح الميم ، ويقال الحمة ، بضم الحاء ، وتشديد الميم المفتوحة أيضاً ،  
بمعنى السم .

(٤) الصفا : جمع صفاة ، وهي الصخرة الملاء الصلبة . ط ، س : « الصفا »  
صوابه في هـ .

(٥) أُنِي ، من الأناة بمعنى البطء . ط ، هـ : « أُنِي » صوابه في س .

(٦) ط : « إذا الحانوت » تصحيحه من س ، هـ . ورسمت « فصداء » بالألف  
وهي من الصدو ، بمعنى التصفيق . وفي ط : « فصداء » مصحفة .



أخرجها ، وهو في ذلك يتكلمٌ ويعرّض ، إلا أن ذلك صوتٌ رفيع . وهو  
لورفع صوتَه بييتِ شعراً أو بخرافةٍ ، لكان ذلك والذي يظهر من العزيمة  
عند الحية سواً . وإنما ينكر الصوت ، كما ينكره الضبٌ وغير ذلك  
من الوحش .

ثم قال :

كففتُ يداً عنها وأرضيتُ سمعها من القول حتى صدقتُ ماوعى لها  
وأشعرتها نَفثاً بليغاً ، فلو ترى وقد جعلت أن ترعى النَفثَ بالها<sup>(١)</sup>  
تسللتها من حيث أدركها الرقي إلى الكفِّ لماسلمت ، وانسلاها ٦٣  
فقال كما ترى :

\* كففت يداً عنها وأرضيتُ سمعها \* (البيت)

ثم قال :

\* وأشعرتها نَفثاً بليغاً فلو ترى \*

وقال الأعشى<sup>(٢)</sup>

أبا مسمعٍ إني امرؤٌ من قبيلةِ بني لي عزاً موئها وحياتها  
فلا تلغسِ الألقى يدك تريدها إذا ماسعت يوماً إليها سقاتها<sup>(٣)</sup>

(١) ه : « بالها » .

(٢) النسبة في المخصص ( ١٥ : ١٢٥ ) إلى أبي ذؤيب الهذلي . وفي معجم الرزباني ٣٧١ إلى خالد بن زهير الهذلي - وهو ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي - يخاطب معقل ابن خويلد الهذلي ، في قصة دخل فيها أبو ذؤيب الهذلي . وهذا هو الصواب في النسبة .

(٣) السفاة ، بالفتح ، سيفسرها الجاحظ بعد . وفي ط ، ه ، س : « سمي لها » وهو تحريف عجيب يفسد به الكلام ، وينكسر الوزن ، صوابه في المرجعين المتقدمين وكذا الفصور والمدود ٥٣ والمخصص ( ١٠ : ٦٣ ) أيضاً . والرواية في الجميع ما عدا معجم الرزباني = :

وقال آخر :

يَدْعُو بِهِ الْحَيَّةَ فِي أَقْطَارِهِ <sup>(١)</sup> فَإِنْ أَبِي شَمَّ سَفَا وَجَارِهِ <sup>(٢)</sup>  
وَالسَّفَا : التراب اليابس بين الترين . يقال سَفَاً وَسَفَاةً .

( تمويه الحواء والراقى )

والحواء [ وَ <sup>(٣)</sup> ] الرَّاقِي يُرَى <sup>(٤)</sup> النَّاسُ أَنَّهُ إِذَا رَأَى جُحْرًا <sup>(٥)</sup>  
لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ : أبحر حَيَّةٍ هُوَ أُمُّ جُحْرٍ شَيْءٍ غَيْرِهِ ، فَإِنْ كَانَ جُحْرَ حَيَّةٍ  
لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَهَى فِيهِ أُمَّ لَا تَمُّ إِذَا رَقِيَ وَعَزَّمْ فَاثْمَنْتَ مِنَ الْخُرُوجِ ،  
وَخَافَ أَنْ تَكُونَ <sup>(٦)</sup> أَنْفَى صَمَاءً لَا تَسْمَعُ ، وَإِذَا أَرَاغَمَهَا <sup>(٧)</sup> لِيَأْخُذَهَا فَأَخْطَأَ  
لَمْ يَأْمَنَ مِنْ أَنْ تَنْقَرَهُ نَقْرَةً <sup>(٨)</sup> لَا يَفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَهُوَ عِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَبْرَى <sup>(٩)</sup>  
بِأَنْ يَشُمَّ مِنْ تَرَابِ الْجُحْرِ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ : أَهَى أَنْفَى أُمَّ حَيَّةٍ مِنْ سَائِرِ  
الْحَيَاتِ . فَلِذَلِكَ قَالَ :

= فلانلمس الأفعى يداك تريدها ودعها إذا ماغيبتها سفاتها

وانفرد الرزباني بروايته :

ولا تبعت الأفعى تداور رأسها ودعها إذا ماغيبتها سفاتها

(١) ضمير أقطاره عائد إلى الحية ، والحية تذكر وتؤنث . وأقطار الحية : النواحي التي  
يسكن فيها . وضمير يدعو ، هو للراقى أو الحاوى .

(٢) أى إن ابن الحية أن يخرج ، شم الحاوى تراب جحره ، ليعلم : أهو فيه أم لا ؟

(٣) ليست بالأصل . وبها يثنى الكلام .

(٤) كذا على الصواب في ط . وفي س ، هـ : « يرقى » بحرفة .

(٥) ط ، س : « جحر حية » . والوجه حذف : « حية » للتعميم ، كما في هـ .

(٦) ط ، س : « يكون » أى ماق داخل الجحر . فله وجه . وأثبت ماق هـ .

(٧) أراغها : طلبها . وفي الأصل : « راعها » والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ماسبق في تحقيق هذه الكلمة ص ١١٥ .

(٩) مخففة من يستبرى بمعنى يختبر . وبمعناها الدقيق : يطلب براءة الجحر مما قد يكون

به من الأفاعى الصم والمؤذية .

\* يدعو به الحية في أقطاره \* (البيت)

والوجار: الجحر .

### (ريح الأفعى)

وزعم لى بعضُ الحوَّاثين أنَّ للحياتِ نَفْثًا وسَهَكًا ، وأنَّ ريحَ الأفعى معروفةٌ . وليس شئٌ : أعلق ، ولا أعشق<sup>(١)</sup> ، ولا أسرع أخذًا لرائحةٍ من طينٍ أو ترابٍ ، وأنَّه<sup>(٢)</sup> إذا شمَّ من طينة الجُحر لم يخفَ عليه . وقال اعتبر ذلك بهذا الطين السداني<sup>(٣)</sup> والراهطى<sup>(٤)</sup> إذا ألقى في الزعفران والكافور ، أو غير ذلك من الطيب ، فإنه متى وُضع إلى جنب روثه أو عذرة ، قبل ذلك الجسم .

والرقاء يوم النَّاسِ إذا دَخَلَ دُورهم لاستخراج الحياتِ أنهُ يعرف أماكنها برائحتها ، فلذلك يأخذُ قصبَةً ويَشعَبُ رأسها ، ثم يطعنُ بها في سقف البيت والزوايا ، ثم يشمها ويقول مرة : فيها حيات ؛ ويقول مرَّةً : بلى فيها حيات ، على قدر الطمع في القوم ، وفي عقولهم .

### (تأثير الأصوات)

وأمرُ الصَّوتِ عجيبٌ ، وتصرفُه في الوجوه عجيب . فمن ذلك أنَّ منه

(١) ط : « أعنى » س ، ه : « اعتق » ولعل صوابهما ما أثبت .

(٢) ط ، ه : « فإنه » والصواب في س .

(٣) كذا بالأصل . ولعله : « السداني » نسبة إلى سديف . وقد ذكره صاحب المعتمد في الكلام على (طين قيموليا) .

(٤) الراهطى : نسبة إلى راهط ، وهو موضع في غوطة دمشق ، كانت عنده الواقعة

المشهوره : « مرج راهط » .



ما يقتل ، كصوت الصاعقة . ومنها ما يسرُّ النفوس حتى يُفْرِطَ عليها<sup>(١)</sup>  
الشُرُورُ فتتلقَّ حتى ترقُص ، وحتَّى رُبَّمَا رمى الرَّجُلُ بنفسه من حالق<sup>(٢)</sup> .  
وذلك مثلُ هذه الأغاني المطرِبة . ومن ذلك ما يُسكِّد . ومن ذلك ما يزيـل  
العقل حتى يُغشى على صاحبه ، كنجو هذه الأصواتِ الشجية ، والقراءات  
الملحّنة<sup>(٣)</sup> . وليس يعترِبهم ذلك من قِبَلِ المعاني ؛ لأنهم في كثير من ذلك  
٦٤ لا يفهمون معاني كَلَامهم . وقد بَكَى ماسرجويه<sup>(٤)</sup> من قراءة أبي الخوخ ،  
فقيل له : كيف بكيتَ من كتاب الله ولا تصدِّقُ به ؟ قال : إنما  
أبكاني الشجاء !

وبالأصوات ينوِّمون الصِّبيان والأطفال .

(١) ط : « عليه » صوابه في س ، ه .

(٢) الحالق : الجبل المرتفع . والمراد : من مكان مرتفع .

(٣) من التلحين . ولابن قتيبة في المعارف ٢٣٢ بحث جيد في تلحين القرآن ، منه :  
« وكان القراء كلهم : الهيثم ، وأبان ، وابن أعين ، يدخلون في القراءة من ألحان الغناء ،  
والحداء والرهبانية . فثمنهم من كان يدس الشيء من ذلك دساً رقيقاً ، ومنهم من  
كان يجهر بذلك حتى يسلخه . فن ذلك قراءة الهيثم : أما السفينة فكانت المساكين  
يعملون في البحر . سلخه من صوت الغناء كهيئة :

أما الفظة فأني سوف أُنعتها نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها

(٤) ماسرجويه : طبيب بصرى يهودى ، وكان أحد المترجمين من السريانية إلى العربية

وهو الذي فسر كُنَّاش القس أهرن بن أعين ، وزاد عليه مقاتلين .

وكلمة : « بكى » هي في ط ، س : « بكأى » . وفي ه : « بكأ »

وقد صححته .

( أثر الأصوات في الحيوان )

والدَّوَابُّ تَصْرُ آذَانَهَا<sup>(١)</sup> إِذَا غَنَّى الْمُكَارِي . وَالإِبِلُ تَصْرُ آذَانَهَا إِذَا حَدَا فِي آثَارِهَا الْحَادِي ، وَتَزْدَادُ نَشَاطًا ، وَتَزِيدُ فِي مَشِيهَا<sup>(٢)</sup> . وَيَجْمَعُ<sup>(٣)</sup> بِهَا الصَّيَّادُونَ السَّمَكَ فِي حِظَائِرِهِمُ الَّتِي يَتَّخِذُونَهَا لَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَضْرِبُونَ بَعْضِيَّ مَعَهُمْ ، وَيُعْطِطُونَ<sup>(٤)</sup> ، فَتَقْبَلُ أَجْنَاسُ السَّمَكِ شَاخِصَةَ الأَبْصَارِ مَصْغِيَةً إِلَى تِلْكَ الأَصْوَاتِ ، حَتَّى تَدْخُلَ فِي الحِظِيرَةِ . وَيُضْرَبُ بِالطَّسَّاسِ لِلطَّيْرِ ، وَتُصَادُ بِهَا . وَيُضْرَبُ بِالطَّسَّاسِ لِلأَسَدِ وَقَدْ أَقْبَلَتْ ، فَتَرْوِعُهَا تِلْكَ الأَصْوَاتُ .

وَقَالَ صَاحِبُ المَنْطِقِ : الأَيَائِلُ تُصَادُ بِالصَّفِيرِ والغِنَاءِ . وَهِيَ لِانْتِمَائِهَا مَا دَامَتْ تَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْ حَازِقِ الصَّوْتِ . فَيَشْغَلُونَهَا بِذَلِكَ وَيَأْتُونَ مِنْ خَلْفِهَا فَإِنَّ رَأُوسَهَا مُسْتَرْخِيَةً الأَذَانِ وَثَبُّوا عَلَيْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ قَاعَةَ الأَذْنَيْنِ فَلَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ .

وَالصَّفِيرُ تُسْقَى بِهِ الدَّوَابُّ الْمَاءَ ، وَتَنْفَرُ بِهِ الطَّيْرُ عَنِ البُذُورِ .

وَزَعَمَ صَاحِبُ المَنْطِقِ أَنَّ الرِّعْدَ الشَّدِيدَ إِذَا وَاثَقَ سِبَاحَةَ السَّمَكِ

(١) صرَّت الدابة أذنها : نصبتها للاستماع .

(٢) س : « مشيتها » .

(٣) ط ، هـ : « وتجمع » وتأنيت الفعل مع جمع المذكر المسكمر جزئ ، ولكن جمع التصحيح المذكر كما هنا ، لا يجوز في فعله إلا التذكير ، خلافاً للكوفيين الذين احتجوا بقوله تعالى : « إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل » ورد عليهم احتجاجهم بأن « بنو » ليس جمع تصحيح .

(٤) العططة : تتابع الأصوات واختلاطها .

في أعلى الماء رَمَتْ يبيضها<sup>(١)</sup> قبل انتهاء الأجل . [ وربما تمّ الأجل<sup>(٢)</sup> ]  
فَنَسْمَعُ<sup>(٣)</sup> الرَّعْدَ الشَّدِيدَ ، فيتعطلُّ عليها أياماً بعدَ الوقت .

( قول لأبي الوجيه العكلي )

وقال أبو الوجيه العكليُّ : أَحِبُّ السَّحَابَةَ الْخَرَسَاءَ وَلَا أُحِبُّهَا إِلا  
فَقِيلَ لَهُ : وكيف ذلك ؟ قال : لأنها لا تخرسُ حتى تمتلئ ماءً وتصبَّ صبباً  
كثيراً ، ويكونَ غيثاً طَبَقاً<sup>(٤)</sup> . وفي ذلك الحياءُ<sup>(٥)</sup> . إلا أن الكمأة لا تكون  
على قدرِ الغيث . ذهب إلى أن للرَّعْدِ في الكمأة عملاً .

( دعابة لجعفر بن سعيد )

وقال جعفر بن سعيد<sup>(٦)</sup> : سأل كسرى عن الكمأة فقيل له : لا تكونُ  
بالمطر دون الرَّعْدِ ، ولا بالرَّعْدِ دونَ المطر . قال : فقال كسرى : رشوا بالماء  
واضربوا بالطبول ! وكان من جعفر على التمليح<sup>(٧)</sup> . وقد علم جعفر أن  
كسرى لا يجهد هذا المقدار .

( أثر الصوت في الحية )

فالحية واحدة من جميع أجناس الحيوان الذي للصوت في طبعه عمل .

(١) ط . ه : « يبيضها » صوابه في س .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) في الأصل : « فيسمع » .

(٤) طبقاً : أي ما كنا للأرض مفشيا لها .

(٥) الحياء ، بالفصر ، ويمد أيضاً : الحصب .

(٦) تقدمت ترجمته في ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٧) التمليح : أن يأتي بشئ مليح . وأصل ذلك في الشاعر ، وقد جعله هنا للمتحدث

ط : « التملح » وهو التزود بالملح ، أو التجارة به ، وليس يليق بهذا الموضع ،

وصوابه في س ، ه :



فإذا دنا الحوَاء وصفق بيديه ، وتكلم رافعا صوتَه حتى يَزِيد<sup>(١)</sup> ، خرج إليه كلُّ شيء كان في الجُحْر ، فلا يشكُّ من لاعلم له أن الحَيَّة خرجت من جهة الطاعةِ وخوفِ المعصيةِ ، وأنَّ العاصِرَ أخرجها تعظيماً للعزيمة ، ولأنَّ المعتزم مُطاعٌ في العَمَّار . والعامَّة أسرعُ شيء إلى التَّصديق .

### (شعر في الروح وهيكلها)

وفي [الروح، وفي<sup>(٢)</sup>] أن البدنَ هيكلٌ لها ، يقول سليمانُ الأعمى<sup>(٣)</sup> وكان أبا مسلم بن الوليد الأنصاري . وكانوا لا يشكون بأنَّ سليمانَ هذا الأعمى ، كان من مُسْتَجِيبِي<sup>(٤)</sup> بشارِ الأعمى ، وأنَّه كان يختلف إليه وهو غلامٌ قبيل عنه ذلك الدِّين . وهو الذي يقول :

إِن فِي ذَا الْجِسْمِ<sup>(٥)</sup> مُعْتَبَرًا لَطَلُوبِ الْعِلْمِ مُقْتَدِسِهِ ٦٥

(١) يقال زیده ، بالشدید ، فزاد وازداد .

(٢) زيادة تقتضيها صحة الكلام وسياق الحديث . وليست بالأصل . انظر الشعر الآتي

(٣) سليمان الأعمى ، أو الضرير ، جعله الجاحظ أبا مسلم بن الوليد ، كما هنا وكما في البيان (٣ : ١٢١) حيث يقول : « وقال سليمان بن الوليد » . أما ياقوت وكذا الصفدي في نكت الهميان ١٦٠ فقد جعلوا مسلم بن الوليد أباه . قال ياقوت في ترجمته : « وهو ابن مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني ، الشاعر المعروف كان كأيهِ شاعراً مجيداً . وكان ملازماً لبشار بن برد يأخذ عنه ، ولذا كان متهماً بدينه . مات سنة تسع وسبعين ومائة » وأشد له الشعر الآتي . انظر معجم الأدباء (١١ : ٢٥٥) . وفي عيون الأخبار (٣ : ٦١) : « سليمان الأعمى » صوابه ما هنا .

(٤) من مستجبي بشار : أي ممن قبلوا دعوته . ط ، ه : « محي » س : « مستحي » صوابهما ما أثبت .

(٥) كلمة « في » ساقطة من ط ، ه . وكلمة : « الجسم » هي في الأصل : « العلم » ولا يتجه بها الشعر ، ولا المعنى الذي سبق من أجله الشعر . وأثبت الصواب من معجم الأدباء ونكت الهميان س ١٦٠ . وكلمة « معتبراً » هي في ط فقط « معتبر » محرفة .

هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ يَنْطِقُهُ عِرْفُهُ وَالصَّوْتُ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(١)</sup>  
لَا تَعْطُ إِلَّا اللَّيْبَ فَمَا يُعْدَلُ الصَّلْعُ عَلَى قَوَسِهِ  
رُبَّ مَعْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ فَقَدَنَهُ<sup>(٢)</sup> كَفَّ مُعْتَرِسَهُ  
وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ مَأْتَمُهُ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عَرْسِهِ

(قول في شعر لأمية بن أبي الصلت)

وكانت العرب تقول : كان ذلك إذ كان كلُّ شيء ينطق ، وكان ذلك والحجارة رطبة .

قال أمية :

وإذ هم لا لبوس لهم تقيمهم وإذ صم السلام لهم رطاب<sup>(٣)</sup>  
بأية قام ينطق كلُّ شيء وخاف أمانة الدبك الغراب  
وأرسلت الحمامة بعد سماع تدك على الممالك لانتهاج  
تلمس هل ترى في الأرض عينا وعانية بها الماء العباب<sup>(٤)</sup>  
فجاءت بعد ما ركضت بقطف عليها التناط والطين الكباب<sup>(٥)</sup>

(١) عرفه : يشير إلى أوتار الصوت . ط ، ه ونكت الهيمان : « عرفه » صوابه في س والمعجم .

(٢) في البيان والمعجم ونكت الهيمان وعبون الأخبار : « عدته » . ورواية السكامل ٧٧٣ موافقة لرواية الحيوان .

(٣) اللبوس ، بالفتح : الثياب والسلاح ، مذكر . فإن ذهبت به إلى العرع أشت . ويظهر من تأنيث الفعل بعده أن المراد بها هنا العرع . والسلام ، بالكسر : جمع سلمة بكسر اللام ، وهي الحجارة .

(٤) كذا في ط ، ه . وفي س : « وعانية بها أبناء العباب » . وانظر ما سبق من التحقيق في ( ٢ : ٣٢١ ) .

(٥) في الأصل : « عليها التناط » . وانظر ما أسلفت من التحقيق والفرح في ( ٢ : =

فَلَمَّا فَرَسُوا آيَاتِ صَاغُوا لَهَا طَوْقًا كَمَا عُقِدَ السَّخَابُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا مَاتَتْ تَوَزَّعَتْ بَيْنَهَا وَإِنْ تَقَتَّلَ فَلَيْسَ لَهُ أَنْسِلَابُ  
فذكر رطوبة الحجارة ، وأن كل شيء قد كان ينطق . ثم خبر  
عن منادمة الديك الغراب ، واشتراط الحمامة على نوح ، وغير ذلك مما  
يبدل على ما قلنا . ثم ذكر الحية ، وشأن إبليس وشأنها ، فقال :  
كَذَى الْأَفْعَى تَرَبَّيْتُهَا لَدَيْهِ وَذَى الْجَنَى أَرْسَلَهَا نَسَابُ<sup>(٢)</sup>  
فلا ربُّ البرية يأمننَّها ولا الجنى أصبح يُسْتَقَابُ  
فإن قلت : إن أمية كان أعرابياً ، وكان بدوياً<sup>(٣)</sup> ، وهذا من خرافات  
أعراب الجاهلية ، وزعمت أن أمية<sup>(٤)</sup> لم يأخذ ذلك عن أهل الكتاب -  
فإني سأشيدك لعدي بن زيد ، وكان نصرانياً دياناً<sup>(٥)</sup> ، وترجمانا ،  
وصاحب كتب ، وكان من دُعاة أهل ذلك الدهر .  
قال عدى بن زيد ، يذكرُ شأن آدم ومعصيته ، وكيف أغواه ، وكيف  
دخل في الحية ، وأن الحية كانت في صورة جمال فسخرها الله عقوبة لها ،  
حين طاوحت عدوّه على وليّه . فقال :

( = ٣٢١ ) . وقد سبقت رواية « عليه الناط » أي على القطف . وأما ضمير  
« عليها » هنا فعائد إلى الحمامة .

(١) طوق الحمامة ، سبق القول فيه في ( ٢ : ٣٢١ ) .

(٢) تربيتها : رباها . والتربيت : التربية . وفي الأصل : « تربيتها » محرف . وانظر  
لرواية الشطر الثاني ما سبق في ( ٢ : ٣٢٢ ) .

(٣) في الأصل : « مدربا » .

(٤) الكلام من مبدل كلمة « كان » إلى هنا ساقط من س .

(٥) الديان هنا بمعنى الحاكم . وكان عدى بن زيد أول من كتب بالعربية في ديوان  
كسرى ، فرغب أهل الحيرة إلى عدى ورهبوه ، وكان أبيل أهل الحيرة  
في أنفسهم ، ولو أراد أن يملكوه لملكوه . الأغاني ( ٢ : ١٩ ، ٢٠ ) .



قَضَى لِسِتَّةِ أَيَّامٍ خَلِيقَتَهُ<sup>(١)</sup> وكان آخرها أن صَوَّرَ الرَّجُلَا

٦٦ دَعَا آدَمَ صَوْتًا فَاسْتَجَابَ لَهُ

بِنَفْخَةِ الرُّوحِ فِي الْجِسْمِ الَّذِي جَبَلَا<sup>(٢)</sup>

نَمَّتْ أَوْزَانُهُ الْفِرْدَوْسَ يَعْمُرُهَا وَزَوْجَهُ صَنَعَتْ مِنْ ضِلْعِهِ جَعَلَا

لَمْ يَنْهَهُ رَبُّهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدَةٍ مِنْ شَجَرِ طَيْبٍ: أَنْ شَمَّ أَوْ أَكَلَا<sup>(٣)</sup>

فَكَانَتِ الْحَيَّةُ الرَّقْشَاءُ إِذْ خُلِقَتْ كَمَا تَرَى نَائِقَةً فِي الْخَلْقِ أَوْ جَمَلَا

فَقَمَدًا لِتَلْقَى عَنْ أَكْلِهَا نَهِيمًا بِأَمْرِ حَوَاءَ لَمْ تَأْخُذْ لَهُ الدَّغَلَا

كَلَامًا خَاطَ إِذْ بَرَا لَبُوسَهُمَا مِنْ وَرَقِ التَّيْنِ ثَوْبًا لَمْ يَكُنْ غُزْلَا<sup>(٤)</sup>

فَلَاطَهَا اللَّهُ إِذْ أَغْوَتْ خَلِيقَتَهُ طُولَ اللَّيَالِي وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا أَجَلَا<sup>(٥)</sup>

تَمَشَى عَلَى بَطْنِهَا فِي الدَّهْرِ مَا عَمِرَتْ وَالتَّرْبُ تَأْكُلُهُ حَزْنَا وَإِنْ سَهَلَا<sup>(٦)</sup>

فَاتَعَبَا أَبْوَانًا فِي حَيَاتِهِمَا

وَأَوْجَدَا الْجُوعَ وَالْأَوْصَابَ وَالْعَمَلَا<sup>(٧)</sup>

(١) ط ، س : «خليفة» صوابه في ه .

(٢) ط : «استجاب له» تصحيحه من س ، ه . وجبل : خلق .

(٣) أى عن شئها وأكلها .

(٤) برا لبوسهما : أى سلبا ثيابهما . وفي الكتاب الكريم : « فأكل منها فبدت

لها سوءاتها » و : « لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويعقوب من الجنة ينزع عنهما

لباسهما ليريهما سوءاتها » . وفي ط ، ه : « برا » وفي س : « بر »

والوجه ما أثبت .

(٥) لامها : ألسنها . وخليفة الله : آدم : « وإذا قال ربك للهلائكة إنى جاعل

في الأرض خليفة » . وقول عدى : « ولم يجعل لها أجلا » إشارة إلى ما يزعجون

من أن الحية لا تموت إلا بعرض يعرض لها من قتل ونحوه .

(٦) عمر ، كفرح ونصر وضرب : بقى زمانا .

(٧) جرى الشاعر نحو على مذهب « أكلون البراغيث » في « فاتعبا أبوانا » ط فقط :

« فأتعبا » محرفة . وفي س ، ه : « ووجد الجوع » .

وأوتيا الملك والإنجيل تفرؤه نشفي بحكمته أخلامنا عللا<sup>(١)</sup>  
من غير حاجة إلا ليجمعلنا فوق البرية أربابا كما فعلا<sup>(٢)</sup>

(عقاب حواء وآدم والحية)

فرووا أن كعب الأخبار قال : مكتوب في التوراة أن حواء عند  
ذلك عوقبت بعشر خصال ، وأن آدم لما أطاع حواء وعصى ربه عوقب  
بعشر خصال ، وأن الحية التي دخل فيها إبليس عوقبت أيضا بعشر  
خصال<sup>(٣)</sup> .

وأول خصال حواء التي عوقبت بها وجع الافتضاض ، ثم الطلق ،  
ثم النزاع<sup>(٤)</sup> ثم بقناع الرأس<sup>(٥)</sup> ، وما يصيب الوحى<sup>(٦)</sup> والنفساء من  
المكروه ، والقصر في البيوت<sup>(٧)</sup> ، والحيض ، وأن الرجال هم القوامون  
عليهن ، وأن تكون عند الجماع هي الأسفل .

(١) الأعلام : العقول . وعلا ، بدل من أحلامنا ، والضمير فيها مقدر ، أى :  
عللا فيها .

(٢) البرية : الخلق . وأربابا : جمع رب ، جاء في اللسان : « الرب يطلق في اللغة على  
المالك والسيد والمرتب والقيم والمنعم . قال : ولا يطلق غير مضاف إلا على الله  
عز وجل » . وإذا أطلق على غيره أضيف فقيل رب كذا . قال : وقد جاء  
في الشعر مطلقا على غير الله تعالى ، وليس بالكثير ، ولم يذكر في غير الشعر .  
(٣) هذا القول غير مطابق لما في التوراة ، وبينه وبين ما فيها تفاوت . انظر سفر  
التكوين ، الأصحاح الثالث الآيات ١٤ - ١٩ وانظر تنبيه الجاحظ على مرويات  
كعب في ص ٢٠٢ .

(٤) أى نزاع الولد .

(٥) أى لبس غطاء الرأس ، وحق هذه الحصلة أن تكون بعد تاليتها .

(٦) وحمت المرأة : حبلت واشتهت الطعام ، فهي وحى من وحام ووحى . ط ،

س : « الوحى » ه : « وما يصب الرحم » صوابه ما أثبت .

(٧) أى حبسهن في البيوت . هذا . ومن عت هذه الحصلة وجدها تسعا ، فلعله جعل

الحامسة منهن اثنتين .

وأما خصال آدم صلى الله عليه وسلم : فالذى انتقص من طوله ، وبما جعله الله يخاف من الهوام والسباع ، ونكد العيش ، وتوقع الموت ، وبسكنى الأرض ، وبالعرى من ثياب الجنة ، وبأوجاع أهل الدنيا ، وبمقاساة التحفظ من إبليس ، وبالخاصية بالطرف<sup>(١)</sup> ، وبما شاع عليه من اسم العصاة .

وأما الحية فإنها عوقبت بنقص جناحها ، وقطع أرجلها ، والمشى على بطنها ، وباعراء جلدها - حتى يقلل : «أعرى من حية» و بشق لسانها - ولذلك كلما خافت من القتل أخرجت لسانها لتريمهم العقوبة - وبما ألقى عليها من عداوة الناس ، وبمخافة الناس ، وبجعله لها أول ملعون من اللحم والدم ، وبالذى ينسب إليها من الكذب والظلم .

### ( ظلم الحية وكذبها )

فأما الظلم فقولهم : «أظلم من حية» وأما الكذب فإنها تنطوى فى الرمل على الطريق وتدخل بعض جسدها فى الرمل ، فنظير كأنها طبقت خيزران . ومنها حيات بيض قصار تجمع بين أطرافها على طرفى الناس ، وتستدير كأنها طوق<sup>(٢)</sup> [ أو<sup>(٣)</sup> ] خلخال ، أو سوار ذهب أو فضة - ولما تلتقى على نفسها من السبات<sup>(٣)</sup> ، ولما تظهر من الحرب من الناس . وكل ذلك إنما تغرهم وتصطادهم بتلك الحيلة ، فذلك هو كذبها .

(١) لعل المراد الخاصية على ما تحنيه العين من جنائيات انظر . وفى س :

« وبالخاصية الطرف » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) السبات ، بالضم : النوم .



### ( عقاب الأرض )

قال : وعوقبت الأرض حين شربت دم ابن آدم<sup>(١)</sup> بعشر خصال :  
أُنبتَ فيها الشوك ، وصيرَ فيها القيافى ، وخرقَ فيها البحار ، وملحَ أكثرَ  
مائها ، وخلقَ فيها الموائمَ والسباع ، وجعلها قراراً للإبليس والعاصين ،  
وجعل جهنمَ فيها ، وجعلها لأثرِ بني ثمرتها إلا في الحرِّ ، وهى تعذبُ بهم إلى  
يوم القيامة ، وجعلها تُرطأ بالأخفافِ ، والحوافِرِ ، والأظلافِ ، والأقدامِ<sup>(٢)</sup> ،  
وجعلها مالحة الطعم .

### ( شرب الأرض للدم )

ثم لم تشرب بعد دم ابن آدم دم أحدٍ من ولده ، ولا من غير ولده .  
قال : ولذَلِكَ قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لأبى مریم الخنفي<sup>(٣)</sup> :  
« لَأَنَا أَشَدُّ لَكَ بُغْضًا مِنَ الْأَرْضِ لِلدَّمِ ! »  
وزعم صاحبُ المنطق أن الأرض لا تشرب الدم ، إلا يسيراً من دماء  
الإبل خاصة .

### ( اختبار العسل )

وإذا أرادوا أن يمتحنوا جودة العسل من ردايته ، قَطَرُوا على الأرض

(١) هو الذى تسميه التوراة : « هايل » الأصحاح الرابع ، وقصته فى سورة  
المائدة ٢٧ - ٣١ .

(٢) فى الأصل : « القوادم » .

(٣) سبغت ترجمته فى ( ٣ : ١٣٦ ) ، حيث تجد كلمة عمر الآتية . وتجدها كذلك  
فى عيون الأخبار ( ٣ : ١٣ ) والبيان ( ٢ : ٧٧ ) وبقيّة الحديث فيه : « قال :  
أفمنعنى لذلك حقاً ؟ قال : لا ! قال : لاضرير ! إنما بأسف على الحب النساء ! » .

منه قَطْرَةٌ . فإذا استدارت<sup>(١)</sup> كأنها قطعةُ زَبَقٍ ، ولم تأخذ من الأرض ولم تُعْطِها<sup>(٢)</sup> فهو الماذي الخالصُ الذهبيُّ . فإن كان فيه غُشُوشَةٌ<sup>(٣)</sup> نغشت القطرة على [ قدر ] ما فيها ، وأخذت من الأرض وأعطتها . وإن لم يقدرُوا على اللحم الغريض<sup>(٤)</sup> دَفَنُوهُ وغرِّقوه في العسل ، فإنهم متى رجعوا فغسلوه عنه وجدوه غَضًّا طريًّا ؛ لأنه ذهبيُّ الطَّبَاعُ ، ليس بينه وبين سائر الأجرام شيء . فهو لا يعطيه شيئاً ولا يأخذ منه . وكذلك الذهبُ إذا كان مدفوناً .

( زمن الفطحل )

وهذه الأحاديثُ ، وهذه الأشعارُ ، تدلُّ على أنَّهم قد كانوا يقولون :  
 إنَّ الصُّخُورَ كانت رَطْبَةً لينةً ، وإنَّ كلَّ شيءٍ قد كان يعرفُ وينطقُ ،  
 وإنَّ الأشجارَ والنَّخلَ لم يكن عليها شوكٌ . وقد قال العجاجُ ، أو رُوِّبَهُ<sup>(٥)</sup> :  
 أو عَمَرَ نوحَ زَمَنَ الفِطْحَلِ والصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الوَحْلِ

( مرويات كعب الأحبار )

وأنا أظنُّ أنَّ كثيراً ممَّا يُحكى عن كعبٍ أنَّه قال : مكتوبٌ في التوراة  
 أنَّه إِمَّا قال نجدُ في الكتبِ ، وهو إِمَّا يعني كتب الأنبياءِ ، والذي يتوارثونه  
 من كتب سليمان ؛ وما في كتبهم من [ مثل<sup>(٦)</sup> ] كتب إشعيا<sup>(٧)</sup> [ وغيره<sup>(٨)</sup> ] .

(١) ط ، هـ : « فإن استدارت » .

(٢) س ، هـ : « يعطه » ط : « تعطه » وسواها ما أثبت .

(٣) كذا في الأصل . والمعروف : غشه غشا .

(٤) اللحم الغريض : الطرى .

(٥) انظر ما سبق من التحقيق في ص ٨ .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) هو إشعيا ، بكسر أوله وفتح ثانيه وإسكان ثالثه كما ضبط في العهد القديم .

كان أحد أنبياء بني إسرائيل . وقد تحدث عنه ابن الأثير في الكامل ( ١ ) :

١٤٣ - ١٤٥ ) حديثاً طويلاً ، وكتابه يشتمل على ستة وستين أصحاحاً .

(٨) يمثل هذه الكلمة يصلح الكلام . وإلا فإن لإشعيا كتاباً واحداً كما مر =

والذين يروون عنه في صفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأشبه  
ذلك ، فإن كانوا صدقوا عليه وكان الشيخ لا يضع الأخبار<sup>(١)</sup> فما كان  
وجه كلامه عندنا إلا على ما قلت لك .

٦٨

( نطق الحية )

وفي أن الحية قد كانت تسمع وتنتطق ، يقول النابغة<sup>(٢)</sup> في المثل  
الذى ضربته<sup>(٣)</sup> ، وهو قوله :

أليس لنا مولى يحبُّ سراحنا فيعذرنا من مرة المتناصرة<sup>(٤)</sup>  
ليهنكم<sup>(٥)</sup> أن قد نفيتم<sup>(٦)</sup> بيوتنا محلَّ عبيدان المحلِّ باقره<sup>(٧)</sup>

= في التنبيه السابق . فن هذه الكتب كتب لإرميا ، وحزقيال ، ودانيال ، ويوشع  
وعاموس ، وغيرهم .

(١) س : « وكان الشيخ يصنع الأخبار » .

(٢) من قصيدة له يعاتب بها بنى مرة . انظر الخزانة ( ٣ : ٥٥٦ بولاق ) وخسة  
دواوين العرب ٤٧ . ووفم الهميري في نسبة الشعر إلى النابغة الجعدي .

(٣) انظر قصة الشعر في المصدين المتقدمين ، والشعراء ٢٢ والمحسن والساوي ( ٢ :  
١٣٤ ) والهميري ( ١ : ٤١٦ ) وأمثال الميداني ( ١ : ٨٢ ) ومروج الذهب  
( ٢ : ١٢٩ ) وهي مما وضعه العرب على ألسنة الحيوان .

(٤) س : « يهيب سراحنا » .

(٥) كذا في ه . وفي س : « ليهنكمو » وهما كتابتان جاثرتان ، وفي ط :  
« ليهنكم » وفي خسة دواوين العرب واللسان ( مادة عبد ) : « ليهنكم لكم »  
وهذه لغة غريبة .

(٦) في الأصل : « لقيتم » . وتصحيحه من الديوان واللسان ( عبد ) .

(٧) في البيت لإقواء . وقال ابن بري : صواب لإنشاده : « المحلِّ باقره » بكسر اللام  
من المحلِّ ، وفتح الراء من باقره . عن اللسان . وعبيدان : ماء منقطع بأرض اليمن  
لا يقربه أنيس ولا وحش . أو هو بمعنى الفلاة . أو هو رجل له قصة ، ذكرها  
صاحب اللسان . والباقر : البقر . س ، ه : « المحلات » بحرف .



وإني لللاق من ذوى الضغن نكبة<sup>(١)</sup> بلا عثرة والنفس لا بد عاثره<sup>(١)</sup>  
 كما لقيت ذات الصفا من حليفها  
 وما انفكت الأمثال في الناس سائر<sup>(٢)</sup>  
 فقالت له : أدعوك للعقل وافرًا ولا تعشيني منك للظلم بادره<sup>(٣)</sup>  
 فوائتقها بالله حتى تراضيًا فكانت تديه الجزع خفيًا وظاهره<sup>(٤)</sup>  
 فلما توفي العقل إلا أقله وجارت به نفس عن الخير جائرة<sup>(٥)</sup>  
 تفكرت أني يجمع الله شمله<sup>(٦)</sup> فيصبح ذا مال ويقتل واتره  
 فظل على فأس يحد غرابها<sup>(٧)</sup> ليقتلها ، والنفس للقتل حاذرة<sup>(٨)</sup>  
 فلما وقاها الله ضربة فأسه والله عين لا تغمض ساهره<sup>(٩)</sup>  
 فقال : تعالى نجعل الله بيننا على العقل حتى تنجزى لي آخره<sup>(١٠)</sup>

- (١) الحزاة : « فإني لألقى من ذوى الضغن منهم » .  
 (٢) ذات الصفا : الحية التي كان لها هذا المثل . وسميت بذلك لأنها تسكن في الصفا ، وهي الحجارة المس الصلاب .  
 (٣) العقل هنا بمعنى الدية . زعموا أن الحية قتلت أخا ذلك الحليف .  
 (٤) تديه الجزع : أى تعطيه دية أخيه من الجزع ، بالفتح ، وهو ضرب من الخرز فيه بياض وسواد . ه : « تديه الجرح » محرف . ورواية الحزاة والديوان : « وكانت تديه المال غبا » والغب بالسكسر : أن تعطيه في يوم ولا تعطيه في الثاني .  
 (٥) توفي العقل : أى أخذ الدية وافية كاملة .  
 (٦) رواية الديوان والحزاة : « تذكر أني يجعل الله جنة » والجنة بالضم : الوقاية . ورواية الشعراء : « تذكر أني يجعل الله فرصة » .  
 (٧) غراب الفأس : طرفها . ورواية المبداني والحزاة والشعراء : « أكب على فأس يحد غرابها » .  
 (٨) والنفس : أى ونفسه . ورواية العجز في الحزاة والمبداني والديوان : « مذكرة من المعاول بآثره » .  
 (٩) ط : « ناظره » ورواية المبداني : « وللشر عين لا تغمض ناظره » .  
 (١٠) قال للحية : تعالى نجعل الله شاهداً بيننا على دية أخي حتى تنجزى بها . س ، ه : =

فقلت : يمينُ الله ، أفعُلُ ؛ إنني رأيتُكَ حَتَّارًا يَمِينُكَ فَاجِرُهُ (١)  
أبى لَكَ قَبْرُ لايزالُ مُوَجِّهاً وَضْرِبَةُ فأسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقْوِرُهُ (٢)  
فذهبَ النَّابِغَةُ فِي الحَيَاتِ مذهبَ أُمَيَّةَ بنِ أبى الصَّلْتِ ، وعدى  
ابنَ زَيْدٍ ، وغيرِهما من الشعراء .

( الصخور والأشجار في ماضى الزمان )

وأشدنى عبدُ الرحمن بن كيسان :

فكانَ رَطِيبًا يَوْمَ ذلكَ صَخْرُها وَكانَ حَضِيدًا (٣) طَاحُها وَسَيَّها  
فزعمَ كما ترى أَنَّ الصُّخُورَ كانتَ لَيِّنَةً ، وَأَنَّ الأشجارَ : الطَّلَحَ والسَّيالَ  
كانتَ حَضِيدًا (٤) لاشوكَ عابِها .

وزعمَ بعضُ المفسِّرينَ وأصحابِ الأخبارِ ، أَنَّ الشوكَ إنما اعتراها  
في صبيحةِ اليومِ الذى زعمتِ النَّصارى فيه أَنَّ المسيحَ ابنُ الله .

== « فقلت لعلى يجعل » سوابه فى ط والديوان والحزارة والميدانى . وروى :  
« على المال » و « على مالنا » .

(١) يمين الله : قسم من الأيمان . و « أفعُل » أى : لا أفعُل . وحذف « لا » بعد  
القسم كثير فى كلامهم . وفى الكتاب : « تالله تفتؤ تذكرو يوسف » أى لانفتأ  
وانظر لهذا البحث أمانى المرتضى ( ٣ : ١٣٧ ) والمختص ( ١٣ : ١١٥ )  
والأضداد ١٤٨ . والختار : الغدار .

(٢) تقول : أبى لك أن تكون وفيما ما أسلف إلى أخوك الذى قبره مواجه لنا .  
وكان أخوه فيما زعموا - ضربها بفأس ، فانتقم منه بأن قتلته . ورواية الديوان  
والحزارة والشعراء : « أبى لى » أى أبى لى أن أخدع ، أو أن أضمن وفاءك  
وسدق التعاهد والتواتق . والضربة الفارقة : الفاطمة ، كأنها تقطع الفقار  
(٣) فى الأصل : « نصيدا » سوابه ما أثبت . وانظر تعقيب الجاحظ .

(٤) حصيد : فاعل بمعنى مفعول من حصد الشوك : أى قطعه . وفى الأصل .  
« حصيد » وفاعل إذا كان بمعنى مفعول استوى فيه المذكور والمؤنث .

( أثر قدم إبراهيم عليه السلام )

وكان مقاتلٌ يقولُ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ [عنه<sup>(١)</sup>] أبو عقيل السَّوَّاقُ ، وكان  
أحدَ رواةِ الحاملين عنه - إِنَّ الصُّخُورَ كَانَتْ لَيِّنَةً ، وَإِنَّ قَدَمَ إِبْرَاهِيمَ  
عليه السلام أثرت<sup>(٢)</sup> في تلك الصخرة ، كتأثير أقدامِ الناسِ في ذلك  
الزَّمان . إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَفَّى تِلْكَ الْآثَارَ ، وَعَفَى عَلَيْهَا ، وَمَسَحَهَا وَمَحَاهَا ،  
وَتَرَكَ أَثَرَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْحِجَّةُ إِنَّمَا هِيَ فِي إِفْرَادِهِ  
بِذَلِكَ وَمَحْوٍ مِمَّا سِوَاهُ مِنْ آثَارِ أَقْدَامِ النَّاسِ . لَيْسَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ وَطِئَ عَلَى صَخْرَةٍ خَلَقَهَا<sup>(٣)</sup> يَابِسَةً فَأَثَرَ فِيهَا .

( فضل المتكلمين والمعتزلة )

وَأَنَا أَقُولُ عَلَى تَثْبِيْتِ ذَلِكَ بِالْحِجَّةِ<sup>(٤)</sup> . وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَذْرِ وَالْتِكْفِ  
وَالْتِحَالِ مَا لَا أَقُومُ بِهِ . أَقُولُ : إِنَّهُ لَوْلَا مَكَانُ الْمُتَكَلِّمِينَ لَهَلَكَتِ الْعَوَامُّ  
مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ ، وَلَوْلَا مَكَانُ الْمُعْتَزِلَةِ لَهَلَكَتِ الْعَوَامُّ مِنْ جَمِيعِ النَّحْلِ .  
فَإِنْ لَمْ أَقُلْ ، وَلَوْلَا أَصْحَابُ إِبْرَاهِيمَ وَإِبْرَاهِيمُ لَهَلَكَتِ الْعَوَامُّ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ ،  
فَإِنِّي أَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ أَنْهَجَ لَهُمْ سُبُلًا ، وَفَتَقَ لَهُمْ أُمُورًا ، وَاخْتَصَرَ لَهُمْ أَبْوَابًا  
ظَهَرَتْ فِيهَا الْمَنْفَعَةُ ، وَشَمَلَتْهُمْ بِهَا النِّعْمَةُ .

(١) الزيادة من س ، ه .

(٢) ط . « وَإِنَّ قَدَمَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَثَرْنَا » وَيَكُونُ صَوَابَ مَا فِي ط :

« وَإِنْ قَدِمِ » الخ .

(٣) صخرة خلقها : ملساء .

(٤) س : « الْحِجَّة » .



( ما يحتاج إليه الناس )

وأنا أزعّم أن الناس يحتاجون بَدِيًّا<sup>(١)</sup> إلى طبيعةٍ ثم إلى معرفة ،  
ثم إلى إنصاف . وأوّل ما ينبغي أن يبتدئ به صاحبُ الإنصافِ أمره  
ألا يعطى نفسه فوقَ حقها ، وألا يضعها دونَ مكانها ، وأن يتحفظَ  
من شيئين ؛ فإن نجاحه لا تتم إلا بالتحفظ منهما : أحدهما تهمة الإلف ،  
والآخر تهمة السّابق إلى القلب - والله الموفق .

( حديث عن تأليف هذا الكتاب )

وما أكثر ما يعرض في وقت إكبابي<sup>(٢)</sup> على هذا الكتاب ، وإطاتي  
الكلام ، وإطنابي في القول ، بيتُ ابنِ هرّمة ، حيث يقول :  
إنّ الحديثَ تفرّ القومَ خلوتُهُ حتّى يبلغَ بهم عيٌّ وإكثارُ<sup>(٣)</sup>  
وقولهم في المثل : « كلُّ مُجْرٍ في الخلاءِ يُسرُّ »<sup>(٤)</sup> .

- (١) بديا : أى بدها . وفي الأصل : « ندبا » .  
(٢) أكب على الشيء : أقبل عليه ولزمه . وهذه الكلمة محرّفة في الأصل ، فهي  
في ط : « الباب » و س « باب » و هـ : « اكبابى » .  
(٣) خلوته : أى أن يختلئ بعضهم ببعض لداورته وتبادلته . وفي الأصل : « خلوته »  
بالهاء المهملة ، وهو تصحيف سوايه في الجزء الأول من ٨٨ حيث تجد موضع  
الاستشهاد بهذا البيت .  
(٤) كذا الرواية الجيدة للمثل كما سبق في الجزء الأول من ٨٨ وأمثال الميداني ( ٢ :  
٧٣ ) وأمالي القالى ( ٢ : ٨٩ ) . وأصله أن الرجل يجرى فرسه في المسكان الخالى  
لامسابق له فيه ، فهو مسرور بما يرى من فرسه . يضرب مثلا للرجل تكون  
فيه الخلة يحمدها من نفسه ، ولا يشعر بما في الناس من الفضائل . وقد روى  
المثل أيضاً : « كلُّ مجرٍ في الخلاءِ مسرُّ » يجعل « مسر » اسم مفعول من  
« أسره » أى أفرجه . وهو فعل لم تنطق به العرب ، وإنما توهمه القائل ،  
كما أشد الآخر في عكسه : =

وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أُغْرَى مِنْ نَفْسِي ، عِنْدَ غَيْبَةِ خَصْمِي ، وَتَصَفْحِ الْعُلَمَاءِ  
لِكَلَامِي ، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِتْنَةَ اللِّسَانِ وَالْقَلَمِ ، أَشَدَّ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ ، وَالْحَرْصِ  
عَلَى الْمَالِ .

وقد صادف هذا الكتابُ منى حالاتٍ تمنعُ من بلوغِ الإرادة فيه ،  
أوَّلُ ذلكِ العلةُ الشديدة ، والثانية قلة الأعوان ، والثالثة طولُ الكتاب ،  
والرابعة أني لو تكلمت كتاباً في طوله ، وعدَدِ ألفاظِهِ ومعانيهِ ، ثمَّ كان من  
كُتُبِ العَرَضِ والجَوْهَرِ ، والطَّفَرَةِ<sup>(١)</sup> ، والتولّدِ<sup>(٢)</sup> ، والمداخلة<sup>(٣)</sup> ، والغرائزِ<sup>(٤)</sup>

= وبلدة يفضى على النعوت يفضى كما يفضى الروى الثبوت  
أراد: المثبت ، فنوم : ثبته . انظر اللسان ( سرر ) وما أسلفت من التحقيق  
في ( ١ : ٨٨ ) .

(١) الطفرة : مسألة كلامية تنسب إلى إبراهيم النخعي ، كما في الفصل ( ٥ : ٦٤ ) ،  
وهي قوله : إن السار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أما كن لم  
يقطعها هذا السار ، ولا مر عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . وانظر لذلك  
أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ ، وتأويل مختلف الحديث ١٦ س  
٢ . وفي الأصل : « الصفرة » تحريف ظاهر .

(٢) التولد : مبحث كلامي ، وذلك أنهم اختلفوا فيمن رمى سهما لخرج به إنساناً ، أو  
غيره ، وفي حرق النار ، وتبريد الثلج ، وسائر الآثار الظاهرة من الجمادات ، فقالت  
طائفة : ما تولد من ذلك عن فعل إنسان أو حي ، فهو فعل الإنسان والحي .  
واختلفوا فيما تولد من غير حي ، فقالت طائفة : هو فعل الله . وقالت طائفة :  
هو فعل الطبيعة . وقال آخرون : كل ذلك فعل الله . وقد فصل ابن حزم الكلام  
فيه في كتابه ( ٥ : ٥٩ - ٦٠ ) . وانظر مذهب الجبائي والنظام في الفرق  
١١٥ وبشر ، في الفرق ١٤٣ . وفي الأصل : « التوليد » وصوابه مما  
سبق ومن تأويل مختلف الحديث ١٦ س ٣ .

(٣) المداخلة : مقالة كلامية تقوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والأصوات  
والخواطر ، أجسام ، وأن تلك الأجسام بزعمهم تتداخل في حيز واحد . الفصل  
( ٥ : ٦٠ - ٦١ ) . وقد ذهب النظام إلى ذلك . الفرق ١٢٢ .

(٤) الغرائز ، أي الطبايع الموجودة في الأشياء ، كالحر للنار ، والبرد للثلج ، والإسكار =

والتماس<sup>(١)</sup> - لكان أسهلاً وأقصرَ أياماً ، وأسرعَ فراغاً ؛ لأنني كنت لا أفرغُ فيه إلى تَلْقُطِ الأشعار<sup>(٢)</sup> ، وتتبعُ الأمثال ، واستخراجِ الآيِ من القرآنِ ، والحججِ من الروايةِ ، مع تفرُّقِ هذه الأمورِ في الكتبِ ، وتباعدِ ما بين الأشكالِ . فإنَّ وجدتَ فيه خللاً من اضطرابِ لفظٍ ، بمن سوءِ تأليفٍ ، أو من تقطيعِ نظامٍ<sup>(٣)</sup> ، ومن وقوعِ الشيءِ في غيرِ موضعه<sup>(٤)</sup> - فلا تنكِرْ ، بعدَ أن صوّرتُ عندك حالي التي ابتدأتُ عليها كتابي .

٧٠

ولولا ما أرجو من عَوْنِ الله على إتمامه ؛ إذ كنتُ لم أتمسَّ به إلا إتمامك مواقعِ الحججِ لله ، وتصاريِفِ تدييره ، والذي أودعَ أصنافَ خلقه من أصنافِ حكمته - كما تعرَّضتُ لهذا المكره .

فإنَّ نظرتَ في هذا الكتابِ فانظُرْ فيه نظرًا مَنْ يلتمس لصاحبه الخراجَ ، ولا يذهبُ مذهبَ التعنتِ ، ومذهبَ مَنْ إذا رأى خيراً كتّمه ، وإذا رأى شراً أذاعه .

وليُعْلَمَ مَنْ فعَلَ ذلكَ أنه قد تعرَّضَ لبابٍ إن أخذَ بمثله ، وتعرَّضَ له

== للخمر. أثبت ذلك قوم، ونفاه آخرون منهم الأشاعرة . الفصل (١٤:٥ - ١٥)

وللجاء كلام طويل فيها في هذا الجزء ١٠٣ - ١٠٥ ساسي .

(١) التماس ، ويقال أيضاً : المجاورة . باب من الكلام ، يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء باللين ، والدقيق بالماء ، والزيت بالخل . وتجد أقسامه موضحة في الفصل (٥ : ٦١) . ط ، هـ : « التماس » س : « التماس » وهما تحريف ما أثبت .

(٢) أفرغ إليه : أي ألبأ . وفي الأصل : « أفرغ » محرفة . والتلقط : التقاط الشيء من هنا وهناك . وفي الأصل : « التلقط » وليس صواباً .

(٣) ط ، س : « ومن تقطيع نظام » وأثبت ما في هـ .

(٤) هـ : « أو من وقوع » . الخ ، وأثبت ما في ط ، س .

١٤ - الحيوان - :

أعلماء  
برص  
فيه  
باب  
من  
نور  
تحقيق  
(٦)  
كن  
لك  
س  
أو  
قفا  
لمنى  
ثالثة  
الكلام  
الفرق  
به  
صوات  
الفصل  
كل



في قوله وكتبه ، أن ليس ذلك إلا من سبيل العقوبة ، والأخذ منه بالظلامة .  
فليُنظر فيه على مثال ما أدب الله به ، وعرف كيف يكون النظر والتفكير  
والاعتبار والتعليم ؛ فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ  
وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ .

### ( الحكم الجليلة في دقيق الأشياء )

فينبغي أن تكون إذا مررتَ بذكر الآية والأعجوبة ، في الفراشة  
والجرجسة<sup>(١)</sup> ، ألا تحقر تلك الآية ، وتصغر تلك الأعجوبة ؛ لصغر قدرها  
عندك ، ولقلة معرفتهما عند معرفتك<sup>(٢)</sup> ، ولصغر أجسامهما عند جسمك .  
ولكن كن عند الذي يظهر لك من تلك الحكم ، [ و<sup>(٣)</sup> ] من ذلك  
التدبير ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . ثم قال : ﴿ نَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ  
بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا ﴾ . ثم قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ  
ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ .  
وقد قال عامر بن عبد قيس<sup>(٤)</sup> : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت  
في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان » .

(١) الجرجس ، بالكسر : البعوض الصفار . ط : « الجرجسة » صوابه في  
س ، ه .

(٢) في الأصل : « عندك معرفتك » والوجه ما أثبت .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) س ، وكذا البيان ( ١ : ٧٣ ) : « عبد القيس » بإثبات « أل » وهو جاثر

في العربية ، كما أسلفت في ( ٣ : ٣٨٢ ) . وهو عامر بن عبد قيس =

( حث على الاخلاص والتنبه عند النظر )

وأنا أعيد نفسي بالله أن أقول إلا له ، وأعيدك بالله أن نسمع إلا له .  
وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَأَيَّبْتَدُوا وَتَرَاهُمْ  
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ فأخذز من أن تكون منهم ، وممن  
يَنْظُرُ إِلَى حِكْمَةِ اللَّهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهَا ، وَمِمَّنْ <sup>(١)</sup> يَبْصِرُهَا بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَاسْتِغَاةِ  
الْأَذَانِ ؛ وَلَكِنْ بِالتَّوَقُّفِ مِنَ الْقَلْبِ ، وَالتَّثَبُّتِ مِنَ الْعَقْلِ ، وَبِتَحْفِيفِهِ  
وَتَمَكِينِهِ مِنَ الْيَقِينِ ، وَالْحِجَّةِ الظَّاهِرَةِ . وَلَا يَرَاهَا مِنْ يُعْرِضُ عَنْهَا . وَقَدْ  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾  
وقال : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ ﴾ ولو  
كانوا صمًا بُكْمًا وكانوا هم لا يعقلون ، لَمَا عَيَّرَهُمْ بِذَلِكَ ، كَمَا لَمْ يَعَيَّرْ مَنْ خَلَقَهُ  
مَعْتَوْهَا كَيْفَ لَمْ يَعْقِلْ ، وَمَنْ خَلَقَهُ أَعْمَى كَيْفَ لَمْ يَبْصُرْ ، وَكَمَا لَمْ يَلْمُ <sup>(٢)</sup>  
الدَّوَابَّ ، وَلَمْ يَعَاقِبِ السَّبَاعَ . وَلَكِنَّهُ سَمَّى الْبَصِيرَ الْمُتَعَامَى أَعْمَى ، وَالسَّمِيعَ  
الْمُتَصَامِمَ <sup>(٣)</sup> أَصْمًا ، وَالْعَاقِلَ الْمُتَجَاهِلَ جَاهِلًا .

٧١

وقد قال الله عز وجل : ﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رِسْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي  
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

= ابن ثابت التيمي العنبري . تابعي ثقة من كبار التابعين وعبادهم . وكان غاية  
في الزهد ، روى عنه في ذلك روايات تدخل في حدود المبالغة . انظر الإصابة  
٦٢٨٠ . وكان من الأبناء الفصحاء ، كما ترى ذلك في مواضع كثيرة ، من بيان  
الجاحظ . ومات عامر في خلافة معاوية .

- (١) في الأصل : « وأن » ولا يستقيم بها السلام .  
(٢) ط ، ه : « بكرم » صوابه في س .  
(٣) كذا جاءت بالفك .

فَانظُرُوا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ ، وَاَنْظُرُوا مِنْ الْجِهَةِ الَّتِي دَلَّكَ مِنْهَا ، وَخُذْ ذَلِكَ بِقُوَّةٍ .  
قال تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾<sup>(١)</sup> .

### ( عود إلى الحيات )

ثُمَّ رَجَعَ بِنَا الْقَوْلِ إِلَى مَا فِي الْحَيَاتِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعِبْرَةِ ، وَالْفَائِدَةِ  
وَالْحِكْمَةِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ : « لَقَدْ تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يَمُرُّ بِنَا طَائِرٌ إِلَّا وَعِنْدَنَا مِنْ شَأْنِهِ عِلْمٌ » . وَهَذَا الْقَوْلُ صَحِيحٌ  
عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَلَمْ يَخْصَّ أَبُو ذَرٍّ خَشَّاشَ الطَّيْرِ مِنْ بُغَائِثِهَا وَأَحْرَارِهَا ، وَلَا  
مَا يَدْخُلُ فِي بَابِ<sup>(٢)</sup> الْهَمْجِ . وَقَدْ أَرَيْنَاكَ مِنْ تَحْقِيقِ قَوْلِهِ طَرَفًا . وَلِعَلَّكَ  
إِنْ جُمِعَتْ نَظْرُكَ إِلَى نَظَرِنَا ، أَنْ<sup>(٣)</sup> تَسْتَمَّ هَذَا الْبَابُ ، فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :  
خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي رَأْيٍ وَاحِدٍ<sup>(٤)</sup> أَشِيرًا عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا تَرَى بَانَ  
وَقَالَ الْأَحْنَفُ : « مَا مَنِ النَّاسُ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ شَيْئًا ، حَتَّى  
مِنَ الْأُمَّةِ الْوَرَهَاءِ وَالْعَبِيدِ الْأَوْرَةِ<sup>(٥)</sup> » .

### ( أنواع الحيات )

وَالْحَيَاتُ مُخْتَلِفَاتُ الْجِهَاتِ جَدًّا ، وَهِيَ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي يَكْتَثُرُ اخْتِلَافُ  
أَجْنَاسِهَا فِي الضَّرْرِ وَالسَّمِّ ، وَفِي الصَّغْرِ وَالْعِظْمِ ، وَفِي التَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ

(١) مَا آتَيْنَاكُمْ : أَيْ السِّكِّينَ . وَأَصْلُ الْمَطَابِ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ . بِقُوَّةٍ : بِجِدَّةٍ وَعَزِيمَةٍ .

اذْكُرُوا مَا فِيهِ : اذْكُرُوا مَا فِيهِ ، أَوْ تَفَكَّرُوا فِيهِ .

(٢) س ، هـ : « بَابُ » ط : « بَابُ » وَأُثْبِتَ تَصْحِيحَ مَا فِي ط .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « لَمْ » .

(٤) رَوَايَةُ الرَّاعِبِ فِي الْمَحَاضِرَاتِ ( ١ : ١٢ ) : « فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ » .

(٥) الْأَوْرَةُ : الْأَحْمَقُ ، وَالْأَنْثَى وَرَهَاءُ .



وفي الحرب منهم . فمنها مالا يؤذى إلا أن يكون الناس قد آذوها مرة .  
وأما الأسود فإنه يحقد ويطلب ، ويكمن<sup>(١)</sup> في المتاع حتى يدرك بطائلته .  
وله زمان يقتل فيه كل شيء نهشه .

وأما الأفعى فليس ذلك عندها ، ولكنها تظهر في الصيف مع أول  
الليل ، إذا سكن وهج الرمل وظاهر الأرض ؛ فتأتي قارعة الطريق حتى  
تستدير وتطحن<sup>(٢)</sup> كأنها رحي ، ثم تلتصق بدنها<sup>(٣)</sup> بالأرض وتُشخص  
رأسها ؛ لئلا يدركها الشبات ، معترضة ؛ لئلا يطأها إنسان أو دابة فتنهشه .  
كأنها تريد ألا تنهش إلا بأن يتعرض<sup>(٤)</sup> لها ، وهي قد تعرضت  
لنهشه باعتراضها في الطريق وتناومها عليه ؛ وهي من الحيات التي ترصد<sup>(٥)</sup>  
وتوصف بذلك . قال معقل بن خويلد<sup>(٦)</sup> :

أبا معقلٍ لانوطئتمكم بغاضتي

رؤوس الأفاعي في مراصدها العرم<sup>(٧)</sup>

- (١) كمن يكمن ، من أبى نصر وسمع : استخفى . س : « ويكن » بحرفة .  
(٢) في الأصل : « تنطحن » وصوابه ما أثبت . الجوهرى : طحنت الأفعى : ترحت  
واستدارت ، فهي مطحان . قال الشاعر :  
بخرشاء مطحان كأن حبيها إذا فرعت ماء هريق على حجر  
(٣) ط : « بدنها » . والوجه ما أثبت من س ، ه .  
(٤) ط : « يعترض » . والأشبه ما كتبت من س ، ه .  
(٥) ترصد : أى تكمن . والمراد : المسكن .  
(٦) معقل بن خويلد بن وائلة بن عمرو بن عبد ياليل الهذلي ، شاعر مخضرم أدرك  
الجاهلية والإسلام ، وكان أبوه رقيق عبد الطلب إلى أبرهة . معجم المرزبانى  
٣٧١ والإصابة ٨١٣٠ .  
(٧) لعنه يخاطب أباه . والغاضة ، بالفتح : البعوض . ورواية اللسان (رصد ، بغض ،  
عرم) والمخصص (٧ : ١٩٤) : « لانوطئتك » .

يريد : الأفاعى فى مراصدها<sup>(١)</sup> . وكلُّ منقطة<sup>(٢)</sup> فهى عرّماء ،  
مِنْ شاقٍ أو غير ذلك .

وقال آخر :

وكم طوّت من حنّسٍ وراصيدٍ للسّفْرِ فى أعلى البيات قاصِدٍ  
والأفعى تقتلُ فى كلّ حالٍ وفى كلّ زمانٍ . والشُّجاع<sup>(٣)</sup> يوائِبُ

٧٢ ويقوم على ذنبه ، وربّما بلغَ رأسه رأسَ الفارس .

( ما يقتل الحية والعقرب من الحيوان )

وليس يقتلها - إذا تطوّقت على الطّريق وفى المناهج ، أو اعترضتها لتقطعها  
عابرةً إلى الجانب الآخر - شىءٌ كاقاطيع الشّياه إذا مرّت بها ، وكذلك  
الإبلُ الكثيرةُ إذا مرّت ، فإنّ الحيةَ إذا وقعتُ بين أرجلها كان همّها  
نفسها ، ولم يكن لها همّةٌ إلاّ التّخلصَ بنفسها ؛ نثلاً تعجلها بالوطء . فإن  
نجت من وطء أيديها ؛ لم تنج من وطء أرجلها . وإنّ سلمت من واحدة لم  
تسلم من التّى تليها ، إلى آخرها .

وقال عمر بن لُجّأ ، وهو يصف إبله :

\* تعرّضُ الحياتُ فى غشاشها<sup>(٤)</sup> \*

(١) ط : « بأفلاعى » س ، هـ : « بالأفامى » صوابه ما أثبت من الجزء الخامس  
من الحيوان من ١٦٦ إذ لا داعى للباء . ويعنى الجاحظ أن العرم صفة للأفاعى ،  
لا للمراصد . ومراصدها : مكائنها .

(٢) فى الأصل : « منقطة » تحريف . وفى المخصص ( ٨ : ١١١ ) : « الحية العرّماء  
التي فيها نقط سود وبيض . وأنشد :

\* رؤوس لأفاعى فى مراضها العرم \*

(٣) الشُّجاع : حية عظيمة .

(٤) يقول : تتلوى هذه الحيات وتتزوج فى أثناء غشاش تلك الإبل . والغشاش ،  
بالسكر : الشرب القليل . وفى الأصل : « فى عساشها » . ولم أر له وجها .

وقال ذو الأهدام<sup>(١)</sup> :

\* تُعْجِبُهَا عَنِ نَهْشِهَا وَالنَّكَزِ<sup>(٢)</sup> \*

ومن ذلك أنَّ العَقْرَبَ تَقَعُ فِي يَدِ السَّنَّوْرِ ، فَيَلْعَبُ بِهَا سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ  
وهي في ذلك مسترخيةٌ مستخذيَةٌ لا تَضْرِبُهُ . وَالسَّنَانِيرُ مِنَ الْخَلْقِ الَّذِي  
لَا تَسْرَعُ<sup>(٣)</sup> السُّمُومُ فِيهِ .

(مسألة الأفعى للقائض والراعى)

وربما باتت الأفعى عند رأس الرُّجُلِ وعلى فراشه فلا تنهشه .  
وأكثر ما يُوجَدُ ذلك من القائض<sup>(٤)</sup> والراعى . قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :  
تَبَيْتُ الْحَيَّةَ النَّضْنَاضُ مِنْهُ مَكَانَ الْحَبِّ مَسْتَمِعَ السَّرَارِ<sup>(٦)</sup>  
قال : الْحَبُّ : الْحَبِيبُ<sup>(٧)</sup> . والنضناض من الحيات : الذى يحرِّك

(١) ذو الأهدام ، هو متوكل بن عياض بن حكم بن طفيل ، ويسمى المتوكل الكلابى وهو كذلك لقب لنوفع ، أو نافع بن سودة الضبانى ، وقد هجا كل منهما الفرزدق بشعر ، فرد عليهما الفرزدق بتقيضة طويلة ، فى القائض ، انظر المؤلف ١٧٩ ومعجم المرزبانى ٤١٠ والقاموس المحيط .

(٢) نكزته الحية : لسعته بأنفها . والنكاز : ضرب من الحيات ينكز بأنفه ولا يعض بفيه فى الأصل : « والنكز » .

(٣) س : « تسرح » وليست هناك .

(٤) القائض : الصائد . ط : « القاس » صوابه فى س ، ه .

(٥) هو الراعى الشاعر ، كما فى اللسان ( حب ، نفض ) وأمالى القالى ( ٢ : ٢٣ ) .

(٦) كذا . وصواب الرواية : « يستمع السرارا » . انظر المصدرين المتقدمين والمختص ( ٤ : ٤٣ ، ٨ : ١١٠ ) .

(٧) وقيل الحب ، هنا : القرط . عن الأصمى أنه سأل جندل بن عبيد الراعى ، عن معنى قول أبيه الراعى :

تبيت الحية النضناض منه مكان الحب يستمع السرارا  
ما الحب ؟ فقال : القرط . فقال : خذوا عن الشيخ فإنه عالم . وقال صاحب العين : « الحب والحباب : القرط من حبة » .



لسانته . وعن عيسى بن عمر قال : قلت لذي الرمة : ما الفضااض ؟  
فأخرج لسانه يحرّكه (١) .

وإنما يصف القانص وأنه يببت بالتقفر . ومثله قول أبي النجم (٢) :  
تحكى لنا القرّناء في عزّالها جري الرّحى تجرى على ثفالها (٣)  
العزّال (٤) : المكان

وفي ذلك يقول أبو وجزة (٥) :

تببت جارتّه الأقمى وسامرّه ربدّه به عاذرّ منهنّ كالجرّب  
وقوله : رُبد ، يريد البعوض . وعاذر : أثر (٥) .

### ( قصة في مسألة الأفعى )

قال : وبات يحيى بن منقاش مع دارم الدارمي ، فلما أصبح يحيى

(١) في الخصاص : « أبو حاتم : قيل لذي الرمة : وما الحية الفضااض ؟ فحرك لسانه في فيه ، يديره لإدارة خفيفة : يعيكه . »

(٢) ويروي للأعشى كما في اللسان .

(٣) الحية الفرناء : التي لها لجتان في رأسها كأنهما قرنان ، وأكثر ما يكون ذلك في الأفاعى . هـ : « الفرما » س : « الفرما » ط : « الفروال » وهو تصحيف ما أثبت من اللسان ( عزّال ، قرن ) . و « لنا » هـ في ط : « بها » وفي اللسان : « له » . و « عزّالها » بكسر العين بعدها راء ساكنة وزاى . وفي الأصل : « غروالها » تصحيحه من اللسان . و « جرى » مفعول « تحكى » وتقال الرحى . الجلد يبسط تحتها ليق الطحين من التراب .

(٤) في الأصل : « الفروال » تحريف . وفي اللسان : « غروال الحية : جبرها » .

(٥) في الأصل : « أبو وجرة » بالراء ، وإنما هو بالزاي المعجمة . وقد تقدمت ترجمته في ( ١ : ٩٦ ) وانظر لها أيضاً المعارف لابن قتيبة ٢١٥ والأغانى

( ١١ : ٧٥ - ٨١ ) .

(٦) العاذر : أثر المرح . كما في اللسان .

رأى بينهما أفعى مستوية ، فوثب يحيى ليقتلها ، فقال له دارم : قد اعتقتها  
وحررتها ! ولم تقتلها وهي ضجيعتى من أوّل الليل ؟ فقال يحيى :  
أعوذُ بربي أن تُرعى لى صحبتي يُطيفُ بنا ليلاً مُحَرَّرُ دارم  
من الخرس لا ينجو صحبنا سليمها وإن كان معموداً بحلى التمام<sup>(١)</sup>

(مسألة العقارب للناس)

والعقاربُ في ذلك دونَ الحيات ، إلا الجرارات ، فإنها ربّما باتت  
في لحافِ الرّجلِ اللَّيلةَ بأسرها ، وتكونُ في قميصه عامّةَ يومها ، فلا تلمسه .  
فهى بالأفعى أشبهه .

فأمّا سائرُ العقاربِ فإنها تقصِدُ إلى الصّوت ، فإذا ضربتُ إنساناً فوّت<sup>٧٣</sup>  
كما يصنع المسمي الخائف للعقاب<sup>(٢)</sup> .  
والعقرب لا تضرب الميتَ ولا المغشى عليه ، ولا النائم إلا أن يحرك  
شيئاً من جسده ، فإنها عند ذلك تضربه .

(مسألة الخنافس للعقارب والحيات)

ويقال إنها تأوى مع الخنافس وتسلمها ، ولا تصادق من الحيات  
إلا كلّ أسودٍ سايخ .

(عقارب نصر بن الحجاج)

وحدّث أبو إسحاق المكي قال : كان في دار نصر بن الحجاج السلمي

(١) السليم : اللدنيغ . وأراد معموداً به حلى التمام ، قلب .

(٢) ط : للعقارب ، صوابه في س ، ه .

عقاربُ إذا لَسَعَتْ قَتَلَتْ ، فدَبَّ ضَيْفٌ لَهُمْ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الدَّارِ فَضَرَبَتْهُ  
عَقْرَبٌ عَلَى مِذَا كَبِيرِهِ ، فَقَالَ نَصْرٌ يَعْرِضُ بِهِ :

وَدَارِي إِذَا نَامَ سَكَّانُهَا أَقَامَ الْخُدُودَ بِهَا الْعُقْرَبُ  
إِذَا غَفَلَ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ فَإِنَّ عِقَارِبَهَا تَضْرِبُ<sup>(١)</sup>

قال : فأدخَلَ النَّاسُ بِهَا حَوَاءً ، وَحَكَّوْا لَهُ شَأْنَ تِلْكَ الْعِقَارِبِ ،  
فَقَالَ : إِنْ هَذِهِ الْعِقَارِبَ تَسْتَقِي مِنْ أَسْوَدَ سَالِيخٍ . وَنَظَرَ إِلَى مَوْضِعٍ فِي الدَّارِ  
فَقَالَ : أَحْفَرُوا هَاهُنَا . فَحَفَرُوا عَنْ أَسْوَدَيْنِ : ذَكَرِي وَأُنثَى ، وَلِلذَّكَرِ خَصِيَّتَانِ  
وَرَأَوْا حَوْلَ الذَّكَرِ عِقَارِبَ كَثِيرَةً فَتَقْتَلُوهَا .

### ( حديث عقرب والفضل بن العباس )

قال : وقال الفضلُ بنُ عَبَّاسٍ حينَ رَاهَنَهُ عَقْرَبٌ بِالشَّعْرِ<sup>(٢)</sup> ، وَقِيلَ  
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : لَسْتُ فِي شَيْءٍ حَتَّى تَغْلِبَ صَاحِبِيكَ ، فَقَالَ الْفَضْلُ :  
قَدْ تَجَرَّ الْعُقْرَبُ فِي سَوْقِنَا<sup>(٣)</sup> لِأَمْرٍ حَبَابًا بِالْعُقْرَبِ التَّاجِرِهِ

(١) في المحاسن والأضداد ١٧١ : « فإن عقاربنا تغضب » . وانظر القصة هناك

مخالفة لما هنا . ونقل الدميري ما أثبت الجاحظ هنا . وزاد بعد هذا البيت :

فلا تأمن سري عقرب بلبيل إذا أذنب المذنب

(٢) عقرب هذا ، كان تاجراً من تجار المدينة ، ضرب به المثل في المظل والنسوي ،

فقالوا . « أمطل من عقرب » و : « أتجر من عقرب » . وكان الفضل بن عباس

ابن عتبة بن أبي لهب ، من أشد الناس اقتضاء ، فاتفق أن عقرباً عامل الفضل ،

وماطله ، ولم يستطع الفضل مغالبتة ، حتى اضطر إلى هجاء عرضه بالشعر الآتي .

ه : « راهته عقرب » وإنما هو رجل كما أسلفت . انظر اللسان (عقرب)

وأمثال الميداني (١ : ١٣٣) وعبون الأخبار (١ : ٢٥٦) والمحاسن

والمساوي (١ : ٢٢٨) . و « عقرب » إذا سمي به رجل جار صرفه ومنعه .

(٣) في اللسان وأمثال الميداني : « قد تجرت في سوقنا عقرب » .



كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا وَعَقْرَبٌ تُخْشَى مِنَ الدَّائِرَةِ (١)  
كُلُّ عَدُوٍّ كَيْدُهُ فِي اسْتِهِ فَغَيْرُ ذِي أَيْدٍ وَلَا ضَائِرِهِ (٢)  
قَدْ ضَاقَتِ الْعَقْرَبُ وَاسْتَيْقَنَتْ بَأَنَّ لَادُنْيَا وَلَا آخِرَهُ  
إِنْ عَادَتِ الْعَقْرَبُ عُدْنَا لَهَا وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهُ

( من سمي بعقرب )

وأسم أم حارثة بن بدر (٣) ، عقرب . وآل أبي موسى يكتنون بأبي  
العقارب . ومن هؤلاء الذين يكتنون بالعقرب : ابن أبي العقرب الليثي  
الخطيب الفصيح ، الراوية .

( حديث وخبر في العقرب )

وَرَوَوْا أَنَّ عَقْرَبًا لَسَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَعَنَهَا اللَّهُ ،  
فَإِنَّهَا لَا تُبَالِي مَنْ ضَرَبَتْ ! »  
وقال الصَّيِّ : أنا عقربٌ ، أضربٌ ولا أنفع .

( الجرات )

وكان الرَّجُلُ تَلْسَعُهُ الْجَرَّارَةُ (٤) بِعَسْكَرٍ مُكْرَمٍ (٥) ، أو بجند يسابور ،

(١) وكذا الرواية في عيون الأخبار . ورواية اللسان والأمثال : « وعقرب يخشى »  
(٢) الأيد : القوة . و : « ضائرة » أي غير ذي ضائرة . والضائرة : مانع ، أي  
تضر . ورواية عيون الأخبار : « لغير ذي كيد ولا نائره » . والنائرة : الحقد  
والعداوة ، والسكائنة تقع بين القوم .

(٣) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٧٧ ) .

(٤) الجرارة : ضرب من العقارب الصغار تحرر بأذنانها . ط : « الجرادة »  
صوابه في س ، ه .

(٥) بضم الميم وفتح الراء ، بلد من بلاد خوزستان منها أبو هلال العسكري .

فتقتله ؛ وربما تناثر لحمه ، وربما تعفنَ وأنتن ، حتى لا يدنو منه أحدٌ إلا وهو مُحَمَّرٌ<sup>(١)</sup> ، مخافةً إعدائه ، ولا سيما إن كان قد نال من اللحم وهو لا يعلم أنه الوخزّة التي وُخِزَها كانت من جرّارة .

وكانوا إذا شعروا بها دعوا حجامًا ، يحجمُ ذلك الموضعَ ويمصّه ، قبل ٧٤  
أن يتفشى فيه السمُّ ويدخلَ تلك المداخل . فكان الحجام لا يجيئهم حتى يقبضَ دنانيرَ كثيرةً . وإنما كانوا يجودون له بذلك ؛ لما كان لصاحبهم في ذلك من الفرج ، وما على الحجام في ذلك من الضرر . وذلك أن وجهه ربما اسمرارًا واربدةً ، وربما عطلت مقادير أسنانه وتوجعت عليه ، فيلقى من ذلك الجهد ، وذلك لما كان يتصل إلى فيه من بخار الدّم ، ومن ذلك السمِّ المخالط لذلك الدّم . ثمَّ إنهم بعد ذلك حشوا أذنان<sup>(٢)</sup> الحجام بالقطن ، فصار القطن لا يمنع قوّة المصِّ والجذب ، ولم يدعه يصل إلى فم الحجام . ثمَّ إنهم بعدَ مدّة سُنَيَاتٍ<sup>(٣)</sup> أصابوا نبتةً في بعض الشعب<sup>(٤)</sup> ، فإذا عالجوا الملسوعَ بها حسنت حاله .

والجرّارات تألف الأخواء<sup>(٥)</sup> التي تكون بحضرة الأتابين<sup>(٦)</sup> ، وتألف الحشوش<sup>(٧)</sup> والمواضع النارية . وسمّها نار .

(١) حمرّ أفضه : غطاه .

(٢) ط : « أذباب » صوابه في س ، ه .

(٣) جمع سنية : تصفير سنة .

(٤) الشعب : جمع شعبة بالضم ، وهي المسيل في الرمل ، أو التلعة الصغيرة .

(٥) الأخواء : جمع خوى ، بالتحريك والفصر ، وهو اللين من الأرض . وفي الأصل : « الأخواء » بالمهملة !

(٦) الأتابين . جمع أتون ، بالفتح وتشديد التاء المضمومة ، وهو أخدود النار ،

أو موقدها . وفي الأصل : « الأتابين » بنونين بينهما ياء ، محرف .

(٧) الحشوش : مواضع قضاء الحاجة ، جمع حش بالضم .

( قول ماسرجويه في العقرب )

وقيل لماسرجويه : قد نجدُ العقربَ تلسعُ رَجُلَيْنِ فتقتلُ أحدهما  
ويقتلُها الآخرُ ، وربما نَجَتْ ولم تَمُتْ ، كما أنَّه رَجْمَاعُقرت ولم تَقُتْ ، ونجدُها  
تضربُ رَجُلَيْنِ في ساعةٍ واحدةٍ ، فيختلفان في سوءِ الحال . ونجدُها تختلف  
مواضعُ ضررِها على قدرِ الأغذية ، وعلى قدرِ الأزمان ، وعلى قدرِ مواضعِ  
الجسد . ونجدُ واحدًا يتعالجُ بالمسوس<sup>(١)</sup> فيجمده ، ونجدُ آخرَ يدخلُ  
يده [ في<sup>(٢)</sup> ] مدخلِ حارٍ من غير أن يكونَ فيه ماءٌ فيجمده ، ونجدُ آخرَ  
يعالجه بالنخالة الحارّة فيجمدها ، ونجدُ آخرَ يحجم ذلك الموضعَ فيجمده ،  
ونجدُ كلَّ واحدٍ من هؤلاء يشكو خلافَ ما يوافقُه ، ثم إننا نجدُه يعاود ذلك  
العلاجَ عند لسعةٍ أخرى فلا يجمده !

قال ماسرجويه : لما اختلفت السُّومُ في أنفسها بالجنس والقدر ،  
وفي الزَّمان ، وباختلاف ما لاقاه<sup>(٣)</sup> اختلفَ الذي وافقه على حسب  
اختلافه .

وكان يقول : إنَّ قولَ القائل في العقرب : شرُّ ماتكون حين تخرج  
من جحرها ، ليس يعنون من ليلتها - إذ<sup>(٤)</sup> كان لا بدَّ من أن يكون لها

(١) المسوس ، كصبور : الترياق الذي يعالج به اللسوع والملدوغ . ومنه قول كثير :  
فقد أصبح الراضون إذ أتت بها مسوس البلاد يشكون وبالها  
ولفظ الترياق مأخوذ من اليونانية: Thériaké . وهذه مشتقة من: Thérion  
وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعي ونحوها . انظر مفاتيح العلوم ١٠٣  
وقاموس القرن العشرين ١٠٠٦ وفي الأصل : « بالأمسوس » تحريف .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) ط ، ه : « ما لقاها » صوابه من س .

(٤) في الأصل : « وإذا » .



نصيب من الشدة - ولكنهم إنما يعنون: في أوّل ما تخرج من جحرها عند استقبال الصّيف، بعد طول مكثها في غير عالمنا وغذائنا وأقاسنا ومعايشنا .

( زعم العامة في العقرب )

والعامة تزعم أنها شرّ ما تكون إذا ضربت الإنسان وقد خرج من الحمام؛ لتفتح السام<sup>(١)</sup>، وسعة المجارى، وسخونة البدن . ولذلك صار سمها في الصيف أشدّ . هذا قول أبي إسحاق . كأنه كان يرى<sup>(٢)</sup> أنّ الهواء كلما كان أحرّ، وكان البدن أسخن كان شرّاً .

ونحن نجدهم يصرّون من لسعتها الليل كلّه، وإذا طلعت الشمس سكن ما بهم . فإذا بقيت فضلة من تلك الجارحة في الشمس فما أكثر ما يسكن .  
وسمومها بالليل أشدّ، إلا أن يزعم أن أجواف الناس في برد الليل أسخن وفي حرّ النهار أقرّ .

٧٥

( الدّساس )

وزعم لي بعض العلماء<sup>(٣)</sup> ممن قد روى السكتب، وهو في إرث منها، أنّ الحية التي يقال لها: الدّساس<sup>(٤)</sup>، تلد ولا تبيض؛ وأنّ أتنى النمر لم تصع نمرًا قط إلا ومعه أفعى .

(١) س : « في تفتح السام » وهو عبارة جيدة .

(٢) ط : « يروى » صوابه في س ، ه .

(٣) ط : « وزعم لي في بعض العلماء » والوجه حذف « في » كما جاء في س ، ه .

(٤) الدّساس : حية خبيثة . وفي الدميري : « الدّساس بفتح الدال : حية صماء تدسّ =

( زعم استحالة الكمأة إلى أفاع )

والأعرابُ تزعم أن الكمأة تبقى في الأرض فتُمطر مَطْرَةً صَيْفِيَّةً ،  
فيستحيل بعضها أفاعى . فسمعَ هذا الحديثَ منى بعضُ الرؤساءِ  
الطَّائِبِينَ<sup>(١)</sup> ، فزعم لى أنه عاينَ كمأةً ضخمةً فتأملها ، فإذا هى تتحركُ ،  
فتهض إليها فتَلْعَمها ، فإذا هى أفعى . هذا ما حدثته عن الأعراب ، حتى  
برئت إلى الله من عيب الحديث .

( معارف في الحيات عن صاحب المنطق )

وزعم صاحبُ المنطق أن الوزغة والحيات تأكلُ اللحمَ والعُشب .  
وزعمَ أن الحياتِ أظهرُ كلباً من جميع الحيوان ، مع قلةِ شربِ الماء .  
وأنَّ الأسدَ مع نهمه قليلُ شربِ الماء . قال : ولا تضبطُ الحياتُ أنفسها إذا  
شمَّت ريحَ السذاب ، وربما أصطيدتْ به . وإذا أصابوها كذلك وجدوها  
وقد سكرت .

قال : والحيات تبتلع البيض ، والفراخ ، والعُشب .

وزعم أن الحياتِ تسلخُ جلودَها في أوَّل الربيع ، عند خروجهما من  
أعشمتها<sup>(٢)</sup> وفي أوَّل الخريف .

== تحت التراب اندساساً ، أى تدفن « وفي اللسان : « أبو عمرو : الدساس من  
الحيات الذى لا يبرى أى طرفه رأسه ، وهو أخبث الحيات ، يندس في التراب  
فلا يظهر للشمس . وهو على لون القاب من الذهب المحلى » . ط : « أن خية  
يقال لها الدساس » وأثبت ما فى س ، ه .

(١) جمع طائى ، نسبة إلى قبيلة طي ، على الشذوذ . س : « الكمايين » ه .  
« الكمايين » . وكنت حسبها : « الكمايين » لكن وجدت تعقيب  
الجاحظ لا يصف بهذا .

(٢) المعروف فى جمع العنق : عشاش وأعشاش وعششة - كمنبة - فهذا جمع رابع . =

وزعم أن السَّلخ يتدَّى من ناحية عيونها أولاً . قال : ولذلك يظنُّ بعض من يُعَارِنها<sup>(١)</sup> أنها عمياء .

وهي تسَلخُ من جلودها في يومٍ وليلةٍ من الرأس إلى الذَّنْب ، ويصيرُ داخل الجلد هو الخارج ، كما يُسَلخ الجنينُ من المشيمة ، وكذلك<sup>(٢)</sup> جميع الحيوان المحرَّز<sup>(٣)</sup> الجسد ، وكلُّ طائر لجناحه غِلافٌ مثل الجعلل والذَّبْر<sup>(٤)</sup> وكذلك السرطان ، يسَلخ أيضا ، فيضعف عند ذلك عن المشي . وتسَلخ جلودها مرارًا .

### (سَلخ الحيوان)

والسَّلخ يصيب عامَّة الحيوان : أمَّا الطير فتَحْسِيرها<sup>(٥)</sup> ، وأمَّا ذوات الحوافر فسَلخها عقاقبها<sup>(٦)</sup> ، [ وسَلخ الإبل طرحُ أو بارها ، وسَلخُ الجراد انسلاخ جلودها<sup>(٧)</sup> ] ، وسَلخ الأيائل إلقاء قرونها ، وسَلخ الأشجار إسقاط ورقها

== ولعل من غير المعهود استعمال العش لجر الحية ؛ إذ العش خاص بالطائر . لكن الجاحظ جعله هنا للحية ، كما جعله أبو حيان التوحيدى للتعاب . قال في الإمتاع والمؤانسة ( ١ : ١٧١ ) : « التعلب يهيئ عشه ووكره ، ذا سبعة أوجرة » . فقد زاد على الجاحظ باستعمال ( الوكر ) للتعلب أيضاً .

(١) بتقديم النون على الباء ، أى يقوم عليها ويهيم بشأنها . وفي القاموس : « مايمانون ما لهم : ما يقومون عليه » .

(٢) ط ، هـ : « ولذلك » صوابه في س .

(٣) كذا في ط ، هـ . وفي س : « المحرَّز » .

(٤) الذبْر ، بفتح الدال ويكسر ، المراد به هنا أولاد الجراد .

(٥) التحسير : سقوط ريش الطائر . ط : « تحسيرا » س ، هـ : « تحسرها » والصواب ما أثبت . وانظر ما سبق في ( ٣ : ١٩٥ س ١٠ ) .

(٦) العقاقب : جمع عقيفة ، وهي شعر المولود .

(٧) هذه التكملة من س ، هـ .



( أصل الأسروع )

والأسروع : دويبةٌ تنسلخُ فتصيرُ فرَاشَةً . وقال الطَّرِمَاحُ شعراً :  
وتجَرَّدَ الأَسْرُوعُ واطَّرَدَ السَّعَاً وجرت بِجَالِيهَا الحِدَابُ القَرَدَدُ<sup>(١)</sup>  
وانسَابَ حَيَاتُ الكَثِيبِ وَأَقْبَلَتْ وَرَقُ الفَرَّاشِ لِمَا يَشُبُّ المَوْقِدُ<sup>(٢)</sup>  
يصف الزَّمان .

والدَّعْمُوصُ ينسلخُ ، فيصيرُ إمَّا بعوضةً وإمَّا فرَاشَةً .

( انسلخ البرغوث )

وزعم ثمامةٌ عن يحيى بن برمك<sup>(٣)</sup> أَنَّ البرغوث ينسلخ فيصير بعوضة ،  
وَأَنَّ البعوضةَ التي من سلخ دعووص رَجَمًا انسلخت<sup>(٤)</sup> برغوثاً .  
والمثل تحدث لها أجنحةٌ ويتغيَّرُ خَلْقُهَا ، وذلك هو سَلَخُهَا . وهُلْكُهَا  
يحين عند طيراتها .

٧٦

(١) الجالان : الجانبان . ط ، هـ : « بحاليها » س : « بحاليها » وصوابه ما أثبت  
من الديوان ص ١٤١ . والحداب : جمع حذب ، وهو ما أشرف من الأرض  
وغلظ . والقردد : المرتفعة الغليظة . وفي الأصل : « الجراد القردد » صوابه من  
الديوان ومما سيأتي ص ٨٥ ساسي . وقبل هذا البيت :

حتى إذا صهب الجنادب ودعت نور الريح ولاهن الجديد

(٢) يقول : أقبل ذلك الفراش الذي في لونه سواد وبياض ، إلى النار التي  
يشبهها موقدها .

(٣) نسبه إلى جده ، وهو يحيى بن خالد بن برمك ، سيد البرامكة ، وكان مؤدب الرشيد  
ومعلمه ، وكان الرشيد يدعو به يا أبي ، فلما ولي هارون الخلافة دفع إليه الحاتم  
وقلده أمره . وكان جواداً حسن السياسة . ولما نكب الرشيد البرامكة قبض  
عليه وسجنه بالرقعة إلى أن مات ، سنة مائة وتسعين .

(٤) في الأصل : « تصلحت » والوجه فيه ما أثبت .

(انسلاخ الجراد)

والجراد ينسلخ على غير هذا النوع . قال الرَّاجِزُ<sup>(١)</sup> :

\* مَلْعُونَةٌ تَسْلُخُ لَوْنًا لَوْنَيْنِ<sup>(٢)</sup> \*

(أثر البلدان في ضرر الأفاعى ونحوها)

قال : وعضُّ السَّبَاعِ ذَوَاتِ الأَرَبِيعِ ، ولدغُ المَهِوَامِ ، يَخْتَلِفُ بِقَدْرِ  
اِخْتِلَافِ البُلْدَانِ ؛ كَالَّذِي يَبْلُغُنَا عَنِ أَفَاعِي الرَّمْلِ<sup>(٣)</sup> ، وَعَنِ جَرَّارَاتِ  
قَرَى الأَهْوَازِ ، وَعَقَارِبِ نَصِيبِينَ<sup>(٤)</sup> ، وَثُعَابِينَ مِصْرَ ، وَهِنْدِيَّاتِ<sup>(٥)</sup>  
الْخِرَابَاتِ .

وَفِي السَّبْتَانِ<sup>(٦)</sup> ، وَالزَّنَائِيرِ ، وَالرَّيْتِيَلَاتِ<sup>(٧)</sup> مَا يَقْتُلُ . فَأَمَّا الطَّبُوعُ<sup>(٨)</sup>  
فَأَنَّهُ شَدِيدُ الأَذَى . وَالضَّمَجُ<sup>(٩)</sup> أَدَى لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ .

(١) هو عوف بن ذرودة ، كما في نوادر أبي زيد الأنصاري ص ٤٨ . وقد روى من  
الرجز تسعة أبيات .

(٢) رواية النوادر : « تسلخ لونا عن لون » . وقبل البيت :  
\* من كل سفهاء الفقا والحدين \*

(٣) الرمل : موضع بينه ، كما في باقوت .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة ، كانت عندها وقعة مشهورة . وقد عرفت  
بكثرة عقاربها . انظر ما كتبت في ( ٣ : ٣٥٣ ) . وفي الأصل : « الصين »  
وهو تحريف .

(٥) الهنديات : ضرب من الأفاعى ، سبق ذكرها في ١٢١ ط ، ص : « هنديات »  
وأثبت سواها من ه .

(٦) السبتان : جمع سبت بالتحريك ، وهو ضرب من الرتيلات .

(٧) الرتيلات : نوع من العناكب قتال .

(٨) الطبوع ، كتنور : دوية ذات سم ، أو من جنس الفردان لعنته ألم شديد .

(٩) الضمج : دوية منتنة تلسع ، تسمى في مصر بالبق . وهي : Cimex .  
وفي الأصل : « الصمخ » محرفة .

( أقوال لصاحب المنطق )

وقال صاحب المنطق : ويكون بالبلدة التي تسمى باليونانية : « طبقون »  
حيّة صغيرة شديدة اللدغ ، إلا أن تُعالج بحجرٍ ، يُخرَج من بعض قبور  
قدماء الملوك .

ولم أفهم هذا ، ولم كان ذلك .

وإذا أكل بعض ذوات السموم من جسد بعضها ، كانت أردأ مما تكون  
سما ، مثل العقارب والأفاعي .

قال : والأَيْلُ إذا ألقى قرونه علم أنه قد ألقى سلاحه فهو لا يظهر .  
وكذلك إن سمن علم أنه يُطَلَبُ ، فلا يظهر . وكذلك أوّل ما ينبت قرنه  
يعرضه للشمس ؛ ليصلب ويحفظ . وإن لدغت الأيلَ حيّةٌ أكلت  
السراطين ؛ فلذلك نَظَنُّ أن السراطينَ صالحةٌ للديغ من الناس .

قال : وإذا وضعت أنثى الأيل ولداً أكلت مشيمتها . فيُظَنُّ<sup>(١)</sup> أن  
المشيمة شيء يتداوى به من علة النفاس .

[ قال ] : وَالدُّبَّةُ إذا هربت<sup>(٢)</sup> دفعت جِراءها<sup>(٣)</sup> بين يديها ،  
وإن خافت على أولادها غيّبتها ، وإذا لحقت<sup>(٤)</sup> صعِدت في الشجر وحمّلت  
معهها جِراءها .

(١) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « فنظن » وانظر السطر السابق

(٢) ط ، س : « والذبّة فإنها إذا هربت » . والأوفق حذف الكلمة الثانية  
كما في ه .

(٣) كتبت هذه الكلمة ونظيرتها بدون همز في الأصل . والجِراء : جمع جِرو ،  
وهو ولدها .

(٤) يقال لحقه وألحقه : أدركه . وتقرى في القنوت : « إن عذابك الجذ بالسكفار =



قال : والفهد إذا عراه الداء الذي يقال له : « خانق الفهود » أكل العذرة فبرى منه<sup>(١)</sup> .

قال : والسباع تشتهي رائحة الفهود ، والفهد يتغيب عنها ، وربما فرَّ بعضها منه فيطعم في نفسه ، فإذا أراده السبع وثب عليه الفهد فأكله قال : والتمساح يفتح فاه إذا غمه ما قد تعلق بأسنانه ، حتى يأتي طائر<sup>(٢)</sup> فيأكل ذلك ، فيكون طعاماً له وراحة للتمساح .

قال : وأما السلحفاة فإنها إذا أكلت الأفعى أكلت صغرتاً جبلياً ، وقد فعلت ذلك مراراً ، فربما عادت فأكلت منها ثم أكلت من الصغرة مراراً كثيرة ، فإذا كثرت من ذلك هلكت .

قال : وأما ابن عرس ، فإنه إذا قاتل الحية بدأ بأكل السذاب ، لأن رائحة السذاب مخالفة للحية ، كما أن سام أبرص لا يدخل بيتاً فيه زعفران .

قال : والكلاب إذا كان في أجوافها دوداً أكلت سنبل القمح .  
قال : ونظن أن ابن عرس يحتال للطير بحيلة الذئب للغنم ؛ فإنه يذبحها<sup>(٣)</sup> كما يفعل الذئب بالشاة .

قال : وتتقاتل الحيات المشتركة في الطعام .

== ملحق « بكسر الحاء ، أى لاحق . قال صاحب القاموس : « والفتح أحسن ، أو الصواب » . ط ، ه : « ألقت » وهي اللغة الضعيفة . وأثبت مافي س  
(١) وجاء في كتاب الإمتاع والمؤانسة (١ : ١٦٧) : « الفهد إذا أكل العشب التي تسمى خانقة الفهود ، يطلب زبل الإنسان فيأكله ويتعالج به » .  
(٢) هذا الطائر هو المروف بالقططاط : وهو أرقط صغير في رأسه شوكة ، إذا أطبق التمساح فنه عليه نحوه بها فيقتله .  
(٣) كذا .

وَزَعَمَ أَنَّ الْقَنَا فِذًا لَا يَخْفَى عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ جِهَةِ الرِّيحِ وَتَحْوُلُهَا وَهَبُوبِهَا ، ٧٧  
وَأَنَّهُ كَانَ يَقْسُطُنْطِينِيَّةَ رَجُلٍ يُقَدِّمُ وَيُعْظَمُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ هُبُوبَ  
الرِّيحِ وَيَخْبِرُهُمْ <sup>(١)</sup> بِذَلِكَ وَإِنَّمَا كَانَ يَعْرِفُ الْحَالَ فِيهَا بِمَا يَرَى مِنْ  
هَيْئَةِ الْقَنَا فِذٍ .

( العيون الحجر )

وَالْعَيُونُ الْحَجَرُ لِلْعَرَضِ الْمَفَارِقِ ، كَعَيْنِ الْغَضْبَانِ ، وَعَيْنِ السَّكْرَانِ ،  
وَعَيْنِ الْكَلْبِ ، وَعَيْنِ الرَّمِيدِ .

( العيون الذهبية )

وَالْعَيُونُ الذَّهَبِيَّةُ ، عَيُونُ <sup>(٢)</sup> أَصْنَافِ الْبِرَاةِ مِنْ بَيْنِ الْعُقَابِ <sup>(٣)</sup> إِلَى الزَّرْقِ .

( العيون التي تسرج بالليل )

وَالْعَيُونُ الَّتِي تُسْرِجُ بِاللَّيْلِ ، عَيُونُ الْأَسَدِ ، وَعَيُونُ النَّمُورِ ، وَعَيُونُ  
السَّنَانِيرِ ، وَعَيُونُ الْأَفَاعِي <sup>(٤)</sup> .

( خبر وشعر في العين )

قال أبو حنيفة :

غَضَابٌ يُشِيرُونَ الدَّخُولَ ، عَيُونُهُمْ كَجَمْرٍ الْعَصَا ذَكِّيَّتُهُ فَتَوْقَدًا <sup>(٥)</sup>

(١) ط ، هـ : « ويخبر » .

(٢) ط ، هـ : « وعيون » والصواب حذف الواو كما في س .

(٣) ط ، هـ : « العقارب » صوابه في س .

(٤) سبق مثل هذا الكلام في س ١١٦ وسيأتي مثله في ( ٥ : ١٠٠ ) .

(٥) الدخول : جمع دخل بالفتح وهو التار . س ، هـ : « الدخول » صوابه =

وقال آخر :

وَمَدَجَّجٍ يَسْمَى بِشِكَّتِهِ مَحْمَرَةٌ عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ<sup>(١)</sup>  
رجع بالكلب إلى صفة المدجج .

وقال معاوية لصُحارِ العبدى : يا أحمرا ! قال : والذهب أحمرا ! قال  
يا أزرق ! قال : والبازى أزرق !  
وأنشدوا :

ولا عيبَ فيها غيرُ سُكَّالَةٍ عَيْنِهَا  
كذلك عِتَاقُ الطيرِ سُكَّالٌ عُمُومُهَا<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

وَسُكَّالَةٌ عَيْنٍ لَوْ حُبَيْتَ بِيَعْضِهَا  
لَكُنْتَ مَكَانَ الْعَيْنِ مَرَّأَى وَمَسْمَعًا<sup>(٣)</sup>

= في ط . وذاك النار : ألقى عليها ما تذكره وتزيد اشتعالا . ط ، ه ،  
« ذكيتنه » ووجهه ما أثبت من س .

(١) المدجج ، بكسر الجيم وتفتحها ، كما في المخصص ( ٨ : ٩٥ ) نقل عن العين .  
وأراد به الغنغد ، لما عليه من الشوك . المخصص واللسان ( دجج ) . والشكلا :  
الصلاح . ورواية الكامل ٦٠٩ ليسك :

ومدججا يسمى بشكته محمرة عيناه كالكلب

(٢) يروى : « غير شهلة عينها » كما في اللسان ( شكل ) وانظر تحقيقاً دقيقاً فيه .  
وسبعاد البيت في ( ٥ : ١٠١ ) .

(٣) ه : « لو خبيت » صوابه في ط ، س ورسائل الجاحظ ١٩٦ الرحمانية .  
والعين ، هنا : الشمس . ورواية الرسائل : « مكان النجم » .



( بعض ألوان العيون )

ومن العيون المغرَّب<sup>(١)</sup> ، والأزرق ، والأشكَل<sup>(٢)</sup> ، والأسجَر<sup>(٣)</sup> ،  
والأشهل<sup>(٤)</sup> ، والأخيف<sup>(٥)</sup> . وذلك إذا اختلفا .

( عين الفأر )

وعين الفأرة كحُلاء ، وهي أبصرُ بالليل من الفرسِ والعقابِ .

( شعر في حمرة العينين وضياهما )

وفي حمرة العينين وضياهما يقولُ محمدُ بنُ ذؤيبِ العُمانيُّ ، في صفة  
الأسد :

أَجْرًا مِنْ ذِي لِبْدَةٍ كَهَمَّاسٍ<sup>(٦)</sup> غَضَّفَرٍ مَضْبِرٍّ رَهَّاسٍ<sup>(٧)</sup>

(١) المغرب ، بفتح الراء : الأبيض . هـ : « الغرب » س : « العذب »  
صوابه في ط .

(٢) الشكلة ، بالضم : حمرة في بياض العين .

(٣) السجرة ، بالضم : مخالطة الحمرة لبياض العين ، فهي نحو الشكلة . ط ، هـ :  
« الأسجر » بالحاء ، صوابه في س .

(٤) الشهلة ، بالضم : الحمرة في سواد العين .

(٥) الخيف ، بالتحريك : زرقة إحدى العينين وسواد الأخرى . هـ :

« والأخف » ط : « والأخف » س : « والأخف » بإهمال الياء .  
وصواب أولئك ما أثبت .

(٦) همَّاس : الشديد الغمز بضرسه .

(٧) المضبر : الموثق الخلق . وفي الأصل : « مضبر » محرف . والرهاس : الذي يطأ  
الأرض وطئاً شديداً .

مَنَاعِ أَخْيَاسٍ إِلَى أَخْيَاسٍ<sup>(١)</sup> كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي مِرَاسٍ<sup>(٢)</sup>

\* شِعَاعُ مِقْبَاسٍ إِلَى مِقْبَاسٍ<sup>(٣)</sup> \*

وقال المرّار :

\* كَأَنَّمَا وَقَدُ عَيْنَيْهِ النَّعْمِ<sup>(٤)</sup> \*

### أصوات خشاش الأرض

نحو الضبّ ، والورل ، والحَيّة ، والقنفذ ، وما أشبه ذلك

يقال للضبّ والحَيّة والورل : فَجَّ يَفِجُّ لِحِيحًا . وقال رؤبة :

فَجَّي فَلَ أَفْرَقُ أَنْ تَفِجِّي<sup>(٥)</sup> وَأَنْ تُرَحِّي كَرَحِّي المَرَحِّي<sup>(٦)</sup> ٧٨

أَصْبَحَ مِنْ مَحْنَجَةٍ وَأَحَّ<sup>(٧)</sup> يَحْكِي سَعَالَ النَّشْرِ الأَيْحِ<sup>(٨)</sup>

(١) أخياس : جم خبىس ، بالكسر ، وهو الأجمة يكون فيها الأسد . وإلى هنا بمعنى مع . ط : « أجناس إلى أجناس » س : « أخياس إلى أجناس » صوابهما في هـ .

(٢) أى فى أثناء ممارسته الصيد .

(٣) المقياس . شعلة النار تفتبس . وإلى ، بمعنى : مع .

(٤) يقول : كأنما توقد عينيه توقد عين النمر .

(٥) أفرق : أخاف . والفرق ، بالتحريك : الخوف . ورواية اللسان : « ياحى لأفرق » أى ياحية .

(٦) يقال رحح الحية ترحو . وترححت ترحى : إذا استدارت . وأما رحح ترحى بالشديد فلم أره فى معجم ، وهذا لا ينفى صوابه . والمرحى : الذى يسوى الرحى . وهذا البيت وما قبله سيبعادان فى ( ٦ : ٤٢ ) ورواية اللسان : « أو ان » .

(٧) أح يؤح : إذا سعل . وكلمة « أصبح » هى فى الأصل : « أصبح » تحريف . ورواية اللسان : « يكاد من تننح وأح » . قال : « يصف رجلا بخيلا إذا سئل تننح وسعل » .

(٨) النفر ، محرّكة : المسن القوى . والأبح : الذى غلظ مسوته من داء . ورواية اللسان :

\* يحكى سعال الترق الأبح \*

قال : الفحيح : صوتُ الحَيَّةِ مِنْ فِيهَا . والكشيش والنشيش :  
صوتُ جلدها إذا حَكَتْ بَعْضَهُ بَعْضًا . قال الرَّاجِزُ (١) فِي صِفَةِ الشَّخْبِ  
والحَلْبِ :

حَلَبْتُ لِلْأُبْرَشِ وَهُوَ مُعْضٍ حَمْرَاءُ مِنْهَا شَخْبَةٌ بِالْمُخْضِ (٢)  
لَيْسَتْ بِذَاتِ وَبَرٍّ مَبِيضٌ كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا الْمَرْفُضُ (٣)  
\* كَشِيشٌ أَعْمَى أُجْمِعُ لَعَضٌ (٤) \*

ويقال للضَّبِّ والورل : كَشَّ يَكِشُ كَشِيشًا . وأنشد أبو الجراح :  
تَرَى الضَّبَّ إِنْ لَمْ يَرْهَبِ الضَّبُّ غَيْرَهُ يَكِشُّ لَهُ مَسْتَنْكِرًا وَيُطَاوِلُهُ

## بَاب

من ضرب المثل للرجل الداهية وللحي المتنع بالحيّة

قال ذو الإصبع العدواني :

عَدِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدُوًّا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ (٥)

(١) هو معتمر بن قطبة ، كما في تاج العروس (كشش) .

(٢) حمراء : أي نافذة حمراء .

(٣) المرفض : الذي يتتابع سيلانه وترششه . وفي الأصل : « كأن شخب صوتها »  
سوايه في المخصص (٨ : ١١٥) والحزاة (٤ : ٥٧١ بولاق) وأدب الكاتب  
١٢٥ والافتضاب ٣٤٥ واللسان (كشش) .

(٤) أجمعت : من الإجماع ، وهو العزم على الشيء . وفي الكتاب : « فأجموا أمركم »  
س ، ه : « جمعت » وأثبت ما في ط والمصادر المتقدمة . وبعد هذا البيت :

\* فهي تحك بعضها ببعض \*

ومثل هذا المعنى قول الآخر :

كأن صوت شخبها إذا همي صوت الأفاخي في خفي أشخما

انظر الافتضاب وأمالى الزجاني ١٢٠ واللسان (خا) .

(٥) في ثمار القلوب ٤٠٩ : « العرب تقول للرجل المتنيع الجانب : حية الأرض »



بَغَى بِمَعْضُهُمْ ظَلَمًا فَلَمْ يَرَعِ عَلَى بَعْضٍ (١)  
وَفِيهِمْ كَانَتْ السَّادَاتُ وَالْمَوْفُونَ بِالْقَرَضِ (٢)  
يَقَالُ : « فُلَانٌ حَيَّةُ الْوَادِي » ، وَ : « مَا هُوَ إِلَّا صِلُّ أَصْلَالٍ » . وَالصَّلُّ :  
الذَاهِيَةُ وَالْحَيَّةُ . قَالَ النَّابِغَةُ :  
مَاذَا رُزِنْنَا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ نَضَانَا صَةً بِالرَّزَايَا ، صِلُّ أَصْلَالٍ (٣)  
وَقَالَ آخَرُ :  
صِلُّ صَفَا تَنْطِفُ أَنْيَابُهُ سِمَامٌ ذَيْفَانٍ مَجِيرَاتٍ (٤)  
وَقَالَ آخَرُ (٥) :  
مُطْرِقٌ يَرشَحُ سَمًا ، كَمَا أَطْرَقَ أَفْعَى يَنْفُتُ السَّمَّ صِلُّ  
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « صَمَّى صَمَامٍ (٦) » وَ : « صَمَّى ابْنَةَ الْجَبَلِ (٧) » وَهِيَ الْحَيَّةُ .

- (١) روايته في حماسة البحترى ١٦٩ : \* بغى بمعهم بعضا \* فلم يرعوا » .  
(٢) القرض : ما يجازى به الناس بينهم من إحسان ، أو إساءة . يقول :  
ثم قادرون على مقابلة الإحسان بالإحسان ، والإساءة بمثابها . وفي ذلك  
المروءة ، والقدرة . س : « بالعرض » . وأثبت ما في ط ، ه .  
والشعراء ١٦٧ .  
(٣) رزنا به : أصبنا . وفي ط ، ه : « رأينا » و س : « رأيت » وصوابه  
من اللسان (صلل) وثمار القلوب ٣٣٦ وأمثال الميداني (١ : ٢٤) . من  
حية : يقول هوجية . والنضناضة : التي تحرك لسانها . أنها ناظرا للفظ الموصوف .  
(٤) تنطف أنيابه : يقطر منها السم . ط : « تنطف » صوابه في س ، ه .  
والسمام : جمع سم . والذيفان بالفتح والسكر : السم النافع .  
(٥) هو تأبط شعرا ، كما سبق في (٣ : ٦٨) والحماسة (١ : ٣٤١) ، وشرحها  
(٢ : ١٦٠ - ١٦١) .  
(٦) سم يسم ، بفتح الصاد فيهما . وصمام كقطعان : الداهية . والمثل يضرب للرجل  
يأتي بالداهية . اللسان وأمثال الميداني (١ : ٣٦٢) .  
(٧) ابنة الجبل : الحية . أى لانجبي الراقي ودومي على حالك . يضرب للمقربين إذا أيا  
الصلح ولجا في الخلاف . أمثال الميداني . وتكون ابنة الجبل أيضا الداهية العظيمة ،  
والصدي ، أو الصخرة . اللسان (صمم) .

قال الكميّ :

إِذَا لَقِيَ السَّفِيرَ لَهَا وَنَادَى بِهَا : صَمَّى ابْنَةَ الْجَبَلِ ، السَّفِيرُ<sup>(١)</sup>

(قولهم : جاء بأم الرثيق على أريق)

ومن أمثالهم : «جاء بأم الرثيق على أريق<sup>(٢)</sup>» أم الرثيق : إحدى

الحيات . وأريق : أم الطبق<sup>(٣)</sup> . ضربوا به مثلاً في الدواهي . وأصلها ٧٩

من الحيّات قال :

إِذَا وَجَدْتَ بَوَادٍ حَيَّةً ذَكَرًا

فَاذْهَبْ وَدَعْنِي أُمَارِسَ حَيَّةَ الْوَادِي<sup>(٤)</sup>

(١) يقول : إذا لقي السفير السفير ، فأخر الفاعل . و « بها » و « لها » يرجعان إلى الحرب . اللسان وأمثال الميداني . والمعنى : إذا فشل السفيران المتدبان - بكسر الدال - للصلح وفض النزاع ، وتركوا الحرب في شدتها لا يستطيعان لها دفعا . في الأصل : « إذا ألتى » وتصحبه من اللسان وأمثال الميداني .

(٢) رواه الفراء : « لقيت منه أم الرثيق على وريق » .

(٣) في الأصل : « وأريق الطبق » وهو كلام ناقص . وأم طبق من كنى الحيّات . ومنه قول خلف الأحمر ، حين نعى إليه المنصور :

قد طرقت بيكرها أم طبق فدمروها وهمة منخم العنق

انظر اللسان (طبق) وثمار الفلوب ٢٠٧ . وسميت أم طبق لترجيها وتحويها كالطبق ، أو لاطباؤها على من تلعه . و « أريق » من الحيّات ، كما في قول العجاج :

وقدرأى دونى من تهجمى أم الرقيق والأريق الأزيم

بدلالة قوله : « الأزيم » وهو الذي له زئمة من الحيّات . اللسان « أرق »

وفيه كلام صرفي خاص بهذه الكلمة .

(٤) حية الوادي : مثل للرجل المتبع الجانب ؛ فإن حية الوادي تحميه فلا يقربه شيء .

ثمار الفلوب ٣٣٥ وفيه البيت . وروى في المحض (١٦ : ١٠١) : « إذا

رأيت » الخ .

( قولهم : أدرك القويمة لاتأكلها الهويمة )

وفي المثل : « أدرك القويمة لاتأكلها الهويمة » يعني <sup>(١)</sup> الصبي الذي يدرج ويتناول كل شيء سفتح له ، ويهوى به إلى فيه . كأنه قال لأمة : أدركه لاتأكله الهامة ! وهي الحية . وهو قوله <sup>(٢)</sup> في التعميد : « ومن كل شيطان وهامة ، ونفس وعين لامة <sup>(٣)</sup> » .

( شعر للأخطل في الحية )

وقال الاخطل ، في جعلهم الرّجل الشجاع وذا الرأى <sup>(٤)</sup> الداهية حية - وكذلك يجعلون إذا أرادوا تعظيم شأنها . وإذا أرادوا ذلك فما أكثر ما يجعلون الحية ذكرا . قال الأخطل :

أنبتت كلباً تمنى أن يسافهنا  
وطالما سافهونا ثم ما ظفروا <sup>(٥)</sup>

(١) أي بقوله : « القويمة » وهو تصغير « قامة » بتشديد الميم . وفي أمثال الميداني ( ١ : ٢٤٢ ) : « ويعنى بها - أي القامة - الصبي ؛ لأنه يقيم كل ما أدرك ، يجعله في فيه ، فرمما آتى على بعض الهوام ، كالمقرب وغيرها ... يضرب في حفظ الصبي وغيره . والمراد به إدراك الرجل الجاهل لا يقع في هلكة » .

(٢) أي في الحديث النبوي . روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول : « أعبدكما بكلمات الله التامة ، من شر كل شيطان وهامة ، ومن شر كل عين لامة » . ويقول : « هكذا كان إبراهيم يعوذ إسماعيل وإسحاق عليهم السلام » .

(٣) اللامة : التي تصيب بسوء .

(٤) ط : « وإذا لرأى » صوابه في س ، ه .

(٥) كذا الرواية في الاصل . وأراد بـ « كل » : القبيل ، فذكره . ورواية الديوان ٢٦٨ :

« أن تسافهنا \* وربما » .



كَلَفْتُمُونَا رَجَالًا قَاطِعِي قَرْنٍ مُسْتَأْجِقِينَ كَمَا يُسْتَلْحَقُ الْبَسْرُ<sup>(١)</sup>  
ليست عليهم إذا عُدَّتْ خِصَالُهُمْ خَصَلٌ وَلَيْسَ لَهُمْ إِجْبَابٌ مَاقِرُوا<sup>(٢)</sup>  
قَدْ أَنْذَرُوا حَيَّةً فِي رَأْسِ هَضْبَتِهِ وَقَدْ أَنْتَهَمَ بِهِ الْأَنْبَاءُ وَالنَّذْرُ<sup>(٣)</sup>  
بَاتُوا رُقُودًا عَلَى الْأَمْهَادِ لَيْلَهُمْ وَلَيْلُهُمْ سَاهِرٌ فِيهَا ، وَمَاشَعَرُوا<sup>(٤)</sup>  
تَمَّتْ قَالُوا أَمَاتَ الْمَاءَ حَيَّتَهُ وَمَا يَكَادُ يَنَامُ الْحَيَّةُ الذَّاكِرُ<sup>(٥)</sup>

(حَيَّةُ الْمَاءِ)

وما أكثر ما يذكرون حَيَّةَ الْمَاءِ ؛ لِأَنَّ حَيَّاتِ الْمَاءِ<sup>(٦)</sup> فِيهَا تَفَاوُتٌ .  
إِنَّمَا أَنْ تَكُونَ لَا تَضُرُّ كَبِيرَ ضَرَرٍ ، وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ أَقْتَلَ مِنَ الْحَيَّاتِ  
وَالْأَفَاعِي .

(١) البسر ، بالتحريك : صاحب القدح من قُداح البسر . وكانوا ربما جاء الرجل بقدحه  
بعد ما قاز منهم الواحد والاثنتان ، فيسألهم أن يدخلوا قُداحه في قُداحهم فيفعلون  
ذلك ، ويسمونه المستلحق . انظر الميسر والقُداح ١٥٣ . وقوله : « قاطعي  
قرن » يعني قيسا . وذلك أن كلبا لاموا تغلب فقالوا : أعنتم قيسا علينا ! فقال  
الأخطل : حملتمونا ذنب هؤلاء ، وأزمتونا ، وليسوا منا ولا نحن منهم ،  
كما يستلحق الأيسار رجلا لم يكن معهم . ط ، س : « مستلحقين كما يستلحق  
السرر » هـ : « مستلحقين كما يستلحق السرر » صوابها ما أثبت من الديوان  
الميسر والقُداح .

(٢) س ، هـ : « انجاب ما قروا » صوابه في ط والديوان . والرواية فيه :

ليست عليهم ديات يؤخذون بها ولا يكون لهم إيجاب ما قروا

(٣) س : « بها الأنباء » والديوان : « به الأخبار » .

(٤) الأمهاد : جمع مهد بالضم ، وهو النسر من الأرض ، أو ما انخفض منها في سهولة  
واستواء . ورواية الديوان : « باتوا نياما على الأمهاد ليلهم \* وليله » .

(٥) في الديوان : « هناك قالوا أنام الماء حيته » .

(٦) هذه الكلمة ونظيرتها ، هي في الأصل : « الماء » بحرفة وفي الأصل . « حية » .

( الهنديات )

ويقال إنَّ الهنديَّات<sup>(١)</sup> إنّما تصير في البيوت والدُّور ، والإصطبلات ،  
والخرابات ؛ لأنَّها تُحمَلُ في القُضْب<sup>(٢)</sup> وفي أشباه ذلك .

( علة وجود الحيات في بعض البيوت )

والحياتُ تأكل الجرادَ أَكْلاً شديداً ، فربَّما فتَحَ رأسُ كُرْزِه<sup>(٣)</sup>  
وجرابه وجوائفه ؛ الذي يأتي الجراد<sup>(٤)</sup> ، وقد ضَرَبَه برُؤُ السَّحَر ، وقد  
تراكم بعضُه على بعض ؛ لأنَّها موصوفةٌ بالصَّرَدِ<sup>(٥)</sup> .

والحياتُ توصفُ بالصَّرَدِ ، وكذلك الحمير ، والماعزُ من الغنم . ولذلك  
قال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

(١) الهندية : ضرب من الأفاعي ، ذكر في ص ١٢١ . وفي هـ : «الهنديّات» مصحف  
(٢) أي في قضب الشجر . والقضيب : الفرع . وذلك أن الحاطب ربما علقت الحيات  
بعض ما يجتمع . وقالوا في أمثالهم : « كحاطب ليل » فهو يجمع القضب والحيات  
وقد يصيبه منها الضرر الشديد .

(٣) الكرز ، بالضم وتقديم الراء : ضرب من الجوائق ، أو هو الخرج الكبير يحمل  
فيه الزاعي زاده ومتاعه . ط ، هـ : « كزره » س : « كزده » وما  
تحريف ما أثبت .

(٤) كلمة « الذي » هي فاعل « فتح » المتقدمة . وما سيأتى إلى السطر الخامس من الصفحة  
الآتية ، استطراد معترض وتبدأ صلة السلام بكلمة : « فربما » الآتية .

(٥) من صرد ، كفرح : وجد البرد سريعاً .

(٦) هو صخر بن الجعد الحضرمي ، كما في نقد الشعر ٤٣ والأغانى ( ١١ : ٦٧ ) ومعجم  
البلدان ( رسم ذرورة ) . وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية .  
وكان مفرماً بكاس بنت جبير بن جندب ، وهي ابنة عمه . قالوا : وكانت كأس  
تشرب من غدِير يقال له جناب ، وبحضرتها أهلها ، فوقف طويلاً عليه يبكي ،  
وقال الشعر الآتي .

بليت كما يبلى الوكاه ولا أرى جناباً ولا أكناف ذروة تخلق<sup>(١)</sup>  
ألوى حياز يمسي بهن صباية<sup>(٢)</sup> كما تتلوى الحية المشرق<sup>(٣)</sup>  
وإنما تشرق إذا أدركها برد السحر ولم نصر بعد إلى صلاحها ٨٠  
و[إذا<sup>(٤)</sup>] خرجت بالليل تكتسب الطعام كما يفعل ذلك سائر السباع .  
فربما اجترف صاحب الكرز الجراد<sup>(٥)</sup> ، فأدخله كرزّه ، وفيه الأفعى وأسود  
سالح ، حتى يُنقل ذلك إلى الدور ، فربما لقي الناس منها جهداً .

وقال بشر بن المعتز ، في شعره المزوج :

يا عجباً والدهر ذو عجائب من شاهدٍ وقلبه كالغائب  
وحاطب يحطّب في بجاده<sup>(٥)</sup> في ظلمة الليل وفي سواده  
يحطّب<sup>(٦)</sup> في بجاده الأيم الذكر والأسود السالح مكره النظر

(شعر في حية المساء)

فمن ذكر حية المساء ، عبد الله بن تمام السلوي فقال :

كحياة المساء لانفحاش من أحدٍ صلب المراس إذا ما حأت النطق<sup>(٧)</sup>

(١) الوكاه . بالكسر ، أراد به هنا السقاء ، وهو بالكسر جلد السخلة يتخذ للماء .

والرواية في المصادر المتقدمة : « كما يبلى الرداء » . وجناب ، بالكسر : موضع

بالقرب من خيبر والمدينة . وذروة ، بفتح أوله ويكسر : مكان حجازي .

(٢) ط : « يتلوى » . وفي نقد النثر : « تتلوى » . واستشهد ابن رشيق

في العمدة ( ٢ : ٤٧ ) بهذا البيت على ماسماه « الإفعال » وهو المبالغة التي يكون

يكون موضعها قافية البيت .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) في الأصل : « للجراد » وفي س : « فربما اجترف » محرّفان .

(٥) البجاد ، بالكسر : الكساء .

(٦) ط ، ه : « يحطّب » صوابه في س . حطّب الحطاب : جمعه .

(٧) تنحاش : تنفر . وحلت النطق : كناية عن اشتداد الأمر . والنطق :

جمع نطق .



وقال الشَّامِحُ بنُ ضِرَارٍ :

خُوصُ العَيُونِ تَبَارِي فِي أَرَمَتِهَا إِذَا تَقَصَّدَنَّ مِنْ حَرِّ الصَّيَاحِيْدِ<sup>(١)</sup>  
وَكَلَّمَن تَبَارِي نِسْنِي مُطْرِدٍ حَكِيْمَةَ المَاءِ وَلِي غَيْرَ مَطْرُودٍ<sup>(٢)</sup>

وقال الأخطل :

ضفادعُ في ظَلماءِ ليلٍ تَجَاوَبَتِ فدل عليها صوتُها حَيَّةَ البَحْرِ<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

هَلُمَّ ابْنَ صَفَّارٍ فَإِنَّ قِتَالَنَا جِهَاراً وَمَامِنَا مُلَاوِذَةَ العُدْرِ  
فإِنَّكَ فِي قَيْسٍ لَتَالٍ مُدْبِذِبٌ وَغَيْرُكَ مِنْهُمْ ذُو الشَّنَاءِ وَذُو الفَخْرِ  
وَنَحْنُ مَنَعْنَا مَاءَ دِجَالَةَ مِنْكُمْ وَنَمْنَعُ مَا بَيْنَ العِرَاقِ إِلَى البِشْرِ<sup>(٤)</sup>  
أَلَا يَا ابْنَ صَفَّارٍ فَلَا تَرُمِ العُلَى<sup>(٥)</sup> وَلَا تَذْكَرُنْ حَيَّاتِ قَوْمِكَ فِي الشَّعْرِ  
فَمَا تَرَكَتْ حَيَّاتُنَا لَكَ حَيَّةً تَحْرَكُ فِي أَرْضِ بَرَّاحٍ وَلَا بَحْرِ<sup>(٦)</sup>

وقال نَفِيعٌ<sup>(٧)</sup> [ يَعِيْرُهُ<sup>(٨)</sup> ] بالكحِيلِ<sup>(٩)</sup> :

(١) يقول : تلك الإبل الغائرة العيون تنساق ، وقد نصب عرفها من حر الهواجر .  
ورواية الديوان ٢٢ : « إذا تقصدن » بالفاء ، والتقصّد أصل معناه الهلاك ،  
وأراد به تغيرها بعد السمن .

(٢) أي كل منها يساق طرف زمانه . س ، هـ : « في مطردة » صوابه  
في ط والديوان .

(٣) سبق الكلام على هذا البيت في ( ٣ : ٢٦٨ ) .

(٤) البشّر ، بالكسر : جبل بالجزيرة . هـ : « البسر » صوابه في ط ، س .

(٥) لا ترم : لا تطلب . يقول له : ليس ذلك من شأنك .

(٦) البراح ، كسحاب : المنسحب من الأرض ، لا زرع به ولا شجر .

(٧) نفع ، بالفاء وهيئة التصغير ، هو ابن سالم بن صفار المحاربي ، وقد هباه الأخطل  
بالشعر المتقدم ، فقال هو الشعر الآتي . وفي الأصل : « نفع » مصحف . انظر  
المؤتلف والمختلف ١٩٥ .

(٨) ليست بالأصل ، والكلام يشعر بالحاجة إليها .

(٩) الكحيل ، بهيئة التصغير : نهر أسفل الموصل ، كانت عنده وقعة هزمت فيها  
تغلب وألقوا بأنفسهم في الماء . الأغاني ( ١١ : ٥٥ ) .

فإن تك قتلاكم بدجلة غرقت فما أشبهت قتلى حنين ولا بدر  
ثوروا إذ لقونا بالكحيل كما نوى شمام إلى يوم القيامة والحشر<sup>(١)</sup>  
بدجلة حالت حربنا دون قومنا وأوطاننا ما بين دجلة والحضر<sup>(٢)</sup>  
ولو كنتم حيات بحسر لكنتم  
غداة الكحيل<sup>(٣)</sup> إذ تقومون في الغمر<sup>(٤)</sup>

٨١

( ما يشبه بالأيام )

فالأيم الحية الذكر يشبهون به الزمام ، وربما شبهوا الجارية المدولة  
الحميصة الخواصر<sup>(٥)</sup> ، في مشيها ، بالأيام ؛ لأن الحية الذكرا ليس له غيب ،  
وموضع بطنه مجدول غير متراخ . وقال ابن ميادة :

(١) شمام ، كقطام : جبل له رأسان يسميان ابني شمام ، يضرب بهما النبل في البقاء .  
قال لييد :

فهل نبئت عن أخوين داما على الأحداث إلا ابني شمام  
وإلا الفرقدين وآل نعش خوالد ما تحدث بأنهدام

(٢) الحضر ، بالفتح : مدينة بإزاء تكريت في البرية ، بينها وبين الموصل والفرات .  
باقوت . وفي الأصل : « فالحضر » وهو تحريف .

(٣) أي لكنتم حيات غداة الكحيل فاستطعتم السباحة . ط : « كذات الكحيل »  
س « كذات الكحيل » صوابه من المؤلف ١٩٥ .

(٤) تقومون : تقفون وتثبتون غير متقدمين ولا متأخرين ، وذلك في الماء ممطبة .  
هـ : « تعومون » ولا يصح به المعنى . ورواية الأمدى : « يلبون » من ألب  
بالمكان : أقام به ولزمه . والغمر : الماء الكثير . وفي الأصل : « الغمر »  
وتصحيحه من المؤلف .

(٥) الحاصرة : مافوق الحضر من الجلدة الرقيقة . وهما خاصرتان . فهو قد جمع وأراد  
الائنتين . انظر الزهر ( ٢ : ١٢٥ ) .

قعدت على السَّعلاة تفض مسحاً وتجذب مثل الأيم في بلدٍ قفرٍ<sup>(١)</sup>  
تيمُّ خيرَ النَّاسِ مِنْ آلِ حاضرٍ وتحملُ حاجاتٍ تضمَّنَها صدري<sup>(٢)</sup>

(شعر في حمرة عين الأفعى)

وقال الآخر في حمرة عين الأفعى :

لولا الهراوةُ والسِّكِّفَاتُ أوردَني حَوْضَ المنيَّةِ قتالٍ لِمَنْ عَلِقاً<sup>(٣)</sup>  
أصمُّ منهرتُ الشَّدقين ملتبذٌ لم يُغذَّ إلا المنايا مِنْ لَدُنْ خُلِقاً<sup>(٤)</sup>  
كَانَ عَيْنِيهِ مِسْمَارَانِ<sup>(٥)</sup> مِنْ ذَهَبٍ جلاهُمَا مِدُوسُ التَّلَاقِ فائْتَلَقاً<sup>(٦)</sup>

(شعر في حمرة عيون الناس)

وقال في حمرة عيون النَّاسِ في الحُرْبِ وفي الغضب ، ابنُ ميادة :

(١) السَّعلاة : اسم ناقة ابن ميادة ، كما في الأغاني ( ٢ : ١١٤ ) . ومثل الأيم ، عنى به الزمام . يقول : هي تجذب زمامها من شدة نشاطها . وفي الأغاني : « في برة الصفر » .

(٢) رواية الأغاني : « تيمم خير الناس ماء وحاضراً » . وبعد البيت خمسة أخرى في الأغاني .

(٣) السِّكِّفَات : جمع كفة ، بالسكسر ، وهي من آلات الصيد . ط ، ه ، ه : « السفاة » صوابه في س .

(٤) منهرت الشدقين : واسمهما . ط ، ه : « منهرة » صوابه في س . في س . لم يغذ ، من الغذاء . ط ، س : « يغذ » ه : « يغذ » صوابها ما أثبت .

(٥) في الأصل : « مسماكان » . ولا تصح ؛ فإن المسماك : عود الجبأ . وقد ذكر الدميري في كلامه على الحية : « وعينها لاتدور في رأسها ، بل كأنها مسمار مضروب في رأسها » . وانظر ما أسلف الجاحظ في س ١٧٩ س ١٢ .

(٦) المدوس ، بالسكسر : خشبة يشد عليها مسن ، يدوس بها الصيقل السيف حتى يبلوه . والتألاق : تفعال من ألقى بمعنى لمع . وفي الأصل : « التلاق » ! وائتلقا : إما وبرقا . وفي الأصل : « فائتلقا » . والوجه ما أثبت .



وعند الفزاري العراقي عارض كأن عيون القوم في نبضة الحجر<sup>(١)</sup>  
وفي حمرة العين من جهة الخلقمة ، يقول أبو قر دودة ، في ابن عمار<sup>(٢)</sup>  
حين قتله النعمان :

إني نهيتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له : لانأمنَ أحمَرَ العَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ  
إنَّ الملوكَ متى تنزِلَ بساحتِهِمْ تَطِرُ بِنَارِكَ مِنْ نيرانِهِمْ شَرَرَةٌ  
ياجفنةً كإزاءِ الحوضِ قد هُدِمَتْ وَمَنْطِقاً مِثْلَ وَشَى اليمنةِ الحَبْرَةَ<sup>(٣)</sup>

( معرفة في الحية )

وأكثر ما يذكرون من<sup>(٤)</sup> الحيات بأسمائها دون صفاتها : الأفعى ،  
والأسود ، والشجاع ، والأرقم . قال عمر بن لجأ :  
\* يلزق بالصخر لزوق الأرقم \*  
وقال آخر :

ورفع أولى القوم وقع خرادل<sup>(٥)</sup> ووقع نبال مثل وقع الأساود

(١) ط ، س : « الفراري » صوابه في ه .

(٢) هو عمرو بن عمار الطائي ، كان شاعراً خطيباً ، فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله على منادته ، وكان النعمان أحمَر العينين والجلد والشعر ، وكان شديد العريضة ، قتلا للنعمان ، فنهاه أبو قر دودة عن منادته ، فلما قتله النعمان رثاه بالشعر الآتي . البيان ( ١ : ١٥٩ ، ٢٢٥ ) والحيوان ( ٥ : ١٠١ ) ومعجم المرزباني ٢٣٦ ومحاضرات الراغب ( ١ : ٩٢ ) .

(٣) كانت العرب تسمى السيد الطعام جفنة ؛ لأنه يضعها ويطعم الناس فيها . اللسان ( جفن ) . وإزاء الحوض : مصب الدلو فيه .

(٤) ط : « مر » صوابه في س ، ه .

(٥) لعلها : « خوازق » جمع خازق ، وهو السهم النافذ ، أو السنان . اللسان .

( ذكر الأفاعى فى بعض كتب الأنبياء )

وفى بعض كتب الأنبياء ، أن الله تبارك وتعالى قال لبنى إسرائيل :  
« يا أولاد الأفاعى <sup>(١)</sup> » .

( مثال وشعر فى الحية )

ويقال : « رَمَاهُ اللهُ بِأَفْعَى حَارِيَةٍ <sup>(٢)</sup> » وهى التى تحرى <sup>(٣)</sup> ، وكلما  
كبرت فى السن صغرت فى الجسم . وأنشد الأصمعيّ فى شدة أسوداد  
أسود سائح :

مُهْرَتِ الْأَشْدَاقِ عَوْدٍ قَدْ كَمَلَ <sup>(٤)</sup> كَأَنَّمَا قَيْظٌ مِنْ لَيْطٍ جَعَلَ <sup>(٥)</sup>  
وقال جرير <sup>(٦)</sup> فى صفة عُرُوقِ بَطْنِ الشَّبَعَانِ <sup>(٧)</sup> :

وأعور من نَبْهَانَ أَمَّا نَهَارُهُ فَأَعْمَى ، وَأَمَّا لَيْلُهُ فَبَصِيرٌ <sup>(٧)</sup> ٨٣

(١) هذه العبارة التى يشير إليها الجاحظ ، تجدها فى إنجيل متى (الأصحاح ٣ : ٧) والنس فيه : « فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معبودته قال لهم : يا أولاد الأفاعى ! من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى ١٢ » . ومثل هذا النس فى إنجيل لوقا أيضاً (الأصحاح ٣ : ٧) . وضمير (قال) عائد إلى يوحنا المعمدان - وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام - يعظ اليهود مبشراً بعبسى عليه الصلاة والسلام .

(٢) ط ، هـ : « حارية » صوابه بالحاء المهملة كما فى س .

(٣) حرى يحرى ، كبرى : نفس . وفى ط ، س : « تحرى » صوابه فى هـ .

(٤) فى الأصل « مهروته » والوجه ما أثبت من (٣ : ٥٠٢) .

(٥) كذا . وانظر رواية البيت وشرحه فى (٣ : ٥٠٢) .

(٦) س : « عروق بطن » . ط ، هـ : « عروق بطن السنان » . ولا وجه للمبارتين . والصواب ما أثبت .

(٧) الأعور ، هو النبهانى ، واسمه عدى بن أوس ، أوسحة بن نعيم ، وكان بينه وبين جرير مناقضة . انظر المؤلف ١٦١ والمرزبانى ٢٥٣ . وصواب رواية هذا البيت :

رَفَعَتْ لَهُ مَشْبُوبَةً يَلْتَوِي بِهَا يَكَادُ سَنَاها فِي السَّمَاءِ يَطِيرُ<sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا اسْتَوَى جَنْبَاهُ لَاعَبَ ظِلَّهُ عَرِيضُ أَفَاعِي الْحَالَتَيْنِ ضَرِيرُ<sup>(٢)</sup>  
قال : ويقال : « أَبْصَرُ مِنْ حَيَّةٍ » كما يقال : « أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ » :  
و : « أَسْمَعُ مِنْ عُقَابٍ » . وقال الراجز :

\* أَسْمَعُ مِنْ فَرِيحِ الْعُقَابِ الْأَشْجَعِ<sup>(٣)</sup> \*

وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

أَسْوَدُ شَرِيٍّ لَاقَتْ أَسْوَدَ خَنِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَيَّ حَرْدٍ دِمَاءِ الْأَسْوَدِ<sup>(٥)</sup>

- = وأعور من نهبان يعوى ودونه من الليل بابا ظلمة وستور  
كما هو عند الآمدي والمرزباني وفي الديوان ٢٦٥ . والذي أوم الجاحظ ذلك  
أن في القصيدة بيتا آخر ، يروى بهذه الرواية التي أثبتتها ، ولكن موضعه  
في نهاية القصيدة ، ويتضح لك ذلك من مطالعة الديوان ص ٢٦٦ س ٣ ، ٥ .  
(١) مشبوبة : أي ناراً . وكاتوا يرفعون النيران لترشد إليهم الضيفان . يلتوي : كذا  
جاءت الرواية هنا . وهي في الديوان والمؤتلف : « يهندي » .  
(٢) استوى جنباه : أي برزا من امتلائهما . في الأصل : « استوت » معرفة . لاعب  
ظله : أي جعل ذلك التيهاني يلاعب ظله مما طراً عليه من السرور . وضمير « ظله »  
راجع إلى « عريض » . « والحاليان » : عرفان أخضران يكتفتان السررة إلى البطن  
وفي الأصل : « عروض أفاعي الحالتين » تصحيحه من القافض . وانظر الرواية  
في الديوان .  
(٣) كذا . والأشجع : الشجاع ؟ وليس له هنا وجه صالح . ومعظم الظن أنه :  
« الأسفع » وهو مائي لونه سواد مشرب بحمرة . وفي الدميري : « فأما العقاب  
فإنها السود والحوخية والشفم الأبيض والأشقر » .  
(٤) هو الأشهب بن رميلة ، كما في البيان ( ٢ : ٢٤٢ ) والكامل ٣٣ ، ٤٣٨  
ليبك والعقد ( ١ : ٥٣ ) واللسان ( حرد ) .  
(٥) شري : جبل بنجد ، أو تهامة ، مشهور بكثرة السباع . وخفية : أجة في سواد  
السكوفة . هـ : « خفية » بالحاء المهملة صوابه في ط ، س والمراجع المتقدمة  
وكذا الأضداد ١٩٨ والمفصّل ٥٨ والمختص ( ١١ : ٤٨ ) . والحرد :  
الغضب . وروى في المفصّل : « لوح » . والواوح ، بالضم ، ويفتح : العطش .  
وقبل البيت :



ضَرَبَ المَثَلَ بِمَجْنَسِينَ مِنَ الأَسْوَدِ ، إِذْ كَانَا<sup>(١)</sup> عِنْدَهُ الغَايَةَ فِي الشَّدَّةِ  
والهَوْلِ ، فَلَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ حَتَّى رَدَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى سُمُومِ الحَيَاتِ .

( مَا يُشَبَّهُهُ بِالأَسْوَدِ )

وَفِي هَوْلِ مَنظَرِ الأَسْوَدِ يَقُولُ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

مِنْ دُونَ سَيِّبِكَ لَوْنُ لَيْلٍ مُظْلَمٍ      وَخَفِيفُ نَاجِحَةٍ وَكَلْبٌ مُوسَدٌ<sup>(٣)</sup>  
وَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أَسْوَدٍ سَالِحٍ      لِأَبْلِ أَحَبِّهِمَا إِلَيْكَ الأَسْوَدُ<sup>(٤)</sup>  
وَيَصِفُونَ ذَوَائِبَ النِّسَاءِ ، فَإِذَا بَلَّغُوا الغَايَةَ شَبَّهُوهَا بِالأَسْوَدِ . قَالَ  
جِرَانُ العَوْدِ :

أَلَا لَاتَفْرُغَنَّ امْرَأًا نَوْفَلِيَّةً      عَلَى الرَّأْسِ مِنْهَا ، وَالتَّرَائِبُ وَضَحٌ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا فَاحِمٌ يُسْقَى الدَّهَانَ كَأَنَّهُ      أَسْوَدٌ يَزْهَاهَا لَعِينِكَ أَبْطَحٌ<sup>(٦)</sup>

= وَإِنَّ الَّتِي حَانَتْ بِفَلَجِ دِمَاؤِهَا      هِيَ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ بِأَمِّ خَالِدٍ  
مِمَّنْ سَاعَدَ الدَّهْرَ الَّتِي يَتَّقَى بِهِ      وَمَا خَيْرُ كَفِّ لَاتِنُوهُ بِسَاعِدٍ

- (١) فِي الأَصْلِ : « كَان » وَصَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .  
(٢) هُوَ حَسْبِيلُ بْنُ عَرَفَطَةَ ، الَّتِي تَقَدَّمَ تَرْجِمَتُهُ فِي ( ٣ : ١٠٢ ) . انظُرْ نَوَادِرَ أَبِي  
زَيْدٍ ٧٥ وَدِيَوَانَ المَعَانِي ( ١ : ١٠٦ ) وَالحَيَوَانَ ( ١ : ٣٨٣ ) .  
(٣) النَّاجِحَةُ ، بِالْجِيمِ بَعْدَ الفَاءِ : الرِّيحُ تَبْدَأُ بِقُوَّةٍ . وَفِي الأَصْلِ وَكَذَا دِيَوَانَ المَعَانِي :  
« نَاجِحَةٌ » ، وَصَوَابُ الرِّوَايَةِ مِنَ النُّوَادِرِ . وَ : « كَلْبٌ » هِيَ فِي الأَصْلِ :  
« قَلْبٌ » صَوَابُهُ مِنَ المَرَاجِعِ المُتَقَدِّمَةِ .  
(٤) مَكَانٌ : « أَحَبُّهُمَا » يَبِينُ فِي س .  
(٥) النُّوْفَلِيَّةُ : ضَرْبٌ مِنَ الأَمْتِشَاطِ ، وَفَسْرُهُ صَاحِبُ التَّهْدِيبِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ يَتَّخِذُهُ نِسَاءُ  
الأَعْرَابِ مِنَ صَوْفٍ يَكُونُ فِي غَلْظِ أَقْلٍ مِنَ السَّاعِدِ . ثُمَّ يَحْمَى وَيُعْطَفُ ، فَتَضَعُهُ  
المرأة عَلَى رَأْسِهَا ، ثُمَّ تَحْتَمِرُ عَلَيْهِ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانَ وَاللِّسَانِ : « عَلَى الرَّأْسِ  
بَعْدِي » وَالتَّرَائِبُ . جَمْعُ تَرْبِيَّةٍ ، وَهِيَ مَوْضِعُ الفَلَادَةِ . وَضَحٌ : جَمْعٌ وَاضِعَةٌ  
بِمَعْنَى مُشْرِقَةٍ .  
(٦) الأَبْطَحُ : بَطْنٌ وَادٍ فِيهِ رَمْلٌ وَحِجَارَةٌ . الدِّيَوَانَ : « لَعِينِكَ » وَاللِّسَانِ :  
« مَعَ اللَّيْلِ أَبْطَحٌ » .

(استطراد لغوى)

قال : وخرشاء<sup>(١)</sup> : القشرة الغليظة بعد أن تنقب فيخرج ما فيها ،  
وجامعُ الخراشي<sup>(٢)</sup> ، غير مهموز . قال : وخرشاء الحية : ساخها حين تسليخ<sup>(٣)</sup>  
وقال . هذا أسود سائح ، وهذان أسودان سائخان ، وأسود سائخة .  
وقال مرقس :

إِنْ يَغْضَبُوا يَغْضَبُ لِذَآكُمُ كَمَا يَنْسَلُّ عَنْ خِرْشَائِهِ الْأَرْقَمُ

(تعليق الحلى والخلاخيل على السليم)

وكانوا يرون أن تعليق الحلى ، وحشخشة الخلاخيل على السليم ، مما  
لا يفيق ولا يبرأ إلا به . وقال زيد الخيل :

أيم يكون النعل منه ضجيجه كما علقت فوق السليم الخلاخيل<sup>(٤)</sup>  
وخبرتني خالد بن عقبة ، من بني سلمة بن الأكوع ، وهو من بني  
المسبيع ، أن رجلاً من حزن ، من بني عذرة ، يسمى أسباط ، قال في تعابيتهم  
الحلى على السليم :

(١) جاءت هذه الكلمة مقصورة في الأصل ، وصوابها المد .

(٢) جامع : أى جمعه . وفي ط ، ه : « جامع » س : « جامعته » ورواه  
ما أثبت . وكلمة « الخراشي » هي في ط ، س : « الخراش » وفي ه :  
« الخراشاء » تحريف ، صوابه من اللسان والقاموس والقصور ٣٨ .

(٣) س : « تسليخ » . وخرشاء ، هي مقصورة في الأصل والصواب مدها ، كما  
سيأتى في ص ١١١ .

(٤) الخلاخل : جمع خلخل وهو الخللخال ، ذلك الحلى . وكان العرب يعلقون الجلاجل  
أيضاً على اللديغ ، جمع جاجل ، وهو الجرس الصغير . انظر لذلك بلوغ =

أرقت فلم تطعم لي العين مهجعاً      وبيت كما بات السليم مقرعاً<sup>(١)</sup>  
 كأنني سليم ناله كالم حية      ترى حوله حلى النساء مرصعاً<sup>(٢)</sup>

وقال الذبياني : ٨٣

فبت كأنني ساورتنى ضئيلة      من الرقش في أنيابها الستم نافع  
 يُسهد من ليل التمام سليمها      لحلى النساء في يديه قعاقع

(استطراد فيه لغة وشعر)

قال : ويقال لسان طلق ذلق<sup>(٣)</sup> . ويقال للسليم إذا لدغ قد طلق ،  
 وذلك حين ترجع إليه نفسه . وهو قول النابغة :

تناذرها الراقون من سوء سمها      تطلقه طوراً وطوراً تراجع<sup>(٤)</sup>  
 وقال العبدى<sup>(٥)</sup> - إن كان قاله - :

الأرب ( ٢ : ٣٠٤ ) وما أورد من الشواهد . وجاء في شرح الوزير أبي بكر  
 الديوان النابغة ٥٢ : « كان الحلى في الزمان الأول له جلال يسمع صوته  
 من المرأة إذا مشيت » .

(١) مفرعاً ، بالفاف بعدها راء : من التفريع ، وهو الإفلاق .

(٢) مرصعاً : مفعوداً . وفي نهاية الأرب ( ٢ : ٣٠٥ ) : « موضعاً » وهي صحبة ،  
 من وضع الباني الحبر ، بالتشديد : تضد بعضه على بعض .

(٣) في القاموس : « وطلق اللسان بالفتح والكسر ، وكأمر . ولسان طلق ذلق -  
 منبط كل منهما ككتف ، بالفم - وطلق ذليق ، رطلق ذلق بضمين ،  
 وكسر د وكتف : ذو حدة » .

(٤) تناذرها الراقون : أنذر بعضهم بعضاً ألا يتعرضوا لها . في الأصل : « تبادرها »  
 وصوابه من الديوان ٥٢ والمخصص ( ٩ : ٦٥ ) واللسان ( نذر ) والكامل  
 ٥٠٧ ليبسك . ويروي : « من سوء سمها » بفتح السين ، وبكسرها بمعنى  
 الضهرة . تطلقه : أى تطلق « السليم » المذكور في البيت السابق . والمعنى  
 تنف الأوجاع عنه تارة وتشتد أخرى . قال المبرد : « وذلك أن المنهوش إذا ألح  
 الوجد به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يواس من برئه » .

(٥) يعنى بالعبدى هنا ، الممزق العبدى ، صاحب البيت السائر ( انظر الشعراء ٨٩ ) :  
 فإن كنت ما كولا فسكن أنت آكلى وإلا فأدركنى ولما أمزق =



تَبَيْتُ الْهُمُومَ الطَّارِقَاتُ بَعْدَ نَبِيٍّ كَمَا تَعْتَرِي الْأَهْوَالُ رَأْسَ الْمَطْلُوقِ (١)  
وَأُنشِدُ:

تُلَاقِي مِنْ تَذَكُّرِ آلِ لَيْسَى كَمَا يَلْقَى السَّلِيمُ مِنَ الْعِدَادِ (٢)  
وَالْعِدَادُ: الْوَقْتُ. يُقَالُ: إِنَّ تِلْكَ اللَّسْعَةَ لَتَعَادَهُ (٣): إِذَا عَادَهُ الْوَجَعُ فِي  
الْوَقْتِ الَّذِي لُسِعَ فِيهِ.

### ( حَدِيثُ الْحَمَلِ الْمَضِيِّ )

وَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّمَّ الَّذِي كَانَ فِي الْحَمَلِ الْمَضِيِّ (٤)،  
الَّذِي كَانَتْ الْيَهُودِيَّةُ قَدَّمَتْهُ إِلَيْهِ فَنَالَ مِنْهُ، فَقَالَ: « إِنَّ تِلْكَ الْأَكَلَةَ  
لَتُعَادُنِي (٥) ». .

(١) ط: «تعديني» س: «تفديني» ه: «تعديني»، وصوابه ما أثبت من  
الكمال ٥٠٧ ليسك. وفيه أيضاً: «كما تعترى الأوصاب».

(٢) الرواية في المحققين (٥: ٨٨) والأضداد ٩٠ واللسان (عدد): «يلاق من  
تذكر». وقد أظم الشاعر كلمة «آل» فهي زائدة في الكلام، وأراد: من  
تذكر ليلى نفسها. مثله ما جاء في الحديث: «لقد أعطى مزماراً من مزامير آل  
داود» أراد: من مزامير داود نفسه.

(٣) ط: «لتعاده» وصوابه في س، ه.

(٤) المضي: المشوي. صلى اللحم وغيره صلباً: شواه. والمعروف في الرواية أنها شاة،  
لا حمل. وتأويل مختلف الحديث ٢٢٥، والسيرة ٧٦٤ جوتجن، والتنبية  
والإشراف ٢٢٣. والذي أهدى الشاة هو زينب ابنة الحارث اليهودية، امرأة  
سلام بن مشكم اليهودي، وقبل: هي أخت مرحب اليهودي. الروض الأنف  
(٢: ٢٤٣)، وكانت سألت: أي عضو من الشاة أحب إلى الرسول؟ فقيل  
لها: الذراع، فأكثرت فيها من السم. وانظر بقية المسبر في السيرة  
(غزوة خيبر).

(٥) ط: «لتعادني» وصوابه في س، ه والروض الأنف، وتأويل مختلف  
الحديث، والمحققين (٥: ٨٨) والأضداد ٩٠ واللسان (عدد). والرواية.  
في هذه المصادر: «ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان قطعت أبهري» =

( جلد الحية )

وفي الحية قشرها ، وهو أحسن من كل ورقة وثوب ، وجناح ،  
وطائر ؛ وأعجب من ستر العنكبوت ، وغرقى<sup>(١)</sup> البيض .

( ما يشبهه بلسان الحية )

ويقال في مثل ، إذا مدحوا<sup>(٢)</sup> الخف اللطيف ، والتقدم اللطيفة ،  
قالوا : كأنه لسان حية .

( نفع الحية )

وبالحية يتداوى من سم الحية . وللدغ الأفاعى يؤخذ الترياق الذي  
لا يوجد إلا بمتون<sup>(٣)</sup> الأفاعى . قال كثير :

وما زالت رفاك تسأل ضغني وتخرج من مكأمنها ضيأبي<sup>(٤)</sup>  
وترقيني لك الحاؤون حتى أجابك حية تحت الحجاب<sup>(٥)</sup>

== وقد قال هذا القول في مرضه الذي توفي فيه . وهو دليل على أنه صلى الله  
عليه وسلم مات شهيداً .

(١) العرقى ، كزبرج : الفسرة المتترقة ببياض البيض .

(٢) في الأصل : « مدح » .

(٣) ط : « لا يؤخذ إلا بمتون » ، س ، ه : « لا يؤخذ إلا بمتون » وصوابهما  
ما أتت . والمتن : الظهر .

(٤) الضباب ، بالكسر : جمع ضب ، بالفتح والكسر ، وهو الضغن والعداوة .  
وهو يخاطب بهذا السلام عبد العزيز بن مروان كما في الموشح ١٤٣ والصناعين  
٧٢ وزهر الآداب ( ٢ : ٦٣ ) وابن سلام ١٢٥ ليدن . وفيها جميعاً قد جيد  
لهذين البيتين .

(٥) ترقيني ، كذا في الأصل ، وهي صحيحة . وفي الكتاب : « إلا الذين آمنتم به » ==

( قصة امرأة لدغتها حية )

جويبر بن إسماعيل ، عن عمه ، قال : حججتُ فإنا لفي وقعةٍ مع قوم<sup>(١)</sup> نزلوا منزلنا<sup>(٢)</sup> ، ومعنا امرأة ، فنامت<sup>(٣)</sup> فانقبت وحيةٌ منطويةٌ عليها ، قد جمعتُ رأسها مع ذنبها بين نديها<sup>(٤)</sup> ، فها لها ذلك وأزحجنا ، فلم تزل منطويةً عليها لا تضرُّها بشيء ، حتى دخلنا أنصاب الحرم<sup>(٥)</sup> ، فانسابت فدخلت مكة ، فقضينا نُسكنا وانصرفنا ، حتى إذ كنَّا بالمسكان الذي انطوت عليها فيه الحية ، وهو المنزل الذي نزلناه ، نزلت فنامت واستيقظت ، فإذا الحية منطويةٌ عليها ، ثم صغرت الحية فإذا الوادي يسيلُ حياثٍ عليها ، فنهشتها حتى نكت<sup>(٦)</sup> عظامها ، فقلت لجارية : كانت لها : ويحك : ٨٤ أخبرينا عن هذه المرأة . قالت : بغت ثلاث مرات ، كل مرة تأتي بولدها ، فإذا وضعته سحرت التنور<sup>(٧)</sup> ، ثم ألقته فيه .

- == بنو إسرائيل . انظر لذلك ما أسلفت في ص ١٩٣ . والرواية في المصادر : « ويرقبني » . والهاوون : جمع حاو . وفي ط ، س : « الحادون » . و ه : « الحاؤون » محرران ، صوابهما في المراجع المتقدمة .
- (١) الوقعة ، بالفتح : النوم في آخر الليل . ط ، س : « من قوم » صوابه في ه .
- (٢) ط ، س : « إذ نزلوا منزلنا » ه : « إذ أنزلوا منزلنا » ، وكلمة « إذ » مفحمة .
- (٣) س : « فنامت » .
- (٤) ط ، ه : « نديها » س : « أيديها » وصوابه ما أثبت .
- (٥) أنصاب الحرم : حدوده ، كما في الفاموس واللسان .
- (٦) نقي العظم نقياً : استخرج نقيه . والنقي بالكسر : مخ العظام .
- (٧) سحرت التنور : أحبته وأوقدته . والسجور ، بالفتح : الوقود . وفي الأصل « شجرت » وهو تصحيف . والتنور : ما يخبز فيه .



( قول امرأة في عليّ والزبير وطلحة )

قال ونظرت امرأة إلى عليّ ، والزبير ، وطلحة ، رضى الله تعالى عنهم ،  
وقد اختلفت أعناق دوابهم حين التقوا ، فقالت : من هذا الذى كأنه أرقم  
أيتلمظ ؟ قيل لها : الزبير . قالت : فمن هذا الذى كأنه كبير ثم جبر<sup>(١)</sup> ؟  
قيل لها : عليّ . قالت : فمن هذا الذى كأن وجهه دينار هرقلى<sup>(٢)</sup> ؟ قيل  
لها : طلحة .

( استطراد لغوى )

وقال أبو زيد : نهشت أنهش نهشاً . والنهش : هو تناولك الشيء ،  
بفمك ، فتمضغه فتؤثر فيه ولا تجرحه . وكذلك نهش الحية . وأما نهش  
السبع فتناوله من الدابة بفيه ، ثم يقطع ما أخذ منه فوه . ويقال نهشت  
اللحم أنهشه نهشاً<sup>(٣)</sup> ، وهو انتزاع اللحم بالثنايا ؛ للأكل . ويقال نشطت  
العقد نشطاً : إذا عقدته بأنشوطة<sup>(٤)</sup> . ونشطت الإبل تنشط نشطاً : إذا  
ذهبت على هدى أو غير هدى ، زعاً أو غير زرع . ونشطته الحية فهي

(١) وذلك أن علياً كان قصيراً حادراً ضخم البطن أفتس الأنف دقيق التراءين .  
المعارف ٩١ .

(٢) الدينار الهرقلى نسبة إلى هرقلى . قال الأب أنساس في حواشى العقود العربية  
٢٥ : « وكان ذهبه من أحسن الذهب ، وشكله حسناً بديماً » . وقد روى

ابن قتيبة حديث هذه المرأة في عيون الأخبار ( ٤ : ٢٥ ) برواية أخرى .  
(٣) فرق بعض اللغويين بين ( النهش ) و ( النهس ) فقالوا : نهش اللحم : أخذه  
بأضراسه . ونهسه : أخذه بأطراف الأسنان . وسوى بعضهم بينهما .

(٤) الأنشوطة ، بالضم : عقدة يسهل انحلالها . ط ، ه : « بالنشوطة » صوابه  
في س . وفي اللسان : « ونشطت العقد : إذا عقدته بأنشوطة » .

تَنْشِطُهُ نَشْطًا ، وَهُوَ أَنْ تَعَضَّهُ عَضًا . وَنَكَزْتَهُ الْحَيَّةُ تَنْكَزُهُ نَكَزًا ، وَهُوَ  
طَلَعُهَا الْإِنْسَانَ بِأَنْفِهَا<sup>(١)</sup> . فَالْتَنْكَزُ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ سِوَى الْحَيَّةِ الْعَضُّ . وَيُقَالُ :  
نَشَطَتْهُ شَعُوبٌ نَشْطًا<sup>(٢)</sup> وَهِيَ الْمَنِيَّةُ :

قال : وتقول العرب . نشطته الشعوب ، فتدخل عليها التعريف .

(علة تسمية النهيش بالسليم)

ويسمون النهيش سليماً على الطيرة<sup>(٣)</sup> . قال ابن ميادة :

كَأَنِّي بِهَا لَمَّا عَرَفْتُ رُسُومَهَا قَتِيلٌ لَدَى أَيْدِي الرُّقَاةِ سَلِيمٌ

(شعر في الحية)

وَمِمَّا يَضْرِبُونَ بِهِ الْمَثَلَ بِالْحَيَاتِ فِي دَوَاهِي الْأَمْرِ ، كَقَوْلِ الْأَقْبِيلِ

الْقَبِي<sup>(٤)</sup> .

لَقَدْ عَلِمْتُ ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَنْفَعُهُ<sup>(٥)</sup> أَنْ انْطَلَقِي إِلَى الْحَجَّاجِ تَغْرِيرُ

(١) في الأصل : « فيها » . وهو تحريف ، تصحيحه من انسان والقاموس .

(٢) شعوب ، بالفتح ومنع الصرف : علم للمنية ، سميت بذلك لأنها تشعب أي تفرق .

ودخول (أل) عليها ، مثل دخولها على العباس ، والحسن ، والحارث .

(٣) الطيرة ، كمنية : ما ينشأه به من الفأل الردي . فالعني على تشاؤمهم من

تسميته بالنهش .

(٤) هو الأقبيل بن نيهان بن خنيف ، شاعر إسلامي كان في زمن الحجاج . وكان الأقبيل

مع الحجاج بن يوسف حين خرج إلى ابن الزبير ، فهرب من الحجاج لما رأى البيت

يضره بالمجانيق ، وقال شعراً أغضب الحجاج فطلبه فاحتس بقبر مروان ، فأمنه

عبد الملك وكتب إلى الحجاج ألا يعرض له فقال له قومه : إنك إن أتيت الحجاج قتلك ،

فطرح الكتاب وهرب ، وقال الشعر الآتي . وفي الأصل ، وكذا الجزء السابع

س ٣٢ : « العتي » وصوابه من المؤلف ٢٤ ومن نسخة كوبربلي الجزء

السابع . وهو نسبة إلى بني القين بن جسر .

(٥) رواية الأمدى :

\* إني لأعلم والأقدار غالبة \*

لَنْ ذَهَبْتُ<sup>(١)</sup> إِلَى الْحَجَّاجِ يَمْتَلِنِي إِنْ لَأَحَقُّ مِنْ تُحْدِي بِهِ الْعَيْرُ  
مُسْتَحَقًّا صُحْفًا تَدْمِي طَوَائِعَهَا<sup>(٢)</sup> وَفِي الصَّحَائِفِ حَيَاتٌ مَنَا كَيْرُ

(استطراد لغوى)

وقال الأصمعي : يقال للحية الذكرا أيم وأيم ، مثقل ومخفف ، نحو  
لَيْنَ وَلَيْنَ ، وَهَيْنَ وَهَيْنَ . قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو يَسْرِ سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ  
وَأَنْشُدُ فِي تَخْفِيفِ الْإِيمِ وَتَشْدِيدِهِ<sup>(٤)</sup> :

وَلَقَدْ وَرَدَتْ الْمَاءَ لَمْ تَشْرَبْ بِهِ زَمَنَ الرَّبِيعِ إِلَى شَهْرِ الصَّيْفِ<sup>(٥)</sup>  
إِلَّا عَوَاسِرُ كَالْمِرَاطِ مُعِيدَةٌ بِاللَّيْلِ مَوْرِدَ أَيْمٍ مَتَغَضِّفٍ<sup>(٦)</sup>

(١) رواية الأمدى :

\* لئن حدى بي . . . . \*

(٢) استحقب الشيء : حمله في مؤخرة الرجل . ط : « مستحيا » س :  
« مستخفيا » ه : « مستغفيا » وهو تحريف ما أثبت من المؤنث والجزء  
السابع . والطوايع : جمع طابع ، بفتح الباء وكسرها ، وهو الحاتم الذي يحتم  
به الرسائل ونحوها . ط ، ه : « طوائعها » س : « طوالعها » صوابها  
من الجزء السابع .

(٣) انظر تحقيق اسمه في ( ٢ : ٨٩ ) ، وكذا شرح البيت ورواياته في :  
( ٢ : ٩٢ ) .

(٤) قائل البيتين هو أبو كبير الهذلي ، كما في اللسان ( صيف ، غضف ) وأمالى القالى  
( ٢ : ٨٩ ) .

(٥) وردت ، بفتح تاء المخاطب ، يخاطب رجلا رثاه من قومه . وقبل البيت ، كما في  
تنبيه البكري ٩٩ :

أزهير إن أخطأنا ذا مرة جلد القوي في كل ساعة محرف  
فارقته يوما بجانب نخلة سبق الحمام به زهير تلحق  
وقاعل « تشرب » هو « عواسر » في البيت الآتي . وزوى في الأمالى ،  
واللسان : « يشرب » .

(٦) « باليل » هي في الأصل : « بالعل » وتصحيحه من اللسان ( عسر ، صيف ،  
غضف ) والأمالى .



الصَّيْفُ ، يعني مَطَرُ الصَّيْفِ<sup>(١)</sup> . والعواسر : يعني ذئاباً رافعة أذنانها . ٨٥  
والمراط : السهام التي قد تَمَرَّطَ ريشها . ومُعَيِدَةٌ . يعني معاودة للوزد .  
يقول هو مكانٌ لخلائه<sup>(٢)</sup> يكون فيه الحياتُ ، وتَرَدُّهُ الذَّنَابُ . ومتغصِّفٌ  
يريد بعضُهُ على بعض ، يريد تثني الحية .

وأُشِدُّ لابن هند<sup>(٣)</sup> :

أودى بأَمِّ سُلَيْمَى لِاطِيٍّ لَيْدٍ كَحِيَّةٍ مُنْطَوٍ مِنْ بَيْنِ أَحْجَارِ<sup>(٤)</sup>  
وقال محمد بن سَعِيدٍ<sup>(٥)</sup> :

فريجة لم تُدْنِيهَا السَّيَاطُ ولم تُورِدْ عِرَاكاً ولم تعصر على كَدَرٍ<sup>(٦)</sup>  
كنطوى الحية النَّضْناضِ مَكْمِنَا في الصَّدْرِ مالم يهيجها على زَوَرٍ  
الليث لليث منسوبٌ أَظْفَرُهُ<sup>(٧)</sup> والحية الصَّلُّ نَجَلُ الحية الذِّكْرُ

- (١) في الأصل : « مطرا الصيف » وتصحيحه من اللسان ( صيف ) والأمل .  
(٢) في الأصل : « هو مكان الخلية » تحريف ما أثبت . وعبارة الغالي : « هذا  
المكان لخلائه ، من موارد الحيات » أي لكونه خالياً ترده الحيات .  
(٣) لعله : عمرو بن هند التهدي ، أحد من مدح ابن الزبير . انظر معجم المرزباني ٢٢٧  
(٤) الحية تذكر وتؤث .  
(٥) ط ، ه : « سعد » ، وأثبت ما في س . وقد ذكر المرزباني من اسمه  
محمد بن سعد الكاتب التميمي ، وهو عربي بنداوي وأُشِدُّ له الأبيات التي أولها :  
سأشكر عمراً إن تراخت مني أيادي لم تمن وإن هي جلت  
وقد روى الجاحظ الأبيات بعينها ، في الرسائل ٢٣ ساسي ، ونسبها إلى  
محمد بن سعيد قال : « وهو رجل من الجند » . فإن صدق حدسي كان محمد هذا  
هو صاحب الأبيات المشار إليها بعينه .  
(٦) الفريخ : الخالص . وعنى أن هذه الإبل أو الناقة التي ينعتها خالصة النسب .  
ويقال أورد إبله العراك وأوردها عراقا : أي أوردها الماء مزدحة . وجاء فيه  
قول لبيد ( وهو من شواهد التحوين ) :  
فأوردها العراك ولم يندها ولم يشفق على نفس الدخال  
وفي الأصل : « ولم تردد » وصوابه ما أثبت .  
(٧) ط : « أظفاره » صوابه في س ، ه .

وقال ذو الرمة :

وأخوى كأيمن الضالِ أطرقَ بعدما حَباً تحتَ فينانٍ من الظلِّ وارِفٍ<sup>(١)</sup>  
قال : ويقال أنبست الحيات<sup>(٢)</sup> : إذا تفرقت وكثرت . وذلك عند  
إقبال الصيف . قال أبو النجم :

\* وأنبس حيات الكتيب الأهيل<sup>(٣)</sup> \*

وقال الطرمّاح :

وتجردَ الأسروعُ وأطرَدَ السماءُ وَجَرَّتْ بِجَالِيهَا الحِدَابُ القَرَدُ<sup>(٤)</sup>  
وأنساب حيات الكتيب وأقبلتُ وُرُقُ الفَرَّاشِ لما يَشُبُّ الموقِدُ<sup>(٥)</sup>  
قال : ويقال جباً عليه الأسودُ من حجره : إذا فاجأه . وهو يجبأ  
جباً وجبواً .

وقال رجلٌ من بني شيبان :

وَمَا أَنَا مِنْ رَبِّبِ المَنُونِ بِجَبَّاءٍ وَمَا أَنَا مِنْ سَيْبِ الإلِهِ بِبِائِسٍ<sup>(٦)</sup>

(١) الأخوى ، عني به زمام الناقة ، كما في المخصص ( ١٠ : ٩٥ ) والأخوى : الذي  
يضرب سواده إلى الحجر . والضال : نبت . وجبا : دنا ، كما في اللسان ( جبا ) حيث  
استشهد بالبيت .

(٢) أنبست ، بالسین ، كما في س واللسان . وفي ط ، هـ : « أنبست » مصحف .  
وكلمة « الحيات » هي في س ، ط : « الحية » وتصحيحها من هـ .

(٣) ط ، هـ : « وأنبس » صوابه في س . وفي س ، ط : « الكتيب »  
صوابه في هـ . والكتيب الأهيل : الرمل السائل الذي لا يثبت .

(٤) في الأصل : « وجرت بحالتها » . وانظر ما سبق في ص ٢٢٥ حيث نجد  
شرح البيت .

(٥) في الأصل : « زرق الفراش » وتصحيح الرواية مما سبق ص ٢٢٥ .

(٦) الجبأ ، بضم الجيم وتشديد الباء المفتوحة : الهيوب الجبان . وقد وم أبو عمرو  
الشيباني في تفسير هذه الكلمة من هذا البيت فجعلها الناجي من الأمر الذي اغتلت  
منه . وقد اعترضه صاحب التنبيهات على أغلاط الرواة . وروى في المخصص =

( ما يشرع في اللبن )

قال : ويقال : اللبن مُحْتَضَرٌ <sup>(١)</sup> فغَطَّ إِنْاءَكَ . كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْجِنَّ  
تَشْرَعُ فِيهِ <sup>(٢)</sup> ، عَلَى تَصْدِيقِ الْحَدِيثِ فِي قَوْلِ الْمَقْبُودِ <sup>(٣)</sup> لِعَمْرٍ ، حِينَ سَأَلَهُ  
وَقَدْ اسْتَهْوَتْهُ الْجَانُّ : مَا كَانَ طَعَامَهُمْ ؟ قَالَ الرَّمَّةُ . يَرِيدُ الْعِظْمَ الْبَالِيَّ .  
قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ ؟ قَالَ : الْجَدْفُ . قَالَ : وَهُوَ كُلُّ شَرَابٍ لَا يُخْمَرُ <sup>(٤)</sup> .  
وَتَقُولُ الْأَعْرَابُ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا فِي اللَّبَنِ . وَأَمَّا النَّاسُ فَيُذْهَبُونَ إِلَى  
أَنَّ الْحَيَّاتِ تَشْرَعُ <sup>(٥)</sup> فِي اللَّبَنِ ، وَكَذَلِكَ سَأَمُّ أُبْرَصَ ، وَكَذَلِكَ الْحَيَّاتِ  
تَشْرَعُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الرِّقِّ .

( حديث في المعصفر )

وجاء في الحديث : « لَا تَبَيْتُوا فِي الْمَعْصِفِ <sup>(٦)</sup> ؛ فَإِنَّهَا مُحْتَضَرَةٌ » أَيْ  
بِحَضْرَتِهَا الْجِنَّ وَالْعُمَارَ .

- == ( ١٢ : ١٦ ) : « فَمَا أَنَا مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ » . وَالسَّبَبُ ، بِالْفَتْحِ : الْعَطَاءُ .  
وَرَوَى فِي الْمَخْتَصَرِ ( ٣ : ٧٠ ) : « وَمَا أَنَا مِنْ سَبَبِ الْإِلَهِ بِأَيْسَ » عَلَى الْقَلْبِ  
( ١ ) مُحْتَضَرٌ : مُحْتَضَرُهُ الْجِنَّ ، وَالِدَوَابُّ وَغَيْرُهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ . س :  
« قَدْ أَتَاكَ » بِحَرْفٍ .  
( ٢ ) تَشْرَعُ فِيهِ : تَدْخُلُ فِيهِ لِتَشْرَبَ . وَفِي الْأَصْلِ : « تَشْرَعُ فِيهِ » مَصْحُوفٌ .  
( ٣ ) أَيْ الَّذِي كَانَ قَدْ اسْتَهْوَتْهُ الْجِنَّ ، فِيمَا يَرَوْنَ .  
( ٤ ) لَا يُخْمَرُ : أَيْ لَا يُغَطَّى .  
( ٥ ) فِي الْأَصْلِ : « تَشْرَعُ » . وَانظُرْ مَا سَبَقَ قَرِيباً .  
( ٦ ) الْمَعْصِفُ : الْمَسْبُوعُ بِالْمَعْصِفِ ، وَهُوَ زَهْرُ الْفَرْطَمِ . ط : « الْعَصْفَرُ » صَوَابُهُ  
فِي س ، ه . وَقَدْ أُعَادَ إِلَيْهِ ضَمِيرُ الْمُؤَنَّثِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الثِّيَابِ .



وقال الشاعر فيما يمجنون<sup>(١)</sup> به ، من ذكر الأفعى :

رَمَاكَ اللهُ مِنْ أَيْرِ بِأَفْعَى وَلَا عَاكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ<sup>(٢)</sup>  
٨٦ أَجْبِنًا فِي الْكَرْيَةِ حِينَ تَلْقَى وَنَعْظًا مَا تَقَرُّ فِي الْخَلَاءِ !!  
فَلَوْلَا اللهُ مَا أَمْسَى رَفِيقِي وَلَوْلَا الْبَوْلُ عُوجِلَ بِالْخِصَاءِ  
وقال أبو النجم<sup>(٣)</sup> :

نظرت فأعجبها الذي في درعها من حُسنها ونظرت في سيرباليا<sup>(٤)</sup>  
فأرت لها كغلا ينوء بخصرها وعثا روادفه وأختم ناتيا<sup>(٥)</sup>

(١) يمجنون ، من المجنون . وفي الأصل : « يحكون » وصوابه ما أثبت . والشعر الآتي وما بعده مجنون .

(٢) سبقت هذه الأبيات في ( ١ : ١٧٦ ) .

(٣) كان أبو النجم قد دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد أتت له سبعون سنة ، فقال له : يا أبا النجم ! كيف أنت والنساء ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ، ما أنظر ليهن إلا شيزراً ، ولا ينظرون إلى إلا كرها ! وعلى رأس هشام وصيفة تدب عنه ، فقال : يا أبا النجم خذ هذه الوصيفة فأبل بها نفسك ، واغد على بنبرك . فأنصرف بها . فلما كان من الغد غداعليه ، فقال : ما الذي صنعت يا أبا النجم ؟ فقال : لا والذي أكرمك بالخلافة يا أمير المؤمنين ، ما صنعت شيئاً ولا قدرت عليه ! وقد قلت في ذلك أبيتاً . ثم أشده الشعر الآتي . فضحك هشام وأمر له بخمسة آلاف درهم وقال له : خذ هذه فأجعلها عوضاً مما فأنك . الأغاني ( ٩ : ٧٧ ) وكتاب المختار من شعر بشار ص ٢٠٩ .

(٤) الدرع : القميص . رواية الأغاني : « من حسنه » والمختار ، « من خلقها » .

(٥) ينوء بخصرها : أى ينوء خصرها بحمل كملها وينقل عليه ذلك . وهذا الضرب من التعبير يسمى القلب . وعثا روادفه : أصل الوعث : المسكن السهل الدهس تغيب فيه الأقدام . وهذه هي رواية ط والأغاني والمختار . وفي س ، ه : « وعسا » بالسين ، وهي بمعنى الأول . والأختم : المرتفع الغليظ . وناتيا . أى بارزاً ، وأصله ناتيا . ورواية الأغاني والمختار : « جاتيا » .

ورأيتُ منتشرَ العِجَانِ مُقَبِّصًا رِخْوًا حَمَائِلُهُ وَجِلْدًا بَالِيًا<sup>(١)</sup>  
أُذُنِي لَهُ الرَّكَبَ الحَلِيقَ كَأَتَمَّا أُذُنِي إِلَيْهِ عِقَارِبًا وَأَفَاعِيًا<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

مريضةٌ أثناءَ التَّهَادِي كَأَتَمَّا تخافُ على أحشائها أنْ تَقَطَّعًا<sup>(٤)</sup>  
تسيب انسيابَ الأيِّمِ أَخْصَرَ النَّدَى يرفَعُ من أطرافه مَترَفَمًا<sup>(٥)</sup>

(شعر في العقربان)

وقال إياسُ بن الأرت<sup>(٦)</sup> :

كَأَنَّ مَرَعِي أُمَّكُمْ سُوءَ عَقْرَبَةٍ يَكُومَهَا عُقْرُبَانٌ<sup>(٧)</sup>

(١) في المختار : « منتفخ العجان مقلصا » والأغانى . « رخوا مفاصله » . وبين هذا البيت والذي قبله بيت رواه صاحب المختار ، وهو :

ارفع جبينك فيم أنت منكس أفضحتني وطردت أم عياليا  
(٢) الركب ، بالتحريك : الهن . وفي المختار . « أذنى لك ... كما أذنى إليك »  
على الخطاب . وبعد هذه الأبيات خمسة أخرى في الأغانى ، منها اثنان في المختار .  
(٣) بدله في محاضرات الراغب ( ٢ : ١٣٩ ) : « ويستحسن للسعدى » أى رجل  
من بنى سعد .

(٤) التهادى : متى فى تأمبل وسكون . ه : « التهادى » صوابه فى س ، ط  
والمحاضرات والحماسة ( ٢ : ٩٣ ) . والرواية فى المحاضرات والحماسة :  
« مريضات أوبات التهادى » . يعتها أو يعتن بلين المشية ودقة الخصر .  
(٥) يقول : تندافع فى السير تندافع تلك الحية التى أثر فيها برد الندى ، فهى فى مشيتها  
البطيئة وتندافعها ذلك ، ترفع من أجزائها بعضاً . ورواية المحاضرات والحماسة :  
« فرفع من أعطافه » .

(٦) لم أجد له ترجمة إلا ما قال صاحب القاموس فى ( رنت ) : « وإياس بن الأرت ،  
كريم ، شاعر » .

(٧) مرعى : اسم أهمم . يكومها : يخالطها . والعقربان ، بالضم : ذكر العقارب ،  
أو دويبة صفراء طويلة كثيرة الفواهم ، تسمى فى مصر ( أم أربعة وأربعين ) =

إكليلها زَوْلٌ وفي شَوْلها وَخَزٌ حَدِيدٌ مِثْلُ وَخَزِ السِّفَانِ<sup>(١)</sup>  
 كلُّ امرئٍ قَدْ يَتَّقَى مُقْبِلًا وَأَثْمَكُمْ قَدْ تَتَّقَى بِالْعِجَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وقال آخَرَ<sup>(٣)</sup> لِمُضِيْفِهِ :

تَنَيْتُ تَدْهِدُهُ الْقِدَانِ حَوْلِي كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسِي عَقْرُبَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فلو أَطْعَمْتَنِي حَمَلًا سَمِيمًا شَكَرْتُكَ ؛ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانٌ<sup>(٥)</sup>

= ويسمياها العرب أيضاً دخال الأذن، ويسمياها علماء الأفرنج : Centipede.

وعلى الوجه الثاني من التفسير استشهد صاحب اللسان بالبيت . ولست أستجيده .  
 وقد أسلفت كلاماً على هذا الشعر في ( ٢ : ٢٨٦ ) .

(١) كنى عن قرني العقرب بالإكليل . التبريزي ( ٤ : ٢٤ ) . والزول : الخفيف  
 الحركة ، أو العجب . والشول : رفع الذنب . والوخز ، بالزاي : طعن لا ينفذ .  
 حديد : قوى . س ، هـ . « وخذ حديد » وصوابه في ط والحامسة .  
 وفي س « مثل وخذ » و هـ . « مثل خز » وهما تصحيفان .

(٢) أى إذا أدبرت . ولعله يعنى أنها إذا غابت نمت بين الناس .

(٣) قائل الشعر الآتى هو الهيردان بن اللمين المنقرى . والهيردان ، بفتح الهاء بعدما  
 مثناة تحتية وراء مضمومة . وقد ذكره المرزبانى في معجمه ٤٨٨ . وأما أبوه  
 اللمين المنقرى فقد أسلفت ترجمته في ( ١ : ٢٥٦ ) . وكان من قصة الهيردان أنه  
 نزل في البصرة على رجل من الصلحاء يقال له ثبيت ، فأطعمه تمرأ وأسفاه لبنا وقام  
 يصلى ، فقال الهيردان الشعر الآتى . وقبل البيت الأول :

لُحِزَ يَأْتِيْتِ عَلَيْهِ لَحْمٌ أَحَبُّ لِي مِنْ صَوْتِ الْأُذَانِ

انظر معجم المرزبانى . وقد روى القالى في أماليه ( ٣ : ١٧ ) هذه القصة ،  
 ولم يذكر فيها اسم الهيردان ، وقال إن ثبيتاً هذا نزل به قوم ليلة فلم يعشهم وقام  
 يصلى ، فقال رجل منهم الشعر الآتى .

(٤) يدهده : يدحرج أو يقلب بعضه على بعض . والقذان : البراغيت ، واحدها قذة ،  
 كقوة . والرواية الجيدة : « تدهور القرآن » ودهور كلامه : قحم بعضه في إثر  
 بعض . والعقربان سبق شرحه في التنبيه السابع من الصفحة السابقة . وقال القالى  
 في شرح هذا البيت : « واختلفوا في العقربان ، فقال قوم : هو ذكر العقارب ،  
 وقال قوم : هو دخال الأذن . وهو الوجه » . وانظر التنبيه المشار إليه .

(٥) كذا الرواية أيضاً في عيون الأخبار ( ٣ : ٣٢٠ ) ولم يروه المرزبانى .  
 ورواية القالى :

فلو أَطْعَمْتَنِي خَبْزًا وَلَحْمًا حَمْدُكَ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانٌ



( شعر في الحيات والأفاعى )

وقال النابغة :

فلو يستطيعون دبَّتْ لنا مَذَاكِي الأفاعى وأطفأها<sup>(١)</sup>

وقال رجل من قريش :

ما زالَ أمرٌ وُلاةِ الشَّوْءِ مُنْتَشِرًا      حَتَّى أَظَلَّ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمْ حَيَّةٌ ذَكَرُ  
ذو مِرَّةٍ تَفَرَّقُ الحَيَّاتُ صَوَّلَتَهُ      عَفَّ الشَّائِلِ قَدْ شَدَّتْ لَهُ المِرْرُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَأْتِيهِمْ خَبْرٌ عَنْهُ يَلِينُ لَهُ      حَتَّى أَتَاهُمْ بِهِ عَنِ نَفْسِهِ الخَبْرُ

وقال بشار :

نَزَلُ القَوَافِي عَنِ لِسَانِي كَأَنَّهَا      حُمَاتُ الأفاعى رِيْقُهُنَّ قَضَاهُ<sup>(٤)</sup>  
[ وقال<sup>(٥)</sup> ] :

فكم من أخٍ قد كان يأملُ نفعكمُ      شجاعٍ له نابٌ حديدٌ ومُخَلَّبٌ<sup>(٦)</sup>  
أخ لو شكركمُمُ فَعَلَهُ لَوْ عَضَّضْتُمْ      رُؤوسَ الأفاعى عَضَّ لا يَتَهَيَّبُ<sup>(٧)</sup> ٨٧

(١) المذاكى : جمع المذكى ، بتشديد الكاف المكسورة ، وهو الممن من كل شيء .

(٢) كذا في الأصل بالظاء المعجمة .

(٣) المرر : جمع مرة ، بالكسر ، وهي القوة . أراد أنه قوى الشكيمة .

(٤) الحمات : جمع حمة يضم ففتح ، وهي ما تلدغ به الأفعى . وفي الأصل : « حماة »

بحرف . ريقهن قضاء : أى فيه القضاء على من سرى فيه . ط ، هـ :

« قضاب » صوابه ما أثبت من س واختار من شعر بشار ص ٩٠ . وقبل

هذا البيت :

وقد علمت عليا معد بأننى إذا السيف أكدى كان في قضاء

(٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . وقد يكون القائل بشاراً ، وقد يكون غيره .

(٦) حديد : قوى .

(٧) في الأصل : « لععضتم » وبذا يضطرب لسج البيت . والوجه ما أثبت . وقد حذف =

وقال الحارث دعى الوليد<sup>(١)</sup> ، في ذكر الأسودِ بالسّم من بين الحيات :  
 فَإِنَّ أَنْتَ أَقْرَبَتْ الْغَدَاةَ بِنِسْبَتِي عُرِفْتُ وَإِلَّا كُنْتُ فَقَعًا بِقَرَدَدٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَيَسْمَتُ أَعْدَاءَهُ وَيَجْذَلُ كَاشِحٍ عَمَرْتُ لَهُمْ سُمًّا عَلَى رَأْسِ أَسْوَدٍ<sup>(٣)</sup>  
 قال آخر :

وَمَعَشَرَ مُنْقَعٍ لِي فِي صُدُورِهِمْ سُمُّ الْأَسْوَدِ يَغْلِي فِي الْمَوَاعِيدِ  
 وَسَمَّتُهُمْ بِالْقَوَافِي فَوْقَ أَعْيُنِهِمْ وَسَمَّ الْمَعِيدِيَّ أَعْنَاقَ الْمَقَاحِيدِ<sup>(٤)</sup>  
 وقال أبو الأسود<sup>(٥)</sup> :

لَيْتَكَ آذَنْتَنِي بِوَاحِدَةٍ جَعَلْتَهَا مِنْكَ آخِرَ الْأَبَدِ<sup>(٦)</sup>

== جواب الشرط الأول ، اكتفاء بما يدل عليه جواب الشرط الثاني . أي لو شكرتم فعله لشاركتكم في جميع ما أتم فيه حتى لو تقهمت الصعبة لتفحمها معكم .

(١) لم أعتز له على ترجمة فيما لدى من المراجع .  
 (٢) الفقع : كقاة رخوة بيضاء . ويقال للذليل : « أذل من فقع بقرقرة » وذلك أن الفقع لا يمتنع على من جناه ، أو أنه يوطأ بالأرجل . أمثال المبداني ( ٢ : ٥٩ ) والعاموس واللسان . والتفرد : الأرض المستوية . وأما القرقرة في التل فهي الأرض المطبونة اللينة .

(٣) عمرت لهم : أي أبقيت للأعداء .  
 (٤) أي جعل هجوه يؤم بالشم السائر كالسمة الظاهرة في جباههم . والمقاحيد : جمع مقحاد ، بالكسر ، وهو ما عظم سنامه من الإبل . و « المعيدى » كذا بالأصل . ولعلها « المعيد » بتشديد الباء الموحدة للكسورة ، وهو الذي يعيد الإبل أي يظليها بالفطران ليعالج جربها ؛ فإن المعيدى تصغير المعدي نسبة إلى معد ابن عدنان ، وليس له وجه مناسب .

(٥) مثل هذه النسبة في عيون الأخبار ( ٣ : ١٨٩ ) . ونسبه ياقوت في معجم الأدباء ( ١ : ١٩٣ ) إلى إبراهيم الصولي في عهد بن عبد الملك الزيات . وصاحب العقد ( ٣ : ٣٩٧ ) إلى أبي زيد . وأبو الأسود ، قال الجاحظ : اسمه ظالم بن عمرو ابن سفيان . وقال عمر بن شبة : اسمه عمرو بن سفيان بن ظالم . المزهر ( ٢ : ٢٦٣ ) . وأبو الأسود الدؤلي البصرى ، أول من أسس النحو ، وأول من نقط المصحف . وكان من سادات التابعين ، وكان شيعيا . انظر بقية نعته في بقية الوعاة ٢٧٤ . توفي سنة ٦٧ بطاعون الجارف .

(٦) آذنه بالأمر : أعلمه . ورواية ابن قتيبة : « تجعلها منك » .

تَحَلَّفُ أَلَا تَبَرَّئِي أَبَدًا فَإِنَّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَيْدِي<sup>(١)</sup>  
إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَارْزُمْ بِهِ فِي نَظَرِي حَيَّةً عَلَى رِصْدِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ أَبُو السَّفَّاحِ<sup>(٣)</sup> يَرْنِي أَخَاهُ يَحْيَى بْنُ عَمِيرَةَ<sup>(٤)</sup> وَيَسْمِيهِ بِالشُّجَاعِ<sup>(٥)</sup> :  
يَعْدُو فَلََّا تَكْذِبُ شِدَّائَهُ كَمَا عَدَا اللَّيْثُ بَوَادِي السَّبَاعِ  
يَجْمَعُ عَزْمًا وَأَنَاةً مَعًا نُمَّتَ يَنْبَاعُ انْبِيَاعِ الشُّجَاعِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ الْمُتَلَمَّسُ :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ ، وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَ<sup>(٧)</sup>  
وَقَالَ مَعْمَرُ بْنُ لَقِيْطٍ<sup>(٨)</sup> أَوْ ابْنُ ذِي الْقُرُوحِ<sup>(٩)</sup> :

شُمُوسٌ يَظُلُّ الْقَوْمَ مَعْتَصِمًا بِهِ وَإِنْ كَانَ ذَا حَزْمٍ مِنَ الْقَوْمِ عَادِيًا

(١) يقول : ليتك تحلف ألا تبرئي ؛ فقد سئمت برك وما تحملني من المن .  
(٢) في معجم الأدباء : « في ماصفاحه » . وصواب ما في المعجم : « في ماضى حية »  
(٣) كذا في الأصل ومقطعات مرات ص ١١٦ . وكذا في الموقوفات للزبير بن بكار  
طبعة ووستنغلد . واسمه بكير بن معدان بن عميرة بن طارق البربوعي . والشعر  
منسوب في المفضليات ١٥٤ إلى السفاح بن بكير التعلبي . نسبة إلى ثعلبة بن يربوع  
(٤) وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريظ يرثها بها يحيى بن ميسرة ، صاحب  
مصعب بن الزبير ، وكان وفي له حتى قتل معه . انظر شرح المفضليات ٦٣٠ .  
وكذا خزنة الأدب ( ٢ : ٥٣٧ بولاق ) .

(٥) الشجاع : ضرب من الحيات .

(٦) ينباع : يتب ويسطو .

(٧) روى : « وأطرق » في حاسة البحري ١٥ ولباب الآداب ٣٩٣ والميداني ( ١ :  
٣٩٥ ) . وروى في سر الصناعة : « لناباه » . وبه يستشهد النحويون على إلزام  
الثنائي الألف في أحوال الإعراب الثلاث عند بعض القبائل . انظر الخزانة ( ٣ :  
٣٣٧ بولاق ) ، وقد أخذ هذا البيت عمرو بن شأس فقال ( انظر معجم  
المرزباني ٢١٣ ) :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَقَدِ أْزَمَ

(٨) كذا . ولعله : « لقيط بن يعمر » .

(٩) المعروف في الشعراء : « ذو القروح » وهو امرؤ القيس .



أبيت كما بات الشجاع إلى الذُّرَى وأغدو على همى وإن بت طأوياً  
وإني أهض الضيم منى بصارمٍ رهيفٍ وشيخٍ ماجدٍ قد بنى ليا<sup>(١)</sup>  
وهكذا صفة الأعمى ؛ لأنها أبداً نابته مستوية ، فإن أنكرت  
شيئاً فنشطتها كالبرق الخاطف .

ووصف آخر أعمى ، فقال :

وقد أراني بطوى الحس وذات قرنين طحون الضرس<sup>(٢)</sup>  
نضاضة مثل انثناء المرس<sup>(٣)</sup> تدير عيناً كشهاب القبس  
لما التقينا بمضيق شكس<sup>(٤)</sup> حتى قنضت قرنها بخمس<sup>(٥)</sup> ٨٨

وهم يتهاجون بأكل الأفاعي والحيات . قال الشاعر :

فإياكم والرَّيف لا تقرُّبته فإن لديه الموت والخم قاضياً  
هم طردوكم عن بلاد أبيكم وأنتم حول تشتون الأفاعياً  
وقال عمر بن أبي ربيعة :

ولما فقدت الصوت منهم وأطفئت مصابيح شبت بالعشاء وأنور<sup>(٦)</sup>

(١) أهض الضيم : أدغمه . وأصل الهض : الكسر والحق .

(٢) في الأصل : « كجون الترس » . وأثبت ما عند الديمري .

(٣) المرس ، وأصله المرس بالتحريك : الحبل . وقد سكن الراء للشعر . وفي الأصل :  
« الرس » ولا وجه لها .

(٤) شكس : ضيق . وانظر نهاية مادة ( شكس ) في اللسان .

(٥) أى بخمس أصابع . س : « حتى قنضت » وفي س ، ط : « فبوتها »  
وصوابهما في هـ .

(٦) أنور ، بالهمز : جمع نار . قال اللبرد في الكامل ٣٨٣ لبيك : « وقوله :

وأنور ، إن شئت همزت ، وإن شئت لم تهمز » . ورويت : « أنور » عند

العيني ( ١ : ٣١٨ ) .

وغاب قُمَيْرٌ كَنتَ أَرَجُو مَغِيْبِهِ وَرَوَّحَ رُعيَانٌ وَهُوَ مَ سَمْرٌ  
وَنَقَضَتْ عَنِّي اللَّيْلُ <sup>(١)</sup> أَقْبَلَتْ مِشِيَّةً أَلَّ حُبَابٍ، وَرُ كَنِي خَيْفَةَ الْقَوْمِ أَزْوَرٌ <sup>(٢)</sup>

(ضرب المثل بسم الأسود)

[و] <sup>(٣)</sup> ضَرَبَ كَلْثُومٌ بِنَ عَمْرِو، المثلَ بِسْمِ الأَسَاوِدِ، فقَالَ <sup>(٤)</sup>:

نَلُومٌ عَلَى تَرَكَ الغَنِي <sup>(٥)</sup> بَاهِلِيَّةً <sup>(٦)</sup> طَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرَفٍ وَتَالِدٍ  
رَأَتْ حَوْلَهَا النَّسْوَانَ يَرْفُلْنَ فِي السَّكَا <sup>(٧)</sup>

مَقْلَدَةً أَجْيَادُهَا بَالِقَ لَانْدٍ

يَسْرُكُ أَنِّي نَلْتُ مَانَالَ جَعْفَرُ مِنْ المَلِكِ، أَوْ مَانَالَ يَحْيَى بِنِ خَالِدٍ <sup>(٨)</sup>

(١) يروى: « ونقضت عني العين » أي احترست منها وأمنتها . وقد أفرد العين وأراد بها العيون . والرواية هنا جيدة أيضا ، بل هي أطيب وألطف . ورواية العيني: « وخفض عني الصوت » .

(٢) الحباب ، بالضم : الحية . أزور : مائل ، فهو يتخفى .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) في الأغاني ( ١٢ : ٨ ) : « وكانت تحته امرأة من باهلة ، فلامته وقالت : هذا منصور النمرى قد أخذ الأموال ، غلى لساهه ، وبني داره ، واشترى ضياعا ، وأنت ههنا كما ترى ! فأنشأ يقول . . . » . وهو بهذا الشعر « يعرض بالبرامكة ، ويذكر عاتبة صحبة السلطان ، وأنه ما للتعليق بها من غدر الزمان أمان » غرر الخصائص الواضحة للوطواط ٤٠٨ . والشعر متداول في مراجع كثيرة ، منها عيون الأخبار ( ٢٣١ : ١ ) والمقد ( ١٣٦ : ٢ ) والبيان ( ١٩٩ : ٣ ) ومروج الذهب ( ٤٩٥ : ٢ ) وزهر الآداب : ( ٣ : ٣٩ ) وحجاسة ابن السجري ١٤٠ ومعاضرات الراغب ( ١ : ٩٢ ، ٢١٣ ) .

(٥) ط ، ه : « الفناء » صوابه في س والمراجع المتقدمة .

(٦) ط : « لأهله » ه : « بأهلية » صوابه في س والمراجع المتقدمة .  
والباهلية : امرأته .

(٧) السكا : جمع كسوة . يرفلن : يتبخترن .

(٨) يعني جعفرا البرمكي ، ويحيى بن خالد البرمكي . أما جعفر وهو ابن يحيى بن خالد =

وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْضَى مَعْضَمًا بِالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَارِدِ<sup>(١)</sup>  
ذَرِينِي تَجْنِي مَيْتِي مُطْمَئِنَّةً وَلَمْ أُنْقَجْهُمُ هَوْلَ<sup>(٢)</sup> تِلْكَ الْمَوَارِدِ  
فَإِنَّ كَرِيمَاتِ الْمَعَالِي مَشُوبَةٌ بِمَسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ<sup>(٣)</sup>

( حَيَاتِ الْجَبَلِ )

وفي التشنيع لحَيَاتِ الْجَبَلِ ، يقول اللَّعِينُ الْمُنْقَرِيُّ<sup>(٤)</sup> ، لرؤبة  
ابن العجاج :

- == البرمكي فقد قتله الرشيد في قصة مؤسفة ، يرويها السعدي في مروج الذهب .  
وأما والده يحيى فقد حبسه الرشيد هو والفضل بن يحيى ، حتى ماتا في حبسهما .  
(١) أعضه الشيء : جمعه بعضه . ومن عض السيف فقد أهلكه . وروى في البيان  
والغرر وعبون الأخبار وحماسة ابن الشجري والأغاني : « أعضنى مفضهما »  
والمرهفات : السبوف المرقات . والبوارد : التي تثبت في الضريبة ، لا تنثني .  
وهم يمدحون السيف بذلك ، قال طرفة :  
أخي ثقة لا ينثني عن ضريبة إذا قيل مهلا قال حاجزه قدى  
وفي الأصل : « الفوارد » بالفاء ، وصوابه في البيان وعبون الأخبار وحماسة  
ابن الشجري والمروج والزهر . وفي العقد : « الحدائد » .  
(٢) كذا في ط وسائر المراجع . وانفردت س ، ه برواية : « حول »  
ووجهها ضعيف .  
(٣) كذا الرواية أيضاً في البيان وعبون الأخبار . وفي الزهر : « فإن رقيعات المعالي »  
والمروج : « فإن رقيعات الأمور » والحماسة : « فإن رقيعات الأمور » والعقد :  
« وجدت لنادات الحياة » والأغاني : « رأيت رقيعات الأمور » وديوان المعالي  
( ١ : ١٣ ) : « وإن جسيبات الأمور منوعة » . وهو مثل من أمثلة تصرف  
الرواة ، وروايتهم لبعض الشعر بالمعنى دون اللفظ .  
(٤) روى البحترى في حماسته من ٨ البيتين منسويين إلى المسكبر الضبي . واللعين المنقري  
سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٥٦ )



إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفني يارؤب ، والحية الصماء في الجبل<sup>(١)</sup>  
أبا الأراجيز<sup>(٢)</sup> يا ابن اللؤم توعدني<sup>(٣)</sup> وفي الأراجيز جاب اللؤم والسكسل<sup>(٤)</sup>

( خبران في الحيات )

الأصمعي ، قال : حدثني ابن أبي طرفة . قال : مرّ قومٌ حجاجٌ من أهل  
اليمين مع المساء ، برجلٍ من هذيل ، يقال له أبو خراش ، فسأله القرري ،  
فقال لهم : هذه قدرٌ ، وهذه مستقاةٌ ، وبذلك الشعب ماء ! فقالوا : ما وفيتنا  
حقّ قرانا ! فأخذ القرية فتقلدّها يسقيهم ، فنهشته حية .

قال أبو إسحاق : بلغني وأنا حدث ، أن النبي صلى الله عليه وسلم  
« نهى عن اختناتٍ فمِ القرية ، والشرب<sup>(٥)</sup> منه » . قال : فكنت أقولُ  
إن لهذا الحدث لساناً ، وما في الشرب من فمِ قريةٍ حتى يجيء فيها هذا  
النهي !؟ حتى قيل : إن رجلاً شربَ من فمِ قريةٍ ، فوكمته<sup>(٦)</sup> حيةٌ  
فمات ، وإن الحياتِ تدخلُ في أفواه القرب ، فعلمت<sup>(٧)</sup> أن كلَّ شيءٍ  
لأعرفُ تأويله من الحديث ، أن له مذهباً وإن جهلته<sup>(٨)</sup> .

(١) يقولون للرجل الظاهر لا يخفى مكانه : ابن جلا . وروى البحري : « إن كنت  
تتكرني » . قوله : « والحية الصماء » أي وأنا الحية الصماء .

(٢) كذا . والمراد : يا أبا الأراجيز . ورواية البحري : « أبا الأراجيز » .

(٣) في س ، ط : « يوعدني » صوابه في هـ وحامسة البحري .

(٤) روى : « خلت اللؤم والفشل » برفع اللؤم والفشل ، على الإقواء . وعند  
البحري : « إن الأراجيز رأس النوك والفشل » .

(٥) اختنث فم القرية والسقاء : تناه إلى خارج فصرّب منه . وفي الأصل : « اجتنث »  
بدل : « اجتنث » وهو تحريف ، صوابه في نهاية ابن الأثير واللسان ( مادة

خنث ) من كل منهما . وانظر الجامع الصغير ٩٤١١

(٦) وكمته الحية : لدغته .

(٧) في الأصل : « علمت » ووجهه ما أثبت .

(٨) وعالاه أصحاب الحديث أيضاً ، بأن دوام الشرب هكذا مما يغير ريحه ، وبأنه  
يجعل الماء يترشش على الشارب لسعة فم السقاء . انظر التهاية واللسان ( خنث ) .

( شعر في سلخ الحية )

وقال الشاعرُ في سلخِ الحيةِ :

حَتَّى إِذَا تَابَعَ بَيْنَ سَلَخَيْنِ وَعَادَ كَالْمَيْسَمِ أَحْمَاهُ الْقَيْنُ<sup>(١)</sup>  
أَقْبَلَ وَهُوَ وَائِقٌ بِبِنْتَيْنِ : بِسَمِّ الرَّأْسِ وَنَهَشِ الرَّجْلَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
قال : كأنه ذهب إلى أن سمّه لا يكونُ قَانِلاً مُجْهِزاً حَتَّى تَأْتِيَ  
عليه سنتان .

( قول في سلخ الحية )

وزعم بعضهم أن السّالِخَ للحيةِ مثلُ البرُؤُولِ والقروحِ للخفِّ والحافرِ .  
قال : وليس يسلخ إلا بعد سنين كثيرة ، ولم يقفوا من السنين  
على حدٍّ .

وزعم بعضهم أن الحية تَسْلُخُ في كُلِّ عامٍ مرّتين - والسلخ في الحيات  
كالتّحسير من الطير - وأن الطير لا يجتمع قوياً إلا بعد التحسير وتنام  
نبات الرّيش . وكذلك الحية ، نضعف في أيام السّالِخ ثمّ تشتدّ بعد .

( تأويل رؤيا الحيات )

قال الأصمعيّ : أخبرني أبو رفاعة<sup>(٣)</sup> ، شيخٌ من أهل البادية ، قال :  
رأيتُ في المنام كأنّي أمخطي حيات . فطرت السماء ، فجعلت أمخطي سيولاً .

(١) الميسم : أداة الوسم . والقين : الحداد .

(٢) في الأصل : « بسمة الرأس » والسمة بمعنى العلامة ، وهي لا تلائم نظام الكلام

(٣) س ، ه ، ه : « أبو رفاعة » بالالف .

وحكى الأصمعيُّ أنَّ رجلاً رأى في المنام في بيوته حَيَّاتٍ ، فسأل  
عن ذلك ابن سيرين أو غيره ، فقال : هذا رجلٌ يدخل منزله أعداء المسلمين .  
وكانت الخوارجُ تجتمعُ في بيته .

( شعر للعرجي والشمخ في الحيات )

قال العرجيُّ ، في ديبب السمِّ في المنوش :

وأشربَ جليدي حُبَّها وَمَشَى بِهِ كَمَشَى حُمَيَّا الكَأْسِ فِي جِلْدِ شَارِبِ  
يَدِبُّ هَوَاهَا فِي عِظَامِي وَحَبِّهَا ، كَمَا دَبَّ فِي المَسْوَعِ سَمُّ العَقَارِبِ  
وقال العرجيُّ في العرماة <sup>(١)</sup> من الأفاعي ، وكونها في صُدُوعِ  
الصَّخْرِ ، فقال :

تَأْتِي بَلِيلِ ذُو سَعَاءِ <sup>(٢)</sup> فَسَلَّهَا بِهَا حَافِظُ هَادٍ وَلَمْ أَرُقْ سَلْمًا <sup>(٣)</sup>  
كَمَثَلِ شِهَابِ النَّارِ فِي كَفِّ قَابِسٍ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ مِنْ مَكَانٍ تَضَرَّ مَا  
أَبْرَ عَلَى الحَوَاهِ <sup>(٤)</sup> حَتَّى تَنَادَرُوا <sup>(٥)</sup> حِمَاهُ <sup>(٥)</sup> مَحَامَاةٍ مِنَ النَّاسِ ، فَاحْتَمِي <sup>(٦)</sup>

(١) العرماة ، بالفتح : الحية الرقشاء . وفي الأصل : « العرما » . وكلمة « في » قبلها  
ساقطة من س ، ه .

(٢) السعأة ، بالفتح : التصرف . ط : « سعاده » س : « سعاه » بدون إجماع .  
وصوابهما في ه .

(٣) كذا جاء هذا الشطر ، وفيه تحريف .

(٤) أبر عليهم : غلبهم واستعصى عليهم . والحواه ، بضم الحاء : جمع حاو . وهذا  
الجمع ليس قياسياً ولا مما ذكرته المعاجم . وسمع نظيره : غاز وغزاه ، وسار  
وسراء . أنظر مع المعاجم ( ٢ : ١٧٧ ) والعرجي ممن يحتاج بكلامه ، فإنه توفي  
نحو سنة ١٢٠ . وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان  
شاعراً غزلاً ينحو نحو ابن أبي ربيعة ، وكان من الفرسان الظرفاء . ولقب  
بالعرجي لسكناه قرية العرج في الطائف . وفي س ، ه : « الأجواد » ط :  
« الأجواد » . وما تحريف ما أثبت .

(٥) تنادروا حماء : أنذر بعضهم بعضاً ألا يتعرضوا له . وقد سبق مثل هذا في بيت  
لثناينة س ٢٤٨ س ٩ . وفي الأصل : « تبادروا » وهو تحريف .

(٦) في الأصل : « فاحتما » .



يظَلُّ مُشِيحًا سَامِعًا ، ثُمَّ إِنِّهَا إِذَا بُعِثَتْ لَمْ تَأَلُ إِلَّا تَقَدَّمَا<sup>(١)</sup>

قال : ويقال : تَطَوَّتْ<sup>(٢)</sup> الحَيَّةُ . وأنشد العرجي :

ذَكَرْتَنِي إِذْ حَيَّةٌ قَدْ تَطَوَّتْ بَرَقًا عِنْدَ عَرَسِهِ فِي الثِّيَابِ<sup>(٣)</sup>

وقال الشَّامِخُ ، أَوْ البَعِيثُ<sup>(٤)</sup> :

وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَقَدْ جَرَى عَلَى حَدِّ نَابِيهِ الذُّعَافُ الْمَسْمُومُ<sup>(٥)</sup>

( ما ينبح من الحيوان )

٩٠ والأجناس التي تُذَكَّرُ بالنباح : الكلب ، والحَيَّةُ ، والظَّبْيُ إِذَا أَسَنَّ ،

والهُدْهُدُ . وقد كتبنا ذلك مرة مِمَّ<sup>(٦)</sup> .

قال أبو النِّجْم :

وَالْأَسَدُ قَدْ تَسْمَعُ مِنْ زَيْبِرِهَا وَبَاتَتْ<sup>(٧)</sup> الْأَفْعَى عَلَى مَخْفُورِهَا

تَأْسِيرُهَا يَحْتَكُّ فِي تَأْسِيرِهَا<sup>(٨)</sup> مَرَّةَ الرَّحَى تَجْرِي عَلَى شَعِيرِهَا

(١) الشيخ : الحنذر . وقد ذكرها مرة وأنها أخرى . والحية مما يذكر ويؤنث .

(٢) س : « تطوت » . والأوفى ما أثبت من ط ، هـ .

(٣) كذا جاء هذا الشعر في ط ، هـ . وفي س : « عند عريه » وكلا التصيين

محرف .

(٤) ليس البيت في ديوان الشماخ .

(٥) في الأصل : « ولو جرى » . وانظر نظير هذا البيت في ص ٢٦٣ .

(٦) انظر لنباح الظبي ما سبق في ( ١ : ٣٤٩ ) ولنباح الهدهد ما سبق في ( ١ : ٣٥٠ )

وأما نباح الحية فلم يسبق له ذكر .

(٧) هـ : « وباتت » بالنون .

(٨) التأسير : واحد التأسير ، وهو في أصل معناها السور يؤسر بها السرج ،

وجعله هنا جلدها . و « يحتك » هي في الأصل « يحتك » بالنون .

وصوابه ما أثبت .

كَرْعَدَةَ الْجِرَاءِ أَوْ هَدِيرِهَا<sup>(١)</sup> تَضْرُمُ الْقَضْبَاءِ فِي تَفْوَرِهَا<sup>(٢)</sup>  
تَوْقَرُ النَّفْسَ عَلَى تَوْقِيرِهَا تَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ فِي تَنْقِيرِهَا  
\* فِي عَاجِلِ النَّفْسِ وَفِي تَأْخِيرِهَا \*

(قول في آية)

وسنذكر مسألة وجوابها . وذلك أن ناساً زعموا أن جميع الحيوان على  
أربعة أقسام . شئ يطير ، وشئ يمشي ، وشئ يعوم ، وشئ ينساح .  
وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ  
يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي  
عَلَى أَرْبَعٍ ، يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ .

وقد وضع الكلام على قسمة أجناس الحيوان ، وعلى تصنيف ضروب  
الخلق ، ثم قصر عن الشئ الذي وضع عليه كلامه<sup>(٣)</sup> ، فلم يذكر ما يطير  
وما يعوم ، ثم جعل ما ينساح ، مثل الحيات والديدان ، مما يمشي ؛ والمشى  
لا يكون إلا برجل ، كما أن العضم لا يكون إلا بفم ، والرَّمح لا يكون  
إلا بحافر ؛ وذكر ما يمشي على أربع ، وهاهنا دواب كثيرة تمشي

(١) الجراء : جمع جرو ، أراد به ولد الكلب . ورعدتها : صوتها ، وكذلك هديرها .  
وفي الأصل : « الجراء » ولا وجه له .

(٢) القضاة : جماعة القصب ، ويسمى أيضاً الأباء بالفتح . وبه يضرب المثل في شدة  
الصوت عند الضرم . ومنه قول ابن أبي الحقيق :

من سره ضرب برعبل بعضه بعضاً كعمعة الأباء المحرق

وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط : « القضاة » و ه :

« القضا » و س : « القضاة » . وفي س : أيضاً « تنور » مكان « تضرم » .

(٣) هذا حكاية من الجاحظ لقول المعتزتين على الآية الكريمة ، وسيرد عليهم  
في السطر الثالث من الصفحة الآتية .

على ثمانٍ قوائمٍ ، وعلى ستٍ ، وعلى أكثر من ثمانٍ . ومن تفقّد قوائمَ الشرطانِ وبناتِ وِرْدَانَ ، وأصنافَ العناكب - عرّف ذلك . قلنا : قد أخطأتم في جميع هذا التأويل وحده . فما الدليلُ على أنه وضع كلامه في استقصاء أصناف القوائم ؟ وبأي حجةٍ جرّتم على ذلك ؟ وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ وتَرَكَ ذِكْرَ الشَّيَاطِينِ وَالنَّارِ لَهُمْ آكَلٌ ، وعذابهم بها أشدّ . فتَرَكَ ذِكْرَهُمْ من غير نسيان ، وعلى أن ذلك معلومٌ عند المخاطب . وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا ﴾<sup>(١)</sup> أخرج من هذا العموم عيسى ابنَ مريمَ ، وقد قصّد في مخرَج هذا الكلام [إلى<sup>(٢)</sup>] جميع ولدِ آدَمَ . وقال : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكَورًا ﴾ أدخلَ فيها آدَمَ وحواءَ . ثمّ قال على صلة الكلام : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ أخرج منها آدَمَ وحواءَ وعيسى ابنَ مريمَ . وحسُن ذلك إذ كان الكلامُ لم يُوضَع على جميع ما تعرفه النفوسُ من جهة استقصاء اللفظ . فقوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾<sup>(٣)</sup> كان على هذا المثال الذي ذكرنا . وعلى أن كلّ شيءٍ يمشى على أربع فهو مما يمشى على رجلين ، والذي يمشى على ثمانٍ هو مما يمشى على أربع ، وعلى رجلين .

(١) من الآية الحادية عشرة في سورة فاطر .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) بين هذه الآية والكلام بعدها ، جملة : « فهو مما يمشى على أربع » في ط ،

س . وهي عبارة مفحمة ليس لها وجود في ه .



وإذا قلت: لى على فلان عشرة آلاف درهم، فقد خبرت أن لك عليه ما بين درهم<sup>(١)</sup> إلى عشرة آلاف.

وأما قولكم: إن المشى لا يكون إلا بالأرجل، فينبغي أيضاً أن تقولوا ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْمَى﴾: إن ذلك خطأ؛ لأن السعى لا يكون إلا بالأرجل.

وفى هذا الذى جهلتموه ضروب من الجواب: أما وجه منه فهو قول

القائل وقول الشاعر: «ما هو إلا كأنه حية» و: «كان مشيته مشية

حية» يصفون ذلك، ويذكرون عنده مشية الأيم والحباب، وذكر

الحيات. ومن جعل للحيات مشياً من الشعراء، أكثر من أن نقف<sup>(٢)</sup>

عليهم. ولو كانوا لا يسمون انسيابها وانسيابها مشياً وسعياً، لكان ذلك

مما يجوز على التشبيه والبدل، وأن قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه؛

فمن عادة العرب أن تشبه به فى حالات كثيرة. وقال الله تعالى: ﴿هَذَا

نَزُّهُمُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ والعذاب لا يكون نزلاً، ولكن أجزاه مجزئ

كلامهم، كقول حاتم حين أمرؤة بقصد بعير، وطعته فى سنامه،

وقال: «هذا فصدته»<sup>(٣)</sup>!

(١) كلمة «عليه» سائطة من هـ. وفى هـ أيضاً: «مائين» بدل «ماين» وهو تحريف.

(٢) هـ: «تقف» بالخطاب.

(٣) أى هذا فصد البعير، والفصد: شق العرق لاستخراج دمه. وكان أهل الجاهلية فى شدة الأزمان يفصدون الإبل ويسخنون دم الفصد حتى يجمد ويقوى فيطعمونه ويطعمونه الضيفان، أو يجملون ذلك الدم فى موى من الأمتاء ويشوونه وبأكلونه. ويروى الثل عند البدائي (٢: ٣١٧): «هكذا فصدى» وقال: «قيل إن أول من تكلم به كعب بن مامة. وذلك أنه كان أسيراً فى عنزة فأمرته أم منزله أن يفصد لها ناقة، فنحراها، فلامته على نحره إياها فقال: هكذا فصدى! يريد أنه لا يصنع إلا ما تصنع الكرام». عنزة: قبيلة. وأم المنزل: ربه.

وقال الآخر:

فقلتُ يا عمرو أطمعني تمرًا<sup>(١)</sup> فكان تمرى ككهرةٍ وزبرًا<sup>(٢)</sup>  
وذمَّ بعضهم<sup>(٣)</sup> الفأرَ، وذكرَ سوءَ أثرِها في بيته، فقال:

يا عَجَلُ الرَّحْمَنِ بالعقابِ لعامراتِ البيتِ بالخرابِ  
يقول: هذا هو عمارتها. كما يقول الرجل، «ما ترمى من خيرك  
ورفدك إلا ما يبلغنا من خطبك»<sup>(٤)</sup> علينا، وفتك في أعضادنا<sup>(٥)</sup>! «

وقال النابغة في شبيهه بهذا، وليس به:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوَمَ بهنَّ فلولُ من قراعِ الكتابِ  
ووجهُ آخر: أن الأعرابَ تزعمُ - وكذلك قال ناسٌ من الحوَّاثين  
والرَّقائين - إنَّ للحية حروزًا<sup>(٦)</sup> في بطنه، فإذا مَشَى قامت حُرُوزُه<sup>(٧)</sup>

(١) روى في البيان (١: ١١٦): «فقلت أطمعني عمير» والحيوان (٥: ١٢):  
«فالت ألا فاطم عميرا». وروى في المختص (٢: ١٣٤): «فقلت أطمعني  
عمير تمرًا» وهي رواية الأضداد ١٥٢ وفيها: «قال أبو بكر: عمير:  
تصغير عم. أي بالعمى».

(٢) الكهرة: الاتهار. والزبر: الزجر والنم.

(٣) هو أعرابي دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله فأر. انظر الحيوان (٥: ٥):  
٨٠ (ديوان المعاني (٢: ١٥١) حيث تجد أيضاً بقية هذه الأرجوزة.

(٤) في القاموس: «حطب في جبلهم يحطب: نصرم». وفي اللسان: «وحطب فلان  
بفلان: سعى به» فالمراد هنا: من حطبك علينا بالقر، وتأليب الناس علينا.  
وفي الأصل وكذا في البيان (١: ١١٦): «خطبك» بالخاء. ولا تنبج إلا  
بتكلف. وما يبلغنا: أي ما يصل إلينا.

(٥) فت في عضده: رام لإضراره بتخونه أهل بيته. وعضد الرجل: أهل بيته.  
ط: «فتكك» صوابه في س، ه والبيان. وفي ط، ه: «أعضادنا»  
صوابه في س والبيان.

(٦) ط، س: «حروزا» صوابه في ه.

(٧) ط، س: «حروزه» صوابه في ه.

وإذا ترك المشي تراجعت إلى مكانها ، وعادت تلك المواضع مُلسًا . ولم  
تُوجدَ بعينٍ ولا لمس ، ولا يبلغها إلا كلُّ حواءٍ دقيق الحسِّ .

وليس ذلك بأعجبَ من شِقْشِقَةِ الجِلِّ العربيِّ ؛ فإنه يظهرُها كالذَّلْوِ ،

فإذا هو أعادها إلى لهساتِهِ تراجَعَ ذلك الجِلْدُ إلى موضعه ، فلا يقدرُ أحدٌ ٩٢  
عليه بلسٍ ولا عين . وكذلك عروق الكلى<sup>(١)</sup> إلى المثانة التي يجري فيها  
الحصى المتولد في الكلى إذا قذفت<sup>(٢)</sup> تلك العروق<sup>(٣)</sup> إلى المثانة ، فإذا  
بال إنسان انضمت العروق واتصلت بأما كنها ، والتحمت حتى كان  
موضعها كسائر ما جاوز تلك الأماكن .

ووجه آخر : وهو أن هذا الكلام عربي فصيح ؛ إذ كان الذي جاء به  
عربيًّا فصيحًا ، ولو لم يكن قرآنًا من عند الله تبارك وتعالى ، ثم كان  
كلام الذي جاء به ، وكان ممن يجمل اللحن ولا يعرف مواضع الأسماء  
في لغته ، لكان هذا - خاصة - مما لا يجله .

فوَ أَنَّا لَمْ نجعل لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فضيلة في نبوة ، ولا مزية  
في البيان والقصاحة ، لكننا لانجد بدءًا من أن نعلم أنه كواحد من الفصحاء .  
فهل يجوزُ عندكم أن يخطئ أحدٌ منهم في مثل هذا في حديث ، أو وصف ،  
أو خطبة ، أو رسالة ، فيزعم<sup>(٤)</sup> أن كذا وكذا يمشي أو يسعى أو يطير ، وذلك  
الذي قال<sup>(٥)</sup> ليس من لغته ولا من لغة أهله ؟ ! فمعلومٌ عند هذا الجواب ،  
وعند ما قبله ، أن تأويلكم هذا خطأ .

(١) ط : « الكلا » . س ، ه : « السلا » صوابه ما أثبت . وهو جمع  
كلىة ، بالضم .

(٢) ط ، ه : « تجرى » . والحصى ، كتبت في ط ، س بالألف .  
وفي ه : « الحصا » صوابهما ما أثبت . وفي الأصل : « قذفتها » بدل :  
« قذفته » .

(٣) في الأصل : « في تلك العروق » . والوجه حذف . « في » كما أثبت .

(٤) في الأصل : « فزعم » .

(٥) أي الذي قاله من الكلام المتقدم .



وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ﴾  
وأصحاب الجنة لا يوصفون بالشُّغل ، وإنما ذلك جوابٌ لقول القائل :  
خبرني عن أهل الجنة ، بأيّ شيء يتشاغلون ؟ أم لهم فراغٌ أبداً ؟ فيقول  
المجيب : لا ، ماشغُلهم إلا في افتضاضِ الأبقار ، وأكلِ فواكه الجنة ،  
وزيارةِ الإخوانِ على نجائبِ الياقوت !

وهذا على مثالِ جوابِ عامر بنِ عبد قيس ، حين قيل له وقد أُقبل  
مِن جهةِ الحلبة<sup>(١)</sup> ، وهو بالشام : مَنْ سَبَقَ ؟ قال : رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ! قيل : مَنْ صَلَّى ؟ قال : أبو بكر ! قال : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ  
الْخَيْلِ ! قال : وأنا أجيبك عن الخير !

وهو كقول المفسّر حين سُئل عن قوله : ﴿لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً  
وَعَشِيًّا﴾ فقال : ليس فيها بُكْرَةٌ وعشيٌّ . وقد صدّق القرآن ، وصدّق  
المفسّر ، ولم يتناكرا ، ولم يتناقيا ؛ لأنّ القرآن ذهبَ إلى المقادير ، والمفسّر  
ذهبَ إلى الموجودِ ، مِن دَوْرانِ ذلك مع غروبِ الشَّمسِ وطلوعِها .  
وعلى ذلك المعنى رُوِيَ عن عمر أنّه قال : « مُتَعْتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَا أَنهَى عَنْهُمَا وَأَضْرَبُ عَلَيْهِمَا<sup>(٢)</sup> » .

(١) الحلبة ، بالفتح : الدفعة من الخيل في الرهان . وقد روى الجاحظ هذا الحديث  
في البيان ( ٢ : ٢٠١ ) مفسوياً إلى بلال برواية أخرى .  
(٢) المتعتان : هما متعة النساء ومتعة الحج ، كما جاء هذا الخبر مفصلاً في كتاب العباسية  
من رسائل الجاحظ ٣٠٢ الرحمانية .

أما متعة النساء ، فهي ما يسميه رجال الفقه : نسكاح المتعة ، وهو الزواج بأجل  
مسمى في العقد ، كيوم ، أو شهر ، أو سنة ، أو سنوات . وكان ذلك مباحاً  
في أول الإسلام ، وفيه نزل قوله تعالى : « فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ  
أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً » ثم نسخ ذلك بنهى الرسول

قد كان المسلمون يتكلمون في الصلاة ويطبِّقون<sup>(١)</sup> إذا ركعوا ، فنَهَى  
عن ذلك إمامٌ من الأئمَّةِ ، وَضَرَبَ عَلَيْهِ ، بعد أن أظهرَ النَّسخَ ، وعرفَ فُهم  
أن ذلك من المنسوخ ، فَكَانَ قَائِلًا قَالَ : أتبهانا عن شيء ، وقد كان على  
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : نعم . وقد قدَّم الاحتجاجَ ٩٣  
في النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ<sup>(٢)</sup> .

ومن العَجَبِ أَنَّ نَاسًا جَعَلُوا هَذَا الْقَوْلَ عَلَى الْمَنْبِرِ مِنْ عِيُوبِهِ . فَإِنْ  
لَمْ يَكُنِ الْمَعْنَى فِيهِ عَلَى مَا وَصَفْنَا ، فَمَا فِي الْأَرْضِ أَجْهَلُ مِنْ عُمَرَ حِينَ يُظَاهِرُ  
الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَنبِرِ الْجَمَاعَةِ ، وَهُوَ إِتِمَامًا عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ . ثُمَّ فِي شَيْءٍ  
لَيْسَ لَهُ حُجَّةٌ فِيهِ وَلَا عِلَّةٌ . وَأَعْجَبُ مِنْهُ تِلْكَ الْأُمَّةُ ، وَتِلْكَ الْجَمَاعَةُ [الَّتِي<sup>(٣)</sup>]  
لَمْ تُنْكِرْ تِلْكَ الْكَلِمَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَلَا بَعْدَ مَوْتِهِ ؛ ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ جَمِيعُ  
التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِ التَّابِعِينَ ، حَتَّى أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى أَهْلِ دَهْرِنَا هَذَا .  
وَتِلْكَ الْجَمَاعَةُ هُمُ الَّذِينَ قَتَلُوا عُثْمَانَ عَلَى أَنْ سَيَّرَ رَجُلًا<sup>(٤)</sup>

= وأما متعة الحج فهو ما يعرف بالتمتع ، وعني عمر تحريمها على سكان مكة ؛ إذ  
قال في حديث آخر : « ليس لأهل مكة تمتع ولا قران » . وأراد الجاحظ أن قول  
عمر : « كاتنا على عهد رسول الله » ليس على ظاهره ، بل المراد أنهما كاتنا على  
عهد رسول الله وحرمتا أيضاً في عهد رسول الله . وكذلك قوله « أنا أنهى  
عنهما » فالمراد « أنا أنهى عنهما كما أنهى الرسول » .

(١) في الأصل : « يَضْعَبُونَ » وهو تحريف صوابه في البيان ( ٢ : ٢٠١ ) .  
والنَّطِيقُ : أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والنَّصْبِ .  
وقد كان ذلك من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، ثم أمروا بإلقاء السكَّين  
رأس الركبتيين . وانظر لسان العرب ( طبق ) .

(٢) انظر لتوضيح هذه الفقرة ما جاء في البيان ( ٢ : ٢٠١ ) .

(٣) الزيادة من س ، ه .

(٤) هذا الرجل الصحابي الجليل ، أبو ذر الغفاري . وكانت له ثورة مشهورة على  
الأغنياء ، غضب عليه من أجلها عثمان ، وسيره إلى الرَبِذَةِ ، وهي من قرى =

وهذا لا يقوله إلا جاهل أو معاند .

وعلى تأويل قوله : ﴿ هَذَا نَزُّهُمُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ قال : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَهَادُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ فجعل للنار خزائن ، وجعل لها خزنة ، كما جعل في الجنة خزائن وجعل لها خزنة .

ولو أن جهنم فتحت أبوابها ، ونحى <sup>(١)</sup> عنها الخزنة ، ثم قيل لكل لصر في الأرض ، ولكل خان في الأرض : دونك ؛ فقد أبيضت لك ! كما دنا منها ، وقد جعل لها خزائن وخزنة . وإنما هذا على مثال ما ذكرنا . وهذا كثير في كلام العرب .

والآي التي ذكرنا في صدق هذا الجواب ، كلها حُجَج على الخوارج في إنكارهم المنزلة بين المنزلتين <sup>(٢)</sup> .

= المدينة على ثلاثة أميال ، قرية من ذات عرق ، فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٢ .  
واسم أبي ذر جندب بن جنادة . وانظر تفصيل الخلاف بينه وبين عثمان في مروج الذهب ( ذكر خلافة عثمان ) ، حيث تجد أسبابا أخر لصرعه ، رضى الله عنهما .  
(١) ط ، س : « نحى » صوابه في ه . ونحى : أبعده .  
(٢) القول بالمنزلة بين المنزلتين ، أصل من أصول المعتزلة . إذ يقولون إن الفاسق ليس بمؤمن ولا بكافر ، بل هو في منزلة بين الإيمان والكفر . ويقولون : ليس في الآخرة إلا الفريقان : فريق في الجنة وفريق في السعير ، فترتكب الكبيرة إذا لم ينب فهو خالد في النار ، لكنه يخفف عنه العذاب ، وتكون دركته فوق دركة الكفار . ومن أجل ذلك سماهم المسلمون المعتزلة ؛ لاعتزالهم قول الأمة بأسرها . وجمهور الخوارج على أن الفاسق كافر ، لا كما يقول المعتزلة بأنه في منزلة بين المنزلتين .



( شعر لخلف الأحمر في الحيات )

وقال خَلفُ الأحمرُ في ذكر الحيات :

يَرَوْنَ المَوْتَ دوني أن رأوني      وَصِلَ صَفَاً لِنَابِيهِ ذُبَابٌ<sup>(١)</sup>  
مِنَ المتَحَرِّماتِ<sup>(٢)</sup> بِكَهْفِ طَوْدٍ      حَرَامٍ ما يُرامُ له جَنابٌ<sup>(٣)</sup>  
أبي الحاوُونَ أن يَطَّوُوا حِجَاهُ      ولا تَمْرِي بَعقوتَه الذَّنابُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ دَمًا أَمِيرَ على قَرَاهُ      وَقَطْرانًا أَمِيرَ به كُبابٌ<sup>(٥)</sup>  
إِذا ما استَجرسَ<sup>(٦)</sup> الأصواتُ أبدي      لسانًا دونَه الموتُ الضبابُ<sup>(٧)</sup>

- (١) ذباب الناب : طرفه الحاد .  
(٢) المتحرّمات ، من قولهم : تحرم فلان بفلان : إذا دخل في ذمته وحمايته . يقول :  
هو من تلك الحيات التي تحرمت بذلك الكهف النبيع ، فلا يستطيع أن يحاولها  
أحد . في الأصل : « المتجربات » . ولا وجه له .  
(٣) طود حرام : جبل لا يستطيع القرب منه ، كأنه محرم . وفي الأصل : « عرام » .  
يرام : يطلب .  
(٤) ط : « الحاورن » صوابه في س ، هـ . والعقوة ، بالفتح : الساحة ،  
وما حول الدار .  
(٥) أمار الدم : أجراه وأسأله . وفي الأصل « أمر » في الموضعين ، بمعنى جعل يمر  
وما كتبت أشبهه . وجاء في الحديث : « أمر الدم بما شئت » . والمائثرات :  
الدماء . قال رشيد بن رميش :

حلفت بمائثرات حول عوض وأنصاب تركن لدى السعير

والقراء ، بالفتح : الظهر . والسكباب ، بالضم : التراب .

- (٦) استجرس ، بمعنى طلب الجرس ، وهو بالفتح بمعنى الصوت . وفي الأصل :  
« استجرش » ولم أجده له وجهها ، ومما يعزز هذا التصحيح ما جاء في ص ١٠٢  
من قول عنتره :

رفود ضحيان كأن لسانه إذا سمع الأجراس مكحال أرمدا

- (٧) كذا ولعله : « الصهاب » بالصاد المضمومة . وفي اللسان : « والموت  
الصهابي : الشديد ، كاللوت الأحمر » . قال الجعدي :

فجئنا إلى الموت الصهابي بعدما تجرد عريان من القمير أحذب

إذا ما الليلُ ألبَسَهُ دُجَاهُ سَرَى أسمى تَصِيحُ له الشَّعَابُ<sup>(١)</sup>  
فقلت لحَيَّان<sup>(٢)</sup> بن عتبى<sup>(٣)</sup> : [ لم<sup>(٤)</sup> ] قال موسى بن جابر  
الحنفي<sup>(٥)</sup> :

طَرَدَ الأروى فما تَقَرَّبُهُ وَنَفَى الحَيَّاتِ عَن بَيْضِ الحَجَلِ<sup>(٦)</sup>  
قال : لأنَّ الذَّنَابَ تَأْكُلُ الحَيَّاتِ . [ قلت<sup>(٧)</sup> ] : فلم قال خلف الأحرر :  
\* ولا تسمى بعقوته الذناب \* ؟

قال : لأنَّ الذَّنَابَ تَأْكُلُ الحَيَّاتِ . فَظَنَنْتُ أَنَّهُ حَدَسَ<sup>(٨)</sup> ولم يقل بعلم .

(١) الأسمى : الشديد الوثاب . ط « أسمى » صوابه في س ه . و « تصيح » هي في  
س « نضح » . ولو كانت « تصيح » لزادت حسنا

(٢) ط « حيان » صوابه في س ، ه

(٣) كذا جاء هذا الاسم . ولم أعثر له على تحقيق . وجاء في عيون الأخبار ( ٢ ) :

( ٤٣ ) من اسمه : ( حيان بن غضبان ) وهو الذي ورث نصف دار أبيه ،  
فقال : أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري النصف الباقي فتصير كلها لي !  
فلعله هذا .

(٤) زيادة يقتضيها السياق . وليست بالأصل .

(٥) هو أحد شعراء بني حنيفة ، يقال له ابن الفريفة ، وهي أمه ، كما أن حسان

ابن ثابت يقال له ابن الفريفة . المؤلف ١٦٥ . وقال المرزباني في معجمه ٣٧٦

لأنه نصراني جاهلي ، بلقب أزرق اليمامة . والحق أنه إسلامي ، وأنه قال شعراً

في الإسلام . انظر الأغاني ( ١٠ : ١٠٧ ) ، كما أن شعره في الحماسة ( ١ ) :

١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ) يشعر بما تقدم . وفي شرح الحماسة للتهريزي

( ١ : ١٨٩ ) : « قال أبو العلاء : موسى منقول من العبرية . ولم أعلم أن في العرب

من سمي موسى زمان الجاهلية . وإنما حدث هذا في الإسلام ، لما نزل القرآن

وسمي المسلمون أبناءهم بأسماء الأنبياء ، على سبيل التبرك » .

(٦) ط : « ونفا » صوابه في س ، ه .

(٧) ليست بالأصل ، والكلام في حاجة إليها .

(٨) الحدس : الحزر والتخمين .

( مناقضة شعرية للزيادى ويحيى بن أبى حفصة )

وقال الزيادى فى يحيى بن أبى حفصة<sup>(١)</sup> :

إنى ويحيى وما يبغي كَلْتَمِسِ صَيْدًا وما نال منه الرِّىَّ والشَّبَعَا ٩٤  
أهوى إلى باب جُحْرٍ فى مقدّمه مِثْلُ العَسِيبِ تَرى فى رأسه قَزَعَا<sup>(٢)</sup>  
اللَّوْنُ أزْبَدُ والأنيابُ شَابِكَةٌ عَصَلُ تَرى السَّمَّ يجرى بينها قِطْعَا<sup>(٣)</sup>  
يهوى إلى الصَّوتِ والظلماءِ عاكفةٌ تَعْرَدُ السَّيْلُ لاقى الحَيْدَ فاطْلَمَا<sup>(٤)</sup>  
لوناك كَفَكَّ آبَتْ منه مخضبة بيضاء قَد جلت أنيابها قَزَعَا<sup>(٥)</sup>  
بيعت بواكسٍ قليلٍ فاستقلَّ بها من الهَزَالِ أبوها بعد ماركا  
فردّ عليه يحيى فقال :

كَم حَيَّةٍ تَرهبُ الحَيَّاتُ صَوْلَتَهُ يَحْيَى لِرَيْدِيهِ<sup>(٦)</sup> قد غادرته قِطْعَا

- (١) هو جد مروان بن أبى حفصة الشاعر المشهور ، وقال أبو الفرج فيه ( ٣٧ : ٩ ) :  
« ويحيى أشعار كثيرة » .  
(٢) العسب : أصل الذب ، أو الجريدة المستقيمة الدقيقة من النخل يكشط خوصها .  
والقزع ، بالتحريك : خفة شعر الرأس .  
(٣) شابكة : مشبكة . ط ، س : « شائلة » هـ : « سائلة » . وسواها ما  
أثبت . وانظر ما سيأتى فى ( ١٠٢ : ٥ ) . والعصل : المتلويات . وفى الأصل :  
« عصلا » سواها مما سبق ص ١٨٣ .  
(٤) الحيد ، بالفتح : ماشخس من الجبل ومن كل شىء . والتعرد ، بالراء بعد العين :  
التعوج . وفى الأصل : « تعود » وهو تحريف . يقول : هذا الحية يتلوى فى مشبه  
كما يتلوى ماء السيل إذا لاقى جبدا فأشرف منه على أرض منخفضة ، فهو أسرع  
لجره وتلويه .  
(٥) كذا ورد هذا البيت . وفى ط : « قذعا » بالنال المعجمة .  
(٦) أى تدركه الحية والأنتفة إذا اعتدى على ريديه . والريد ، بالفتح : الحرف الثانى  
من الجبل . س : « لذيديه » .



يَلْقَيْنَ حَيَّةَ قَفٍ ذَا مُسَاوِرَةٍ يُسْقَى بِهِ الْقَرْنُ مِنْ كَأْسِ الرَّدَى جُرْعًا<sup>(١)</sup>  
 تَكَادُ تَسْقُطُ مِنْهُنَّ الْجُلُودُ ؛ لَمَّا يَعْلَمَنَّ مِنْهُ إِذَا عَابَتْهُ ، قَرَعًا<sup>(٢)</sup>  
 أَسْمٌ مَاثِمٌ مِنْ خَضْرَاءِ أَبِيسْمَا أَوْ مَسٌّ مِنْ حَجَرٍ أَوْ هَاهُ فَانْصَدَعَا<sup>(٣)</sup>

( شعر في الحيات )

وقال آخر :

وَكَمْ طَوَّتْ مِنْ حَنْشٍ رَاصِدٍ لَلسَّفَرِ فِي أَعْلَى الثَّنِيَّاتِ<sup>(٤)</sup>  
 أَسْمٌ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرُّقَى يَفْتَرُّ عَنْ عُضْلِ حَدِيدَاتِ<sup>(٥)</sup>  
 مِنْهَرَّتِ الشَّدَقِ رَقُودِ الضَّحَى سَارِ طَمُورٍ فِي الدُّجُنَّاتِ<sup>(٦)</sup>  
 ذِي هَامَةٍ رَقَطَاءٍ مَقْطُوحَةٍ مِنَ الدَّوَاهِي الْجَبَلِيَّاتِ<sup>(٧)</sup>  
 صِلْ صَفًّا ، تَنْظِفُ أَنْيَابُهُ سِمَامَ ذَيْفَانٍ بِحِيرَاتِ<sup>(٨)</sup>

- (١) الفف ، بالضم : مرتفع حجري . و « يسقى » هو في الأصل : « تسقى » .  
 والوجه ما أثبت .  
 (٢) قرعا : أي قطعاً متفرقة . وأصل الفرع : القطع من السحاب . ط ، س :  
 « قذعا » بالذال المعجمة ، صوابه في ه .  
 (٣) سبق الكلام على هذا البيت في ( ٢ : ١٣٧ ) وفي هذا الجزء ص ١٨٣ .  
 (٤) الثنية : الطريق العالي في الجبل .  
 (٥) الأنياب العصل : اللتوية . ه : « عضل » صوابه في س ، ط .  
 (٦) منهرت الشدق : واسعه . والطمور ، كصبور : الوئاب . ط : « طمورا »  
 صوابه في س ، ه .  
 (٧) مقطوحه ، بالقاء : عريضة . ط : « منطوحه » بالنون تصحيحه من س ، ه .  
 (٨) تنظف أنيابه ، بكسر الطاء وضمها : تقطر . والسمام ، بالكسر : جمع سم .  
 والذيفان بالفتح والكسر : السم القاتل . و « بحيرات » كذا جاءت بالميم ،  
 ولعلها « ميرات » بمعنى مهلكات . وقد سبق البيت في ٢٣٤ .

مُطْلِنَ فِي اللَّحْيَيْنِ مَطْلًا إِلَى رَأْسٍ وَأَشْدَاقٍ رَحِيَّاتٍ<sup>(١)</sup>  
قَدَمَنْ عَنِ ضِرْسَيْنِ وَاسْتَأْخَرَا إِلَى سِمَآخَيْنِ وَهَوَاتٍ<sup>(٢)</sup>  
يُسْبِتُهُ الصَّبِيحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفْحٌ وَنَفْثٌ فِي الْمَفَارَاتِ<sup>(٣)</sup>  
وَتَارَةً تَحْسِبُهُ مَيْتًا مِنْ طَوْلِ إِطْرَاقٍ وَإِخْبَاتٍ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر ، وهو جاهلي :

لَا هُمْ إِنْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو ظَلَمَ وَخَانَتِي فِي عِلْمِهِ وَقَدْ عَلِمَ  
فَابْعَثْ لَهُ فِي بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّمَمِ لَمِيمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصْمٍ<sup>(٥)</sup>  
أُسْمَرَ زَحَافًا مِنَ الرُّقْطِ الْعُرْمِ<sup>(٦)</sup> قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بِدَمٍ ٩٥  
فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجُوعُ شَمَّ<sup>(٧)</sup> حَتَّى إِذَا أَمْسَى أَبُو عَمْرٍو وَلَمْ  
يَسَّ مِنْهُ مَضَضٌ وَلَا سَقَمَ قَامَ وَوَدَّ بَعْدَهَا أَنْ لَمْ يَقُمْ

(١) سبق هذا البيت في ص ٥٣ .

(٢) ط : « واستأخرت » صوابه في س ، ه . والضمير عائد إلى الضرسين .  
والسماخ بكسر السين : لغة في الصماخ بكسر الصاد ، وهو ثقب الأذن . والهوات  
جمع الهامة ، وهي اللحمية المشرفة على الحلق . وقد سكنت الهاء للشعر ، كما أنه  
جمعها والمراد بها الواحد ؛ إذ أن له لسان واحدة .

(٣) س : « المفارات » صوابه في ط ، ه . يسبته الصبح : ينيبه .

(٤) الإطراق : السكوت والنظر إلى الأرض مع إرخاء العينين . وفي الأصل :  
« إشراق » بالسين . ولا وجه له . قال :

مطرق ينفث سما كما أطرق أغمى ينفث السم صل

والإخبات : من أخبت بمعنى خضع . وأصله من الخبت ، وهو المظلم  
من الأرض .

(٥) سبق في ص ١١٩ .

(٦) العرم : جمع أعرم ، وهو ما كان منقطا بسواد وبياض ، ومثله الأرقط . وقد  
ضمت الراء في (الerm) لضرورة الوزن . وفي الأصل : « القدم » ،  
ووجهه ما أثبت .

(٧) في الأصل . « فكل ما » تحريف . أقصده الجوع : أصابه . وفي الأصل :  
« أفضل » ووجهه ما أثبت ، كما سبق في ١١٩ . وشم . أي تنسم الهواء  
ليفتنئ به . انظر ما سبق في ص ١١٩ .

وَلَمْ يَقُمْ لِإِبْلِ وَلَا غَمٍّ وَلَا لِحُوفٍ رَاعَهُ وَلَا لِهَمٍّ  
حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضَانٍ أَصَمٍّ (١) فَخَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ (٢)  
بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كَيْمٍ (٣) كَأَنَّ وَخَزَ نَائِيَهُ إِذَا انْتَضَمَ  
\* وَخَزَةُ إِشْنَى فِي عَطُوفٍ مِنْ أَدَمٍ (٤) \*

ومخالب الأسد وأشباه الأسد من السباع، تكون في غُلفٍ (٥)، إذا  
وطئت على بطون أكفها ترفعت المخالب، ودخلت في أكمام لها. وهو  
قول أبي زبيد:

بِحُجْنٍ كَالْحَاجِنِ فِي فُتُوحٍ يَفِيهَا قِصَّةَ الْأَرْضِ الدَّخِيسِ (٦)  
وكذلك أنياب الأفاعي، هي مالم تعضَّ فَمُصُونَةٌ في أكمام. ألا تراه

يقول:

فَخَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كَيْمٍ (٧)

(١) النضان: الحية يعضس لسانه، أي يحركه. ط: «من أس» صوابه في س، ه.

(٢) هو من خاضه بالسيف خووضاً. وضعه في أسفل بطنه، ثم رفعه إلى فوق.

(٣) عني بالمذرب ناب الحية. ه: «لمذوب» صوابه في س، ه. والسكم، بالكسر، أصله وعاء الطاع. وغطاء النور، أراد به هنا الغلاف.

(٤) الإشني: الحُرز، يذكر ويؤنث. والعطوف، بالفتح: المعطوف. وذا أظهر لأثر الحُرز. والأدم، بالتحريك: الجلد، أو أحمرة، أو مدبوغة.

(٥) غلف: جمع غلاف. ط: «غلق» صوابه من س، ه.

(٦) الحجن: عني بها مخالب الأسد. وقد اشتهر أبو زيد بنته. والمحاجن: جمع محجن، وهو العصا المعوجة. والفتوح بضم الفاء، وبالحاء، المعجمة في آخره: هي من الأسد مفاصل مخالبه، كما في الفاموس. وفي الأصل: «فتوح» بالحاء المهملة مصحف. والفضة، بكسر القاف وتفتح، بعدها ضاد معجمة مشددة: الحصى الصغار. وفي الأصل: «قصة» بالصاد، محرف. والدخيس: لحم باطن السكف.

(٧) سبق شرح البيت في التنبيه الثالث من هذه الصفحة. ط: «فخاضه» صوابه في س، ه. ه: «بمذرب» محرف.



( رجز وشعر في لعاب الحية )

وقال آخر :

أُنعتُ نضاضاً كثيراً الصَّقْرُ (١) مولده كمولدِ ابنِ الدَّهْرِ (٢)  
كاناً جميعاً ولداً في شهرٍ يظلُّ في مرأى بَعِيدِ القَعْرِ  
\* يَبِينُ حِوَالِي سَدْرِ وَصَخْرٍ (٣) \*

وقال :

وكيفَ وقد أسهرتَ عَيْنَكَ تبتغي عِنَادًا لِنَابِي حَيَّةٍ قد تَرَبَّدَا (٤)  
من الضَّمِّ يكفي مرَّةً من لعابِهِ وما عاد إلاَّ كانَ في العَوْدِ أُتْمَدَا (٥)

( شعر لخلف في الأفي )

وقال خلفُ الأحمر - وهي مخلوطةٌ فيها شيءٌ ، وله شيءٌ ، من الغبرة (٦)

(١) الصقر ، أراد به سمه ولعابه . وفي الأصل : « كبير الظفر » وليس للحية ظفر .

وصواب الرواية ما أثبت من المختص ( ١٣ : ٢٠٨ ) .

(٢) ابن الدهر ، فسره ابن سيده بأنه الموت . المختص ( ١٣ : ٢٠٨ ) . وقد

فسره الثعالبي في تمار القلوب ٢١٤ بأنه النهار ، واستشهد بيت ابن الرومي .

وما الدهر إلا كآبته ، فيه بكرة . وهاجرة مسمومة الجسود قاتله

في الأصل : « ومولد ابن الظهر » وتصحيحه من المختص . وقد عني الراجز

أن ذلك الحية متفادم الميلاد ، وذلك مما يزيد في شدة سمه .

(٣) الحوافي : جمع حافة ، يفتح الفاء الخفيفة ، وهو من نادر الجمع . والحافة : الجانب .

والصدر ، ككسفت : البحر . وحيات الماء معروفة بالجرأة والتكر . وفي

الأصل : « صدر » . ولعل الوجه فيه ما أثبت .

(٤) تربد : صار أربد . والربدة : لون إلى الغبرة . وضمير « تربد » عائد إلى الحية

والحبة تذكر وتؤنث .

(٥) ط ، س : « مرة » . هـ : « مرّة » صوابهما ما أثبت . والشطر الثاني

فيه تهكم .

(٦) كذا جاءت هاتان الكلمتان . وحققهما أن تكونا في صدر الفقرة مسبوقتين بنحو

كلمة : « تربد » فتكونا شرحتها ، كما أسلفت في التنبيه الرابع من هذه الصفحة .

وما علمتُ أن أحداً وصف عينَ الأعمى على معرفته واختبار غيره -  
وهو قوله :

أفعمى رَخُوفَ العينِ مطرَاقِ البُكرِ<sup>(١)</sup>

داهية قد صغرت من الكبر

صِلَ صَفَاً ما ينطوي من القِصرِ<sup>(٢)</sup> طويلاً الإطراقِ<sup>(٣)</sup> من غير حصر

كأتما قد ذهبَتْ بهِ الفِكرُ شَقَّتْ له العَيْنانِ طُولاً في شَتْرُ

مهروتة الشدقينِ حولاءِ النظرِ جاء بها الطوفانِ أيامَ زَخَرِ<sup>(٤)</sup>

كأنَّ صوتَ جليدها إذا استدر<sup>(٥)</sup> نَشِيشُ جمرٍ عندَ طاهٍ مقتدر

### (أحاديث في الوزغ)

هشام بن عروة قال : أخبرني أبي أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها  
كانت تقتل الأوزاع . ٩٦

يحيى بن أبي أنيسة<sup>(٦)</sup> ، عن الزهري ، عن عروة<sup>(٧)</sup> ، عن عائشة

(١) الرخوف : من رخف بمعنى استرخى . ط ، ه : « زحوف » صوابه في س .  
ومطراق البكر : أى يطرق إطرافاً في الغدوات . وذلك من صفة الأعمى . أما  
انبأها فيكون على أشده في الليل .

(٢) صلال الصفا من أخبت الحيات . وقد بالغ الراجز في جعله الصل لا ينطوي من  
شدة قصره . في الأصل : « صل صفاء ينطوي » وصوابه مما سبق في ص ١١٩

(٣) في الأصل : « الأطراف » بالفاء . والوجه فيه ما أثبت . والإطراق : السكون  
مع النظر في الأرض .

(٤) زخر : ارتفع . وقد عني أن تلك الأعمى معمرة ، أدركت أيام نوح عليه السلام !

(٥) استدر : كثرت حركته .

(٦) يحيى بن أبي أنيسة ، بهيئة التصغير ، الجزرى ، ضعيف من السادسة ، مات سنة  
ست وأربعين ومائة .

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوام ، أحد فقهاء المدينة السبعة . أمه أسماء بنت أبي بكر =

قالت : « سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول للوزغ : فويستق » .  
قالت : « ولم أسمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بقتله » .  
قال (١) قالت عائشة رضی الله عنها : « سمعت سعدًا يقول : أمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله » .  
عبد الرحمن بن زياد قال : أخبرني (٢) هشامٌ عن عروة عن عائشة  
« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوزغ : الفويستق » .  
أبو بكر الهذلي ، عن معاذ عن عائشة قالت : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ وفي يدي عُكَّازُ فيه زُجٌّ ، فقال : يا عائشة ما تصنعين بهذا ؟ قلت : أقتلُ به الوزغ في بيتي . قال : إن فعلتِ فإنَّ الدَّوَّابَّ كلها ، حين ألقى إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم في النار ، كانت تُظنيءُ عنه ، وإن هذا كان ينفخُ عليه ، فصمَّ وبرَّص » .  
وهذه الأحاديثُ كلها يحتاجُ بها أصحابُ الجهالات ، ومَن زعمَ أنَّ الأشياءَ كلها كانت ناطقةً ، وأنها أمٌّ مجراها مجرى الناس .

### (تأول آيات من الكتاب)

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنمِّئَ مِمَّا لَكُمْ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ، وقالوا :

= وسمع من عائشة خالته ، وروى عنه الزهري . ولد سنة ٢٢ أو ٢٦ الهجرة .  
وتوفى سنة ٩٣ أو ٩٤ . وكان عبد الملك يقول فيه : « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة . فلينظر إلى عروة بن الزبير ! » .

(١) . ليست في س ، ه .

(٢) ط : « وأخبرني » .



قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾  
وقال (١) تعالى: ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ (٢) وقال: ﴿ وَإِنْ مِنْ  
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ  
وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ .

فذهبت الجهمية ومن أنكر إيجاد الطبائع مذهباً ، وذهب ابن  
حائط (٣) ومن لفّ لفه من أصحاب الجهالات مذهباً ، وذهب ناسٌ من غير  
المتكلمين ، واتبعوا ظاهر الحديث وظاهر الأشعار ، وزعموا (٤) أن الحجارة  
كانت تعقل وتنتطق ، وإنما سلبت المنطق فقط . فأما الطير والسباع  
فعلى ما كانت عليه .

قالوا : والوطواط ، والضرد ، والصفدع ، مطيعات ومثابات (٥) .  
والعقرب ، والحية والحداة ، والغراب ، والوزغ ، والكلب ، وأشباه  
ذلك ، عاصيات معاقبات .

(١) في الأصل : « وقوله » .  
(٢) لا خلاف بينهم في نصبه . وما روى عن البصرى وعاصم وروح من رثمه وإن  
كانت له أوجه صحيحة في العربية ، لا يقرأ به ؛ لضعفه في الرواية . السفاقي .  
(٣) هو أحمد بن حائط ، صاحب مذهب الحائطية ، وكان من أصحاب النظام وأخذ عنه  
وآثر في مذهبه بتكرات مجيبة . ومما قاله : إن كل نوع من أنواع الحيوان أمة  
على حياها ؛ لقوله تعالى : « ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم » وقال :  
إن في كل أمة منها رسولا من نوعها ؛ لقوله تعالى : « وإن من أمة إلا خلا فيها  
نذير » . انظر الملل والنحل ( ١ : ٨٠ - ٨١ ) والفرق ٢٥٥ - ٢٥٩ حيث  
تجد قولاً فسكها ضارباً في الخيال . وفي الأصل : « ابن حائط » وصوابه ما أثبت  
(٤) ه : « فزعموا » .

(٥) ط : « مثانات » بالنون ، صوابه في س ، ه .

ولم أقف<sup>(١)</sup> على واحدٍ منهم فأقول له : إنَّ الوزَّغَةَ التي تقتلها على أنها كانت تُضرم النار على إبراهيم ، أهي هذه أم هي من أولادها فأخوذة هي بذنب غيرها ؟ أم تزعم أنه في المعلوم أن تكون تلك الوزَّغُ لأنلد ولا تبيضُ ولا تُفرخُ إلا من يدين بدينها ، ويذهبُ مذهبا ؟ !  
وليس هؤلاء يَمَنُّ يَفْهَمُ تأويلَ الأحاديث ، وأىَّ ضربٍ منها ، يكون مردودًا ، وأىَّ ضربٍ منها يكون متأولًا ، وأىَّ ضربٍ منها يقال ٩٧ إنَّ ذلك إنما هو حكايةٌ عن بعض القبائل .  
ولذلك أقول : لولا مكان المتكلمين هلكت العوامُ ، واختطفتُ واسترقتُ ، ولولا المعتزلة هلك المتكلمون .

### ( أحاديث في قتل الوزغ )

شريك عن النخعي ، عن ليث ، عن نافع ، أن ابن عمر كان يقتلُ الوزَّغ في بيته ويقول : هو شيطان !

هشام بن حسان ، عن خالد الربيعي ، قال : لم يكن شيء من حشاش الأرض إلا كان يُطلق النار عن إبراهيم ، إلا الوزَّغ ؛ فإنه كان ينفخ عليه .  
حنظلة بن أبي سفيان ، قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : إنَّ الأوزاغ كانت يوم حرق بيت المقدس تنفخه والوطاط<sup>(٢)</sup> بأجنحتها .

شريك عن النخعي ، عن جابر ، عن ابن عباس ، قال : الوزَّغ شريك الشيطان .

(١) ط : « أنق » تصحبه من س ، ه .

(٢) يجمع الوطاط على وطاويط ووطاوط ، كما هنا وكأني الفاموس .

أبو داود الواسطي قال : أخبرنا أبو هاشم ، قال : مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً  
حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ خَطِيئَةً ، وَمَنْ قَتَلَ سَبْعًا<sup>(١)</sup> كَانَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ .  
هشامُ بن حسان ، عن واصل مولى أبي عيينة<sup>(٢)</sup> ، عن عقيل ،  
عن يحيى بن يعمر ، قال : لَأَنْ أُقْتَلَ مِائَةً مِنَ الْوَزَغِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
أُعْتِقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ .

وهذا الحديثُ ليس من شكل الأول ؛ لأنَّ يحيى بن يعمر لم يزعم  
أنَّهُ يَقتله لكفره أو لكفر أبيه ، ولكنها دابةٌ تُطاعمُ الحياتِ وتزأقها  
وتقاربها ، وربما قتلت بعضتها ، وتكرع في المرقِ واللبن ثمَّ تمجُّه في الإناء  
فينالُ النَّاسَ بذلك مكروهٌ كبيرٌ ، من حيث لا يعلمون . وقتله في سبيل  
قتل الحياتِ والعقاربِ .

### ( صنع السم من الأوزاغ )

وأهلُ السَّجْنِ<sup>(٣)</sup> يعملون منها سموماً أنفذَ من سمِّ البيش<sup>(٤)</sup> ، ومن ريق

(١) تحتل الرواية أن تكون سبعمائة باسكان الباء ، أي هذا العدد من الوزغ . وتحتل  
أيضاً أن تكون سبعمائة بضم الباء ، بمعنى المفترس من الحيوان . والصدر الأول رواه  
الطبراني في الأوسط ، عن عائشة . ورمز له السيوطي في الجامع الصغير ٨٩١٥  
بحرف ( ح ) أي حسن .

(٢) واصل مولى أبي عيينة ، بتحانية مصغر ، قال ابن حجر : صدوق من السادسة  
تفريب التهذيب .

(٣) أي القوامون بأمر السجن . ولطهم كانوا يصنعون هذا السم ليتخلصوا ممن يلون  
أمرهم من المساجين ، أو لتخف عنهم مؤنة المراقبة ، أو تنفيذاً لما يوحى به إليهم  
أولو الأمر . وفي الأصل : « أهل السر » والأوفق ما أثبت كما في عيون  
الأخبار ( ٢ : ٩٩ ) وسيأتي من الكلام أن « المسجون » هو الذي يطعم  
هذا السم .

(٤) البيش ، بالكسر : بنت صيني وهندي ، يطول إلى ذراع ، سبط الأوراق .  
وهو سمٌ قتال ، أسرع فتكا بالإنسان من سم الأفاعي .



الأفاعي ؛ وذلك أنهم يدخلون الوزغَ قارورةً ، ثمَّ يصبُّون فيها من الزيت ما يغمُرُها ، ويضعونها في الشمسِ أربعين يوماً ، حتَّى تختلط بالزيت وتصير شيئاً واحداً . فإنَّ مسحَ السَّجِينِ منه على رغيْفٍ مَسْحَةً يسيرةً فأكلَ منه عشرة أُنْقَسِ ماتوا<sup>(١)</sup> . ولا أدري لمَ توخَّوا من مواضع الدَّفْنِ عَتَبَ الأبوابِ<sup>(٢)</sup> .

( حديث فيه نصائح )

يحيى بن أنى أنيسة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال : « أمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأربعٍ ومنها أن أربع ، أمرنا أن أن نجيفَ أبوابنا ، وأن نخمِّرَ آيَتنا ، وأن نوكيَ أسقيتنا ، وأن نُطْفِئَ سُرُجنا<sup>(٣)</sup> . فإنَّ الشيطانَ إذا وجد باباً مُجافاً لم يفتحه ، وإنه مخمراً لم يكشفه ، وسقاء موكي<sup>(٤)</sup> لم يحلّه . وإنَّ الفويسقة<sup>(٥)</sup> تأتي المصباحَ تنشرُ منه على أهل البيت . ومنها أن أربع : نهانا عن اشتغال الصَّماءِ<sup>(٦)</sup> ، وأن يمشيَ أحدنا في النعلِ

(١) ط : « ماترا » صواه في س ، ه .

(٢) أي دفنهم ما يقتلون من الأوزاع عت عت الأبواب .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . وتخمير الآنية : تغطيتها . ويقال أوكى السماء يوكيه : أي شده بالوكاء ، بالكسر ، وهو سبر ، أو خيط . والسرج : جمع سراج ، وهو المصباح .

(٤) ط ، ه : « موكا » ووجه كتابته بالياء . وفي س : « موكا » بالهمز . ولعلها لغة .

(٥) المراد بالفويسقة : الفأرة ، تصغير فاسقة .

(٦) اشتغال الصماء : رد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ، ثم رده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً ، فمن ذلك ما قيل الصماء . وللفهاء تفسير آخر ، وهو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفسه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه ، فيبدو منه ما لا يليق أن يبدو . س « الصباد » محرف .

الواحدة أو الخفّ الواحد، وأن يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ مِنَّا فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ<sup>(١)</sup> ليس عليه غيره ، وأن يستلقَى أحدنا على ظهره ويرفع إحدى رجليه على الأخرى<sup>(٢)</sup> . وهذا الحديث ليس هذا موضعه ، وهو يقع في باب جملة القول في النار ، وهو يقع [ بعد<sup>(٣)</sup> ] هذا الذي يلي القول في النعام .

٩٨

### ( ما جاء في الحيات من الحديث )

شعبة أبو بسطام ، قال أخبرني أبو قيس ، قال : جلست إلى علقمة ابن قيس<sup>(٤)</sup> ، وربيع بن خثيم<sup>(٥)</sup> فقال ربيع : قولوا وافعلوا خيراً<sup>(٦)</sup> تُجْزَوُا خيراً . وقال علقمة : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَلَّا يَرَى الْحَيَّةَ ، إِلَّا قَتَلَهَا إِلَّا التّي مثل الميل<sup>(٧)</sup> ؛ فَإِنَّهَا جَانٌ<sup>(٨)</sup> . وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ قَتْلُ حَيَّةٍ أَوْ كَافِرٍ .

(١) أى أن يضم رجله إلى بطنه ثوب بجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما ، فربما تحرك ، أو زال الثوب فيقع صاحبه في المرح . ط : « أن يجتبي الرجل منا في الثوب الواحد » وهو على الصواب في س ، ه .

(٢) روى هذا الحديث بروايات مختلفة في (٥ : ٤١) .

(٣) الزيادة من س ، ه :

(٤) هو علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي . ثقة ثبت فقيه عابد . وكان من كبار التابعين . توفي بعد الستين أو بعد السبعين . تعريب التهذيب .

(٥) هو الربيع بن خثيم ، بضم المعجمة الفوقية وفتح المثناة ، ابن عائد بن عبد الله الثوري الكوفي . ثقة عابد من كبار التابعين ، قال له ابن مسعود . « لورآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك » . مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين . عن تعريب التهذيب . وفي الأصل : « خثيم » وهو تحريف يتعرض له هذا الاسم كثيراً . وقد نهت عليه في تدبير الجزء الأول ص ٤٢٣ .

(٦) ط : « فقلت افعلوا خيراً » وتصحيحه وإكمله من س ، ه .

(٧) الميل ، بالكسر : ذاك الذي يكتحل به . والنس مضطرب في الأصل . فط ، س : « إلى مثل الميل » وفي ه : « إلى مثل » بدون ذكر « الميل » . ولعل الصواب فيه ما أثبت . ويؤيده ما ورد في نهاية ابن الأثير من الحديث : « أنه نهى عن قتل الجنان » قال : « هي الحيات التي تكون في البيوت واحداها جان ، وهو الدقيق الخفيف » .

(٨) ه : « فانه جاني » .

إسماعيل المسكى<sup>(١)</sup> ، عن أبي إسحاق ، عن علقمة قال : قال عبد الله  
ابن مسعود : من قتل حَيَّةً فقتل كافرًا .

ثم سمعت عبد الرحمن بن زيد<sup>(٢)</sup> يقول : من قتل حَيَّةً أو عقربًا  
قَتَلَ كافرًا .

وهذا مما يتعلق به أصحابُ ابن حَنِطٍ<sup>(٣)</sup> ، وتأويله في الحديث الآخر<sup>(٤)</sup>  
عبد الرحمن بن عبد الله السَّعُودِيَّ<sup>(٥)</sup> قال : سمعت القاسم بن  
عبد الرحمن ، يقول : قال عبد الله<sup>(٦)</sup> : من قَتَلَ حَيَّةً أو عقربًا فكأنما  
قَتَلَ كافرًا . فعلى هذا المعنى يكونُ تأليف الحديث .

سعيد بن أبي عَرُوبَةَ<sup>(٧)</sup> ، عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : « مَا سَأَلْنَا هُنَّ مُدَّ حَارِبِنَاهُنَّ »<sup>(٨)</sup> .

(١) في الأصل : « المسكى » .

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ، ولد في حياة الرسول ، وولى إمرة مكة  
ليزيد بن معاوية . ومات سنة بضع وستين . ط ، ه : « عبد الرحمن بن يزيد »  
من ولد في عهد الرسول أيضاً . وترجم له ابن حجر في الإصابة ٦٢٣٠ .

(٣) في الأصل : « ابن حانظ » . وصوابه ما أثبت . وانظر ما سبق في ص ٩٦ ساسي  
(٤) إشارة إلى مذهب إليه ابن حانظ وأتباعه ، من أن الحيوان مكلف ، كما أن الإنسان  
مكلف ، وأن الله يرسل إليه رسالته كما يرسل إلى الناس ؛ فلذلك يكون من  
الحيوان المؤمن ، والكافر ، والصالح ، والظالم .

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي السعودي ، مات سنة  
ستين أو خمس وستين بعد المائة . في الأصل : « السعودي » وصوابه ما أثبت .

(٦) يعني عبد الله بن مسعود .

(٧) سعيد بن أبي عروبة البشكري - مولايم - البصري . وكان من أثبت الناس  
في قتادة . مات سنة ست أو سبع وخمسين ومائة . وأبوه أبو عروبة ، بفتح  
العين المهملة وضم الراء . واسم أبي عروبة مهران . عن تقريب التهذيب .

(٨) س : « حاويناهن » وهو تحريف . وسيعاد هذا الحديث قريباً .



سعيد بن أبي عروبة<sup>(١)</sup> عن قتادة ، قالت عائشة : « مَنْ [ تَرَكَ<sup>(٢)</sup> ] قَتَلَ حَيَّةَ مَخَافَةَ أَنْ آرَهَا<sup>(٣)</sup> فعليه لعنة الله والملائكة . »

الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ<sup>(٤)</sup> عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ<sup>(٥)</sup> قَالَ : كَانَ فِيمَا أُخِذَ عَلَى الْحَيَاتِ أَلَّا يَظْهَرْنَ . فَمَنْ ظَهَرَ مِنْهُنَّ حَلَّ قَتْلُهُ . وَقِتَالُهُنَّ كَقِتَالِ الْكُفَّارِ ، وَلَا يَبْرُكُ قَتْلُهُنَّ إِلَّا شَاكًا .

وهذا مما يتعلق به أصحابُ ابنِ حنِطٍ .

مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا سَأَلْنَاكُمْ مُذُ حَارَبْنَاكُمْ .

ابن جريج قال : أخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير<sup>(٦)</sup> قال :

(١) ط : « سعيد بن عروبة » صوابه ما أثبت من س ، ه . وانظر التنيه الذي قبل السابق .

(٢) هذه الكلمة سائطة من الأصل . ولا تصح المعنى ولا الرواية بدونها . أما عدم صحة المعنى فلقوله : « مخافة أن آرها » فالخوف من الأثر يقتضى عدم قتلها . وكان أهل الجاهلية يقولون : « إن الجن تطلب بثأر الجان إذا قتل ، وربما تلت فأنله ، وربما أصابته بنجيل ، وربما قتلت ولده » . انظر تأويل مختلف الحديث ١٤٦ . وأما الرواية فقد رواه ابن قتيبة على هذا الوجه : « من ترك قتل الحيات مخافة الأثر فقد كفر » وفي محاضرات الراغب : « من قتل حية تخاف أن آرها فعليه لعنة الله » .

(٣) ط : « إثارها » س ، ه « آثارها » صوابهما ما أثبت من محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) . وهي جمع ثأر . وانظر التنيه السابق .

(٤) الربيع بن صبيح ، بفتح المهملة ، السعدي البصري ، صدوق سيء الحفظ . قالوا : أول من صنف الكتب بالبصرة ، كان من كبار أتباع التابعين . توفي سنة ستين ومائة .

(٥) هو عطاء بن أبي مسلم ، أبو عثمان ، الخراساني . واسم أبيه مبصرة أو عبد الله . مات سنة خمس وثلاثين ومائة .

(٦) عبد الله بن عبيد بن عمير ، بتصغير الأخيرين ، من الطبقة الوسطى من التابعين ، استشهد غازيا سنة ١١٣ . وفي الأصل : « عبد الله بن عمر » . وايمت تصح رواية ابن جريج عن عبد الله بن عمر فإن الأول ولد سنة ٨٠ على حين توفي عبد الله بن عمر سنة ٧٣ . والتصويب مما سبق في ( ٢ : ٢٩٣ ) .

أخبرني أبو الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : « اقتلوا  
من الحيات ذا الطفيتين <sup>(١)</sup> ، والكلب الأسود البهيم <sup>(٢)</sup> ذا الفرتين <sup>(٣)</sup> » .  
قال : والفرة <sup>(٤)</sup> : حوة تكون بهينيه .

( طعام بعض الحيوان )

قال صاحب المنطق : الطير كلّي ضربين : أوابدٌ وقواطعٌ . ومنه  
ما يأكل اللحم لا يأكل غيره وإن لم يكن ذا سلاح . فأما ذو السلاح  
فواجب أن يكون طعامه اللحم . ومن الطير ما يأكل الحبوب لا يعدوها ،  
ومنه المشترك الطباع ؛ كالمصفور والدجاج والغراب ، فإنها تأكل النوعين  
جميعاً ، وكطير الماء ، يأكل السمك ويلقط الحب . ومنه ما يأكل شيئاً  
خاصاً ، مثل جنس النحل المعسل <sup>(٥)</sup> الذي غذاؤه شيء واحد ، وجنس  
العنكبوت ؛ فإن طعام النحل المعسل العسل <sup>(٦)</sup> ، والعنكبوت يعيش من  
صيد الذباب <sup>(٧)</sup> .

(١) الطفيتان ، بالضم : خطان أسودان على ظهر الحية .

(٢) البهيم : الذي لا شية فيه .

(٣) في الأصل : « الفرتين » وهو تحريف صوابه ما أثبت . وانظر ما أسلفت في

( ٢ : ٢٩٣ ) .

(٤) ط ، هـ : « والفرة » س : « والفرة » صوابهما ما أثبت . وانظر ما

كتبت في ( ٢ : ٢٩٣ ) .

(٥) المعسل : الذي يصنع العسل . وإنما قال ذلك لأن النحل قبل أن يصنع العسل ،

يتخذ غذاءه من مختلف أنواع الأزهار . ط : « العسل » صوابه في س ، هـ ،

(٦) ط ، هـ : « فإن طعام النحل العسل » س : « فإن طعام النحل المعسل » وقد

جمعت بينهما .

(٧) هـ : « الذباب » .

( ماله مسكن من الحيوان )

ومن الحيوان ماله مسكنٌ وماوئى ؛ كالحلْد<sup>(١)</sup> والفأر ، والنَّمَلِ ، والنَّحْلِ ، والضَّبِّ . ومنه مالا يتَّخَذُ شيئاً يرجع إليه [ كالحَيَّاتِ<sup>(٢)</sup> ] ؛ لأنَّ ذُكُورَةَ الحَيَّاتِ سَيَّارَةٌ ، وإِنَاثُهَا<sup>(٣)</sup> إِنَّمَا تُقِيمُ فِي المَكَانِ إِلَى تَمَامِ خُرُوجِ الفِرَاحِ مِنَ البَيْضِ ، واستغناء الفِرَاحِ بِأَنفُسِهَا . ومنها ما يَكُونُ بِأَوَى إِلَى شُقُوقِ الصُّخُورِ والحِيطَانِ ، والمدَاخِلِ الضَّيِّقَةِ ، مثل سَامِ أِبْرَصَ .  
قال : والحَيَّاتُ تَأَلَّفُهَا كَمَا تَأَلَّفُ العُتَابِرُ الحِنَافِسَ . والعظَايَا تَأَلَّفُ المَزَابِلَ والخِرَابَاتِ . والوزْعُ قَرِيبَةٌ مِنَ النَّاسِ .

( زعم زرادشت في العظايا وسوام أبرص )

[ وزعم<sup>(٤)</sup> ] زَرَادَشْتُ<sup>(٥)</sup> أَنَّ العظَايَا لَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ السُّمُومِ ، وَأَنَّ سَامَ أِبْرَصَ مِنْ ذَوَاتِ السُّمُومِ ، وَأَنَّ أَهْرَمْنَ<sup>(٦)</sup> لَمَّا قَعَدَ لِيُقَسِّمَ السُّمُومَ .

(١) الحلد . بالضم ويفتح : ضرب من الفأر أعمى .

(٢) ليست بالأصل . والسياق يقتضيها .

(٣) في الأصل : « وإناها » . والوجه ما أثبت . وعند الدميري : « والذكر لا يقيم بموضع واحد . وإنما تقيم الأنثى على بيضها حتى تخرج فراخها وتقوى على الكسب » .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) زرادشت : رجل ظهر في عهد كيشتاسب من ملوك الفرس الكيانيين ، ودعا إلى دين المجوسية ، وهو صاحب الأستا ، وشريحه : الزندبستا ، وقد ظهر قبل الاسكندر بنحو ثلثمائة سنة ، على ماق التنبيه والاشراف ٨٥ . وقد ظهر من بعده مزدك الوهيد ، فتأول الأستا ، وجعل لظاهرها باطناً ، واستخاس من ذلك الديانة المزدكية .  
في ط ، س : « درادشت » و هـ : « درادست » ، سوايه ما أثبت .

(٦) أهرمن ، هو في مذهب زرادشت : رمز لقوة الشر ، كما أن ( أرموزد ) رمز لقوة الخير . وكان يرى أن الاثنين يظلان في نزاع دائم ، حتى يتغلب أرموزد على أهرمن في نهاية الأمر . وبذل هذه الكلمة والتي قبلها في كل من ط ، هـ : « لأنه » سوايه في س .



كانَ الحظَّ الأوفَرُ لكلِّ شيءٍ سبقَ إلى طلبه ؛ كالأفاعى ، والثعابين  
والجرارات . وأنَّ نصيبَ الوزغِ نصيبٌ وسَطٌ قُصد ، لا يكملُ أن يقتلُ ،  
ولكنه يزاقُ الحيةَ <sup>(١)</sup> ، فتميزه <sup>(٢)</sup> ممَّا عندها . ومتى دبرَ <sup>(٣)</sup> الوزغُ  
جاء منه السمُّ القاتلُ ، أسرعَ من سمِّ البِيشِ ، ومن لعابِ الأفاعى . فأما  
العظايةُ <sup>(٤)</sup> فإنها احتبستُ عن الطَّلَبِ حتى نَفَدَ السمُّ ، وأخذ كلُّ شيءٍ  
فِسطَهه ، على قَدْرِ السَّبِقِ والبُكورِ ، فلما جاءت العظايةُ وقد فَنِي <sup>(٥)</sup>  
السمُّ ، دخلها من الحُسرةِ ، ومما علاها من الكُرْبِ ، حتى جعلت  
وجهها إلى الخراباتِ والمزابلِ . فإذا رأيتَ العظايةَ تمشي مشياً سريعاً  
ثمَّ تَتَفُّ ، فإنَّ تلكَ الوقفةُ إنَّما هي لما يعرضُ لها من التذكُّرِ والحُسرةِ  
على مافاتِها مِنْ نصيبِها من السمِّ .

(ردِّ عليه)

ولا أعلمُ العظايةَ في هذا القياسِ إلاَّ أكثرَ شُروراً من الوزغِ ؛ لأنها  
لولا إفراطُ طباعها في الشرارة <sup>(٦)</sup> ، لم يدخلها من قوَّةِ الهمِّ مثلُ الذي دخلها

(١) يزاق الحية : مفاعلة ، من زق الطائر فرخه : أطعمه . س ، هـ : « يزاق »  
صوابه في ط .

(٢) ماره يميزه ، وأماره يميزه : جلب الطعام إليه . س : « يميزه » صوابه  
في هـ ، ط .

(٣) دبر ، من باب نصر : أدركه الهرم والشبخوخة . ومنه في السكتاب : « واللبل  
إذا دبر » في بعض القراءات .

(٤) العظاية ، بالفتح : دويبة كسام أبرص . ط : « العظاية » صوابه في س ، هـ ،

(٥) ط ، هـ : « فني » بالالف ، ولا وجه له . وتصحيحه من س .

(٦) يقال شر بشر وبشر شراً وشرارة ، فهو شرير - بفتح الشين وكسر الراء -  
وشرير . كسكت .

ولم يستبِن للنَّاسِ<sup>(١)</sup> من اغتباط الوزغ بنصيبه من السمِّ ، بقدر ما استبان  
من تُكَلِّ العظاية ، وتسلُّها وإحضارها<sup>(٢)</sup> و بكائها وحزنها ، وأسفها على  
ما فاتها من السمِّ .

( زعم زرادشت في خلق الفأرة والسَّنور )

ويزعم زَرَادَشْت<sup>(٣)</sup> ، وهو مذهبُ المَجُوسِ<sup>(٤)</sup> ، أنَّ الفأرةَ مِنْ  
خلقِ الله ، وأنَّ السَّنورَ مِنْ خَلْقِ الشَّيْطَانِ ، وهو إبليس ، وهو أَهْرَمَنْ<sup>(٥)</sup> .  
فإذا قيل له : كيف تقول ذلك والفأرةُ مُفْسِدَةٌ ، تجذبُ فِتْيَلَةَ المِصْبَاحِ فتحرقُ  
بذلك البيتَ والقبائلَ الكثيرةَ ، والمُدُنَ العِظَامَ ، والأرباضَ الواسعةَ ،  
بما فيها من النَّاسِ والحيوانِ والأموالِ ، وتقرضُ دفاقرَ العِلمِ ، وكتبَ الله ،  
ودقائقَ الحِسابِ ، والصَّكَّكَ<sup>(٦)</sup> ، والشُّرُوطَ ؛ وتقرضُ الثَّيَابَ ، وربما  
طلبتُ القُطْنَ لتأكلَ بزرَّه فتدعُ اللَّحافَ غِرْبَالاً ، وتقرضُ الجُرْبَ<sup>(٧)</sup> ،  
وأوكيةَ الأَسْقِيَةِ والأزْفاقِ والقِرْبِ فتخرجُ جميعَ ما فيها ؛ وتقعُ في الآنيةِ

(١) في الأصل : « الناس » . وسياق القول يقتضى ما أثبت . واستبان بمعنى ظهر .

(٢) الإحضار : سرعة الجرى .

(٣) في الأصل : « زرادشت » وهو تحريف . وانظر ما سبق في ص ٢٩٦  
التنبيه الخامس .

(٤) ذاك الزعم مذهب المَجُوسِ ؛ لأن زرادشت صاحب مذهبهم .

(٥) ط : « وهرمن » وتصحيحه وإكالة من س ، هـ . وانظر التنبيه السادس  
من صفحة ٢٩٦

(٦) الصك بمعنى الوثيقة ، معرب جك ، وهو بالمارسية : كتاب القاضي . وقيل :  
الصك عربى . شفاء الغليل .

(٧) الجرب ، بضمين وبضمة أيضاً : جمع جراب ، بالكسر ، وهو الوعاء ، أو وعاء  
زاد المسافر .

وفي البئر ، فتموت فيه ، وتُحَوِّج النَّاسَ إلى مُوْنٍ عِظَامٍ ؛ وربما عَضَّتْ رِجْلَ النَّاسِ ، وربما قتلت الإنسان بعضتها . والفأر<sup>(١)</sup> بخراسان ربما قطعت أذن الرجل . وجردان أنطاكية تعجيز<sup>(٢)</sup> عنها السنابير ، وقد جلا عنها ١٠٠ قوم وكرهها آخرون لمكان جردانها . وهي التي فجرت المسناة<sup>(٣)</sup> ، حتى كان ذلك سبب الحسرة<sup>(٤)</sup> بأرض سبأ ؛ وهي المضروب بها المثل . وسئل العرِمَ مِمَّا تُوْرِّخُ بزمانه العرب . والعرِمُ : المسناة . وإنما كان جردا . وتقتل النخل والفسيل<sup>(٥)</sup> ، وتخرَّب الضيعة ، وتأتى على أزمته الركاب والخطم<sup>(٦)</sup> ، وغير ذلك من الأموال .

والناسُ ربما اجتلبوا السنابير ليدفعوا بها بوائق الفأر<sup>(٧)</sup> - فكيف صار خالق الضارِّ المفيد من الله ، وخالق النافع من الضرر من خالق الشيطان ؟!

- (١) أراد بالفأر هنا الجماعة . ط : « الفأر » صوابه في س ، ه .  
 (٢) ط : « تفجير » تصحيحه من س ، ه .  
 (٣) المسناة : السد الذي يعترض به الوادي لتنظيم تدفق المياه . والحجر ، تقال بالتخفيف والتشديد ، بمعنى جعله ينفجر ويسيل .  
 (٤) الحسرة : مصدر حسر الماء عن الأرض : نضب حتى بدا ما تحته . وجاء في معجم البلدان ( برسم مأرب ) : « وجاء السيل بالرمل فطمها » . وطمها : من قولهم : جاء السيل فطم الركبة : أي دنتها وسواها . ط : « الحسرة » بالخاء المعجمة . وأثبت ما في س ، ه .  
 (٥) الفسيل : جمع فسيلة ، وهي النخلة الصغيرة . س : « النخل والعسيل » صوابه في ط ، ه .  
 (٦) الركاب ، بالكسر : الإبل . والأزمة : جمع زمام . وهو مقود البعير . والخطم : جمع خطام ، وهو ما يوضع على مخطم البعير ليقاد به . وفي الأصل : « على أفرحة الركاب والحضر » . وهي عبارة لانتجه . والصواب ما أثبت .  
 (٧) بوائق : جمع بائقة ، وهي الداهية ، أو الشر .



والسَّنور يُعدى به على كلِّ شيء خَلَقَهُ الشَّيْطَانُ<sup>(١)</sup> من الحَيَّاتِ ،  
والعقارب ، والجعلان ، وبناتِ وزدان . والفأرةُ لا تَنفَعُ<sup>(٢)</sup> لها . وموئنها  
عظيمة .

قال : لأنَّ السَّنورَ لو بالَ في البحرَ لَقَتَلَ عَشْرَةَ آلافِ سمكة !  
فهل سمعت بِحُجَّةٍ قَطُّ ، أو بِحِيلَةٍ ، أو بِأَخْوَكَةٍ ، أو بِكلامٍ ظهر على  
تلقيح هرة<sup>(٣)</sup> ، يبلغُ مؤنَّ هذا الاعتلال ؟! فالحمد لله الذي كان هذا مقدارَ  
عقولهم واختيارهم<sup>(٤)</sup> .

وأنشد أبو زيد :

والله لو كُنْتُ لهذا خالِصاً لَكُنْتُ عبداً آكل الأبارصا<sup>(٥)</sup>  
يعنى جماع<sup>(٦)</sup> سأم أبرص : أبارص .

(١) هذا مجازة من الجاحظ للعجوسى الذى يعارضه .

(٢) فى الأصل : « لا تَنفَعُ » .

(٣) كذا . والعبارة غير واضحة .

(٤) ظن بعض الناس أن مثل هذا التركيب فاسد ؟ لانعدام الرابط فى الصلة ، ومنهم  
الحريرى فى درة الغوامس ١٠٠ . وقد رد عليه الخفاجى فى الشرح ٢٠٩ بأن  
حذف الرابط فى مثل هذا جائز ، كما هو معروف فى كتب النحو . فالتقدير هنا :  
الذى كان هذا منه ... الخ .

(٥) يصح أن تقرأ : « آكل » قراءة الفعل ، فتكون فعلا مرفوعا . ويجوز أيضاً  
أن تقرأ « آكل » قراءة اسم الفاعل المنصوب ، مع حذف التنوين كما جاء  
حذفه فى قوله :

فألغيت غير مستعجب ولا ذاكر الله إلا قليلا

ينصب لفظ الجلالة ، وحذف التنوين مما قبله . انظر ابن السيد فى

الانقضاء ٣٥٥ .

(٦) الجماع ، بالكسر ، بمعنى الجمع .

(أثر أكل سام أبرص ونحوه)

وسام أبرص ربما قتلَ أكله<sup>(١)</sup>، وليس يؤكل إلا من الجوع الشديد .  
وربما قتلَ السنانيرَ وبناتِ عرس ، والشاهمرك ، وجميع القاطات<sup>(٢)</sup> .  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُوا لَحْمَ ضَانٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَاتَ طُلَامٌ<sup>(٤)</sup>  
وهو شئ يعرض عن أكلِ دسم الضأن ، وهو أيضا يلقي على  
دسمه<sup>(٥)</sup> النعاس . وقد يفعل ذلك الحبق<sup>(٦)</sup> ، والخشخاش .  
[ والخشخاشُ ] يسمّى بالفارسية « أنار كَبُو<sup>(٧)</sup> » وتأويله رمث  
الحسن . وإنما اشتق له ذلك إذ كان يورثُ النعاس ، كما يورثه الحسن .

(١) يصح قراءتها على المصدرية ، أو على أنها اسم فاعل : (أكله) و : (آكله) .  
(٢) أى الحيوان الذى يلتقط غذاءه . ط : « الفاهات » صوابه ما أثبت  
من س ، ه .

(٣) هو ذو الرمة ، كما فى لسان العرب (مادة نعج) .

(٤) فى المخصص (٥ : ٨٠) : « فان أكل لحم ضأن فقتل على قلبه فهو نعج » . ومثل  
هذا النم فى لغة ١٣٩ طبعة الحلبي ، ولسان العرب : (نعج) مع رواية  
البيت فى كل منها ، وفى الأصل : « بعجون » بالياء وهذه الرواية مع احتمال صحتها  
لا تصلح مع تعقيب الجاحظ للبيت بما سيأتى من الكلام . والبعج : المتسع البطن  
والطلى ، بالضم : الأعناق ، جمع طلية بالضم . وإنما مات طلأم لما غلب عليهم  
من النوم . س : « كلام » وهو تحريف .

(٥) كذا . فى ط ، ه . وفى س : « رسمه » ولعل صوابهما :  
« يلقى عن دسمه » .

(٦) الحبق ، بالتحريك : ضرب من الرياحين .

(٧) هذه الكلمة الفارسية ، مركبة من مقطعين ، أحدهما (أنار) ومعناه الرمان .  
ويقال فيه أيضاً (نار) . ومنه (جننار) بمعنى زهر الرمان . و(جل) بمعنى زهر =

(أكل السماني)

وأكلُ الطَّعام الذي فيه سَمَانِي يُورِثُ الدُّوَارَ . وزعموا أنَّ صبيًّا من الأعراب فيما مضى من الدهر ، صادَ هامةً<sup>(١)</sup> على قبر ، فظنها سَمَانِي ، فأكلها فغثتُ نفسه ، فقال :

\* نفسي تَمَمَّسُ مِنْ سَمَانِي الأَقْبِرِ<sup>(٢)</sup> \*

(استطراد لغوى)

ويقال : غَثَّتْ نَفْسَهُ غَثْيَانًا وَغَثْيًا<sup>(٣)</sup> ، وَلَقِستُ تَلَقَّسُ لَقَّسًا ، وَتَمَمَّستُ<sup>(٤)</sup> تَمَمَّسُ تَمَمَّسًا : إذا غَثَّبتِ<sup>(٥)</sup> .

(أكل الأعراب للحيات)

وأخبرني صباح بن خاقان ، قال : كنتُ بالبادية ، فرأيتُ ناسًا حَوْلَ نَارٍ فسألتُ عنهم ، فقالوا : قد صادوا حياتٍ فهم يشوونها ويأكلونها ؛ إذ نظرتُ إلى رجلٍ منهم ينهش حيةً قد أخرجها من الجمر ، فرأيتُه إذا

== والثاني (كبو) ومعناه الحس . وفيه لغات : (كيو ، كيوو ، كبو ، جيو) . وهذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، هـ : «أباركوا» وفي س : «أباركو» . واعتمدت في تصحيحها على معجمي بالرو ريتشاردسن .

(١) الهامة : ضرب من اليوم .

(٢) الأقبِر : جمع قبر . والخبر في اللسان (مقس) بصورة أخرى .

(٣) س : «غثت نفسه غثيانًا وغثيا» بالعين المهملة في الكلمة الأولى والثانية ، والمعجمة في الثالثة . صوابه في ط ، هـ .

(٤) في الأصل : «وتممس» . والوجه ما أثبت .

(٥) س : «غثبت» محرف .



امتنت عليه يمدُّها كما يمدُّ عصب لم ينضج . فما صرفتُ بصرى عنه  
حتى لبط به<sup>(١)</sup> ، فما ليث أن مات ، فسألتُ عن شأنه ، فقيل لي : مجلَّ ١٠١  
عليها قبل أن تنضج وتعمل النار في مثنها .

### ( أكل الحوائن للحيات )

وقد كان في بغداد وفي البصرة جماعة من الحوائن ، يأكلُ أحدهم  
أى حيةً أشرت إليها في جوثته ، غير مشوية . وربما أخذ المرارة<sup>(٢)</sup>  
وسط راحته ، فطعمها بلسانه ، ويأكلُ عشرين عقربانة<sup>(٣)</sup> نية<sup>(٤)</sup> بدرهم .  
وأما المشويُّ فإن ذلك عنده عرس<sup>(٥)</sup> .

### ( شعر في الحيات )

وقال كُشَيْرٌ :

وما زالت رُفَاكَ تَسْلُ ضِعْبِي فَتُخْرِجُ مِنْ مَكَانِهَا ضِبابِي<sup>(٦)</sup>  
وَتَرْقِيَنِي لَكَ الْخَاوُونَ حَتَّى أَجَابَتْ حَيَّةٌ خَلْفَ الْحِجَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) لبط به : صرع . وفي الأصل : « لبط به » بالياء ، وهو تحريف .

(٢) أى مرارة الحية . هـ : « النواة » محرفة .

(٣) كذا في الأصل . ولعلها : « عقربا »

(٤) النوى بالكسر والهمز : اللحم الذى لم ينضج . وفي اللسان : « وقد يترك الهمز

ويقلب ياء ، فيقال : نى ، مشددا » . فما هو هنا صواب .

(٥) العرس ، بالضم وبضمتين : طعام الوليمة .

(٦) س : « وتخرج » . وفي الأصل : « من مكانها » محرف . وانظر ما سبق

في ص ٨٣ ساسى .

(٧) انظر ما أسلفت من الكلام على هذين البيتين في ص ٨٣ ساسى .

وقال أبو عدنان<sup>(١)</sup>، وذكر ابن تروان<sup>(٢)</sup> الخارجي، حين [كان]

صار إلى ظهر البصرة، وخرج إليه من خرج من بني نمير:

حَسِبْتَ نُمَيْرًا يَا ابْنَ تَرْوَانَ كَالْأَلَى لَقَيْتَهُمْ بِالْأَمْسِ : ذُهْلًا وَيَشْكُرًا<sup>(٣)</sup>

كما ظنَّ صَيَّادُ الْعَصَافِيرِ أَنَّ فِي

جَمِيعِ الْكُؤَى ، جَهْلًا ، فِرَاخًا وَأَطِيرًا<sup>(٤)</sup>

فَادْخَلَ يَوْمًا كَفَّهُ جُجْرَ أُسْوَدٍ فَشَرَّشَرَهُ بِالنَّهْشِ حَتَّى تَشَرَّشَرًا<sup>(٥)</sup>

أراد قول رؤبة:

كُنْتُمْ كَمَنْ أَدْخَلَ فِي جُجْرٍ يَدًا فَأَخْطَأَ الْأَفْعَى وَوَلَّى الْأُسْوَدَا

لَوْ مَسَّ حَرْفِي حَجْرٍ تَقْصَدًا<sup>(٦)</sup> بِالشَّمِّ لِابَالِسْمِ مِنْهُ قَصْدًا<sup>(٧)</sup>

فَقَدَّمَ الْأُسْوَدَ عَلَى الْأَفْعَى . وهذا لا يقوله من يعرف مقدار<sup>(٨)</sup>

سُمِّ الْحَيَاتِ .

(١) سبقت ترجمته في (١ : ١٨٤) هـ : « أبو بختان » بحرف.

(٢) في الأصل : « أبو ثروان » . وأثبت ما يقتضيه الشعر الآتي .

(٣) ط ، هـ : « حسبت غيرا » صوابه في س . وذهل ويشكر : قبيلتان .

(٤) الكوى ، بالضم : جمع كوة بالضم ، وهي المزق في الحائط .

(٥) شرشره : قطعه تقطيعاً .

(٦) يقال قصده فتقصد : أى كسره فتكسر . وفي الأصل : « تقصد » وتقصد بمعنى

سال لاوجه له هنا .

(٧) كذا في ط ، هـ ، فيكون المراد بهذه قصد الحجر - بالقاف - بمعنى كسره .

وفي س : « أقصدا » من أفصده الحية : بمعنى قتلته مكانه .

(٨) س : « أقدار » . وانظر قد هذا المعنى في الصناعيتين ٨٨ والوساطة ١٧

والشراء ١٤١ .

وقال عنقرة :

حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْحَيْلُ تُرَدِّي بِنَا مَعَا نَزَابِلُكُمْ حَتَّى تَهْرَبُوا الْعَوَالِيَا<sup>(١)</sup>  
عَوَالِي سُمُرٍ مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةَ هَرِيرِ الْكَلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا<sup>(٢)</sup>

( حديث في الحية )

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اتَّقُوا ذَا الطَّفَمَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ » .

شَبَّهَ الْخَيْطَيْنِ عَلَى ظَهْرِهِ بِمُخَوِّصِ الْمَقْلِ<sup>(٣)</sup> . وَأَنْشَدَتْ لِأَبِي ذُوَيْبٍ :

عَفَّتْ غَيْرَ نُؤْمِي الدَّارِ لِأَيَّابِ أَيْدِيهِ وَأَقْطَاعِ طُنْفِي قَدَعَمْتُ فِي الْمَعَاقِلِ<sup>(٤)</sup>

(١) ردت الحيل تردى : رجعت الأرض بمخوافها . نزابيلكم : أى لا نزابيلكم .  
خذف النافى . وهو جائز مع القسم . وفي الكتاب : « تالله تفنؤ تذكر يوسف »  
أى لا تفناً . وقال امرؤ القيس :

فقلت بين الله أبرح قامداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

وانظر لهذه المسألة المخصص ( ١٣ : ١١٥ ) وأمالى المرتضى ( ٣ : ١٣٧ )  
والأضداد ١٤٨ والصناعتين ١٧٦ ويقال : هرت إليه الكلاب وهرته : أى نجته  
انظر أساس البلاغة . والعوالى ، رموس الرماح . وليس المعنى أنهم ينجونها ،  
واسكنه يريد إظهارهم بفضها والخوف منها . والكلب إذا خاف شيئاً نبهه ، حتى  
إنه لينبج السحاب مما يلقي منه من أذى المطر . انظر ( ٢ : ٧٣ - ٧٤ ) .

(٢) سمر : أى رماح سمر . وروى في الديوان والكامل ١٧٥ ليسك : « عوالى زرقا »  
فتكون زرقا صفة للعوالى ، أى أسنة زرقا . والسنان الأزرق هو الشديد الصفاء ،  
فكأنه مرآة ينطبع فيها لون السماء . والبيتان من قصيدة لعنقرة يقولهما في يوم  
( الفروق ) وهو يوم كان لبي عبس على بنى سعد بن زيد مناة ، ومطلع القصيدة :

ألا قاتل الله الطلول البوالي وقاتل ذكراك السنين الحوالي

(٣) انظر ما أسلفت في ص ٩٨ ساسى .

(٤) النوى : حفر حول الحباء أو الحيمة يمنع السيل ، والأقطاع : جمع قطع ، بالكسر  
بمعنى المقطوع . والمعائل : جمع معقل ، كجلس ، وهو المكان تعقل فيه الإبل =



وَالطُّفَى<sup>(١)</sup> : خُوصُ الْمَقْلِ .

وَهُمْ يَصِفُونَ بَطْنَ الْمَرَاةِ الْهَيْفَاءِ الْخَمِيصَةَ الْبَطْنَ ، بَبَطْنِ الْحَيْمَةِ . وَهِيَ<sup>(٢)</sup>  
الْأَيْمُ . وَقَالَ الْعَبَّاسُ :

\* وَبَطْنَ أَيْمٍ وَقَوَّامًا عُسْجَابًا<sup>(٣)</sup> \*

(مناقضة شعرية)

وَقَالَ أَدَهْمُ بْنُ أَبِي الزَّعْرَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِحَيْمَةٍ :

١٠٢ وما أسودُّ بالبأس تَرْتَاخُ نَفْسُهُ إِذَا حَلَبَةٌ جَاءَتْ وَيُطْرَقُ لِلْحِسِّ  
بِهِ تَقَطُّ حَمْرٌ وَسَوْدٌ كَأَنَّمَا تَنْضَحُ نَفْضًا بِالسَّكْحِيلِ وَالْوَرْسِ<sup>(٥)</sup>

== أى تشد ، وفى الأصل : « المعالف » وهو خطأ ؛ إذ أن البيت من قصيدة  
لامية ، مطلعها :

لَمِنْ طَالِ بِالْمَنْتَضَى غَسِيرٍ حَائِلٍ عَفَا بَعْدَ عَهْدٍ مِنْ قَطَارٍ وَوَابِلٍ  
انظُرِ اللِّسَانَ ( طلى ) ومعجم البلدان ( المنتضى ) . ويروى أيضاً : « فى  
المنافل » و : « فى المنازل » كما فى اللسان .

(١) جمع طفية بالضم ، وتجمع أيضاً على طنى بضم ففتح . قال ( انظر اللسان ) :

وَمِنْ يَدُلُّونَهَا مِنْ بَعْدِ عَزَمَتِهَا كَمَا تَدُلُّ الطُّفَى مِنْ رِقِيَةِ الرَّاقِي  
أى ذوات الطفى ، بمعنى الحيات .

(٢) س : « وهو » والحية تذكر وتؤنث .

(٣) قوام عسج ، بضم العين واللام ، أى ناعم يثنى ويثيل .

(٤) أدهم بن أبي الزعرارة الطائى ، شاعر محسن ، له أشعار جيدة فى أوصاف الحيات ،  
كما ذكر ذلك الأمدى فى المؤلف والمختلف ٣٧ . وهو من شعراء الخماسة .

وهو كذلك شاعر إسلامى له شعر فى وقعة المنتهب ، التى كانت فى أيام مروان  
ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية . انظر شرح التبريزى ( ٢ : ٨٢ ) . وفى ط :

« أدهم بن أبي الزبيرى » و س : « أدهم بن أبي الزبيرى » . و ه :

« ابن أبي الزبيرى » والصواب فى ذلك ما أثبت .

(٥) السكحيل ، بهيئة التصغير : الفطران يطفى به الإبل ، وهو أسود اللون .  
والورس ، بالفتح : نبت يصبغ به ، فيعطى صفرة إلى حمرة .

- أَصْمٌ قُطَارِيٌّ يَكُونُ خُرُوجُهُ قُبَيْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مُخْتَلَطَ الدَّمَسِ (١)  
 له منزلٌ ، أَنفُ ابْنِ قَتْرَةَ يَغْتَدِي بِهِ السَّمُّ ، لَمْ يَظْهَرِ نَهَارًا إِلَى الشَّمْسِ (٢)  
 يَقْبِيلُ إِذَا مَاقَالَ بَيْنَ شَوَاهِقِ تَزَلُّ الْمُقَابُ عَنْ نَفَائِهَا الْمَلْسِ (٣)  
 بِأَجْرًا مِثِّي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ مُقَدِّمًا (٤) إِذَا الْحَرْبُ دَبَّتْ أَوْ لَبِسَتْ لَهَا لِبْسِي (٥)  
 فَجَابَهُ عَنْتَرَةُ الطَّائِي (٦) ، قَال :  
 عَسَاكَ تَمْنَى مِنْ أَرَاقِمِ أَرْضِنَا بِأَرْقَمٍ يُسْقَى السَّمَّ مِنْ كُلِّ مَنْطَفٍ (٧)

- (١) قطاري ، بالضم : ضخم . مختلط الدمس : أى عند اختلاط الظلام .  
 (٢) ابن قتره ، بكسر القاف وإسكان التاء : حبة خبيثة إلى الصغر ، تنطوى ثم تنفر ذراعاً أو نحوها ، لا تجرى . ط ، هـ : « ابن قتره » س : « ابن قتره » صوابها ما أثبت . يقول : إن تلك الحبة الصغيرة الخبيثة تقصد إلى منزل ذلك الأسود فتغتنى بأقفاها السم . و : « به » بمعنى منه ، وفي الكتاب : « عيناً يشرب بها عباد الله » أى يشرب منها .  
 (٣) قال : أمضى وقت القائلة ، أى الظهر . والشواهد : الجبال العالية . والنغاف : جمع نغف ، يفتح التونين ، وهو صقع الجبل الذى كأنه جدار مبنى مستو .  
 (٤) مقدما ، بضم الميم وفتح الدال ، أى إقداماً . وبصح أن يقرأ « مقدما » بضم الميم وكسر الدال ، نصب على الحال .  
 (٥) اللبس ، بالكسر : ما يلبس ، والمراد لباس الحرب : من الدرع والبيضة ونحوهما . ط ، هـ : « لبس » صوابه في س .  
 (٦) هو عنتره بن عكبره الطائي ، وعكبره أم أمه ، وهو عنتره بن الأخرس بن ثعلبة . وساق نسبه الأمدى في المؤلف ١٥٢ قال : « شاعر محسن وفارس » . والبيت الآتى من أبيات خمسة في الحماسة ( ٢ : ٣٨١ ) . وفي الأصل : « عنتره الصابي » وتصحيحه من المؤلف وشرح التبريزي للحماسة ( ١ : ١١٨ ) .  
 (٧) تمنى ، أراد يقدر لك ، منى الله له الشيء : قدره . ولم أر تضعيف هذه التون إلا في هذه الرواية . ورواية الحماسة ، وكذا محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) : « لعلك تمنى » . والمنطف : الموضع ينطف منه السم ، أى يقطر . وروى : « أنطف » على وزن أفعل ، قال التبريزي ( ٤ : ١٥١ ) . « وأفعل يوضع موضع فعل وفاعل » ونطف يقال من بابي نصر وضرب .

(شعر في الأسود)

وقال عنتره :

أترجُو حياةَ يا ابن بشرِ بن مُسهرٍ      وقد علقَتْ رجلاك في نابِ أسودَا  
أصمَّ جبالي<sup>(١)</sup> إذا عضَّ عضَّةً      تزايلَ عنه جلدُهُ فتبدَّدا<sup>(٢)</sup>  
يسلَعُ صفًا لم يبدُ للشمس قبلها      إذا مارآه صاحب اليمِّ أرعدًا<sup>(٣)</sup>  
له رِبْقَةٌ في عنقه من قيصه      وسأثره عن مثنيه قد تقدَّدا<sup>(٤)</sup>  
رَقُودِ ضحياتٍ ، كأن لسانه      إذا سمع الإجراس مِكْحَالُ أَرْمَدًا<sup>(٥)</sup>  
يُفِيَّتُ النفوسَ قبل أن يقع الرقي      وإن أبرق الحَاوِي عليه وأرعدًا<sup>(٦)</sup>

(١) كذا . ويقال للحية : « ابنة الجبل » ورواية اللسان (مادة قظر) : « قطارى » بمعنى ضخم .

(٢) رواية اللسان : « تزيل أعلى جلده فتربدا » .

(٣) السلع ، بالفتح والكسر : الشق . واليم : الحية ، كما في اللسان نقلا عن ابن بري ، وأرعد ، بالبناء للمجهول : أصابته الرعدة .

(٤) الربقة ، بالكسر . الجبل . وقيصه : جلده المنسلخ . والمثن : الظهر .

(٥) يقول : هو ينام في الضحى ، وذلك من شأن الحيات ، ولأعما تستيقظ في الظلام . والأجراس : جمع جرس ، بالفتح ، وهو الصوت . وتقرأ أيضاً : « الإجراس » بالكسر ، وهو التصويت . ومكحال الأرمد : ما يكتحل به . وجعل لسانه كالمكحال في دفته ، وفي سواده أيضاً . ومكحال الأرمد أشد سوادا من غيره ، لكثرة ما يستعمل .

ومن طريق ماجاء في وصف لسان الحية بالسواد ، قول الآخر :

كأنما لسانه على فيه دخان مصباح ذكت ذواكبه

قال أبو العباس نعلب : « يقال إنه لم يسمع في صفة الحية أحسن من هذا البيت » انظر ديوان المعاني (٢ : ١٤٦) وقد سبق الكلام على لسان الحية في ٥٤ ساسي .

(٦) يفيت النفوس : يميتها موت الفجأة . و« يقع الرقي » كذا في الأصل . ولعلها :



( شعر في الحية )

وقال آخر :

لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِي وَادٍ تَكُونُ بِهِ <sup>(١)</sup> وَلَا يَجَاوِرُهَا وَخَشٌ وَلَا شَجْرٌ  
رَبْدَاءٌ شَابِكَةٌ الْأَنْيَابِ ذَابِلَةٌ يَنْبِو، مِنَ الْيُبْسِ، عَنْ يَافُوخِهَا الْحَجْرُ <sup>(٢)</sup>  
لَوْ سَرَّحْتَ بِالْقَدَى مَا مَسَّهَا بَلَلٌ وَلَوْ تَكَنَّفَهَا الْحَاوُونَ مَا قَدَّرُوا <sup>(٣)</sup>  
قَدْ حَاوَرُوهَا فَمَا قَامَ الرُّقَاةُ لَهَا وَخَاتَلُوهَا فَمَا نَالُوا وَلَا ظَفِيرُوا <sup>(٤)</sup>  
تَقْصِرُ الْوَزْلَ الْعَادِي بَضْرُبَتِهَا نَكَزًا، وَيَهْرُبُ عَنْهَا الْحَيَّةُ الذَّاكِرُ <sup>(٥)</sup>

- = « يسمع الرق » . وأبرق وأرعد : تهدد وأوعد ، بما يتلو من العزائم .  
(١) تكون به : أى تكون تلك الحية به . وليس يعنى أنها تمنع العشب من أن ينبت ،  
ولسكنه يريد أنها تختار موضعها في الفجر .  
(٢) ربداء : من الربداء ، وهى العبرة . شابكة : مشبكة . س ، هـ : « شائكة »  
وانظر ما سبق فى ص ٢٨١ س ٥ . وذابلة : دقيقة . ويعرض للحية الدقة عند السكب  
فيكون ذلك أشد لسمها . ينبو : يرتد . س : « يافوخه » صوابه  
فى ط ، هـ . واليافوخ : ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره .  
(٣) يقول : ينزلق عنها الندى للاستتار ، ولو أحاط بها الحاوون ليستخرجوها من  
جحرها ما أمكنهم ذلك . والحيات الحبيثة لا تستجيب لدعوة الراقى .  
(٤) خاتلوها : خادعوها . س ، هـ : « فانابوا » صوابه فى ط .  
(٥) الوزل : حيوان من الزحافات طويل الأنف والذنب دقيق الخصر لا عقد فى ذنبه  
كعقد ذنب الضب ، وهو أطول من الضب وأقصر من التماسح : Varanus  
والعادي : الذى يعدو أى يجرى . و « تقصر » هكذا جاءت فى ط ، هـ .  
وفى س : « تنكر » . ولعلها : « تقصد » بالذال ؛ فإنه يقال أقصده الحية :  
قتلته قتلا وشيكا . فلعل تلك من معنى هذه لامن لفظها . والنكز : طعن الحية  
الحيوان بأنفها .

### جملة القول في الظلم

فمما فيه من الأعاجيب أنه يفتدى الصخر، وابتلع الحجارة، ويعمد إلى  
١٠٣ المرؤ، [والمرو] من الحجارة التي توصف بالملاسة، وابتلع الحصى، والحصى  
أصلب من الصخر، ثم يُمِيعه ويذيبه في قانصته<sup>(١)</sup>، حتى يجعله كالماء  
الجارى. ويقصد إليه وهو واثق باستمراره وهضمه، وأنه له غذاء وقوام.  
وفي ذلك أعجوبتان: إحداهما التفتدي بما لا يتفتدي<sup>(٢)</sup> به. والأخرى  
استمراؤه وهضمه للشيء الذي لو ألقى في شيء ثم طبخ أبداً ما انحل ولا  
لان. والحجارة هو المثل المضروب في الشدة. قال الشاعر:

\* حتى يلين لغيرس الماضع الحجر \*

وقال آخر<sup>(٣)</sup>:

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرٌ تَنْبُو الْخَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلْعُومٌ<sup>(٤)</sup>  
ووصف الله قلوب قوم<sup>(٥)</sup> بالشدة والقسوة، فقال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ  
أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾، وقال في التشديد: ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) في الأصل: «من قانصته» .

(٢) بدله في س: «بما لا يفتدي» .

(٣) هو تميم بن أبي مقبل، كما في شرح شواهد المغني ٢٢٧ .

(٤) الحجر الملعوم: هو المجتمع الشديد .

(٥) م بنو إسرائيل . انظر الآية الرابعة والسبعين من سورة البقرة .

(٦) وقع تحريف في هذه الآية في النسخ الثلاث . ففي ط: «النار» وفي س ،

ه: «نار» . وهذه الآية هي السادسة من سورة التحريم: «يأيتها الذين آمنوا

قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد

لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» . وفي سورة البقرة أيضاً: «فإن لم

تفعلوا ولن تفعلوا ذنوبنا التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين» .

الآية ٢٤ .

لأنه حين حذر الناسَ أعلمهم أنه يُدليقُ المُصاة في نارِ تاكلُ الحجارةَ .  
ومن الحجارة ما يتخذها الصفارون<sup>(١)</sup> عَلاة<sup>(٢)</sup> دونَ الحديدِ ؛ لأنه  
أصبرُ على دقِّ عظامِ المطارقِ والعظائيات<sup>(٣)</sup> .  
فجوفُ النعامة يُذيب هذا الجوهرَ الذي هذه صفته .

( شواهد لأكل النعام الحصى والحجارة )

وقال ذو الرُّمة :

أذاك أم خاضبٍ بالسِّيِّ مرتعُهُ أبو ثلاثينِ أمسى وهو منقلب<sup>(٤)</sup>  
شخت الجزارة مثلُ البيتِ سائرُهُ من المُسوحِ خِدَبٌ شوقبَ حَشَب<sup>(٥)</sup>

- (١) الصفارون : جمع صفار ، وهو من يعمل الصفر ، وهو بالضم : النحاس الجيد أو الأصفر . ط ، هـ : « الصائفون » والوجه ما أثبت من س ؛ إذ أن السياق بأبفماني ط ، هـ  
(٢) العلاة ، بالفتح : السندان ، وهو بالفتح ما يطرق عليه الحديد ونحوه .  
(٣) جمع فطيس ، ككيت ، وهي المطرفة العظيمة . ط : « العظييات » س :  
« العظييات » صوابهما ما أثبت من هـ .  
(٤) أذاك : يقول أذاك الثور يشبه ناقتي أم خاضب صفته كذا وكذا . والخاضب :  
الظليم ، أي ذكر النعام ، الذي احمرت ساقاه . والسِّيِّ بكسر السين بعدها ياء  
مشددة : ما استوى من الأرض . وجاء في الأصل بالهمز ، صوابه في اللسان  
(سى) والمختص (٨ : ٥٢) وأمالى القالى (٣ : ١٦٤) ودويوان ذى الرمة  
س ٢٨ كبردج . أبو ثلاثين : أي أبو ثلاثين فرخا . والنعام يبيض نحو العشر فسا  
فوقها ، فأراد بالثلاثين أنه قد حضن أبطننا فعرف ما يصاح البيض وما يفسده ،  
فهو حينئذ ينتهي من الرعى يهرع إلى أدحيته . وقال : أمسى ، ليعبر عن جده  
في اللحاق قبل الليل ، ولأنه يكون في ذلك الوقت قد رعى فأشثت قوته .  
منقلب : منصرف . ط ، هـ : « وذاك » صوابهما في س والمختص والأمالى  
والدويوان . ط : « مرتعة » صوابه في جميع المصادر . ط ، هـ : « فهو  
منقلب » وهي رواية المختص أيضاً .  
(٥) شخت الجزارة : أي دقيق القوام . والجزارة ، بالضم : أجر الجزارة ، كالمالة أجر  
العامل . وكانوا يأخذون القوام في أجرة الجزار فسميت القوام جزارة . مثل =



كَانَ رَجُلِيهِ مِسْمًا كَانَ مِنْ عُشْرِ صَقْبَانَ لَمْ يَتَّقَسَّرْ عَنْهُمَا النَّجَبُ<sup>(١)</sup>  
أَهَاهُ آءٌ وَتَنُومٌ ، وَعُقْبَةُ مِنْ لَأْمَحِ الْمَرْوِ ، وَالْمَرْعَى لَهُ عُقَبُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ :  
وَالْمَرْوُ يُلْقِيهِ إِلَى أَمْعَانِهِ<sup>(٣)</sup> فِي سَرَطْمٍ مَادَّ عَلَى التَّوَاهِ<sup>(٤)</sup>

== البيت ، هو البيت من بيوت العرب من السوح . قال اللبرد : « يعني إذا مد جناحيه . وإنما أخذه من قول علقمة بن عبدة :

سعل كأن جناحيه وجوجؤه بيت أطافت به خرقاء مهجوم »

والسوح : جمع مسح ، بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . والحذب : الضخم . والشوقب : الطويل . خشب : غليظ خشن . ط : « حذب » صوابه في س ، هـ والديوان والكامل ٤٤٩ : لبيك .

(١) السمك : عود يكون في الحباء . والعشر : ضرب من كبار الشجر ، له صمغ حلو . صقبان : طويلان . والنجب : لحاء الشجر ، أي قشره . جعل رجله كالسمك كجمل الطويلين الحشنيين . وفي الأصل : « كأن عينيه » وهو من عجب التعريف . وصوابه ما كتبت من الديوان . ط : « لم يتشر » صوابه في س ، هـ والديوان .  
(٢) الآء : شجر له ثمر يأكله النعام . والتنوم : شجر له حمل صغار مثل حب الخروع ، وينفق عن حب يأكله أهل البادية ، وكيفما زالت الشمس تبها بأعراض الورق . عقب الماشية في المرعى : رعت الحلة عقبه ثم تحولت إلى الحنض عقبه أخرى ، أو العكس . أي هو بعد أن يأكل هذين يجعل عقبته من لأمخ المرو . والمرو : الحجارة البيض . والألمخ : اللامع .

(٣) المرو فسر قريباً . في الأصل : « والمرء » تصحيحه من عيون الأخبار (٢ : ٨٦) والأمناء : جمع معى بالتحريك ، وبكسر الأول وفتح الثاني . في الأصل : « معائه » تعريف ما أثبت من عيون الأخبار ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٨) .

(٤) السرطم ، كجعفر : الباعوم . في الأصل : « سرطه » وصوابه من عيون الأخبار . ماد الباعوم : مال واضطرب . في الأصل : « مار » وبصح بها المعنى ، لكن يترك بها الرفع لما سيأتى في البيت بعده . وفي عيون الأخبار : « هاد » والوجه ما أثبت . على التوَاهِ : أي بسبب التوَاهِ بعلوم هذا الظلم .

يَمُورُ فِي الْحَلْقِ عَلَى عِلْبَانِهِ<sup>(١)</sup> تَمَعِجَ الْحِيَةَ فِي غِشَائِهِ<sup>(٢)</sup>  
\* هَادٍ وَلَوْ حَارَ بِحَوْصَلَانِهِ<sup>(٣)</sup> \*

(إذابة جوف الظليم للحجارة)

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ جَوْفَ الظَّلِيمِ إِنَّمَا يُذِيبُ<sup>(٤)</sup> الْحِجَارَةَ بَقِيظِ الْحَرَارَةِ فَقَدْ  
أَخْطَأَ . وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ مَقْدَارٍ لِلْحَرَارَةِ [و<sup>(٥)</sup>] نَحْوِ غَرَائِزٍ أُخْرَى ، وَخَاصِيَّاتٍ  
أُخْرَى . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقُدُورَ الَّتِي يُوقَدُ تَحْتَهَا الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي ، لَا تَذُوبُ .

(القول في الخاصيات والمقابلات والغرائز)

وَسَادَ لَكَ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ فِي الْخَاصِيَّاتِ وَالْمَقَابِلَاتِ وَالغَرَائِزِ حَقٌّ . أَلَا  
تَرَى أَنَّ جَوْفَ الْكَلْبِ وَالذِّيبِ يَذِيبَانِ الْعِظَامَ وَلَا يَذِيبَانِ نَوَى التَّمْرِ ،  
وَنَوَى التَّمْرِ أَرْخَى وَأَلْيَنُ وَأَضْعَفُ مِنَ الْعِظَامِ الْمُصَمَّمَةِ . وَمَا أَكْثَرَ مَا يَهْتَمُّ

(١) يمور : أى يضطرب ويتردد ، والضمير للمرور . ط ، س : « تمر » ه :  
« يمر » صوابهما من المخصص ( ١٦ : ٦٣ ) وهو ما يقتضيه ارتباط هذا البيت  
بما بعده . والعلباء ، بالكسر : عصب العنق . فى الأصل : « علبائه » بالياء ،  
والوجه ما أثبتت موافقاً لما فى المخصص .

(٢) التمعج : التلوى . ورواية المخصص ( ١٦ : ٢٨ ، ٦٣ ) : « تعمج » بتقديم  
المين ، وهما بمعنى واحد . وغشاء الحية : غلافه . والمراد جلده الذى يسلكه . والحية  
يذكر ويؤنث ، جعل حركة الرو يتردد فى حلق الظليم كحركة الحية حين تضطرب  
فى جلدها قبل تمام انسلخه . فى الأصل : « عشائه » صوابه من المخصص .

(٣) يقول : ذلك المرور ، ولو حار قليلاً فى وصوله إلى حوصلة الظليم ، فهو هادٍ بها فى  
آخر الأمر ، أى مهتد . ط ، ه : « جاد » بحرفة . س : « حاد » .  
والأوفق ما أثبت من المخصص ( ٨ : ١٢٢ ) . و « بحوصلائه » : أى هو  
مهتد بحوصلائه ، كأنها علم له . ورواية المخصص : « لحوصلائه » .

(٤) ط ، ه : تديب ، صوابهما فى س .

(٥) ليست بالأصل . والسلام فى إلينا .

١٠٤ العظم . وقد يهضم العظم جوف الأسد وجوف الحية ، إذا ازدردت بضع اللحم<sup>(١)</sup> بالشره والنهم ، وفيها بعض العظام .  
والبراذين التي يُحِيل<sup>(٢)</sup> أجوافها القت والتبن<sup>(٣)</sup> روثاً ، لاستمري الشعير .

والإبل تقبض بأسنانها على أغصان أم غيلان ، وله شوك كصياصي البقر<sup>(٤)</sup> ، والقضبان علكة<sup>(٥)</sup> يابسة جرد ، وصلاب متينة ، فتستمرثها<sup>(٦)</sup> وتجعلها ثلثاً<sup>(٧)</sup> ولا تقوى على هضم الشعير المنقوع . وليس ذلك إلا بالخصائص والمقابلات .

وقد قدر كل شيء لشيء . ولولا ذلك لما نفذ خرطوم البعوضة والجرجسة في جلد الفيل والجاموس ، ولما رأيت الجاموس يهرُب إلى الانعماس في الماء مرّة ، ومرّة يتلطخ بالطين ، ومرّة يجعله أهله على ربيث الدكان<sup>(٨)</sup> . ولو دفعوا إليك مسألة شديدة المتن ، لما أدخلتها في جلد الجاموس إلا بعد التكلف ، وإلا ببعض الاعتماد .

والذي سخر جلد الجاموس حتى انفرس وانصدع لطفنة البعوضة ،

(١) البضعة ، بالفتح وقد تكسر : القطعة من اللحم جمعها بضع بالفتح ، وكعب ، وصاف ، وتمرات .

(٢) في الأصل : « يحل » .

(٣) القت : يابس الفصفصة ، والفصفصة ما يعرف في مصر بالبرسيم . في الأصل : « ألت » صوابه ما أثبت .

(٤) صياصي البقر : قرونها ، مفردا صبصية .

(٥) علكة : شديدة .

(٦) في الأصل : « تستمرثها » .

(٧) الثايط ، بالفتح : الروث . س ، ه : « ثلكا » صوابه في ط .

(٨) كذا .



وسخر<sup>(١)</sup> جلد الحمار لطمنة الذباب ، وسخر الحجارَةَ لجوف الظليم ،  
والعظمَ لجوف الكلب - هو الذي سخر الصخر الضلب لأذنان الجراد ،  
إذا أرادت أن تُلقي بيضها ؛ فإنها في تلك الحال متى عقدت ذنبها في ضاحي  
صخرة<sup>(٢)</sup> انصدعت لها . ولو كان انصداعها من جهة الأُسْر<sup>(٣)</sup> ، ومن قوّة  
الآلة<sup>(٤)</sup> ، ومن الصدم<sup>(٥)</sup> وقوّة الغمز ، لانصدعت لما هو في الحسّ أشدّ  
وأقوى . ولكنه على جهة التسخير ، والمقابلات ، والخصائص .

وكذلك<sup>(٦)</sup> عود الخلفاء ، مع دِقته ورخاوته ولين انعطافه ، إذا نبت في  
مُحِق الأرض ، وتلقاه الأجرُ والخزفُ الغليظ ، ثقبَ ذلك ، عند نباته  
وشبابه ؛ وهو في ذلك عبقرٌ نضير .

وزعم لي ناسٌ من أهل الأردن ، أنهم وجدوا الخلفاء قد خرّق  
جوف القار<sup>(٧)</sup> .

وزعم لي أبو عتاب الجزار<sup>(٨)</sup> ، أنه سمع الأكرّة يُخبرون أنهم وجدوه  
قد خرّقَ فُلْسًا<sup>(٩)</sup> بصريًّا .

(١) ط . « وسخر » صوابه في س ، ه .

(٢) صاحي الصخرة : ظاهرها . س ، ه : « صاحي » صوابه في ط .

(٣) الأُسْر ، بالفتح : القوة .

(٤) س : « الأيد » .

(٥) ط ، ه : « الصدم » صوابه في س .

(٦) س : « ولذلك » .

(٧) القار : الزفت . ط : « القار » س « عار » كذا . صوابهما في ه .

(٨) ط : « الجزار » وأثبت ما في س ، ه . والنظر ما سبق في (٣ : ٣٤) .

(٩) الفلّس : جزء من أجزاء الدرهم . وقد تحدث عنه حضرة المحقق الكبير الأب

أنتاس ماري في حواشي النفود العربية ٦٧ - ٦٨ . ط : « وقد قلع

فلسا بصريا » .

وليس ذلك لشدة الغمير وحدة الرأس ، ولكنه يكون على قدر  
ملافة الطباع .

ويزعمون أنّ الصّاعقة تسقطُ في حانوت الصّيقل<sup>(١)</sup> فتذيب الشّيوفاً  
بطبعها<sup>(٢)</sup> ، وتدع الأغمادَ على شبيهه بحالها . وتسقطُ على الرّجلِ ومعه  
الدرهمُ فتسببُ الدّرام ، ولا يصيبُ الرّجلَ أكثرُ من الموت .

والبحريّون عندنا بالبصرة والأبلة التي تكون عنها الصّواعق ،  
لا يدعون في صحون<sup>(٣)</sup> دُورهم وأعلى سطوحهم ، شيئاً من الصّفرة إلّا رفعوه ؛  
لأنّها عندهم تنفضُ من أصلٍ مخارجها ، على مقدارٍ من محاذاة الأرض ،  
ومقابلة المكان . فإذا كان<sup>(٤)</sup> الصّفرة لها ضاحياً ، عدتْ إليه عن سنّتها<sup>(٥)</sup> .

وما أنكر ما قالوا . وقد رأيتهم يستعملون ذلك .

وقد يسقط النوى<sup>(٦)</sup> في تراب المتوضأ ، فإذا صهرج نبت<sup>(٧)</sup>  
١٠٥ فإذا انتهى إلى الصّاروج أمسك . وإن كان الصّاروج رقيقاً فإن قير<sup>(٨)</sup> ،  
وجعل غلظه بقدر طول الإبهام ، نبت ذلك النوى حتى يخرق ذلك القار .

(١) الصيقل : شحاذ السيوف وجلأؤها .

(٢) س : « وطبعها » .

(٣) صحن النار : وسطه .

(٤) في الأصل ، « كانت » .

(٥) السنن : الطريق . ط : « سنّتها » . والوجه ما أثبت من س ، ه .

(٦) في الأصل : « وقد تسقط النواة » والسياق يقتضى ما كتبت .

(٧) صهرج المتوضأ : عمل بالصاروج ، وهو النورة أو أخلاطها .

(٨) أى جعل فوقه القار : ط : « وإن كان الصارج » صوابه في س ، ه .

ولورام رَجُلٌ خَرَقَهُ بِمَسَارٍ أَوْ سِكَّةٍ<sup>(١)</sup>، لما بلغ إرادته حتى يشقَّ على نفسه.  
والذي سَخَّرَ هذه الأمور القويَّة في مذهب الرأى وإحساس النَّاسِ ،  
هو الذي سَخَّرَ القُمَّمُ ، والطَّيِّجُن ، والمِرْجَل ، والطَّسْت ، لإبرة العقرب .  
فما أحصى عدَدَ مَنْ أخبرني من<sup>(٢)</sup> الحوَّاثين ، من أهل التَّجَارِبِ ، أنهارَ بما  
خرجت من جُحرها في اللَّيْلِ لَطَابِ الطَّعْمِ<sup>(٣)</sup> ، ولها نشاط وعُرام<sup>(٤)</sup> ،  
فتضرب كلَّ مالقيتٍ وليقها : من حيوانٍ ، أو نباتٍ ، أو جاد .

وزعم لي خاقانُ بن صبيح - واستشهد المثني بن بشر ، وما كان  
يحتاجُ خبره إلى شاهدٍ ؛ لصدقه - أنه سمعَ في داره نَقْرَةَ وقعت على قُمَّمٍ  
- وقد كان سمع بهذا الحديث - فنهض<sup>(٥)</sup> نحو الصَّوت ، فإذا هو بعقربٍ  
فتعاورها هو والمثني بنعلهما<sup>(٦)</sup> حتى قتلاها ، ثمَّ دعوا بماء فصبَّاه في القُمَّمِ  
في عشيتيها ، وهو صحيحٌ لا يسيلُ منه شيء .

فمن تعجَّبَ من ذلك فليصرفْ بَدِيئًا<sup>(٧)</sup> تعجُّبه إلى الشيء الذي

(١) السكة : الحديدية . وأصلها حديدية الخراث . ط : « سلة » وأثبت ما في  
س ، ه .

(٢) في الأصل : « عن » .

(٣) ط ، ه : « الطعام » وما أثبت من س أشبه بلفظ الجاحظ . والطعم ،  
بالضم : الطعام .

(٤) العرام ، بضم العين المهملة : الحدة والشدة . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ،  
ففي ط ، س : « غرام » و ه : « عزام » .

(٥) ه : « فناهض » صوابه في ط ، س .

(٦) اتعاور : التداول والتناوب . س ، ه : « بنعلها » وهو وجه جائز ، وأثبت  
ما في ط . انظر تدبير الجزء الثاني من ٤٠٣ .

(٧) بديا : أي بدءا وأولا . وجاء في س : « بدءا » .



تقدفه بذنبها<sup>(١)</sup> العقربُ في بدن الإنسان والحمير والبغال ، فليفكر<sup>(٢)</sup>  
في مقدار ذلك من القلة والكثرة . فقد زعم لى ناس من أهل العسكر<sup>(٣)</sup>  
أنهم وزنوا جرارة<sup>(٤)</sup> بعد أن أسمعوها<sup>(٥)</sup> فوجدوا وزنها على تحقيق الوزن  
على مقدار واحد . فإن كان الشيء المقدوف من شكل [ الشيء ] الحار ،  
فلم قصرت النار عن مبلغ عمله؟! وإن كان من شكل الشيء البارد فلم قصرت  
التلج عن مبلغ عمله؟! فقد وجب الآن أن السم ليس يقتل بالحرارة ،  
ولا بالبرودة إذا كان بارداً . ولو وجدنا فيما أردنا شيئاً بلغ مبلغ التلج  
والنار لذكرناه .

فقد دل ما ذكرنا على أن جوف النعام ليس يذيب الصخر الأملس  
بالحرارة ، ولسكنه لا بد على كل حال من مقدار من الحرارة ، مع خاصيات  
أخرى ، ليست<sup>(٦)</sup> بذات أسماء ، ولا تعرف إلا بالوهم في الجملة .

(١) ط ، هـ : « بذيبها » س : « بذيبها » ولعل الوجه ما أثبت .

(٢) كذا في س . وفي ط ، هـ : « فيفكر » .

(٣) هو عسكر مكرم ، بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء : بلد من نواحي  
خوزستان . قال الجاحظ عند ذكر الجرات : « وهي تكون بمسكر مكرم  
وجنديسابور » . وقال الدميري عند ذكر الجرات : « وهي عقارب صفار صفر  
على مقدار ورق الأنجذان . وتكون بمسكر مكرم » .

(٤) الجرارة : واحدة الجرات . وهي ضرب من العقارب صفار تجرر أذنانها  
وفي الأصل : « جرادة » تحريف . انظر التنبية السابق .

(٥) أسمعوها : أي مكنوها من لسع حيوان . ط ، هـ : « التفوها » مسواها  
ما أثبت من س .

(٦) ط ، هـ : « ليسب » تصحيحه من هـ .

( علة قتل السم )

والسم يقتل بالكم والكيف والجنس . والكم : المقدار . والكيف :  
الحد . والجنس : عين<sup>(١)</sup> الجوهر وذاته .

وترجم الهند أن السم إنما يقتل بالغرابة ، وأن كل شيء غريب  
خالط جوف حيوان قتله . وقد أبا ذلك ناس فقالوا : وما باله يكون  
غريباً إذا لاقى العصب واللحم ، وربما كان عاملاً فيهما جميعاً . بل ليس  
بقتل إلا بالجنس ، وليس تحسُّ النفس إلا بالجنس . ولو كان الذي يميت  
حسبها إنما يميتُه لأنه غريب ، جاز أيضاً أن يكون الحساس إنما حس<sup>(٢)</sup>  
لأنه غريب . ولو كان هذا جائزاً لقليل في كل شيء .

وقال ابن الجهم : لولا أن الذهب المائع ، والفضة المائعة ، يجمدان  
إذا صارا في جوف الإنسان ، وإذا جمداً لم يجاوزا مكانهما - لكانا<sup>(٣)</sup> ١٠٦  
من القوائل بالغرابة .

وهذا القول دعوى في النفس ، والنفس تضيق جداً . وما<sup>(٤)</sup> قرأت  
للقدماء في النفس الأجلادة الكثيرة . [ و<sup>(٥)</sup> ] إنما يستدلُّ ببقاء  
تلك الكتب على وجه الدهر إلى يومنا هذا ، ونسخ الرجال لها أمة  
بعد أمة ، وعمرها بعد عمر ، على جهل أكثر الناس بالكلام . والمتكلمون

(١) في الأصل : « غير » وصوابه ما كتبت .

(٢) هي صحيحة . وفي الفاموس : « وحسست الشيء : أحسسته » .

(٣) في الأصل : « لكان » . والوجه إلحاق ألف الاتنين .

(٤) لعلها : « وقد » .

(٥) ليست بالأصل .

يريدون أن يعلموا كل شيء ، ويأبى الله ذلك . فهذا باب من أعاجيب  
الظالم .

## باب آخر

وهو عندي أعجب من الأول

وهو ابتلاؤه الجمر حتى ينفذ إلي جوفه ، فيكون جوفه هو العامل  
في إطفائه ، ولا يكون الجمر هو العامل في إحراقه .

وأخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام - وكنا لا نرتاب  
بحديثه إذا حكى عن سماع أو عيان - أنه شهد محمد بن عبد الله ، يلقي  
الجمرة في النار ، فإذا عاد كالجمرة قذف به قدامه ، فإذا هو يبتلعه كما يبتلع  
الجمرة . وكنت قلت له : إن الجمرة سخيفة سريعة الانطفاء إذا لقي  
الرطوبة ، ومتى أطبق عليه شيء يحول بينه وبين النسيم حمد ، والجمرة  
أشد إمساكاً لما يتداخله من الحرارة ، وأثقل ثقلاً ، وألزم لزوماً  
وأبطأ انطفاءً ، فلو أحميت الحجارة ! فأحماها ثم قذف بها إليه ، فابتلع  
الأولى فارتبت به ، فلما نثي وثلاث اشتد تعجبي له ، فقلت له : لو أحميت  
أواق الحديد ، ما كان منها ربع رطل ونصف رطل ! ففعل ، فابتلعه ،  
فقلت : هذا أعجب من الأول والثاني ، وقد بقيت علينا واحدة ، وهو أن  
ننظر : أيستمرى<sup>(١)</sup> الحديد كما يستمرى الحجارة ؟ ولم يتركنا بعض السفهاء

(١) يستمرى : يستبيع . وأصلها المزم .



وأصحاب الخرق<sup>(١)</sup> أن تتعرف ذلك على الأيام . وكنت عزمت على ذبحه  
وتفتيش جوفه وقانصته ، فعمل الحديد يكون قد بقي هناك لا ذائبا ولا خارجا  
فعمد بعض ندمائه إلى سكين فأحمى ، ثم ألقاه إليه فابتلعه ، فلم يجاوز  
أعلى حلقه حتى طلع طرف السكين من موضع مذبحه ، ثم خر ميتا .  
فمنعنا بخرقه من استقصاء ما أردنا .

( شبه النعامة بالبعير وبالطائر )

وفي النعامة أنها لا طائر ولا بعير . وفيها من جهة المنسم [ والوظيف<sup>(٢)</sup> ]  
والحرمة<sup>(٣)</sup> ، والشق الذي في أنفه ، ما للبعير . وفيها من الريش والجناحين  
والذنب والمنقار ، ما للطائر . وما كان فيها من شكل الطائر أخرجهما ونقلها  
إلى البيض<sup>(٤)</sup> ، وما كان فيها من شكل البعير لم يخرجها ولم ينقلها إلى  
الولد<sup>(٥)</sup> . وسماها أهل فارس : « أشتر مرغ<sup>(٦)</sup> » كأنهم قالوا : هو طائر وبعير . ١٠٧

(١) الخرق ، بالضم : اللحم وسوء التصرف .

(٢) الوظيف : مستدق الذراع والرجل من الخيل والإبل . وهذه الزيادة من س

(٣) الحرمة ، بالتحريك : موضع الحرم من الأنف . وفي كل أنف خرمات ثلاث ،  
ثنتان خارجتان عن اليمن واليسار ، والثالثة الوترة التي بين المنخرين . ط :  
« الحزامة » وهي بالكسر : ما يوضع في خرمة الأنف ، وليست مرادة . س ،  
ه : « الحرمة » صوابه ما أثبت .

(٤) البيض ، ككتب ، وبالكسر أيضاً : جمع بانس ويوض . والعبارة محرفة  
في الأصل . ففي جميع النسخ : « وفيها إلى ما فيها من شكل الطائر » وبعد كلمة  
« الطائر » في كل من ط ، ه : « حذفها » وفي س : « حذفها » .  
وهو تحريف جد مضلل ، وقد هداني إلى تصحيح العبارة ، ماتتضيه المقابلة بين  
هذه الجملة والجملة التي تتلوها .

(٥) الولد ، بالضم وكسكس : جمع والد بمعنى والده . وفي اللسان : « وشاة والده  
وولود : بينة الولاد . ووالد ، والجمع ولد » وانظر تاج العروس . ط ، ه :  
« الواعر » وصوابه ما أثبت من س .

(٦) « أشتر » بضم الهمزة والناء ، ويقال أيضاً : « شتر » بحذف الهمزة ونقل =

( شعر في شبه النعام بالبعير والطائر )

وقال يحيى بن نوفل :

فَأَنْتَ كَسَاقِطٍ بَيْنَ الْحَشَايَا تَصِيرُ إِلَى الْخَبِيثِ مِنَ الْمَصِيرِ<sup>(١)</sup>  
وَمِثْلُ نَعَامَةٍ تُدْعَى بِعَبِيرًا تَعَاظُمُهَا إِذَا مَا قِيلَ طِيبِيرِي<sup>(٢)</sup>  
فَإِنَّ قَيْلَ أَحْمَلِي قَالَتْ فَأَنِّي مِنَ الْعَلْبِيرِ الْمُرْبِقِ بِالْوُكُورِ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ هَجَا خَالِدًا<sup>(٤)</sup> فَقَالَ :

وَكُنْتُ لَدَى الْمُغِيرَةِ عَيْرٍ سَوْءٍ تَصُولُ ، مِنْ الْخَافِقِ ، لِلزَّيْبِيرِ<sup>(٥)</sup>

== الضمة إلى الشين : معناه البعير. ومرغ ، بالضم : معناه الطائر .

(١) جملة من يلزم الفراش ، ويقعد صم تنفضه الشجاعة والرجولة . وجاء في حديث علي « من يعذرنى من هؤلاء الضباطرة ، يتخلف أحدهم يتقلب على حشاياه ! » . وقال عمرو بن العاص : « ليس أخو الحرب من يضع خور الحشايا عن يمينه وشماله » . الخور : اللينات . « تصير » هي في الحيوان ( ٧ : ٩ ) والبيان ( ٢ : ١٩٣ ) : « بصير » .

(٢) تعاضها : أى ادعاؤها العظيمة والفوق على الطيور . وجاءت الرواية كذلك في الجزء السابع ، والبيان ، وأصل عبون الأخبار ( ٢ : ٨٦ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٨ ) . وروى : « نعامينا » كما هي عند الديري . وروى في اللسان ( مادة نعم ) : « تعاضمه » أى تعاضم البعير .

(٣) أرب الطائر بوكره : لزمه ولم يفارقه .

(٤) هو خالد بن عبد الله القسرى . وروى الجاحظ في البيان ( ١ : ٩٥ ) بيتين

ليحيى بن نوفل في هجاء خالد بن عبد الله القسرى :

بِلِ السَّرَاوِيلِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهْلِ وَاسْتَطْعَمَ الْمَاءَ لِمَا جَدَّ فِي الْمَرْبِ  
وَأَلْحَنَ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُولَعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخَطْبِ

(٥) المغيرة هذا هو المغيرة بن سعيد ، صاحب فرقة المغيرة ، وهو متنبئ خرج في إمارة خالد بن عبد الله القسرى ، وكان يقول بإلاهية علي ، وتكفير أبي بكر ، وصهر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي . وظهر به خالد بن عبد الله ، آخر الأمر ، فأحرقه وأحرق أصحابه في سنة ١١٩ من الهجرة . والعير : الحمار الوحشى ==

لأعلاج ثمانية وعِشْرين كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ<sup>(١)</sup>  
هَمَّتْ بِكُلِّ صَوْتِكَ : أَطْعِمُونِي شَرَابًا ؛ نَمَّ بُلَّتَ عَلَى السَّرِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وإنما قيل ذلك في النعام؛ لأنَّ النَّاسَ يَضْرِبُونَ بِهَا المِثْلَ لِلرَّجُلِ  
إِذَا كَانَ رَمْنٌ يَعْتَلُّ فِي [كُلِّ]<sup>(٣)</sup> شَيْءٍ يَكْفُونَهُ بَعْلَةً ، وَإِنْ اخْتَلَفَ ذَلِكَ  
التَّكْلِيفُ ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ : « إِنَّمَا أَنْتَ نَعَامَةٌ » ، إِذَا قِيلَ لَهَا أَحْمَلِي قَالَتْ : أَنَا طَائِرٌ ،  
وَإِذَا قِيلَ لَهَا طَيْرِي قَالَتْ : أَنَا بَعِيرٌ .

( قصة أذنى النعام )

وتزعمُ الأعرابُ أنَّ النعامَ ذهبَتْ تَطْلُبُ قرنين ، فرجعت مقطوعةً  
الأذنين ؛ فلذلك يسمونه الظلم<sup>(٤)</sup> ، ويصفونه بذلك .  
وقد ذكر أبو العيال<sup>(٥)</sup> الهدلى ذلك ، فقال :

== جعله عند ملاقاته للمغيرة كالعير ، إذا سمع زئير الأسد دفعته شدة الجبن والذعر إلى  
أن يهاجم هو الأسد ، مما ضاع من صوابه وطار من رشده ، وهذا معروف من  
مطابع العير . والبيت محرف في الأصل وفي البيان أيضاً . فهو في الأصل :  
« عبد سوء تصول من الخافة للزئير » وفي البيان : « تبول من الخافة للزئير » .  
وصوابهما ما أثبت .

(١) يشير إلى المغيرة وكبار أتباعه . وللمرزياتي حديث عن هذا البيت في الموشح ٢٣٥  
(٢) انظر لتوضيح هذا البيت ما سبق في ( ٢ : ٢٦٧ س ١٠ ) والحواشي .  
(٣) ليست بالأصل .

(٤) الظلم ، أى المظلوم ، كقتيل وجريح . وانظر ماسياتي في ١٢٧ - ١٢٨ وجاء  
في هذا قول يشار ، كما في محاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٨ ) .

وكنت كالحقيق غدا بينفى قرنا فلم يرجع بأذنين

(٥) أبو العيال ، شاعر من شعراء هذيل ، مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ،  
وأسلم فيمن أسلم من هذيل ، وعمر إلى خلافة معاوية . الأغاني ( ٢٠ : ١٦٧ ) .  
اللمحي : « كان رجلاً من هذيل يسكنان مصر - أحدهما يقال له بدر بن عامر ،  
والآخر يقال له أبو العيال بن أبي غنير . فبينما ابن أخ لأبي العيال قائم عند قوم ==



وإخال<sup>(١)</sup> أن أحاكم وعتابه<sup>(٢)</sup> إذ جاءكم بتعطفٍ وسكون<sup>(٣)</sup>  
يُمسي إذا يُمسي ببطن جائع صفرٍ ووجهٍ ساهمٍ مدهون<sup>(٤)</sup>  
فقدًا يمت<sup>(٥)</sup> ولا يرمى في بطنه مثقالُ حبةٍ خردلٍ موزون<sup>(٦)</sup>  
أو كالنعامة إذ غدت من بيتها ليصاعٍ قرناها بغيرِ أذنين<sup>(٧)</sup>  
فاجتثت الأذنان منها فأنثنت صلحاء ليست من ذوات قرون<sup>(٨)</sup>

== يتضلون إذ أصابه سهم فقتله . نخاصم في دمه أبو العيال ، وأنه اتهم به بدر

ابن عامر ، أن يكون ضامه مع القوم الذين يخاصمهم ، وخاف أن يعينهم عليه ،

وقد قال بدر بن عامر يرمى نفسه مما قبل لأبي العيال وقرف به ، شعراً روى في

( بقية أشعار الهذليين ) المطبوع في لندن ١٨٥٤ ، فأجابه أبو العيال مرة فرد عليه

بدر أخرى ، وهكذا حتى تجاوبا عدة مرات . انظر بقية أشعار الهذليين ص ١٣٦ .

وهذا الشعر الآتي هو المجاوبة الخامسة من أبي العيال الهذلي . وروى قصة الشعر

أبو الفرج في الأغاني ( ٢٠ : ١٦٧ ) معزوة إلى الأسمى وأبي عمرو . وفيها

زيادة : أن ذيك الرجلين الهذليين خرجا إلى مصر في خلافة عمر بن الخطاب .

وهذا الاسم هو في الأصل : « أبو العباس » وصوابه ما ذكرت .

( ١ ) س : « وأحاك » صوابه في ط ، هـ وبقية أشعار الهذليين .

( ٢ ) في الأصل : « رعانة » تصحيحه من بقية أشعار الهذليين .

( ٣ ) قال ابن حبيب : يقول : جاءكم متعطفًا ساكنًا يريكم أن باطنه صالح ، وهو

باطن سي .

( ٤ ) ط : « يمشي إذا يمشي » صوابه في س ، هـ والصدر المهدم . والصفر

بالكسر : الخالي الذي لا طعام فيه . ساهم : ضامر مهزول . وقد دهن وجهه

ليرى الناس أنه مخصب وليخدعهم عن سهومه وتغيره .

( ٥ ) يمت : يرى على سحنته وجلده مثل الدهن . في الأصل : « يموت » وهو تحريف

صوابه في بقية أشعار الهذليين . والرواية فيه : « فيرى يمت » .

( ٦ ) مثقال : مقدار . وحب الخردل من أصغر الحبوب . يريد مثقال حبة خردل من

طعام . وجعله موزونًا مبالغة منه وإظهارا للمعنى .

( ٧ ) بغير أذنين : أي من غير أن يؤذن لها . في الأصل : « لتصاع » ووجهه ما أثبت

من بقية أشعار الهذليين .

( ٨ ) اجتثت : قطعت من أصلها . والصلحاء : المقطوعة الأذنين .

( تقليد الغراب للمصفور )

ويقولون : ذَهَبَ الْغُرَابُ يَتَعَلَّمُ مِشِيَةَ الْمُصْفُورِ <sup>(١)</sup> ، فلم يتعلمها ، ونسب مِشِيَتَهُ . فلذلك صارَ يَحْجَلُ ولا يَقْفِرُ قَفْرَانَ الْمُصْفُورِ <sup>(٢)</sup> .

( مشى طوائف من الحيوان )

والبُرغوثُ والجُرادةُ ذاتُ قَفْرٍ ، ولا تمشي مِشِيَةَ الدَّيَكِ والصَّقِيرِ والباذِي ، ولكن تمشي مِشِيَةَ المَقِيدِ أو المَحْجَلِ <sup>(٣)</sup> [ خِلْقَةٌ <sup>(٤)</sup> ] . قال أبو عَمْرٍو الأعمى <sup>(٥)</sup> ، في تحوُّل قُضَاعَةَ إلى قحطان <sup>(٦)</sup>

(١) الشعر الذي أرويه يشير إلى أنهم زعموا أيضاً أنه رام تقليد القطة . وهو :

إن الغراب وكان يمشي مشية فبا مضى من سالف الأجيال

حسد القطة ورام يمشي مشيا فأصابه ضرب من العقاب

فأضل مشيته وأخطأ مشيا فلذاك سموه أبا المرقال

(٢) هي صحيحة . يقال قفز يقفز قفزاً وقفزاً وقفزاً وقفزاً - بضم ففتحة خفيفة - وقفوزاً .

والأسير والأعراف : نقر المصفور بنقر قفزا وقفزاناً .

(٣) المحجل : التي قيدت قوائمها . وفي الأصل : « الحجل » محرف .

(٤) هذه الزيادة من س ، ه . وهي في أصلها : « خلقته » .

(٥) كذا في ط ، ه ، وفي س : « أبو عمروان الأعمى » . ولعل صوابه :

« أبو السرى معدان الأعمى » أحد الشميطية الذين سبق ذكرهم في حواشي

(٢ : ٢٦٨) .

(٦) قضاة ، هو قضاة بن معد بن عدنان . وقد تحولت إلى حمير فعدت في اليمن .

انظر المعارف ص ٢٩ . وقد وضع ابن السكيتي سبب هذا التحول بأن قضاة

ليس ولداً شرعياً لمعد بن عدنان ، بل والده هو مالك بن حمير من اليمن ، فلما توفي

والد قضاة تزوجت أمه - وكان اسمها عكبرة - بمعد بن عدنان ، فنتبأه حينئذ

وتكنى به ، فنسب إليه ، أي إلى معد ، في أول الأمر . ثم عاد النسب إلى حقيقته

فصار يعرف بقضاة بن مالك بن حمير . انظر النسب في الروض الأنف ( ١ : ١٦ ) .

وقد قال عمرو بن مرة يذكر هذا النسب .

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاة بن مالك بن حمير =

عَنْ نَزَارٍ<sup>(١)</sup> :

كَمَا اسْتَوْحَشَ الْحَيُّ الْمَقِيمُ فَمَارِقُوا أَلَّا خَلَيْطَ فَلَا عَزَّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا  
كَتَارِكٍ يَوْمًا مِشِيَةً مِنْ سَجِيَّةٍ لِأُخْرَى فَمَاتَتْهُ فَأَصْبَحَ بِحُجَلٍ<sup>(٢)</sup>

(عظام النعامة)

١٠٨ ومن أعاجيبها أنها مع عظم عظامها ، وشدة عدوها ، لا منح فيها .

وفي ذلك يقول الأعمى الهدلي :

عَلَى حَتِّ الْبُرَايَةِ<sup>(٣)</sup> زَمْخَرِيَّ السَّ وَاعِدٍ<sup>(٤)</sup> ظَلَّ فِي شَرِيٍّ طُولٍ<sup>(٥)</sup>  
يعني ظليماً شبهه [ به<sup>(٦)</sup> ] عدو فرسه . والحْتُ<sup>(٧)</sup> : السريع . والشري :

== النسب المعروف غير المنكر في الحجر المغوش تحت المنبر

وقال السكيت يعاتب قضاة في انتسابهم إلى النبي .

علام نزلتم من غير فقر ولا ضراء منزلة الحميل

والحميل : السبي يعمل من بلد إلى بلد .

(١) أي عن إخوانهم نزار بن معد بن عدنان . وفي الأصل : « بن نزار » وليس شيئاً ؛ فإن قحطان هو ابن عابر ؛ كما اتفقت على ذلك كتب الأنساب .

(٢) المشية ، بالكسر : الهيبة من المشى . وقد فصل بين المتضامين بالظرف ، وهو جائر . وفي الأصل : « مشيه » والصواب ما أثبت ؛ لقوله : « أخرى » أي مشية أخرى .

(٣) حت ، بجاء مفتوحة بعدها ثاء مثناة . وفي الأصل : « حت » بالثنية . وهو موم وتحريف . صوابه من اللسان ( حنت ، زمخر ، برى ) وحماسة البحري ٦٦ حيث يتوسط البيت خمسة أبيات مروية هناك . س : « البرية » تحريف .

(٤) الزمخري : سيفسره الجاحظ . س : « زمخري » صوابه بالزاي كما أثبت .

(٥) تقرأ بالكسر ، جمعاً لطويل . وبالضم ، مفرد بمعنى الطويل . قال ابن جنى « يريد أنهن إذا كن طولاً سترنه فزاد استيعاشه . ولو كن قصاراً لسرح بصره ، وطابت نفسه ، تلفض عدوه » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) ط ، ه : « الحت » س : « الحب » . صوابهما بالثناة . النظر الثانيه الثالث .



الحنظل . و بُرَيْتِه : قَوْتِه على ما يَبْرِيه من السَّير<sup>(١)</sup> . والسَّوَاعِد : مجارى مَحَّة  
في العظم وكذلك مجارى عروق الضرع ، يقال لها السَّوَاعِد .  
قال : ونظنَّ أنَّما قيل لها ذلك لأنَّ بعضها يُسْعِدُ<sup>(٢)</sup> بعضاً ؛ كأنه من  
التَّعاون أو من المِواساة<sup>(٣)</sup> .

قال : والزَّخْرِيّ : الأَجُوف . ويقال : إنَّ قَصَبَ عَظْمِ الظَّلِيمِ لا مَخَّ  
له . وقال أبو النجم :

\* هَاوٍ يَظَلُّ المَخَّ في هَوَائِهِ \*

وواحد السَّوَاعِد : سَاعِد .

وقال صاحب المنطق : ليس المَخُّ إلَّا في الجِوْفَةِ<sup>(٤)</sup> ، مثل عَظْمِ  
الأسد .

وفي بعض عظامه مَخٌّ يَسِير . وكذلك المَخُّ قَلِيلٌ في عِظَامِ الخنازير ،  
وليس في بعضها منه شَيْءٌ البتَّةَ .

( بيض النعام وما قيل فيه من الشعر )

وَمِنْ أَعاجيبها أنَّها مع عِظْمِ بيضها تَكْتَبُرُ عَدَدَ البَيْضِ ، ثُمَّ تَضَعُ  
بيضها طَوِلاً ، حتَّى لو مَدَدْتَ عَلِيّاً خَيْطاً لَمَّا وَجَدْتَ لها مِنْهُ<sup>(٥)</sup> خُرُوجاً عن  
الأخرى ، تُعْطَى كُلَّ بَيْضَةٍ مِنْ ذَلِكَ قَسْطَهُ . ثُمَّ هِيَ مع ذلك رَبَّما تَرَكَّتْ

(١) ذهب ابن سيده في تفسير هذا البيت إلى أن « حت البراية » بمعنى منعت الريش  
لما ينفض عنه عفاؤه من الربيع . والبراية : النعانة . وأنا أستحسن ما ذهب إليه .

(٢) أسعده بمعنى أغاثه وفي ط ، هـ : « يساعده » وأثبت ما في س

(٣) ط ، هـ . « المساواة » والوجه ما أثبت من س .

(٤) أي العظام الجوفية .

(٥) أي من الخيط . وفي الأصل : « منها » .

بيضا وذهبت تلمس الطعام ، فتجد بيض آخرى فتحضنه . وربما  
حصنت هذه بيض تلك ، وربما ضاع البيض بينهما .

وأما عدد بيضها ورثالها فقد قال ذو الرمة :

أذاك أم خاضبٍ بالسبي مرتعهُ أبو ثلاثين أمسى وهو مُنقلب<sup>(١)</sup>  
وفي وضعها له طويلاً وعرضاً على خطي وسطرٍ ، يقول<sup>(٢)</sup> :

وَمَا بِيضَاتُ ذِي لَبْدٍ هِجَفٍ سُقَيْنَ بِرَاجِلٍ حَتَّى رَوَيْنَا<sup>(٣)</sup>  
وُضِعْنَ فَكَلَّهُنَّ عَلَى غِرَارٍ هِجَانُ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَعِ جَنِينَا<sup>(٤)</sup>  
بَيْتٌ يَجْفَهُنَّ بِمِرْقِيهِ وَيَلْحَهُنَّ هَهْفَاً نُحَيْنَا<sup>(٥)</sup>

(١) سبق الكلام على هذا البيت في ص ٣١١ . س : « أخاك » ه :

« بالسبي » ط « بالسبي » وكل ذلك محرف . س ، ه : « فهو منقلب » .

(٢) القائل هو عمرو بن أحر الباهلي ، كما سيأتي في ١١٢ ساسي والسكامل ٢٥

ليبك وعبون الأخبار ( ٢ : ٨٧ ) واللسان ( هجف ) .

(٣) عنى باللبد هنا الرش . والهجف ، بكسر ففتح : الطويل الضخم ، أو السن .

ط ، ه : « نجف » س : « بنجف » صوابه من اللسان والمخصص

( ٨ : ٥٥ ) . والزاجل ، بفتح الجيم ، ويقال بالهمز أيضاً : مايسيل من مؤخر

الظلم على البيض إذا حضنه . س : « بداجل » صوابه في ط ، ه والمخصص

واللسان ( هجف ، زجل ) .

(٤) غرار ، بالكسر : أى حد واحد وقالب واحد . وأصل الغرار المثال الذي

يضره عليه النصل فتخرج النصال متساوية متشابهة . والهجان : البيض اللون .

ولفظه بكسر الهاء يقال للواحد والجمع . و « لم تفرع » هكذا جاءت في الأصل

ورواية المبرد : « قد وسقت » بمعنى حلت . ولعل سبب تحريف الأصل اشتباه

هذا البيت بيت عمرو بن كلثوم :

فراعى حرة أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا

حدث فيه لذلك الوهم ثم التحريف . ثم إن العلامة المرصني وم أيضاً في شرح

هذا البيت من السكامل ( رغبة الأمل ١ : ١٤٧ ) جملة في صفة نوق ، وإنما

هو في صفة بيض النعام .

(٥) لحنه ، من باب منع : غطاه باللحاف . ههفاها ، يهني به الجناح . ونحينا : أى =

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

تهوى بها مُكْرَبَاتٌ فِي مَرَاتِقِهَا      فُتُلٌ صِلَابٌ مَيَاسِيرٌ مَعَاجِيلٌ<sup>(٢)</sup>  
يَدَا مَهَاةٍ ، وَرِجْلَا حَاصِبٍ سَنَقِ      كَأَنَّهُ مِنْ جَنَاهُ الشَّرْمَى مَخْلُولٌ<sup>(٣)</sup>  
هَيْقِ هِجْفٍ وَزِفَانِيَّةٍ مَرَطَى      زَعْرَاءُ ، رِيشُ جَنَاحِهَا هَرَامِيلٌ<sup>(٤)</sup>

== تراكب ريشه بعضه فوق بعض . والبيت في الأصل :

تبيت تحفن بمرفقيها وتلحن ههنا فأنحيا

والوجه ما أثبت ، إذ أن الضائر راجعة إلى الظلم . ورواية اللسان في مادة  
( هفف ) : « بيت يحفن بهففه » . وفي مادة ( قف ) : « فتل يحفن بهففه » .

وتقفقا الظلم : جناحاه .

(١) هو الفصاح ، من قصيدة له في ديوانه ٧٧ - ٨٢ مطلعها :

بان سعاد فدمع العين مملول وكان من قصر من عهدنا طول

(٢) تهوى بها : أي تسرع . والضمير عائد إلى النافذة في بيت سابق . والمسكربات :  
المشودودات ، يعني أن أذرعها مشدودة بمراقفها . وفتل : جمع أقتل وفتلاء ، بمعنى  
مندمجة شديدة . ط ، ه : « ملزمات » س : « مكرمات » وهما تحريف  
ما أثبت .

(٣) المهاة : البقرة الوحشية . والحاصب : الظلم احمرت ساقه . والسق : الذي أصابه

السق والبشم من الشبع . من جناه الشرمى : أي من تناوله الخنظل ، وهو أطيب

طعام عند النعام . يقال جنى الثمر يجنيه جنى ، بالتحريك . والمخلول . هو الفصيل

يجعل في لسانه عود ليمتعه من الرضاع . جعل الظلم ، في امتناعه عن الطعام ، مما

شبع ، كالفصيل المخلول الذي لا يستطيع الرضاع . والبيت محرف في الأصل

تحريفًا كبيرًا ، ففي الأصل : « أشق » موضع « سنق » والأولى لا وجود

لها في اللغة وتصحيحه من الديوان . س . « من حناه » ه : « من حناه »

صوابه في ط والديوان . س . « مخلول » صوابه في ط ، ه والديوان .

(٤) الهيق : الطويل . والهجف : الطويل الضخم . وفي الديوان واللسان ( هرمل )

والمخصم ( ٨ : ٥١ ) : « هزف » والمهزف : السريم . والزفانية ، بالسكسر

كما في الفاموس ( زفف ) - السريمة . ط ، ه : « زفانية » س : « زفانية »

محرقتان . وضبطت في المخصم ضبط قلم وكذا في الديوان بالفتح . والمرطى ،

بفتحات : السريمة . وفي الأصل والديوان : « مرطا » صوابه في المخصم واللسان

( هرمل ) . والزعراء : الغليظة الريش . والريش الهراميل : المنفرقات .

وفي الأصل : « هذاميل » صوابه في الديوان والمخصم واللسان .



كأنما مُنثني أقماعٍ ماهَصَّرتَ مِنْ العِفَاءِ بِلَيْدَتَيْهَا <sup>(١)</sup> تَالِيلٌ  
 تَرَوَّحًا مِنْ سَنَامِ العِرْقِ فَالتَّبَطَّا إِلَى القِنَانِ التي فِيهَا المَدَاخِيلُ <sup>(٢)</sup>  
 ١٠٩ إِذَا استَهْلًا بِشُؤْبُوبٍ فَقَدْ فُعِلتَ بِمَا أَصَابَا مِنْ الأَرْضِ الأَفَاعِيلُ <sup>(٣)</sup>  
 فَصَادَقَا البَيْضَ قَدْ أَبَدتُ مَنَّا كَيْهَا مِنْهَا الرَّمَالُ ، لَهَا مِنْهَا سَرَائِيلُ <sup>(٤)</sup>  
 فَسَكَبَا يَنْقُفَانِ البَيْضَ عَنِ بَشْرِ كَأَنَّهَا وَرَقُ البَسْبَاسِ مَغْسُولُ <sup>(٥)</sup>

(١) يقول : كأن رؤوس مغارز الريش الذي حصرته تلك النعامة ونزعته ، بثور ظاهرة . والبيت ، بالكسر : صفحة العنق . في الأصل : « من الفغار » وتصحيحه من الديوان . والعفاء ، بالكسر : الريش . س : بليديها « ه : « بليديها » بهذا الإجمال . وصوابهما في ط والديوان .

(٢) تروحا : أي سارا في الرواح . وسنام العرق : أعلاه . والعرق ، بالكسر : الأرض المرتفعة ، أو الجبل الرقيق المستطيل من الرمل . س : « العرف » بالفاء ، وهو بالضم : الأرض المرتفعة . وأثبت ما في ط ، ه والديوان . والتبطا : توجهها . والقنان : جمع قنة بالضم ، وهي الجبل السهل المستوي المنبسط على الأرض . وفي الأصل : « الفغار » وأثبت ما في الديوان . والمداخيل : المداخل .

(٣) أي إذا اشتدا في الجري بدفعة منه فإنهما يخذدان الأرض بمناسهما . وأصل الاستهلال شدة انصباب المطر . والشؤبوب : الدفعة منه . في الأصل : « إذا استهل . . . بما أصاب . . . » وصوابه ما أثبت موافقا لما في الديوان .

(٤) أي وجدا البيض وقد أخرجت منه الفراخ الصغار منا كَيْهَا ، وقد علاهن بعض قصر البيض ومائه ، فكان ذلك لمن كالسرايل . في الأصل : « فصادف » وصوابه ما أثبت من الديوان . وفي الديوان أيضا : « منه الرمال لها منه » وما وجهان جائزان ؛ إذ أن كل جمع يكون بينه وبين واحده الهاء نحو بقر وبقرة ، فإنه يذكر ويؤنث . المصباح ص ٩٦٨ . وهذا قول الزجاج . ولابن سيده تفصيل طيب في هذا المعنى . المخصص (١٦ : ١٠٠) .

(٥) يقول : مالا إلى ذلك البيض ينزعان قصره عن بشر تلك الفراخ ، وكأن بشرها ورق ذاك النبات حين يغسل . مكان « عن بشر » في ط : « أعينها » وفي س « عن » فقط ، وفي ه : « عنها » وتصحيحه وإكمله من الديوان . والبشر : جمع بشرة ، يذكر ويؤنث ، كما في التنبية السابق . والبسباس . نبت له أوراق متراكمة شقر . تذكره داود . وفي الديوان « كأنه ورق البسباس » .

( تشبيه القدر الضخمة بالنعامة )

والشعراء يشبهون القدر الضخمة التي تكون بمنزلة العظيم وأشباهه  
من الأجواد ، بالنعامة . قال الرمّاح ، ابن ميادة<sup>(١)</sup> :

وقلت لها لا تعجلى كذلك تقرى الشوك ما لم تردد<sup>(٢)</sup>  
إلى جامع<sup>(٣)</sup> مثل النعامة يلتقى عواربه<sup>(٤)</sup> فوق

جامع : يعنى القدر . وجعلها مثل النعامة .

وقال ابن ميادة يمدح الوليد بن يزيد :

نتاج العشار المنقيات إذا شئت<sup>(٥)</sup> روابد<sup>(٦)</sup>ها مثل النعام العواطف<sup>(٧)</sup>

(١) هو الرمّاح بن أبرد . وهو المعروف بابن ميادة . وميادة . أمه . وهو مخضرم

من شعراء الدولتين . س ، هـ : « الرياحى ابن ميادة » صوابه في ط .

(٢) س : « يقرى » . ط : « ما لم تردد » . وفي هذا البيت والذي بعده

نفس وتحريف .

(٣) ط : « جامع » وأثبت صوابه من س ، هـ . وفي القاموس : « وقدر جامع

وجامعة وجامع ككتاب : عظيمة » . وفي اللسان : « وقدر جامع وجامعة : عظيمة .

وقيل هي التي تجمع الجزور » .

(٤) س : « عواربه » هـ : « عواربه » .

(٥) س ، هـ : « اتاج » صوابه في ط . والمنقيات : ذوات الشحم . والنقى ،

بالسكسر : الشحم . وشنت : دخلت في الشتاء . ط : « إذ المنقيات شنت »

هـ : « العشار إذا شنت » س : « العشار إذا نقت » وقد وجهته بما ترى

(٦) الروابد : من ربد ربودا : أقام . وقد عني بين القدور المنقبة على النار .

والعواطف : الحمايات على أولادها .

وقال (١) الفرزدق (٢) :

وقدر كخير يوم النعماء أحمشت (٣) بأجذال خشب زال عنها هشيما (٤)

(الذئب والنعام)

وضحك أبو كلدة (٥) حين أشد شعر ابن النطاح (٦) ، وهو قوله :

\* والذئب يلعب بالنعام الشارد \*

قال : وكيف يلعب بالنعام ، والذئب لا يعرض لبيض النعام وفراخه حين لا يكونان حاضرين ، أو يكون أحدهما ؛ لأنهما متى ناهضاه ركضه الذئب كره فرماه إلى الأثني ، وأعجلته الأثني فركضته ركضة تلقيه إلى الذئب كره فلا يزالان كذلك حتى يقتلاه أو يعجزهما هرباً . وإذا حاول ذلك منه أحدهما لم يقو عليه . قال : فكيف يقول :

- (١) قبل هذا في ه : « فضحك أبو عبيدة » وهي زيادة لاموضع لها .  
(٢) البيت في محاضرات الراغب منسوب إلى مضرس . وهو كذلك ليس في ديوان الفرزدق ، مع وجود أخواته في ص ٨٠٣ .  
(٣) حيزوم النعماء : ما استدار بيطنها وظهرها . ويقال أحمش القدر وأحمش بها : أشبع وقودها . ط ، ه : « أحمشت » صوابه في س والبخلاء ١٩٠ وأمالى المرتضى ( ٤ : ٢٩ ) والجماسة ( ٢ : ٣٢٨ ) وأول البيت فيهما : « غضوبا » . جعل غليانها بمنزلة الغضب .  
(٤) الأجذال : جمع جذل ، بالكسر ، وهو أصل الشجرة . وفي الأصل : « أجفال » تحريف ما أثبت من البخلاء ومحاضرات الراغب . ورواية أبي تمام والمرتضى : « بأجواز » أى أوساط . وهى أصلب الخشب وأبقاه ناراً . والهشيم : التهشم . ط : « هيشما » صوابه في س ، ه وسائر المراجع . ط ، ه : « منها » وأثبت ما في سائر المراجع .  
(٥) هذه العبارة ساقطة من ه . وأبو كلدة سبق ذكره في ( ١ : ٢٣٤ ) .  
(٦) هو بكر بن النطاح ، سبقت ترجمته في ( ٣ : ١٩٦ ) .



\* وَالذَّبُّ يَلْعَبُ بِالنَّعَامِ الشَّارِدِ \*

وهذه حاله مع النعام!؟

وزعم أن نعامتين اعتورتا ذئباً فهزمتاه<sup>(١)</sup>، وصعد شجرة، فجالدهما،  
فنقره أحدهما، فتناول الذئب رأسه فقطعه، ثم نزل إلى الآخر  
فساوره فهزمته .

(جُبْنُ الظِّلِيمِ وَتِفَارِهِ)

وَالظِّلِيمُ يُوصَفُ بِالْجُبْنِ، وَيُوصَفُ بِالنَّفَارِ وَالتَّوْحَشِ .

وقال سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ<sup>(٢)</sup>، فِي هِجَائِهِ بِنِي عَامِرٍ :

إِذَا مَا رَأَيْتَ بِنِي عَامِرٍ رَأَيْتَ جَفَاءً وَنُوكًا كَثِيرًا<sup>(٣)</sup>  
نَعَامٌ تَجْرُ بِأَعْنَاقِهَا وَيَمْنَعُهَا نُوكُهَا أَنْ تَطِيرًا<sup>(٤)</sup>

(ضُرَرُ النِّعَامَةِ)

وَالنِّعَامَةُ تَتَّخِذُهَا النَّاسُ فِي الدُّورِ<sup>(٥)</sup>، وَضُرُّهَا شَدِيدٌ؛ لِأَنَّهَا رُبَّمَا  
رَأَتْ فِي أُذُنِ الْجَارِيَةِ أَوْ الصَّبِيَّةِ قُرْطًا فِيهِ حَجْرٌ، أَوْ حَبَّةَ لَوْلُوٍ، فَتَخَطُّفُهُ

(١) اعتورتاه: تداولناه. ه: «فهربتاه» .

(٢) في الإصابة ٣٧٠٣: «سهم بن حنظلة بن خافان - صوابه حلوان - بن خويلد  
ابن حرمان - كذا - الغنوي . قال المرزباني: شاعر شامي مخضرم» . وذكره  
صاحب المؤتلف والمختلف ١٣٦ .

(٣) النوك، بالضم والفتح: الحق . وفي عيون الأخبار: «ونوكا كبيراً» .

(٤) الرواية في عيون الأخبار (٢: ٨٧): «تمد بأعناقها» . وهذه أجود .

(٥) الدور: جمع دار . س: «تتخذ في الدور» .

١١٠ لتأكله . فكم أذن قد خرقتها ! وربما رأته ذلك في لَبَّةٍ (١) الصبيِّ  
أو الصبيَّةِ ، فتضر به بمنقارها ، فرَّبما خرقت ذلك المكان .

( شعر في تشبيه الفرس بالظلم )

ومما يشبه به الفرسُ ممَّا في الظلم ، قولُ امرئ القيس بن حُجْر :  
وخذ أسيلٌ كالمسنِّ وبركةٌ كَجُوجُو هَيْقٍ دُهُ قد تمورا (٢)  
وقال عُقْبَةُ بن سابق (٣) :

وله بركةٌ كَجُوجُو هَيْقٍ ولَبانٌ مَضْرَجٌ بِالْحِضَابِ (٤)  
وقال أبو دُوَادٍ (٥) الإياديُّ :

(١) اللبَّة ، بالفتح وتشديد الباء : موضع الفلادة من الصدر .  
(٢) البركة ، بالسكس : الصدر . والجُوجُو : الصدر أيضاً . والهيق : الذكر من النعام .  
والدَف ، بالفتح : صفحة الجنب . وتمور : سقط منه النسيل أي الريش . وإنما  
يكون ذلك في أيام الربيع وجودة المرعى . ويحدث مثله أيضاً للحمار حيث يسقط  
عنه الشعر . انظر اللسان ( مور ) . والنعام في ذلك الوقت ينمو نمواً كبيراً . وقد  
سبق هذا البيت في ( ١ : ٢٧٢ ) وليس في ديوان امرئ القيس .  
(٣) هو عقبه بن سابق الهزاني ، شاعر من شعراء الأسمعيات ( ٦ - ٧ ) . وفي  
الأصل : « عبدة بن شأس » وصوابه ما أثبت كما جاء باتفاق النسخ في الجزء  
الأول ص ٢٧٣ .

(٤) انظر لتفسير صدر هذا البيت ما سبق في تفسير البيت السابق . والرواية في الجزء  
الأول : « ولها » . واللبان ، بالفتح : وسط الصدر . مضرج بالحضاب : ملطخ  
بالدم . وكان العرب إذا ساقوا الحيل على الصيد ، فالسابق منها إليه يخضبون نحره  
بدم ما يسكونه من الصيد ؛ علامة على أنه سباق غايات . بلوغ الأرب ( ٣ :  
١٨ ) . وقد يكون المراد أن راكب هذا الجواد أو الفرس يعرض نفسه للمخاطر ،  
فيصيب فرسه نصيب من ذلك .

(٥) في الأصل : « أبو داود » وهو تحريف يتكرر كثيراً . والصواب ما أثبت .  
وترجمة أبي داود تقدمت في ( ٣ : ٤٢٥ ) وهو أحد نعات الحيل المحبدين .

يَمْشِي كَمَشِي نَعَامَتَيْنِ يُتَابِعَانِ أَشَقَّ شَاخِصٍ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ حَمَامَتَهُ كَرْدُوسُ فَحَلِي مَقْلَصَةٌ عَلَى سَاقِي ظَلِيمٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ :

كَالسَيِّدِ مَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَإِذَا وَلِيَّ تَقُولُ مُلْسَمٌ ضَرْبٌ<sup>(٤)</sup>  
لِأُمٍّ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَمَشَى مُتَابِعًا مَاخَانَهُ عَقَبٌ<sup>(٥)</sup>  
يَمْشِي كَمَشِي نَعَامَةٍ تَبِعَتْ أُخْرَى إِذَا مَارَعَتْهَا خَطْبُ

### القول فيما اشتق له من البيض اسم

قال العَدْبَسِيُّ<sup>(٦)</sup> الْكِنَانِيُّ : باضت الْبُهْمِيُّ<sup>(٧)</sup> : أى سَنَطَتِ نِصَالَهَا<sup>(٨)</sup>

(١) أشق : بمعنى ظليماً واسع ما بين الرجلين . والشاخص : المرتفع . وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٤) .

(٢) في (١ : ٢٧٤) أنه خالد بن عبد الرحمن .

(٣) الحماة : عضلة الساق . والكردوس : بالضم : واحد الكراديس ، وهي رهوس العظام . وفي الأصل : « نحل » ، صوابه ما أثبت من الجزء الأول ، ط ، هـ : « على شقي » س : « على سقي » ، صوابه ما أثبت من الأول .

(٤) السيد ، بالكسر : الذئب . والمعلم : المجتمع المدور . والضرب : الخفيف اللحم (٥) الأُم : الشديد .

(٦) العدبس الكنانى : أعرابى فصيح ، ذكره ابن التميمي في القهرست ٤٧ : ليدن ، ٧٠ مصر . وفي القاموس ( مادة عدبس ) . أن العدبس رجل كنانى . وفي اللسان ( مادة عدبس أيضاً ) : « ومنه سمى العدبس الأعرابى الكنانى » . وفي الأصل : « العدبس » بالياء صوابه ما أثبت من المراجع المتقدمة .

(٨) البهيمى ، ككلى : بنت هيثم كالثعير ، واسكنه نصير . ويعرف أيضاً بالشوفان في سوريا . وهو بالانجليزية : Wild - oat . عن معجم النبات وتذكرة داود والقاموس .

(٨) اتصال : جمع فصل ، وهو سنبله البهيمى .



وباض الصَّيْف ، وباض القَيْظ : اشتدَّ الحر وخرج كلُّ ما فيه - من ذلك .

وقال الأَسَدِيُّ :

فَجِئْنَا وَقَدْ بَاضَ السَّكْرِيُّ فِي عَيْوُنِنَا<sup>(١)</sup> فَتَى مِنْ عَيْوُوبِ الْمُقْرِفَيْنِ مُسَلِّمًا<sup>(٢)</sup>

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

رَكِبْتُ بَيْضَةَ الْبَيْاتِ عَلَيْهِمْ لَمْ يُحِشُوا مِنْهَا سِوَاهَا نَذِيرًا<sup>(٣)</sup>

وقال الرَّاعِي ، يَهْجُو ابْنَ الرَّقَاعِ<sup>(٤)</sup> :

لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجَوْتُكُمْ

يا ابنَ الرَّقَاعِ ، وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

تَأْتِي قِضَاعُهُ لَمْ تَقْبَلْ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنًا نِزَارٍ فَاتَمَّ بَيْضَةُ الْبَلَدِ

وفي المديح قولُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « أَنَا بَيْضَةُ الْبَلَدِ »

ومنه بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ . وبَيْضَةُ الْقَبَّةِ : أَعْلَاهَا ، وَكَذَلِكَ الصَّوْمَعَةُ<sup>(٥)</sup> .

والبَيْضُ : قِلَاسُ الْحَدِيدِ .

(١) السَّكْرِيُّ : النَّوْمُ وَالنَّمَاسُ . فِي الْأَسْلِ : « مِنْ عَيْوُنَا » . مَحْرَفٌ .

(٢) فِي الْأَسْلِ : « عَيْوُونَ الْمُقْرِفَيْنِ » وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ . وَالْمُقْرِفَيْنِ ، إِنْ كَسَرْتَ الرَّاءَ

كَانَتْ مِنْ أَقْرَفِ الرَّجْلِ : إِذَا كَانَ هَجِينًا ، بِأَنْ تَكُونَ أُمُّهُ عَرَبِيَّةً وَأَبُوهُ غَيْرَ عَرَبِيٍّ .

وَإِنْ فَتَحْتَ الرَّاءَ كَانَتْ مِنْ أَقْرَفِ الرَّجْلِ غَيْرِهِ : وَقَعَ فِيهِ وَذَكَرَهُ بِسَوَاءٍ .

(٣) الْبَيْاتُ ، بِالْفَتْحِ : مِنْ بَيْتِ الْعَدُوِّ الْقَوْمِ : قَصْدُهُمْ فِي اللَّيْلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمُوا ،

فِي أَخْذِهِمْ بِنَتْنَةٍ . ط وَالِدِيَّانُ ٣٤ : « سَرَاهَا » صَوَابُهُ فِي س ، ه .

(٤) هُوَ عَدِيُّ بْنِ الرَّقَاعِ . وَكَلَّمْنَا : « ابْنُ الرَّقَاعِ » سَائِقَةٌ مِنْ س . وَانظُرِ السَّكْرَامَ

عَلَى الْبَيْتَيْنِ فِي الْحَيَوَانَ ( ٢ : ٣٣٦ ) وَاللِّسَانَ ( بَيْضُ ) وَتَمَارِ الْفُلُوبِ ٣٩٢

وَالْعَمْدَةَ ( ٢ : ١٥٣ ) .

(٥) الصَّوْمَعَةُ ، بَكْوَهْرَةٌ : بَيْتٌ لِلنَّصَارِيِّ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِذِقَّةِ فِي رَأْسِهِ .

وقال أبو حنيفة الثميري<sup>(١)</sup> :

وصدَّ الغانباتُ البيضُ عني وما إن كان ذلك عن تقالي<sup>(٢)</sup> ١١١

ورأيتُ الشَّيبَ باضَ على لدائي<sup>(٣)</sup> وأفسدَ ما عليَّ من الجمالِ<sup>(٤)</sup>

وبيضُ الجُرحِ والخُراجِ والحِبنِ<sup>(٥)</sup> : الوعاء الذي يجمع فيه الصديد ،

إذا خرَّجَ برئاً وصلح .

وقد يُسمونُ ما في بطونِ إناثِ السمكِ بيضاً ، وما في بطونِ الجرادِ

بيضا ، وإن كانوا لا يرونَ قشراً يشتملُ عليه ، ولا قيضاً يكونُ لما

فيه حصناً<sup>(٥)</sup> .

والخرشاءُ : قشرة البيض إذا خرَّجَ ما فيه . وسلخ الحية يقال له

الخرشاء .

(١) اسمه اهيم بن الربيع ، ونسبته إلى ثمير بن عامر بن صعصعة ، وهو شاعر من

مخضرمي الدولتين ، وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً ، وكان مقصداً راجزاً من

من ساكني البصرة ، وكانت به لوتة ، وكان من أجبن الخلق ، وله سيف يسميه :

لعاب النية ، ليس بينه وبين الخشبة فرق . توفي نحو سنة ١٦٠ . الأغاني

( ١٥ : ٦١ ) . وفي الأصل : « الثمري » محرف .

(٢) التقالي : المباغضة . هـ : « تقالي » مصحفة .

(٣) لدائي : جمع لدة ، بالكسر . واللدة : من يولد معك .

(٤) الحين ، بالكسر : الدمع . ط : « الحين » تصحيف سبق مثله في ( ٢ : ٣٣٦ )

صوابه في س ، هـ .

(٥) الفيض ، بالفتح : الفسرة العليا اليابسة على البيضة . والحضن ، بالكسر :

بمعنى ما يحيط بالشيء . وأصله من حضن الجبل ، وهو ما يطبق به .

( شعر في التشبيه بالبيض )

وقال الأعشى في تشبيه اللغاء<sup>(١)</sup> الحسناء بالبيضة :

أو بيضة في الدَّعصِ مكنونةٍ أو دُرَّةٌ سيمتَ إلى تاجرٍ<sup>(٢)</sup>

وقال في بيض الحديد :

كأنَّ نعامَ الدَّوِّ بأضَ عليهمُ إذا شامَ يوماً للصرخِ المنددِ<sup>(٣)</sup>

وقال الأعشى :

أتتنا من البطحاء يَبْرُقُ بيضُها وقد رُفَعَتْ زيرانُها فاستقلتِ<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل: «الذلفاء» وهي القصيرة الأنف الصغيرة . ولا وجه لها هنا . وما أثبت هو أقرب تصحيح للكلمة . والذلفاء : الضخمة الفخذين في اكتناز واجتماع .  
(٢) مكنونة في الدعص : مخبأة في الرمل المستدير . ورواية الديوان ١٠٤ : « أو درة شيفت لدى تاجر » . وشيفت : جلبت . وضبط « بيضة » و « درة » بالكسر ؛ لأن قبل البيت :

كدمية صور محرابها بمذهب في مرمر مائر

(٣) الدو : الفلاة . ورواية الديوان ١٣٢ : « إذا ريع شتى للصرخ المندد » . والبيت في صفة كتيبة . جعل البيض الذي يحمى رءوس الرجال شبيهاً ببيض النعام ؛ لكثرة . فإن كل نعامة تبيض نحو الثلاثين . ولذا يقال لها : أم ثلاثين . وللاظلم : أبو ثلاثين . وقبل البيت :

بلمومة لا ينفذ الطرف عرضها وخيل وأرماح وجند مؤيد

فتسمير « شام » نائد إلى الجند . وشام : نظر ، أو سئل سيفه ، والصرخ : صوت المستصرخ المستغيث . والمندد ، ضم الميم وفتح الدال المشددة : الصوت المبالغ في رفعه وتشديده . ومنه قول طرفة : « لهجس خني أو لصوت مند » وفي الأصل « المندد » وصواب الرواية ما أثبت من الديوان .

(٤) في الأصل « أتينا » صوابه من أمالي ابن الشجري ( ٢ : ١٦٥ حيدر أباد ) . ورواية الديوان : « أتهم » س ، ه وحامسة ابن الشجري ٤١ : « تبرق » ط ، س : « بيضنا » صوابها في ه وأمالي وحامسة ابن الشجري وديوان =



وقال زيد الخيل :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ فَأَخَذَاقُهُمْ تَحْتَ الحَدِيدِ خَوَازِرُ<sup>(١)</sup>

(استطراد لغوى)

قال : ويقال تَقَيَّصَت البيضة ، والإناء ، والقارورة ، تَقَيَّصًا<sup>(٢)</sup> :  
إذا انكسرت فِلَقًا . فإذا هي لم تَتَفَلَّقْ<sup>(٣)</sup> [ فِلَقًا ] وهي<sup>(٤)</sup> متلازقة ،  
فهى مُنْقَاضَةٌ انْقِيَاضًا . وقَيَّضَ البيضة : قشرتها اليابسة . وغَرَّقَهَا :  
القشرة الرقيقة التى بين اللحم وبين الصَّمِيم . قال : والصَّمِيم : الجلدة .

= الأعمى ١٧٩ . ورواية العجز فى الديوان : « وقد رفعت راياتها فاستقلت » .  
ورواية ابن الشجرى : « وقد بذخت فرسانها وأدلت » . والبيت من قصيدة  
للأعمى يذكر فيها وقعة ذى قار ، التى كانت بين العرب والفرس . والبيت  
فى صفة جيش الفرس وعظمته . وبمده ( فى رواية ابن الشجرى ) :

فثاروا وثرنا والنية بيننا وهاجت علينا هبوة فتجلت  
نحاسيهم كأساً من الموت مرة وقد رفعت راياتهم فاستقلت

ومثله للأعمى فى تعظيم شأن جيش الأعاجم حينئذ . الأغاني ( ٢٠ : ١٤٠ ) :

لما أتونا كأنَّ الليل يقدمهم مطبق الأرض تفشاها لهم سدف  
بطارق وبنو ملك مرازية من الأعاجم فى آذاتها النطف  
من كل مرجانة فى البحر أحرزها تيارها ووقاها طينها الصدف  
وظلعنا خلقنا تجرى مدامها أكبادها وجلامها ترى تحف

وانظر بقية الشعر فيها . ولو قعة ذى قار المقد ( ٣ : ٣٧٤ ) والعمدة ( ٢ :

١٦٩ ) والميدانى ( ٢ : ٣٥٢ ) ومعجم البلدان .

(١) جمع خازر : وهو من ينظر بلحاظ عينه ، ويكون ذلك عند ما يراد تحديد النظر .  
ورواية الشعراء ٤٦ : « وأعينهم تحت الحديد » . ورواية قدامة فى نقد الشعر  
٣٩ : « وأعينهم تحت الحيك » .

(٢) ط ، هـ : « تقيصاً » صوابه فى س .

(٣) ط ، هـ : « تتفلق » .

(٤) ط ، هـ . « فهى » صوابه فى س .

قال : ويقال غَرَقَاتُ البَيْضَةُ : إذا خَرَجَتْ وليس لها قَشْرٌ ظاهرٌ  
غير الغَرَقَةِ<sup>(١)</sup> .

قال الرَّدَادُ : غَرَقَاتُ الدَّجَاجَةِ بَيْضُهَا ، فَالبَيْضَةُ مُغَرَّقَاةٌ<sup>(٢)</sup> .  
والخَرِشَاءُ : القَشْرَةُ الغَلِيظَةُ<sup>(٣)</sup> من البَيْضَةِ ، بعد أن تُثَقَّبَ فيُخْرَجَ ما فيها  
من البِلَلِ ؛ وَجَمَاعُهَا الخَرَّاشِيُّ ، غير مهموز .

قال : وقال رَدَادٌ : خَرَّشَاءُ الحَيَّةِ : سَلَخُهَا حين تَسْلُخُ<sup>(٤)</sup> .  
قال : وتغذَى أعرابِيٌّ عندَ بعضِ الملوكِ ، فدَبَّتْ على حَلْقِهِ قَمَلَةٌ ،  
فتناولها فقصَّعَها بإبهامه وَسَبَّابَتِهِ ، ثمَّ قتلها ، فقالوا له : ويلك ! ما صنعت !  
فقال : بأبي أُنْتُمْ وأُمِّي ، ما بقى إلا خَرِشَاؤُهَا !  
وقال المَرَقَشُ :

إِن تَقْضَبُوا نَقْضَبْ لَنَا كَمَا يَنْسَلُ من خَرِشَاءِ الأَرَقَمِ<sup>(٥)</sup>  
وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ في بَيْضِ الحَدِيدِ<sup>(٦)</sup> :

قال : ويقال في الخافر نَزَا<sup>(٧)</sup> يَنْزُو . وَأَمَّا الظَّالِمُ [ فيقال<sup>(٨)</sup> ]

(١) كما جاءت . والمعروف في السجيم : « الفرقى » بالتذكير .

(٢) ط . هـ : « غرقات » صوابه في س .

(٣) ط : « والخرشاء مفرقات الجلدة الغليظة » هـ : « والخرشاء الجلدة الغليظة »  
صوابهما في س .

(٤) ط ، هـ : « يسليخ جلدها » . وما أثبت من س أشبه .

(٥) الأرقم من الحيات : الذي فيه سواد وبياض . في الأصل : « خرشائها » صوابه  
من القصور والمدود ٣٨ . ط ، هـ : « تنسل » تصحيحه من س والقصور

(٦) بعد هذا بياض في الأصل . ولم أهدد بعد إلى شعر لدريد في بيض الحديد .

(٧) في الأصل : « نزي » بالياء .

(٨) ليست بالأصل .

قَعًا يَقَعُو ، مثل البعير . يقال قاع يفوعُ قَوْعًا<sup>(١)</sup> وقِيَاعًا ، وقَعًا يَقَعُو قَعْوًا .  
فهذا مايسوون فيه بينه وبين البعير . ويقال : خفت البعير ؛ والجمع أخفاف .  
ومنمِّمُ البعير ، والجمع مناسم ؛ وكذلك يقال للنعامَةِ .

وقال الراعي :

ورجل كرجل الأخدريّ يشيلها وظيفٌ على خفّ النعامَةِ أروح<sup>(٢)</sup>

وقال جران العود :

لهما مثل أظفار العقاب ومنمِّمٌ أزجٌ كظنبوب النعامَةِ أروح<sup>(٣)</sup>

قال : والزَّاجِلُ<sup>(٤)</sup> : ماء الظليم ؛ وهو كالسكرِاضٍ من ماء الفحل .

وأُشْدَ لابنِ أحمِر<sup>(٥)</sup> :

وما بيضاتُ ذِي لَبْدٍ هِجَفٌ سَقِينٌ بزَاجِلٍ حَتَّى رَوِينَا<sup>(٦)</sup>

وقال الطَّرِمَّاح :

سَوْفَ تَدْنِيكَ مِنْ لَمِيسَ سَبْنَدًا ةُ أَمَارَتُ بِالْبَوْلِ مَاءَ الْكِرَاضِ<sup>(٧)</sup>

(١) كذا على الصواب في هـ . وفي ط : « قبا » و س : « قبا » .

(٢) الأخدري : الحمار الوحشي . يشيلها : يرفعها ويعملها . والوظيف : مستدق الذراع والساق . ووظيف أروح : اتسع ما بينه وبين الوظيف الآخر .

(٣) السكري : « يقول : أظفارها كخالب العقاب . والمنمِّم : طرف خف النعامَةِ . والأزج : المفوس . والظنبوب : أنف عظم الساق » . في الأصل : « أظفار الكناء » تصحيحه من ديوان جران العود ص ٦ . والبيت وجملة : « وقال جران العود » ساقطان من س .

(٤) يقال بالهمز وبغير الهمز .

(٥) ط ، هـ : « ابن أحمِر » . مسوايه في س . وانظر ما سبق في س

٣٢٨ .

(٦) سبق شرحه في ص ٣٢٨ .

(٧) السبنداء : الناقة الجريئة لا تفر للفحل . ورواية الديوان ٨١ : « سبتاء » وما لغتان يقال بالثناء وبالذال . أمارت : أسالت . وماء السكراض : ماني جوفها =



وربما استعاروا المناسم . قال الشاعر :

توءدني بالسَّجْن والآدات<sup>(١)</sup> إذا عدت تأظبت أدات<sup>(٢)</sup>

\* تربطُ بالحبل أكبرِ عاتِ \*

قال : ويقال لولد النعام : الرّأل ، والجمع رِئال ورئلان ؛ وحفّانٌ .

وحفّانة للواحدة ، والجمع حفّان ؛ وحسكل . ويقال : هذا خييطُ نعامٍ

وخييطان<sup>(٣)</sup> . وقال الأسود بن يعفر<sup>(٤)</sup> .

وكان مرجعهم منأقفُ حنظلٍ لعبِ الرئالُ بها وخييطُ نعامٍ<sup>(٥)</sup>

ويقال : قطيعٌ من نعامٍ ، ورعلةٌ من نعامٍ .

= من ماء الفحل . س ، هـ : « سوف يدنيك » وأثبت مافي ط والديوان .

ط ، س . « أمارات » صوابه في هـ والديوان . والبيت من قصيدة

للظرماع ، مطلعها .

قل في شط نهر وان اغتاضى ودعاني هوى العيون المراض

(١) كذا بالأصل .

(٢) كذا . وفي ط . « عدت » .

(٣) الحيط ، بالفتح ويكسر . الجماعة من النعام .

(٤) الأسود بن يعفر ، شاعر مقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالكثير . وكان ينادم

النعمان بن المنذر . ولما أسن كف بصره ، فكان يقاد . واسمه في أعشى

العرب : أعشى بن نهشل . الأغاني ( ١١ : ١٢٨ ) والحزارة ( ١ : ٣٦٦

سلفية ) والمؤتلف والمختلف ١٦ . و ( يعفر ) بفتح الياء وضم الفاء . وقال يونس

سمعت رؤية يقول . أسود بن يعفر بضم الياء - أى وبضم الفاء أيضاً - انظر

الصحاح ( عفر ) والحزارة والأغاني وابن سلام ٥٤ . وهو على الوجه الأول

ممنوع من الصرف ، وعلى الآخر مصروف لزوال شبه الفعل عنه . ط .

« يعفر » صوابه في س ، هـ .

(٥) « مرجعهم » لعلها « مرجعهم » . و مناقف الحنظل : حيث يتقف أى يشق ليستخرج

حبه المسمى بالهييد . يقول : قد صار موضع دارم من وحشته مأوى للنعام .

وقال الأصمعيّ: الرَّعْلَةُ: القِطْعَةُ مِنَ النَّعَامِ. والسَّرْبُ مِنَ الظَّبَّاءِ  
والقَطَا. والإجْلُ (١) مِنَ الظَّلْفِ.

وقال طِفِيلُ الغَنَوِيِّ فِي بَيْضَةِ الحَيِّ (٢) وما أشبه ذلك:

صَوَابِعُ تَنَوِي بَيْضَةَ الحَيِّ بعدما أذاعتَ بَرِيْعَانِ السَّوَامِ المَرْزَبِ (٣)

قال: ويقال: للظلم إذا رعى في هذا النبات ساعةً وفي هذا ساعةً

قد عَقَبَ يُعَقِّبُ تعقيباً (٤). وأنشدني لذي الرِّئْمَةِ:

ألهام آه وتَنُومٌ وَعُقْبَتُهُ مِنْ لَأْمِحِ المَرْوِ والمَرْعَى لَهُ عُقَبٌ (٥)

قال: ويقال للرجل، إذا كان صغير الأذنين لاصقتين بالرأس:

أُصْمِعْ؛ وامرأةٌ صَمْعَاءُ. ويقال: خَرَجَ السَّهْمُ مَتَصَمِعاً (٦): إذا ابتَلَتْ قُدُّهُ (٧) ١١٣

(١) الإجل، بكسر الهمزة. س: «الأرجل» صوابه في ط، ه.

(٢) في الأصل: «الحلي» صوابه ما أثبت. انظر البيت الآتي وشرحه.

(٣) صوابه: تمد أضعافها في سيرها، أي أعضادها. ط، س: «صوائع»

ه: «صوائع» صوابهما من الديوان ١١٢. تنوى: تقصد. ط، ه:

«تنبي» س: «تنبي» صوابهما من الديوان. وفي الأصل: «الحلي» موضع

«الحلي» تحريف أيضاً. وفي شرح ديوان طفيل: «وبيضة الحلي: معظمهم»

أذاعت: فرقت. وربعان كل شيء: أوله. والسوام، كسحاب: ما يسرح من

إبل وبقر وغنم، ولا واحد له. والمزب، بتشديد الزاي المفتوحة: الذي عزب

عن أهله لا يروح عليهم. ط، س: «الشباب المغرب» ه: «السلام

المغرب» تصحيحه من الديوان.

(٤) ط: «عضب بعضب تعضيباً» صوابه في س، ه.

(٥) سبق شرح هذا البيت في ٣١٢. ط، ه: «آء آء» بالنسكار. صوابه

في س.

(٦) ط: «أصمع» ه: «صمعا» س: «صمعا» صوابه ما أثبت من

القاموس واللسان. ويدل له الاستشهاد الآتي.

(٧) قذذ السهم: جم قذذ بالضم، وهي ريشة السهم. (٥)

من الدّم وانضمت . وقال أبو ذؤيب :

\* سَهْمًا خَرَّ وَرِيشُهُ مُتَصَمِّعٌ <sup>(١)</sup> \*

ويقال : أنانا بثريدة مُصَمَّعَةٌ <sup>(٢)</sup> : إذا دَقَّقَهَا <sup>(٣)</sup> وَحَدَّدَ رَأْسَهَا .  
وصومعة الرَّاهِبِ منه ؛ لأنها دقيقة الرأس . وفلانٌ أصمُّ القلبِ : إذا كان  
ذكيًّا حديدًا [ ماضيًّا ] . وقال طرفة :

لعمري لقد مرَّت عواطسُ حِجَّةٍ وَمَرَّ قُبَيْلُ الصُّبْحِ ظُبِي مُصَمِّعٌ <sup>(٤)</sup>  
أراد : ماضيًّا .

( شعر في البيض )

وقال الشاعر في بيضة البليد <sup>(٥)</sup> :

(١) عجز بيت في صفة صائد رمى أنانا بسهم فنفذ فيها بريشه ثم سقط . وصدره .

\* فرمى فأنفذ من نحوس عائط \*

في الأصل : « ريشة » وصوابه من اللسان ( صمغ ) والمفضليات ٢٠٣  
حيث تجدد القصيدة .

(٢) في الأصل : « متصمعة » صوابه من اللسان والقاموس . ويقال أيضاً :  
« مصومعة » كما في القاموس .

(٣) في الأصل : « رققها » بالراء . وليست مرادة ، والمراد دقة الرأس . وانظر  
اللسان والقاموس ( صمغ ) .

(٤) البيت من أبيات ثلاثة قالها طرفة ، في أثناء رحلته المشهورة إلى عامل عمرو بن  
هند بالبحرين ، وكان قد سئمت له في الطريق ظباء وعقاب . انظر ديوانه ٩-١٠  
والعواطس : جمع عاطس ، وهو ما استقبلك من الظباء . ورواية اللسان ( مادة  
عطس ) : « عواطيس » : جمع عاطوس ، وهي دابة ينشأ من بها . وفي مادة  
( صمغ ) : « عواطس » كما هنا . والمصمغ ، بكسر الميم المشددة : القهاب السريع  
كما فسره الجاحظ . ويروي : « مصمغ » بفتح الميم المشددة ، وهو الصغير  
الأذنين . وفي الأصل بدل : « ومر » : « ومي » تحريف ، صوابه ما أثبت من  
اللسان في موضعيه والديوان .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من س . وانظر لبيضة البلد ما سبق في ( ٢ : ٣٣٦ ) .



- أَقْبَلَتْ تُوضِعُ بِكَرًّا لِأَخْطَامِهَا حَسِبْتَ رَهْطَكَ عِنْدِي بَيِّضَةَ الْبَلَدِ<sup>(١)</sup>  
 وَيُسَبِّهُ عِظَامَ جَمَاجِمِ الرُّهُوسِ بِبَيِّضِ النَّعَامِ . وَقَالَ الْأَعْرَجُ الْقَيْنِيُّ<sup>(٢)</sup> :  
 بَكَيْنَا بِالرَّمَاكِ غَدَاةَ طَرَقَ عَلَيَّ قَتْلِي بِنَاصِفَةِ كِرَامِ<sup>(٣)</sup>  
 جَمَاجِمَ غُودِرَتْ بِحِمَامِ عَرَقَ كَأَنَّ فَرَاشَهَا بَيِّضُ النَّعَامِ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ مِقَاتِلُ بْنُ طَلْبَةَ<sup>(٥)</sup> :  
 رَأَيْتُ سَحِيحًا فَقَدَّ اللَّهُ بَيْنَهَا تَنِيكَ بِأَيْدِيهَا وَتَأَبَى أُيُورُهَا<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ السُّحَيْمِيُّ يَرْدُ عَلَيْهِ :  
 مُقَاتِلُ ، بَشْرُهَا بَيِّضُ نَعَامَةٍ وَإِنْ لَمْ تَبَشِّرْهَا فَانْتَ أَمِيرُهَا  
 وَقَالَ أَبُو الشَّيْخِ الْخَزَاعِيُّ<sup>(٧)</sup> فِي بَيِّضَةِ الْخِدْرِ :

(١) البكر ، بالكسر : الناقة لم تحمل ، أو التي ولدت بطنا واحداً . والبكر أيضاً ولدها ذكر أو أنثى . وأوضع الناقة يوضعها : جعلها تضع في سبيلها أي تعد وعدوا خفيها . وفي الأصل : « ترضع بكراً » وهو تحريف فكه .

(٢) كذا . والمعروف في الشعراء : الأعرج المعنى نسبة إلى معن طي . واسمه عدى بن عمرو بن سويد . وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وهو القائل :  
 تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعى صلاة الصبح فاما

كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والنداما  
 معجم المرزباني ٢٥١ والإصابة ٦٤٠٩ ، ٣٧١٣ . وللأعرج المعنى شعر في

البيان ( ١ : ١٧٣ ) .

(٣) ناصفة : موضع . س ، هـ : « ناصية » صوابه في ط .

(٤) الفراش ، بالفتح : كل عظم رقيق .

(٥) هو مقاتل بن طلبه بن قيس بن عاصم ، كما في عيون الأخبار ( ٤ : ٩٦ ) .  
 وطلبية ، بالتحريك . انظر القاموس واللسان . هـ : « كلبية » محرفة .

(٦) سحيم : بطن من بني حنيفة . وفائد الله بينها : جعل بعضهم يفقدون بعضاً .  
 ورواية عيون الأخبار : « وتيا » موضع : « وتأبى » .

(٧) اسمه محمد بن عبد الله بن رزين ، وهو عم دعبل بن علي الخزاعي وكان معاصراً =

وأبرزَ الخِدرُ من ثنِيتهِ بِيضتَهُ      وأعجَلَ الرَّوعُ نصلَ السِّيفِ يُخترَطُ<sup>(١)</sup>  
فَمَّ تَفْدِيكَ مِنَّا كُلُّ غَانِيَةٍ      والشَّيخُ يَفْدِيكَ والوِلْدَانُ والشَّمُطُ<sup>(٢)</sup>  
وقال جحش بن نصيب :

كَأَنَّ فَلَاقَ الهَامِ تَحْتِ سَيُوفِنَا      خَذَارِيفُ بِيضِ عَجَلِ النَّقْفِ طَائِرُهُ<sup>(٣)</sup>  
وقال مهلهل في بيضة الخِدر :

وتَجُولُ بِيضَاتُ الخُدُورِ حَوَاسِرًا      يَمَسَّخُنَ فَضْلَ ذَوَائِبِ الأَيْتَامِ<sup>(٤)</sup>  
وهو وما قبله يدلان<sup>(٥)</sup> على أنهم لا يشبهون بببيض النعام إلا الأبقار .  
قال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

== لأبي نوار ومسلم بن الوليد . وذكره الصفدي في نكت الهميان ٢٥٧ وذكر  
أنه توفي سنة مائتين أو قبلها .

(١) الثني ، بالكسر : واحد الأثناء ، وهي الحاني والماعطف . وقد نثي وأراد الجمع ،  
وهو معروف في كلامهم . س : « من ثنيته بيضة » صوابه في ط ، ه .  
يخترط : أي يستل من غمده . يقول : استعجل الخوف نصل السيف في حال  
اختراطه . في الأصل : « مخترط » . ولا يستقيم بها إعراب البيت . فعمل الوجه  
ما أثبت .

(٢) الشمط ، بالضم : جمع أشمط وشمطاء . وهو من اختلط بياض رأسه بسواده .  
وقد ضم الميم للشعر ، وأصلها السكون .

(٣) الفلاق ، بالضم ، : جمع فلاقة بالضم أيضا ، وهي القطعة . والهام : الرءوس .  
والخذاريف : جمع خذروف بالضم ، وهي كل شيء مبعر من شيء . س :  
« خذاريف » صوابه في ط ، ه . ونقف الطائر البيضة : تقبها ليساعد الفرخ  
في الظهور .

(٤) حواسرا : كاشفات رءوسهن .

(٥) س ، ه : « يدل » .

(٦) هو ذو الرمة ، كما في الخزانة (٤ : ٤٥١) بولاق) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩)

وكتاب سيبويه (١ : ٥٦) .

وَبَيْضِ أَفْقَانًا<sup>(١)</sup> بِالضُّحَى مِنْ مُتُونِهَا سَمَاوَةَ بَيْضِ<sup>(٢)</sup> كَالْحَبَاءِ الْمَقْوُضِ<sup>(٣)</sup>  
هَجُومٍ عَلَيْهَا نَفْسُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يُرْمَى فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّخْصِ يَنْهَضُ<sup>(٤)</sup>  
يعنى بالبَيْضِ بَيْضُ النَّعَامِ . وَسَمَاوَةُ الشَّيْءِ : شَخْصُهُ . لِأَنَّ الظَّلِيمَ لَمَّا  
رَأَى فَرَزَعَ وَنَهَضَ . وَهَذَا الْبَيْتُ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ فَرُوقَةٌ<sup>(٥)</sup> . ١١٤

وقال ذو الرُّمَّة في بيض النعام :

تراه إِذَا هَبَّ الصَّبَا دَرَجَتْ بِهِ غَرَايِبُ مِنْ بَيْضِ هَجَّائِنَ دَرَدَقٍ<sup>(٦)</sup>  
قال : وَالصَّبَا وَالْجَنُوبُ تَهْبَانُ فِي أَيَّامِ يُبْسِ الْبَقْلِ ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي

(١) كَذَا فِي س ، ه . وَفِي ط : « فَلَقْنَا » . وَفِي مَحَاضِرَاتِ الرَّاعِبِ : « كَشَفْنَا »  
وَرِوَايَةُ الْغَالِي ( ٢ : ٢٩٤ ) : « رَفَعْنَا » .

(٢) كَذَا . وَلَعَلَّهَا : « هَبَّ » وَهُوَ الظَّلِيمُ . وَرِوَايَةُ الْغَالِي : « جَوْن » بِمَعْنَى ظَلِيمٍ  
أَسْوَدَ .

(٣) الْحَبَاءُ ، بِالْكَسْرِ : الْبَيْتُ مِنْ وَرَى أَوْ صُوفٍ أَوْ شَعْرٍ . س ، ه : « كَالْحَبَاءِ »  
سِوَاهُمَا فِي ط وَالْمَحَاضِرَاتِ وَالْأَمَالِي . وَالْمَقْوُضُ : الْمَهْدُومُ . وَجَعَلَهُ كَذَلِكَ حِينَ  
حَضَنَهُ لِلْبَيْضِ وَرَقُودِهِ عَلَيْهِ .

(٤) هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسُهُ : أَي يَهْجُمُ عَلَى الْبَيْضِ نَفْسُهُ وَيَلْقِيهَا حَاضِنًا لَهَا . وَقَدْ أَنْتَ الْبَيْضُ  
هِنَا . وَاسْتَشْهَدَ بِهِ سَبْيُوهُ عَلَى إِحْمَالِ صِيغَةِ فَعُولٍ عَمَلِ اسْمِ الْفَاعِلِ . وَفِي الْأَصْلِ :  
« هَجُومٌ عَلَيْنَا » وَسِوَاهُ فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ . وَرَوَى الْغَالِي وَسَبْيُوهُ : « بِالشَّبَحِ »  
مَكَانَ : « بِالشَّخْصِ » وَهِيَ بِمَعْنَى . وَالشَّبَحُ وَالشَّبِيحُ ، بِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ ، لَفْتَانٌ .  
(٥) الْفَرُوقَةُ . بِالْفَتْحِ : الْكَثِيرُ الْفَرَزَعِ ، يُقَالُ لِلْمَذْكَرِ وَالْمَوْثِ . وَلَهُ نِظَائِرٌ  
فِي الْمَزْهَرِ ( ٢ : ١٣٤ ) وَانظُرْ شَوَاهِدَ ذَلِكَ فِي اللِّسَانِ ( فَرَقَ ) . وَفِيهِ  
أَيْضًا أَنَّهُ يُقَالُ لِلْمَوْثِ « فَرُوقٌ » بِنَزْعِ الْهَاءِ . وَفِي أَسْلِ الْكِتَابِ : « رُوحُهُ »  
وَهُوَ تَحْرِيْفٌ لَا يَسْتَقِيمُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ . « ذَرَفَتْ بِهِ » وَتَصْحِيحُهُ مِنْ دِيوَانِ ذِي الرُّمَّةِ ٣٩٨ وَمِنْ الشَّرْحِ  
الْآتِي لِلْجَاهِظِ . وَ« دَرَدَقٌ » صِفَةٌ لِكَلِمَةِ « غَرَايِبُ » فَهِيَ مَرْفُوعَةٌ . وَالْبَيْتُ  
مِنْ تَصِيدَةِ لَدَى الرُّمَّةِ ، أَوْ هِيَ :

أَدَارًا بِحَزْوِي هَجَّتْ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً فِئَاءَ الْهُوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَفَرَّقُ  
وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

بِمِثْلِهِ الْأَرْيَاءُ يَرْمِي بَرَكِبَهُ يَبْسُ الثَّرَى نَائِي الْمَنَاهِلِ أَخْوَقُ



يَثْقُبُ النَّعَامُ فِيهِ الْبَيْضُ . يَقُولُ : دَرَجَتْ بِهِ رِيْلَانٌ سَوْدٌ غَرَابِيبُ ، وَهِيَ  
مِنْ بَيْضِ هَجَائِنَ : أَي بَيْضُ . وَالذَّرْدَقُ : الصَّغَارُ ، وَهُوَ مِنْ  
صَغَرَ<sup>(١)</sup> الرِّيْلَانُ .

### (الحصول على بيض النعام)

قال طفيل بن عوف الغنوي<sup>(٢)</sup> ، وذكر كيف يأخذون بيض النعام :  
عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مَجْرَمٍ<sup>(٣)</sup>  
سِوَى نَارِ بَيْضِ أَوْ غَزَالٍ مُعْفَرٍ<sup>(٤)</sup> أَعَنَّ مِنَ الْخُنُسِ الْمُنَاخِرِ تَوَأمٍ<sup>(٥)</sup>

- (١) جمع صفري . وفي اللسان : « والصفري تأنيث الأصفر والجمع الصفري . قال سيبويه  
يقال نسوة صفر ولا يقال قوم أصافر ، إلا بالألف واللام » .  
(٢) طفيل بن عوف الغنوي : شاعر جاهلي غل ، قالوا : وهو أوصف العرب للخيل .  
ويقال له . طفيل الخيل . ويسمى أيضا : الحنجر الغنوي . المونلف ١٨٤ .  
(٣) عوازب : عنى إبل عوازب لا تروح على أهلها ، نبيت بالفقر . وقبل هذا البيت  
بأربعة أبيات :

أرى إبل عافت جدود فلم تدق بها قطرة إلا تحلقة مفسم  
والنبوح ، بالضم : أصوات الكلاب . والمقامة ، بالفتح : الحى المقيمون .  
يريد : أصوات كلاب الحى المقيمين . تم حول مجرم : أى حول تام . س ، ه :  
« بنوح » صوابه من الديوان ٤٥ ومما سبق في ( ١ : ٣٤٨ ) . ه :  
« حماسة » موضع « مقامة » صوابه في س ، ط والديوان . ورواية القائل :  
« نُبُوحَ مَقَامَةٍ » قال : « النبوح : أصوات الناس . والمقامة : حيث يقيم  
الناس » ثم قال : « يقول : هذه الإبل عوازب ؛ لمرأبها ، ترعى حيث شاءت  
لا تمنع ولا تخاف ، فلم تسمع أصوات أهل مقامة ولم تر نارا سنة كاملة سوى  
نار بيض نعام يصيبه راعيها فيشويه ، أو غزال يصيده » .

- (٤) معفر : مقتول ممرغ في العفر . س : « معفر » بالغاف . والأغن : الذى فيه  
غنة ، وهو من صفة الطباء . وفي الأصل : « أغر » وصوابه من الديوان ،  
والأمالي . والأخنس . الفصير الأنف . والتوأم : الذى ولد مع غيره . وذلك  
أشد لفضولته وصفر جسمه .

هذه إبل راعٍ معزبٍ<sup>(١)</sup> صاحب بوادٍ<sup>(٢)</sup> وبدوةٍ ، لا يأتي المحاضر  
والمياة حيث تكون الثيران<sup>(٣)</sup> . وهو صاحب لبنٍ وليس صاحب بقل ، فإنه  
لا يرى ناراً سوى نارٍ بيضٍ أو غزالٍ .

( نار الصيِّد )

وهذه النارُ هي النارُ التي يُصطاد بها الطِّباء والرِّثلان ويبيضُ النعامُ<sup>(٤)</sup>  
لأنَّ هذه كلها تعشى إذا رأتُ ناراً ، ويحدثُ لها فكرةٌ فيها ونظر . والصبيُّ  
الصغير كذلك . وأوَّل ما يعاين<sup>(٥)</sup> الرضيعُ ، أوَّل ما يناغي ، المصباح<sup>(٦)</sup> .  
وقد يعترى مثلُ ذلك الأسد ، ويعترى الضفدعُ ؛ لأنَّ الضفدعَ ينقُ ،  
فإذا رأى ناراً سكَّت . وهذه الأجناس قد تُفتَر<sup>(٧)</sup> بالنار ، ويحتملُ  
لها بها .

(١) هـ : « معرب » صوابه في ط ، س .

(٢) كتبت في الأصل بإثبات الياء . وهو جائز في العربية في حالة الوقف فقط .  
وفي كتاب سيبويه ( ٢ : ٢٨٨ ) : « وحدتنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من  
يوتق بعريته من العرب يقول : هذا غازي ورامي وعمي . أظهروا في الوقف ،  
حيث صارت في موضع غير تنوين » .

(٣) ط ، هـ : « الثيران » بالثاء . صوابه بالنون كما في س .

(٤) تسمح الجاحظ في التعبير ؛ فإن بيض النعام ليس مما يصطاد ، بل هو مما يطلب  
ويبحث عنه . وكان العرب يطلبون بيض النعام في أفاحيصها ومكائنها بالنار .  
جاء في ثمار القلوب ٤٦٢ ، عند الحديث عن ( نار الصيِّد ) : « ويطلب بها أيضاً  
بيض النعام في أفاحيصها ومكائنها » .

(٥) يعاين ، من المعاينة ، وهي الملاعبة . وفي الأصل : « يعاين » بحرفة .

(٦) المناغة : المحادثة والملاعبة . و « المصباح » هي في ط ، هـ : « المصباح »  
صوابه في س .

(٧) تفتَر : تخندع ؛ فالأسديري النار فيستعظمها فتشغله عن السابغة ، وكذا الضفدع  
يشغل عن الضيق . ط ، س : « تفتَر » صوابه في هـ .

( تشبيه الغيوم بالنعام )

وتوصف الغيوم المترامة<sup>(١)</sup> بأنَّ عليها نعاماً . قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُونَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَزْجَلِ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

خَلِيلِي لَا تَسْتَسْلِمْنَا وَادْعُوا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْعُ  
حَيًّا لِبِلَادِ أَبْعَدَ الْمَخْلُ أَهْلِهَا وَفِي الْعَظْمِ شَيْءٌ فِي شَطَاةِ صُدُوعِ<sup>(٤)</sup>  
مَمْتَضِكِ<sup>(٥)</sup> عَمِ النَّشَاصِ<sup>(٦)</sup> كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلَيْهِنَّ النَّسُورُ وَقُوعِ<sup>(٧)</sup>

(١) المترامة : التكاثر . ط ، هـ : « المترامة » تصحيحه من س .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كما في اللسان ( ربب ) - عن الأصمعي - ومعجم الأدباء ( ١٦ : ٢٥٩ ) عن أبي عبيد . ونسبه الحصري في زهر الآداب ( ١ : ١٧٧ ) إلى حسان بن ثابت . والبيت منسوب في السكامل ٤٨٥ ، ٧٥٨ وكذا في شرح الفضليات ٢٤٨ ( عن الأصمعي ) إلى المازني . قلت : المازني الذي عنده هو عمرو بن جاهمة المازني ، كما في اللسان . وقبل البيت :

إِذَا اللَّهُ لَمْ يَسُقْ إِلَّا الْكِرَامَ فَأَسَقِي وَجْهَ بَنِي حَنْبَلٍ  
أَجْسَ مِثْلَاغَزِيرِ السَّحَابِ هَزِيرِ الصَّلَاصِلِ وَالْأَزْمَلِ  
تَكَرَّرَهُ خَضَخَضَاتِ الْجَنُوبِ وَتَفَرَّغَهُ هَزَةُ الشَّمَالِ

(٣) الرباب ، بالفتح : السحاب المتعلق .

(٤) الحيا : الحصب . وفي الأصل : « جا » . والمحل : الجذب وانقطاع المطر . والشطى : عظيم لاصق بالركبة . هـ . « شطاه » . س « وفي العظم في شطاه صدوع » وأثبت مافي ط . ولعل صوابه : « وَعَمَى الْعَظْمُ حَتَّى فِي شَطَاةِ صُدُوعِ » أي وعمى العظم من المحل حتى ظهرت الشقوق في شطاه . ووعى العظم : انجبر على عم ، أي التواء . وهو كناية عن الشدة .

(٥) هـ . « ممتضك » س . « ممتضك » وكأها صور بحرفة . ولعلها « ممتك » وأصله البعير يحبو حبواً ولا يقدر على السير فيكون قد جعله ممتكاً ثقله وكثرة مائه .

(٦) كذا بالعين المهملة . ولعلها « نر » .

(٧) النشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض .



( استطراد لغوى )

وقال آخر :

وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرَّجُلُ بَرِيدَهَا      من بين مَخْفُوضٍ وبينِ مَظَلِّ<sup>(١)</sup>  
والنعائم في السماء<sup>(٢)</sup> . والنعائم والنعامتان من آلات البئر<sup>(٣)</sup> .  
و[النعامة<sup>(٤)</sup>] : بيت الصائد<sup>(٥)</sup> .

وقال في مثل ذلك عروة بن مرة الهذلي<sup>(٦)</sup> :

(١) النعامة : ظلة أو علم يتخذ من خشب ، فربما استظل به وربما اهتدى به . الخخص  
( ٥ : ١٣٥ ) . والرجال هنا فاعل ( رفع ) . والريد ، بالفتح : الحرف الثاني  
من الجبل . في الأصل : « برمدها » وتصحيحه من الخخص . وشبيهه بلفظه قوله :

لا شيء في ريدها إلا نعائمها منها هزيم ومنها قائم باقي

و « مظل » هي في الأصل « مضلل » وصوابه في الخخص .

(٢) هي منزلة من منازل القمر بها ثمانية نجوم أربعة منها في الجرة وتسمى الواردة ،  
وأربعة خارجة تسمى الصادرة .

(٣) النعامتان : خشبتان يضم طرفاهما الأعلىان ويركز طرفاهما الأسفلان في الأرض ،  
أحدهما من هذا الجانب ، والآخر من ذاك الجانب ، يصعدان بحبل ويمد طرفا  
الحبل إلى وتدين مثبتين في الأرض ، أو حجرين ، وتعلق القامة أي البكرة بين  
شعبي النعامتين . قلت : فقد يضم إلى النعامتين ثالثة فيصرون نعائم . في الأصل :  
« السر » وقد كشفت سر هذا التصحيف بما أثبت .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) ط ، ه : « الصديد » . صوابه ما أثبت من س .

(٦) البيت الآتي منسوب في اللسان ( سرب ) إلى أبي خراش الهذلي . وعروة وأبو  
خراش أخوان ، من عشيرة إخوة أبوهم مرة الهذلي ، وكانوا جميعاً شعراء دهاة  
سراعاً لا يدركون عدولاً . أما عروة فقتل في الجاهلية ورثاه أبو خراش بأبيات  
ساذبة ، في الحجاسة . وأما أبو خراش - واسمه خويلد بن مرة - فانه أدرك  
زمان عمر بن الخطاب ، وهاجر إليه ، وغزا مع المسلمين . ومات في زمن عمر .  
الأغاني ( ٢١ : ٣٨ - ٤٨ ) والإصابة ٢٤١ والشعراء والخزائن ( ١ : ٤٠٠ .  
سلفية ) .

وَذَاتِ رَيْدٍ كَزَلِقِ الْفَأْسِ مُشْرِفَةٍ طَرِيقَهَا سَرِبٌ بِالنَّاسِ مَجْبُوبٌ<sup>(١)</sup>  
١١٥ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَرْمِهَا إِلَّا نَعَامُهَا حَالَانَ مِنْهَزِمٌ مِنْهَا وَمَنْصُوبٌ<sup>(٢)</sup>  
(مسكن النعام)

وفي المثل: « مَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ<sup>(٣)</sup> » لَأَنَّ الْأَرْوَى تَسْكُنُ  
الْجِبَالَ وَلَا تُسَهِّلُ<sup>(٤)</sup> ، وَالنَّعَامَ تَسْكُنُ السَّهْلَ وَلَا تَرْتَقِي فِي الْجِبَالِ . وَلِذَلِكَ  
قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٥)</sup> :

(١) الريد . ما شخص من الجبل . ط . « وذات فرند » س ، ه . « وذات  
زند » صوابه ما أثبت من اللسان ، وانظر البيت السابق . والزق ، بالتحريك :  
أصله أسلة نصل السهم . والأسلة : مستدق النصل . فيكون قد أسكن التون  
لضرورة الشعر . والمعنى أن ذلك الريد يشبه حد الفأس . ط ، ه . « بزلف »  
س . « بدلف » . وفي اللسان . « كزلق الرخ » . وصواب الكلمة ما أثبت  
وأما كلمة « الرخ » في اللسان فصوابها « الزج » . والأرض المشرفة : العالية  
تصرف على ما حوّلها . والطريق السرب - ككتف - : الذي يتابع به  
الناس . في الأصل . « طويّلها » تصحيحه من اللسان . والمجبوب . كأنه المهذّب  
من قولهم . سنام مجبوب أي مقطوع . ط ، س . « مجبوب » صوابه في ه .  
ورواية اللسان : « دعبوب » بضم الدال ، وهو المذلل الواضح الذي يسلكه  
الناس .

(٢) العرس ، بالفتح : حائط يجعل بين حائطي البيت الشتوي لا يبلغ به أفضاه  
ثم يسقف ليكون البيت أدفأ . والنعام : الغلة . حالان أي تلك النعام  
لها حالات فبعض أجزائها منهزم أي منكسر . تقول هزمت القرية  
فانهزمت : إذا غمرتها فتظامنت . ومنصوب : أي قائم . انظر نظير هذا البيت  
في حواشي الصفحة السابقة . في الأصل : « مصبوب » والوجه ما أثبت .  
(٣) نس المثل في الميداني ( ١ . ١٢٦ ) وكنائيات الجرجاني ١١٨ والدميري . « تكام  
لجمع بين الأروى والنعام » وقالوا : أي تكام بكلمتين مختلفتين . وفي اللسان .  
« ومن أمثالهم : من يجمع بين الأروى والنعام !؟ » . والأروى : جمع

أَرْوِيَّةٌ ، أو اسم جمع ، وهي أنثى الوعول .

(٤) أسهل . نزل في السهل من الأرض .

(٥) هو مهلهل ، كما في اللسان ( ظهر ، وكدس ) أو عبيد بن الأبرص ، كما في مختصر

تهذيب الألفاظ ١٧١ واللسان ( كدس ) .

وَخَيْلٍ تُكَرِّدِسُ بِالذَّارِعِينَ كَمَشِيِ الوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرِ<sup>(١)</sup>  
وقال كثيرٌ :

يَهْدِي مَطَايَا كَالْحَيِّ ضَوَامِرًا بِنِيَاطِ أَغْبَرَ شَاخِصِ الأُمَيَّالِ<sup>(٢)</sup>  
فَكَأَنَّهُ إِذْ يَفْتَدِي مُتَسَمًّا وَهَذَا فَوْهَذَا نَاعِقُ بَرْنَالِ<sup>(٣)</sup>

( شعر في التشبيه بالنعام )

وقال الأعمش ، في تشبيه النعام بما يتدلَّى من السَّحَابِ من قطع  
الرَّبَابِ :

- (١) ط : « وتبل » س ، ه : « وتبل » صوابه من الحيوان ( ٦ : ٩٨ )  
والمختص ( ١٠ : ٦٩ ) واللسان . وتكرس : تمشي مشية المفيد . ط :  
« بكرس » س ، ه : « مكرس » صوابها من سادس الحيوان .  
والرواية في المختص واللسان والمختصر : « تَكَدَّسُ » أى تتكدس .  
والتكديس : أن يمشى الفرس كأنه منقل . والبارع : لابس الدرع الحديدى .  
والظاهر : أعلى الجبل حيث يسكن الوعل . وفي الأصل : « الظاهر » صوابه  
في الجزء السادس . ورواية المختص واللسان والمختصر : « الظاهرة » وهما بمعنى .  
(٢) الحى ، كغنى : جمع حنية ، وهى الفرس . جعلها كالفسى في نحو لها . ونياط المغازة :  
بعد طريقها . ط ، س : « نياط » صوابه فى ه . والأغبر : الطريق ذو  
العبرة . شاخص : قائم . والأميال : جمع ميل ، بالكسر ، وهو النار بينى  
للسافر فى أنشاز الأرض وأشرفها . وفي الأصل : « الأمثال » . ولا وجه له  
صوابه ما أثبت .  
(٣) تسم الفى : علاه . س : « متنسما » صوابه فى ط ، ه . والوهد ،  
بالفتح : الأرض المنخفضة . فمعى تسم الوهد : أشرف عليه من الأنشاز التى حوله  
ط : « وهد فوهد » س ، ه : « وهدى فوهدى » صوابها ما أثبت .  
وناعق : هو من ناعق الراعى بالغنم : دعاها وصاح بها . ط : « ناطق » تصحيحه من  
س ، ه .



يَاهَلُ تَرَى بَرَقًا عَلَى ۱۱ جَبَلَيْنِ يُعْجِبُنِي انْجِيَابُهُ (١)  
 مِنْ سَاقِطِ الْأَكْنَفِ ذِي زَجَلٍ أَرَبٌ بِهِ سَحَابُهُ (٢)  
 مِثْلُ النَّعَامِ مُعَلَّقًا لَمَّا زَقَا وَدَنَا رَبَابُهُ (٣)  
 وَقَالَ وَشَبَّهَ نَاقَتَهُ (٤) بِالظَّلِيمِ :  
 وَإِذَا أَطَافَ لِبَابِهِ بِسَدِيدِهِ (٥) وَمَسَافِرًا وَجَلَا بِهِ وَتَزَيَّدَا (٦)  
 شَبَّهَتْهُ هِقْلًا يُبَارِي هِقْلَةَ رَبْدَاءَ فِي حَيْطٍ نَقَاتِقَ أَرْبَدَا (٧)

(١) ياهل : أي ياصاح هل . حذف المتنادي ، كما جاء في الكتاب : « ألا ياسجدوا »

في قراءة الكسائي ، وكقوله :

بالعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سماعان من جار

برفع « لعنة » . ورواية الديوان ١٩٨ : « بل هل » . والجبلان ، هما جبلا

طبيء : أجبأ وسلمي . وانجيباه : انكشافه . وبرى : انتصابه . وفي شرح

الديوان : « الناصب من البرق ترى ضوءه ثابنا » . ط ، س : « انجيباه »

تصبحه من هـ والديوان .

(٢) من ساقط الأكناف : أي من سحب ساقط النواحي . وفي الأصل : « متساقط » .

و « الأكناف » هي في س : « الأكتاف » وصواب هذين التحريفين

من الديوان . والزجل ، بالتحريك : الصوت . أرب به : أقام .

(٣) معلقاً ، في موضع حال من النعام . في الأصل : « معلق » ووجهه ما أثبت من

الديوان . وانظر شبيه هذا المعنى في البيت الذي سبق في س ٣٥٠ . زقا : صاح .

وفي اللسان : « وكل صائح زاق . . . وقد تعدوا ذلك إلى مالا يحس فقالوا : زقت

البكرة » ط ، هـ : « رقا » ولا وجه له وأثبت مافي س . ورواية الديوان :

« لَمَّا دَنَا قَرْدًا رَبَابُهُ » الفرد : المجتمع . والرباب : ما تدلى من السحاب .

(٤) كذا . والوجه : « بمره » أو « جمه » . كما يفهم من الشعر . انظر الديوان ١٥٢

(٥) رواية الديوان : « وَإِذَا يَلُوثُ لُغَامَهُ بِسَدِيدِهِ » و : « أطاف لغامه » .

(٦) كذا في ط ، هـ . وفي س : « ومسافر دلجابه » ، وكلاهما محرف . ورواية الديوان :

« ثَنِي فَهَبًا هَبَابُهُ وَتَزَيَّدَا » .

(٧) الهقل ، بالسكسر : الفقى من النعام . ط ، س : « شبيهته صعلًا » والصعل ،

بالفتح : الطويل من النعام . ورواية الديوان : « وكأنه هقل يباري هقلة » .

والربداء : الرمادية اللون ، أو السوداء . وروى في الديوان : « رمداء » =

وذكر زهيرُ الظلمِ وأولاده ، حتى<sup>(١)</sup> شبهَ ناقته بالظلم :

كَأَنَّيَ وَرِدْفِي وَالْقِرَابَ وَنَمْرُفِي عَلَى خَاضِبِ السَّاقِينِ أُرْعَنَ نِقْنِقِي<sup>(٢)</sup>  
 تَرَامِي بِهِ حَبُّ الصَّحَارَى وَقَدْ رَأَى سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الْوُظَيْفِينَ عَوْهَقِي<sup>(٣)</sup>  
 تَحْنُ إِلَى مَيْلِ الْجَنَاحِينَ جُثْمٍ لَدَى سَكْنٍ مِنْ بَيْضِهَا الْمُتَفَلَّقِي<sup>(٤)</sup>  
 تَحْطَمُّ عَنْهَا عَنْ خِرَاطِمِ أَسِيحٍ وَعَنْ حَدَقِ كَالسَّبَّحِ لَمْ يَتَفَلَّقِي<sup>(٥)</sup>  
 السَّبَّحِ<sup>(٦)</sup> : الْحَرَزُ<sup>(٧)</sup> .

= أى رمادية اللون . والحبط ، بالفتح والكسر : جماعة العام . ط ، هـ ، س  
 « نبط » هـ : « نبط » تصحيحه من الديوان . والتفائق : جمع تفنق وتفنقة ،  
 وهو الخفيف من النعام . فى الأصل : « تعائق » والوجه ما أثبت من الديوان .  
 و « أربدا » صفة لحبط ، وجر بالفتحة لوزن أفعل . هـ والديوان : « أرمدا »  
 وهما بمعنى .

(١) لعلمها : « حين » أو : « حيث » .

(٢) الردف ، بالكسر : الحقيبة ونحوها . والقِرَاب ، بالكسر : نغم السيف . والنمرق  
 ما يوضع فوق الرجل يقعد عليه الراكب . خاضب الساقين : عني به ظلها احمرت  
 ساقاه . والتفنى : النافر ، أو الخفيف .

(٣) ط ، هـ : « وقد أرى » فإن صحت هذه الرواية ضبط الفعل بالبناء للمفعول .  
 وأثبت ما فى س . والسماوة : شخص الصبي . والقشراء : البينة القشر ، وهو  
 شدة الجفرة . والوظائف : مستندق الساق . وفى ط ، س . « الوظيفة »  
 و هـ : « قشر الوظيفة » صوابه ما أثبت . والعوهق : الطويل يستوى فيه  
 المذكر والمؤنث . ط ، س : « عيهق » هـ . « عيهق » محرفان  
 عما أثبت .

(٤) ميل : مائلات . و « الجناحين » لعلمها « الجناجن » : وهى عظام الصدر . الجثم :  
 اللاسعات بالأرض . وفى الأصل : « عن بيضها » .

(٥) أسيح ، كذا جاءت فى ط ، هـ . وهى ساقطة من س . والسبح ، وأصله التحريك :  
 الحرز الأسود . شبه عيون الفراع به . س ، ط : « كالمخ » هـ : « كالمخ »  
 وصوابه ما أثبت .

(٦) س : « السح » . ط ، هـ : « السيح » محرفة .

(٧) فى الأصل : « الحدور » تحريف ما أثبت .

( النعامة فرس خالد بن نضلة )

وكان اسم فرس خالد بن نضلة<sup>(١)</sup> : « النعامة » . قال :  
تَدَارَكَ إِرْحَاهُ « النِّعَامَةَ » حَفَّتْرًا وَدُودَانَ أَدَّتُهُ إِلَى مُكَبَّلَا<sup>(٢)</sup>

( تشبيهه مشى الشيخ بمشى الرئال )

وقال عروة بن الورد<sup>(٣)</sup> :

أليسَ ورأى أن أدبَ على العَصَا فَيَأْمَنَ أعدائِي وَيَسْأَمُنِي أَهْلِي<sup>(٤)</sup>  
رَهِينَةَ قَعْرِ الْبَيْتِ كُلِّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ الْوَلْدَانُ أَهْدِجُ كَالرَّأْلِ<sup>(٥)</sup>

(١) خالد بن نضلة الأسدي ، فارس مشهور من فرسانهم ، وله ذكر في يوم الفجار .  
إذ كان رئيس أسد يومئذ . كامل ابن الأثير ( ١ : ٣٧٧ ) . س : « فضلة »  
صوابه في الفاموس ( نعم ) وكامل ابن الأثير ، والبيان ( ٣ : ١٤٦ ، ١٥٧ )  
ونهاية الأرب ( ٢ : ١١٨ ) . وقد قال البيت الآتي يذكر فيه أنه أمر حنتر  
ابن بجر ، ودودان بن خالد . أنظر بلوغ الأرب ( ٢ : ١١٨ ) .

(٢) الإرخاء : شدة العدو . ط : « أحساء » س ، ه : « أرحاء » والوجه  
ما أثبت ، كما في بلوغ الأرب . و « حنترًا » هي في الأصل : « جيداً » صوابه  
في بلوغ الأرب وانظر التنبيه السابق . وفي الأصل أيضاً : « أردته » صوابه  
ما أثبت . وفي بلوغ الأرب : « ودودان أدت في الحديد » . مكبلا : مقبداً .

(٣) عروة بن الورد شاعر من شعراء الجاهلية ، فارس ، صعلوك ، جواد . وكان  
يسمى عروة الصماليك ؛ لجمعه إياهم ، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم .

(٤) يقول : أليس ورأى إن سألت الناس ، وتركت مخاطر التصمك ، أن يلحقني  
الكبر فأهون ويضجر مني أهلي ؟ ! فهو يحتج للتصمك بما ترى . س ، ه  
ه : « على الصفا » س : « ويأس بي » ه : « ويأس أهالي » صواب  
ذلك في ط والديوان ١٠٣ .

(٥) رهينة : أي ملارم لا يبرح . وهدج الشيخ في مشيته : قارب الخطو وأسرع من  
غير إرادة . والرأل : فرخ النعام .



١١٦ شَبَّهَ هَدَجَانَ<sup>(١)</sup> الشَّيْخَ الضَّعِيفِ فِي مِشِيْتِهِ بِهَدَجَانَ الرَّألِ .

وقال أبو الزَّحَفِ<sup>(٢)</sup> :

أشكو إليك<sup>(٣)</sup> وَجَعًا بركبتي وَهَدَجَانًا لم يكن في مِشيتي<sup>(٤)</sup>

\* كَهَدَجَانَ الرَّألِ حَوْلَ الهَيْقَتِ<sup>(٥)</sup> \*

وقال آخر ، وأست أدري أيُّهما حمل على صاحبه :

أشكو إليك وَجَعًا بمرفتي<sup>(٦)</sup> وَهَدَجَانًا لم يكن في خُفتي

\* كَهَدَجَانَ الرَّألِ حَوْلَ النَّقْنِقِ \*

ولم يفضحه إلا قوله :

\* أشكو إليك وَجَعًا بمرفتي \*

لأنَّ الأوَّلَ حكى أن وجعه في المكان الذي يصيبُ الشُّيُوخَ ، ووجع

المرفق مثلُ وجعِ الأذنين ، وضربانِ الضرس ، ليس من أوجاعِ الكِبَرِ

في شيء .

(١) في الأصل : « وشبهه بهذا أن » تحريف ما أثبت .

(٢) أبو الزحف ، سبقت ترجمته في ( ٢ : ١٩٧ ) . وفي الأصل : « أبو المرحف »

معرفة والرجز في الشعراء ١٦٣ في ترجمة أبي الزحف . وقد نسب في نوادر

أبي زيد ٢٥٥ إلى ( ابن عُلقمة التَّيْمِيُّ ) . برواية أخرى . وأراه رجلاً آخر

اتفق خاطر الفائلين فيه . وهو بغير نسبة في أمالي الفاي ( ١ : ١٨٩ ) . ونسب

في العقد ( ٢ : ٥٢ ) إلى أعرابي .

(٣) في العقد : « إلى الله » .

(٤) في الشعراء والنوادر والأمالي : « من مشيتي » .

(٥) الهيقة : النعامة الطويلة . وقد أراد : « الهيقة » نصير هاء التأنيث تاء في المرور

عليها . في الأصل : « التفق » ولا تنفق مع الرجز ، وتصحيحها من اللسان

( هديج ، هيق ) وسائر المصادر المتقدمة ماعدا العقد ، فالرواية فيه أشد تحريفاً .

وروى : « خلف » مكان « حول » في جميع المصادر ماعدا العقد .

(٦) المرفق ، ككبر ومجلس : موصل الذراع في العضد .

( شعر فيه ذكر النعامه )

وقال ابن ميادة ، وذكر بني نعامه من بني أسد - وقد كان قطري  
ابن الفجاءة يكنى أبا نعامه<sup>(١)</sup> - :

فهل بمنعني أن أسير ببلدة نعامه ، مفتاح الخازي وبابها  
وهما ذريد بن الصمة رجلاً جعل البيضة الفاسدة مثلاً له ، ثم الحق  
النسر بأحرار الطير وكرامها - وما رأيتهم يعرفون ذلك لنسر - فقال :  
فإني على رغم العذول لآزل<sup>(٢)</sup> بحيث التقى عيط وبيض بني بدر<sup>(٣)</sup>  
أيا حكم السوءات لاتهمج واضطجع

فهل أنت إن هاجيت إلا من الحضر<sup>(٤)</sup>  
وهل أنت إلا بيضة مات فرخها ثوت في سلوخ الطير في بلد قمر<sup>(٥)</sup>  
حواها بفاث : شر طير علمتها وسلا لست من عقاب ولا نسر<sup>(٥)</sup>

(١) قطري ، بالتحريك : نسبة إلى موضع بين البحرين وعمان . وهي نسبة غير  
حقيقية ؛ فإن مولده بلد يقال له الأعدان والفجاءة كذلك لقب لأبيه ، قالوا : قدم  
أهله نجاة فلقب بذلك . واسم قطري جعونة ، واسم أبيه مازن . وأبونعامه كنيته  
في الحرب ، ونعامه فرسه ، وكنيته في السلم أبو محمد . خرج قطري في زمن مصعب وكان بينه  
وبين الحجاج نضال مستمر طويل . وعثر به فرسه فاندقت نغذه فأتى وجر رأسه إلى الحجاج  
سنة ٧٨ . وفيه يقول الحريري في المقامة السادسة : « فقلدوه في هذا الأمر الزمامة  
تقليد الخوارج أبا نعامه » ابن خلكان والدميري وشرح التبريزي للحماسة .

(٢) كذا . ولعله « غيط » أو « عيس » اسما قبائل .

(٣) الحضر : اسم قبيلة . ط ، س : « الحضر » ه : « الحضر » . ولعل  
سوايه ما أثبت .

(٤) سلوخ : جمع سلخ ، بالفتح ، وهو ما يسلخه الطائر من ريشه ، فهو يبطن به عشه  
ليضع فيه البيض . انظر ما سبق من القول في سلخ الطيور ص ٢٢٤ . س :  
« سلوخ » ولا وجه لها .

(٥) السلا ، كرامان : ضرب من الطير أغبر طويل الرجلين .

( استطراد لغوى )

ويقال للأتى من ولد النعام : قلوص ؛ على التشبيه بالنعام من الإبل .  
وهذا الجمع<sup>(١)</sup> إلى ما جعلوه له من اسم البعير ، وإلى ما جعلوا له من الخف  
والمس ، والخرمة<sup>(٢)</sup> ، وغير ذلك .  
قال عنزة :

تأوى له قلوصُ النعامِ كما أوتُ حِرْقُ بَمانِيَةٍ لأعجمِ طِمْطِمْ<sup>(٣)</sup>  
وقال شماخ بن ضرار<sup>(٤)</sup> :

\* قلوص نعام زفها قد تمورا<sup>(٥)</sup> \*

( وصف الرئال )

ووصف لبيد الرئال فقال :

- (١) كذا . ولعلها : « يجمع » .  
(٢) الحرمة ، بالتحريك : سبق شرحها في ص ١٠٦ ساسي . وفي الأصل :  
« الحرمة » بحرفة .  
(٣) تأوى له : أى تلجأ إليه . والضمير عائد إلى الظلم ، المفهوم من قوله قبل هذا البيت :  
وكأعما أفس الإكلام عشية بفريب بين المنسجين معصم  
وفي الأصل . « تأوى به » صوابه من المعلقات واللسان ( قلس ) . والفلوس  
الشابة من الرئال ، أى فراخ النعام . والحزق : الجماعات . والمراد بها جماعات  
الإبل . لأعجم طمطم : أى لإهابة راعيها الأعجم الذى لا يفهم الكلام .  
(٤) يصف ناقته ، من قصيدة له في ديوانه ٢٦ - ٣٤ .  
(٥) الزف ، بالكسر : صغار الريش . س ، هـ : « زحها » بحرفة . وتمور :

سقط وصدر البيت :

\* وقد أنعتها الشمس نعلًا كأنه \*



فَأَضَحَّتْ قَدْ خَلَّتْ إِلَّا عِرَارًا وَعَزْرًا ، بعد أحياء حلال<sup>(١)</sup>  
وَحَيْطًا مِنْ حَوَاضِبِ مَزَلَعَاتٍ كَأَنَّ رِثَالَهَا وَزُقُ الْإِفَالِ<sup>(٢)</sup> ١١٧

( قول في بيت لحسان )

وقال حسان بن ثابت ، رضى الله عنه<sup>(٣)</sup> :

لعمرك إنَّ إلكَ في قريشٍ كإلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ<sup>(٤)</sup>

(١) العرار ، بكسر العين المهملة : صوت الظليم . يقال عرَّعَ عراراً ، وعار يعار معارة وعراراً . ط : « عراراً » صوابه في س ، هـ واللسان (عرر) . والعزف : صوت الرياح ، وقد يجعله العرب بزعمهم صوت الجن . وفي الأصل : « عرفا » تصحيحه من اللسان . وأحياء حلال : أى أقوام مقيمون متجاورون . ينعت تلك الديار بعد ما رحل عنها أهلها .

(٢) الحَيْطُ بالفتح والسكسر : جماعة النعام . والحَوَاضِبُ : الظلمان قد احمرت سوقها . و « مزلعات » لم أجد لها وجها . ورثالها : فراخها . والورق : جمع أورق ، وهو ، مالونه كاون الرماد . والإفال : جمع أفيل ، كأمير ، وهو الفصيل من الإبل وفي الأصل : « الإمال » بالميم ، معرفة .

(٣) يهجو أبا سفيان بن الحارث . والبيت أول أبيات أربعة في ديوانه ٤٠٧ - ٤٠٨ . ومعه :

فإنك إن تمت لى قريش كذاب البو جائلة المرام  
وأنت منوط بهم هجين كما نبط السرايح بالخدام  
فلا تفخر بقوم لست منهم ولانك كاللثام بنى هشام

(٤) الإل : الفراية . والسقب : ولد الناقة ساعة يولد . ط : « الفيل » س ، هـ : « السيف » صوابها ما أثبت من الديوان ، والمخصص (٣ : ١٥١) وأمال الفالى (١ : ٤١) والأضداد ٣٤٦ . والرواية فيها جميعاً : « من قريش » وهناك بيت آخر يشبه بهذا البيت . وهو :

وأشهد أن إلك من قريش كإل الفيل من ولد الأنان

وصاحبه عبد الرحمن بن الحسك بقوله لمعاوية ، كما في الحيوان (١ : ١٤٦) ، (٧٣ : ٧) والحزاة (٢ : ٥١٨ بولاق) . أو صاحبه يزيد بن مفرغ ، كما في الشعراء ٧٩ والوشح ٢٧٣ . أو هو عبد الرحمن بن حسان ، كما في العقد (٤ : ١٨٢) .

وقد عاب عليّ هذا البيت ناسٌ ، وظنّوا أنّه أراد التبعيد ، فذكر  
شيثين قد يتشابهان من وجوه . وحسان لم يرّ هذا ، وإنما أراد ضعف  
نسبه في قريش ، وأنّه حين وجد أدنى نسب<sup>(١)</sup> احتمل ذلك النسب .

( النعامة ، فرس الحارث بن عباد )

وقال الفرزدقُ - وذكرَ الفرسَ الذي يقال له : « النعامة » ، وهو  
فرسُ الحارث بن عباد ، التي يقول فيها :

قرباً مرّبطَ النعامةِ مِنِّي لَقِصَّتْ حَرْبُ وائِلٍ عن حِيَالٍ<sup>(٢)</sup>  
وقولُ الفرزدقِ<sup>(٣)</sup> :

تُرِيكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ<sup>(٤)</sup>

كرام<sup>(٥)</sup> بناتِ الحارثِ بنِ عبادِ

نساءُ أبوهنَّ الأغرّ ، ولم تكن من الحتِّ في أجيالها وهداد<sup>(٦)</sup>

(١) كذا بالأصل . ولعلها : « سب » .

(٢) عن حيال : أي بعد حيال . والحيال ، بالكسر : ألا تحمل الناقة بولد . وقد قال  
الحارث هذا الشعر لمناسبة تجدها في ( يوم قضة ) من أيامهم .

(٣) يقوله لنوار زوجته ، وكان تزوج عليها امرأة من ولد الحارث بن عباد ، فقالت  
له : تزوجتها أعرابية دقيقة الساقين !

(٤) كذا رواية صدر البيت في الموشح ١٠٤ والأغاني ( ١٩ : ٩ ) . وروى :  
« أرتك » في الأغاني ( ٨ : ٨٩ ) و : « أراها » في الديوان ١٥٩ . يقول  
لها : إن بنات الحارث بن عباد يجلبن إليها الفيرة المعضة حتى يظلم عليها نهارها .  
والعبارة مثل . كما جاء في قول طرفة ( ديوانه ٦٥ ) :

إن تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجرى بالظهر

(٥) روى في الديوان والموشح والأغاني ( ٨ : ٨٩ ) : « زحام » . وللمرزياني كلام  
في هذا اللفظ دقيق .

(٦) الحت ، بالضم ، وهداد : قبيطان من الأزدي . ط : « من الأزدي جاريتها  
وهداد » . ولعله تصرف من المصحح اعتمد فيه على رواية الأغاني ( ١٩ : ٩ ) = .

أبوها الذي آوى النعماء بعد ما أبت وائل في الحرب غير تماد<sup>(١)</sup>  
وقد مدحوا بنات الحارث بن عباد هذا ، فمن ذلك قوله<sup>(٢)</sup> :

جاءوا بمجاشة الضباب كأنهم<sup>(٣)</sup> جاءوا ببنت الحارث بن عباد<sup>(٤)</sup>  
ويلحق<sup>(٥)</sup> هذا البيت بموضعه ، من قولهم . باض الصيف<sup>(٥)</sup> ،  
وباوض القيظ<sup>(٦)</sup> . وقال مضرس :

بلساعة قد بأكر الصيف ماءها وباضت عليها شمسه وحرأثره<sup>(٧)</sup>

= لكن في س ، ه : « من الحب في إحالها » وتصحيح هذا التحريف من  
الديوان.

(١) أبوها ، يعنى أباً زوجته . و « آوى النعماء » إشارة إلى قوله : « قرأيا مربوط  
النعماء » . ط : « قاد النعماء » ويظهر أيضاً أنه اعتماد من المصحح على رواية  
الأغاني ( ١٩ : ٩ ) . ورواية الديوان : « أدنى » . والتمادى : اللجاجة .  
ووائل هو والدبكر وتغلب اللتين أشعلتا نار حرب البسوس ، فكانت إحداهما  
تحارب الأخرى .

(٢) في ( ٣٢ : ٩ ) : وقائلة هذا الشعر امرأة من بني مرة بن عباد . ونحوه في  
نمار القلوب ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) مجاشة الضباب : أى بارأة تحرش الضباب أى تصيدها . وقد عدت هذه  
حرش الضباب لؤما ومسبة ، ولكن بعض العرب لا يرى في ذلك شيئاً . انظر  
تفصيل هذا الخلاف في ( ٦ : ٢٦ - ٣٦ ) . أما بنت الحارث بن عباد فقتل في  
الكرم والشرف .

(٤) الكلام من مبدأ هذا إلى نهاية بيت مضرس ساقط من س . وربما دل هذا  
على أنه كلام دخيل من صنع أحد القراء . وكلمة « بموضعه » تشير إلى ما سبق  
في س ١١٠ ساسي .

(٥) في الأصل ، وهو هناط ، ه : « السيف » . وانظر ما سبق في ١١٠  
ساسى .

(٦) في الأصل : « ومن باض القيظ » وكلمة « من » مقحمة .

(٧) لماعة : أى فلاة يلمع فيها السراب . ط : « بداعية » صوابه في ه واللسان  
( حرر ) . وفي اللسان أيضاً : « قد صادف الصيف » . والحرائر : جمع  
حرور ، بالفتح ، وهو الحر . وباضت الشمس : أخرجت كل حرها . ورواية  
اللسان : « فاضت » .



( ابن النعمامة ، فرس خرز بن لوزان )

وابن النعمامة : فرس خُرَزْ بن لَوْذَانَ<sup>(١)</sup> . وهو الذي يقول لامرأته حين

أنكرت عليه إشارته فرسه باللبن :

كذَّبَ العَتِيقُ ومَا شَنَّ بَارِدُ      إن كُنْتَ سائلتي غَبُوقًا فاذْهَبِي<sup>(٢)</sup>

إني لأخشى أن تقولَ خليلتي<sup>(٣)</sup>      هذا غبارٌ ساطعٌ فتَلَبَّبِي<sup>(٤)</sup>

(١) خرز ، بزايين وبوزن عمر ، ابن لوزان ، بفتح اللام وبذال معجمة : شاعر قديم جاهلي ، كما في الخزانة ( ٣ : ١١ بولاق ) . وفي الأصل : « حرز » صوابه في القاموس ( خرز ، لوذ ) والمؤتلف ١٠٢ ، والبيان ( ٣ : ١٧٩ ) . ونسبة الشعر الآتي إلى خرز ، مثلها في الخزانة والبيان وأمالى ابن الشجري ( ١ : ٢٦٠ ) . ونسب إلى عنبرة في المخصص ( ١٣ : ٢٠٦ ) والعقد ( ٢ : ٢٥٦ ) وحاسة ابن الشجري ٨ وأماليه ( ١ : ٢٦١ ) .

(٢) هو مثل صادق من عناية العرب بخيلهم ، ولا يشارم لها على أنفسهم وعلى أزواجهم ولو أدى ذلك إلى النزاع مع الحرم . وقال في مثل هذا ، الأعرج المعنى ( الحماسة ١ : ١٣٠ ) :

أرى أم سهل ما تزال تفجع      تلوم وما أدري علام توجع

تلوم على أن أمنح الورد لفة      وما تستوى والورد ساعة يفزع

أم سهل : امرأته . والورد : اسم فرسه . ولفة : أى لبن نافعة لفة . وما تستوى : أى ما تستوى امرأته وذلك الفرس ساعة الفزع للحرب .

(٣) يقول لها : عليك بأكل العتيق ، وهو يابس التمر ، ويشرب الماء البارد الذي في الثربة الخلق ، ولا تتعرضي لقبوق اللبن ، وهو شر به بالعشى ؛ لأن اللبن خصصت به مهري الذي أتتفع به ويسلمني وإياك من الأعداء . وكذب كذا ، وكذب عليك كذا : مثلاً غريبان من أمثلة الإغراء ، لكنه جاء مسموعاً كثيراً في كلامهم . انظر اللسان ( كذب ) وأمالى ابن الشجري والزهر ( ١ : ٢٢٥ ) .

(٤) يعنى بخيلته زوجته . ط، س : « خليلي » وتصح بالتصغير وإرادة النداء =

إِنَّ الْعَدُوَّ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكَحَّلِي وَتَخْضِي<sup>(١)</sup>  
وَيَكُونُ مَرَّةً كَبُكِّ الْقَعُودِ وَحِدَجِهِ وَإِنْ النَّعَامَةَ يَوْمَ ذَلِكَ مَرَّةً كَبِي<sup>(٢)</sup>

( شعر في النعام )

وقال أبو بكر الهذلي :

١١٨ وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرَّجَالُ بِرَيْدِهَا بُرْفَعَنْ بَيْنَ مُشْفَعٍ وَمُهَلَّل<sup>(٣)</sup>

وقال ذو الإصبع العدواني :

وَلِي ابْنُ عَمِّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ مَخَالَفٌ لِي أَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي<sup>(٤)</sup>

أَزْرَى بِنَا أَنْنَا شَأَتْ نَعَامَتُنَا فَخَالَنِي دُونَهُ بِلِ خَلْتَهُ دُونِي<sup>(٥)</sup>

= وأثبت ما في هـ والبيان واللسان ( لب ) . ورواية ابن السجري في الحماسة :  
« ظعيفتي » . والظعينة : المرأة . والفبار الساطع الذي تعني : هو ما يتطير من  
جري خيل العدو المفير . والتلب : التحزم بالسلاح وغيره .

(١) العدو ، من الكلمات التي تقال للواحد والاثنتين والجمع ، والثني والمذكر ، بلقظ  
واحد . روى ابن السجري في الأمالي : « أن يأخذوك » وقال : « موضعه نصب  
بتقدير حذف الحافض ، أي في أن يأخذوك » . ثم قال : « قدتها بارادتها أن  
تؤخذ مسبية ، فلذلك قال : تكحلي وتخضي » .

(٢) أي يملك الأعداء حين تسبين على القعود ، وهو الفصيل من الإبل . والحجج ،  
بالكسر : مركب من مراكب النساء . يقول : وأما أما فأركب لقاء العدو  
فرسي المسمى بابن النعام . وقيل : أراد بابن النعام باطن القدم ، وقيل أراد الطريق .  
وأول الثلاثة أصحابها .

(٣) « وضع » هي في الأصل : « وقع » و « بریدها » هي في ط ، ص  
« بریدها » وفي هـ : « برمدها » . وانظر ما أسلفت من التحقيق في ١١٤  
سأسي . و « يرفعن » هي في الأصل : « يدفنن » . والمشعشع : المتفرق فيه  
فرج . والمهلل : المنقوس . وانظر عجز البيت وشرحه فيما سبق ص ١١٤ سأسسي  
(٤) أي أبيضه ويبيضني .

(٥) شالت نعامة القوم : تفرقت كلمتهم وذهب عزمهم ، أو لم يبق منهم إلا بقية . والبيان  
من فصيحة في المفضليات ٦٩ .

وقال أبو ذؤاد الإيادي في ذكر الصيد، وذكر فرسه :

وأخذنا به الضرار وقتلنا بحقير بنانه أضمار<sup>(١)</sup>  
 وأنى يبتغى تفرس أم البية ض شدًا وقد تعالَى النهار<sup>(٢)</sup>  
 غير جمع<sup>(٣)</sup> أوابدٍ ونعامٍ ونعامٍ خِلالها أنوارُ  
 في حوال العقارب<sup>(٤)</sup> العمر فيها حين ينهضن<sup>(٥)</sup> بالصباح عذارُ  
 ثم قال :

بتكشفن من صرائع ستٍ قسّمت بينهنّ كأسُ عُقارُ  
 بين ربّداء كالمظلة أفقٍ وظليمٍ مع الظلم حمار<sup>(٦)</sup>  
 ومهايين حربين ورنالٍ وسيوب كأنه أو تار<sup>(٧)</sup>

(١) كذا جاء البيت محرفاً في الأصل . س : « الضرا » . هـ : « قلنا » موضع

« وقتلنا » . س : « بخفر » موضع : « بحقير » .

(٢) أم البيض ، عني بها النعامة . س : « بفرس أم البيض » !

(٣) كذا بالأصل .

(٤) كذا في ط . وفي س ، هـ : « في حوال العقارب » محرفتان .

(٥) س ، هـ : « ينهضن » .

(٦) ربداء : أى نعام رمادية اللون . والمظلة : بالسكسر والفتح ، الكبير من الأخبية ، وقد جاء مثل هذا في قول ذى الرمة س ٣١١ :

\* شخت الجزارة مثل البيت سائر \*

وسياتى مثله لدى الرمة س ٣٦٨ . ط : « كالمصلاة » س ، هـ

« كالمظلة » صوابه ما أثبت . والأفق ، بضمين : الرائع ، يقال الذكر والأنثى .  
وقد سكن الفاء للشعر .

(٧) كذا في س ، هـ . وفي ط :

ومهايين حرس ورنالٍ وسيوف كأنها أرتار

والنصان محرفان .



( شعر في تشبيه الناقة بالظليم )

ووصف علقمة بن عبدة ناقته ، وشبهها بأشياء منها <sup>(١)</sup> ثم أطب في

تشبيهه إياها بالظليم :

تلاحظ السوط شزرأ وهي ضامرة      كما وجس طاوي الكشح موشوم <sup>(٢)</sup>  
كانها خاضب زعر قوائمه      أجنى له باللوى شرى وتنوم <sup>(٣)</sup>  
يظل في الحنظل الخطبان ينقعه      وما استطف من التنوم مخدوم <sup>(٤)</sup>  
فوه كشق العصا لأيا تبينه      أسك ما يسمع الأصوات مصلوم <sup>(٥)</sup>  
يكاد منسه يختل مقلته <sup>(٦)</sup>      كأنه حاذر للنخس مشهوم <sup>(٧)</sup>

- (١) كذا . وقد تكون هذه الكلمة زائدة وقد تكون أصيلة يتلوها كلام سقط .  
(٢) نظر شزرأ : أي بمؤخر عينه . ضامرة ، بالزاي : أي ساكنة خائفة . س ، ه والديوان ١٣٠ : « ضامرة » وما أثبت من ط والمفضليات ١٩٠ أجود . والتوجس : التسمع للصوت الخفي . س ، ه : « تزجر » محرف عما أثبت من ط والديوان ، والمفضليات . والموشوم : الذي في ذراعيه خطوط . وعى ه الثور الوحشى . س ، ه : « مرشوم » محرف .  
(٣) الخاضب : الظليم قد احمرت ساقه . والزعر : الفيليات الريش . ه : « زعر » . مصحفة . روى في المفضليات : « فوادمه » . والشرى : الحنظل . والتنوم : نبت . وأجنى : أي أدرك وأمكن من جنيه . س ، ه : « أجنى » سواه في ط والديوان وعبون الأخبار ( ٢ : ٨٧ ) والمفضليات ١٩٠ حيث القصيدة .  
(٤) الخطبان ، بالضم والكسر : جمع خطبانة بالضم ، وهي الصفراء فيها خطوط خضر . في الأصل : « الحبطان » سواه في الديوان والمفضليات واللسان ( طقف ) . ينقعه : يشقه ليستخرج له . واستطف : أي بدا للأخذ . والمخدوم : المقطوع . ه : « مخدوم » وأثبت ما في ط ، س والمفضليات . ورواية الديوان . « مخدوم » وهو المقطوع قطعاً وحيماً .  
(٥) لأيا تبينه . أي لا تبينه إلا بعد جهد ومشقة . ط : « لا يأتينه » . س ، ه : « لأيا يئنه » سواه من الديوان والمفضليات . والأسك : الأسم . والمصلوم : الصغير الأذنين أو المقطوعهما .  
(٦) المنسم ، كجلس : طرف خف النعام . يختل مقلته : ينفذ فيها وينظمها .  
(٧) المشهوم : الفرع . س ، ه . « موسوم » س : « حازم النحين » ه : =

حتى تذكر بيضات وهيجته يوم رذاذ ، عليه الریح مغيوم<sup>(١)</sup>  
 فلا تزيد في مشيه نفق<sup>(٢)</sup> ولا الزيف دوين الشد مسوم<sup>(٣)</sup>  
 بأوى إلى حنكل زغر حواصلها<sup>(٤)</sup> كأنهن إذا بر كن جرثوم<sup>(٥)</sup>  
 وضاعة كعصي الشرع جوجوه كأنه بتناهي الروض علجوم<sup>(٦)</sup>  
 حتى تلاقى وقرن الشمس مرتفع أذحي عرسين فيه البيض مر كوم<sup>(٧)</sup>

= « حارم التبخر » تحريف ما أثبت من ط والديوان والمفضليات .

(١) في المفضليات . « عليه الدجن » . ه « معنوم » .

(٢) التزيد : الزيادة . والنفق ، كفرح : المقطع . س : « لغوا » . س ، ه . « ولا تزيد وفي مشيه » صوابه في ط والمصدرين السابقين .

(٣) الزيف : المشى السريع . دوين ، تصغير دون : أى أقل . في الأصل . « مسوم » صوابه في المصدرين السابقين . س ، ه . « إلا الريف دوين الك » محرف .

(٤) الحنكل ، كزبرج : الصغير من ولد النعام . س ، ه : « درحق » صوابها : « دردق » . في الديوان : « خرق » .

(٥) الجرثوم : أصل الشجرة يجتمع إليه التراب . س ، ه : « إذا ركب مرثوم » .

(٦) الوضاع : الذى يعدو وضعا . والروض : عدو سريع من عدو الإبل . وقد زاد التاء للبالغة ، كما جاءت في علامة ونسابة . والشرع ، بالكسر : جمع شرعة ، وهي وتر القوس أو العود . والجوجوه : الصدر . والتناهي : جمع تنهية ، وهي الأماكن المظلمة لها من جوانبها ما يمنع الماء أن يخرج منها . والروض : جمع روضة . والعلجوم : البعير الطويل المطلى بالفطران . ولعمري لقد دار عاقمة على رأسه ، فشبه ناقته بالظليم ثم عاد فشبه الظليم بالبعير ، وقد دفعه إلى ذلك إفراطه في الاستطراد . س ، ه : « وصاعد كقصى الترع » و « بتناهي الروس » صوابه ما أثبت من ط والمفضليات والديوان .

(٧) تلاقى ، بالفاء : أى تدارك . س ، والديوان : « تلاقى » صوابه في ط ، ه والمفضليات واللسان ( عرس ) . والأدحي : موضع بين النعام . وأراد بالعرسين الذكر والأنثى . س : « أرعى عرينين » محرف . ومركوم : ركب بعضه بعضاً . ه . « محجوم » . ولا وجه له .

١١٩ يَوْمِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضِ وَتَمَنَّقَةٍ كَمَا تَرَاطَنَ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ<sup>(١)</sup>  
صَعَلٌ ، كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُوجُوهُ بَيْتِ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاهُ مَهْجُومٌ<sup>(٢)</sup>  
تَحْفُهُ هِقْلَةٌ سَطْمَاءُ خَاضِيَةٌ تَجِيْبُهُ بَرِمَارٍ فِيهِ تَرْتِيمٌ<sup>(٣)</sup>

(رؤيا النعامة)

الأصمعيّ . قال : أخبرني رجلٌ من أهل البصرة قال : أرسل<sup>(١)</sup>  
شيخ من ثقيف ابنة فلاناً - ولم يحفظ اسمه - إلى ابن سيرين ، فكلّمه  
بكلامٍ ، وأمّ ابنه هذا قاعدةٌ ، ولا يظنُّ أنّها تظنُّ ، فقال له : يا بنيّ اذهب  
إلى ابن سيرين ، فقل له : رجلٌ رأى أنّ له نعامةً تطحن . قال : فقلت له

(١) يومى إليها : بشر . س ، ه : « يرعى » صواب هذه : « يومى » كما في  
الديوان والفضليات . والإنقاض : صوت مثل النقر . والتمنقة : صوت كصوت  
السهابة للبيض . وتراطن الروم : تكلموا برطابهم . ويصح أن يكون حذف من  
الفعل إحدى التاءين تخفيفاً ، فيكون أصله : تراطن . والأفدان : جمع فدن ،  
بالتحريك ، وهو القصر المشيد . ه : « أفرأها » س : « أقرأها » صوابها  
في ط والديوان والفضليات .

(٢) الصعل : الصغير الرأس . والجوجؤ : الصدر . وخرقاء : أى ربح خرقاء لا يدوم  
على حال في هبوبها . المخصص ( ٩ : ٨٧ ) . وفي السكامل ٤٤٩ : « والخرقاء :  
التي لا تحسن شيئاً ، فهي نفسد ما عرضت له » وفي اللسان : « وقال المازني في قوله :  
أطافت به خرقاء : أراد غير صناع ، ولا لها رفق ، فإذا بنت بيتا انهدم سريعاً »  
وتفسير ابن سيده أجود وأقرب . والمهجوم : المهدم . وهو من صفة البيت  
الذي شبه به جناحى الظليم وجوجؤه .

(٣) الهقلة : الفتية من النعام ، أو الطويلة الخرقاء . س ، ه : « يحفه مقلة » بحرف .  
والسطماء : الطويلة العنق . س ، ه : « صمفاء » بحرفة . والزمار ،  
بالكسر : صوت أتنى النعام .

(٤) س ، ه : « أرسلني » صوابه في ط .



قال : هذا رجلٌ اشترى جاريةً فخبأها في بني حنيفة<sup>(١)</sup> . قال : فبئت  
أبي فأخبرته ، فنافرته أمي ، وما زالت به حتى اعترف أن له جارية  
في بني حنيفة .

وما أعرفُ هذا التأويل . ولولا أنه من حديث الأصمعي مشهورٌ  
مأذكرته في كتابي .

### ( مسيلة الكذاب )

وأما قول الشاعرِ الهذليِّ في مسيلة الكذاب ، في احتياله وتمويهه  
وتشبيهه ما يمتثل به من أعلام الأنبياء ، بقوله :

بيضة قارورٍ ورأية شادنٍ وتوصيل مقصوص من الطيرِ جادفٍ<sup>(٢)</sup>  
قال : هذا شعرٌ أنشدنا ، أبو الزرقاء سَهْمُ الخثعمي ، هذا [ منذ<sup>(٣)</sup> ]  
أكثرَ من أربعين سنة . والبيتُ من قصيدةٍ قد كان أنشدنيها فلم أحفظُ  
منها إلا هذا البيت .

فذكر أن مسيلة طاف قبل التنجى ، في الأسواق التي كانت بين  
دور المعجم والعرب ، يلتقون فيها للتسوق والبياعات<sup>(٤)</sup> ، كنجو سوق  
الأبلة ، وسوق لفة<sup>(٥)</sup> ، وسوق الأنبار ، وسوق الحيرة .

(١) أي في بني حنيفة .

(٢) الجادف من الطير : ما يطير وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحه إلى خلفه ، كما يفعل  
الملاح بمجرد فيه . وفي الأصل : « جائف » ولا وجه له .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) في اللسان : « سوق القوم : باعوا واشتروا » . س ، ه : « فيه » ه :

« لسوق » محرفان عما في ط . والبياعات : الأشياء التي يتبايع بها في التجارة

(٥) كذا في ط ، ه . وفي س : « لفة » ولعلها « سوق حكمة » التي

ذكرها ياقوت .

قال : وكان يلتمس تعلم الحيل والنيرجات<sup>(١)</sup> ، واختيارات النجوم  
والمتنبئين . وقد كان أحكم حيل السدنة والحواء<sup>(٢)</sup> وأصحاب الزجر  
والخط<sup>(٣)</sup> ، ومذهب الكاهن والعياف<sup>(٤)</sup> والساحر ، وصاحب الجن الذي  
يزعم أن معه تابعه<sup>(٥)</sup> .

قال : فخرَجَ وقد أحكم من ذلك أموراً . فمن ذلك أنه صب  
على بيضة من خلٍ قاطع<sup>(٦)</sup> - والبيض إذا أطيل إنقاعه في الخل لان  
قشره الأعلى ، حتى إذا مددته استطال واستدق وامتد كما يمتد العلك ،  
أو على قريب من ذلك - قال : فلما تم له فيها ما حاول وأمل ، طوّها ثم  
أدخلها قارورة ضيقة الرأس ، وتركها حتى جفت وبيست . فلما جفت

(١) كذا في الأصل . قال صاحب القاموس : « والنيرج ، بالسكسر : أخذ كاسر  
وليس به » وعقب عليه الشارح بقوله : « هكذا في سائر النسخ ، والمنقول عن  
نس كلام الليث : النيرج ، بإسقاط النون الثانية » وجاء في المعارف ١٧٨ :  
« وكان صاحب نيرجات » فهما مذهبان في التعريب . وهو بالفارسية : « نيرنگ » .  
(٢) السدنة : جمع سادن ، وهو خادم السكبة ، أو خادم بيت الصم . س :  
« السدانة » صوابه في ط ، هـ . والحواء : جمع حاو . انظر ماسبق في تحقيق  
هذه الكلمة في التنبيه الرابع من ص ٢٦٩ .

(٣) الخط : ضرب من ضروب السكهانة ، يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه  
حلوانا ، فيقول : اعد حتى أخط لك ، وبين يدي الحازي غلام له معه ميل له -  
أي قضيب - ثم يأتي إلى أرض رخوة ، فيخط الأستاذ خطوطاً كثيرة بالعجلة ،  
ثلاثاً يلحقها العدد ، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين ، فإن بقي من  
الخطوط خطان فهما علامة قضاء الحاجة والنجاح ، وإن بق واحد كان ذلك أمانة  
للخبيّة ، وبينما الحازي يمحو يقول الغلام للتفاؤل : ابني عيان ! أسرعاً البيان ! .

(٤) العياف ، من العيافة ، بالسكسر : وهي زجر الطير ، والتفاؤل بأسمائها ،  
وأصواتها وممرها .

(٥) هـ : « تابعة » أي جنبة تنبئه .

(٦) خل قاطع : أي شديد الحموضة .

انضمت ، وكلما انضمت استدارت ، حتى عادت كهيتها الأولى . فأخرجها إلى مُجَاعَةَ<sup>(١)</sup> ، وأهل بيته ، وهم أعراب ، وادّعى بها أعجوبةً ، وأنها جُمِلت له آية . فآمنَ به في ذلك المجلس مُجَاعَةَ<sup>(٢)</sup> . وكان قد حمل معه ريشًا في لون ريش أزواج حمامٍ ، وقد كان يرَاهُنَّ في منزل مُجَاعَةَ مَقاصيصَ . فالتفت ، بعد أن أراهم الآيةَ في البيض ، إلى الحمام فقال لِمُجَاعَةَ : إلى كم ١٢٠ تعذب خلقَ الله بالقصِّ ؟ ! ولو أراد الله للطيرِ خلافَ الطيرانِ لَمَا خَلَقَ لها أجنحةً ، وقد حرّمتُ عليكم قصَّ أجنحةِ الحمام ! فقال له مُجَاعَةَ كالمتمنت : فسَلِ الذي أعطاك في البيضِ هذه الآيةَ أن يُنبتَ لك جناحَ هذا الطائرِ الذِّكَرِ السَّاعَةَ !

فقلت لسهم : أما كان أجودَ من هذا وأشبهَ أن يقول : فسَلِ الذي أدخلَ لك هذه البيضةَ فَمَ هذه القارورةُ أن يخرجها كما أدخلها . قال . فقال : كأن<sup>(٣)</sup> القومَ كانوا أعرابًا ، ومثلُ هذا الامتحانِ من مُجَاعَةَ كثير ، وَأَعْمَرِي إنَّ المتنبيَّ ليخدع<sup>(٤)</sup> ألفًا مثلَ قيس بن زهير<sup>(٥)</sup> ، قبل أن يخدع

(١) هو مجاعة ، بضم الميم وتشديد الجيم ، ابن مرارة بن سلمى الحنفي البياهي ، صحابي جليل ، كان من رؤساء بني حنيفة وأسلم ووفد . الإصابة ٧٧١٦ . وقد ذكره المرزباني في المعجم ٤٧٢ . وأثبت له الجاحظ بلاغة في البيان ( ٣ : ٢٦٣ ) . وذكر المرزباني أنه عاش إلى خلافة معاوية .

(٢) حدث هذا قبل أن يسلم مجاعة ، فلا تناقض ، وكانت مجاعة ممن أسره خالد بن الوليد يوم اليمامة ، فوجهه إلى أبي بكر الصديق ، فقال مجاعة من أبيات :

أرى خالدًا يقتلنا اليسو م بذب الأصيفر الكذاب  
لم ندع ملة النبي ولا نوح بن رجمن فيها على الأعقاب

(٣) ط ، ه . « كان » . وأثبت ما في س .

(٤) ط . « يخدع » .

(٥) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، كان يلقب بقيس الرأي ؛ لجودة =



واحدًا من آخر المتكلمين ، وإن كان ذلك المتكلم لا يشقُّ غبارَ قيس  
فيما قيسُ بسبيله .

قال مسيلة : فإن أناسأتُ الله ذلك ، فانتبه له حتى يطيرَ وأتم تروتهُ ،  
أتعلمون أني رسول الله إليكم ؟ قالوا <sup>(١)</sup> : نعم . قال : فإني أريد أن أناجيَ  
ربِّي ، والمناجاةُ خلوةٌ ، فانهضوا عني ، وإن شئتم فأدخلوني هذا البيت  
وأدخلوه معي <sup>(٢)</sup> ، حتى أخرجهُ إليكم الساعةُ وافيَ الجناحينِ يطير ، وأتم  
تروتهُ . ولم يكن القوم سمعوا <sup>(٣)</sup> بتغريز <sup>(٤)</sup> الحمام ، ولا كان عندهم بابُ  
الاحتياط في أمر المحتالين . وذلك أن عبيدًا السكيس <sup>(٥)</sup> ، فإنه <sup>(٦)</sup> المقدم  
في هذه الصناعة ، لو منعه السُّتر والاختفاء ، لمَّا وصل إلى شيء من  
عمله جلَّ ولا دقَّ ؛ ولكن واحدًا <sup>(٧)</sup> من النَّاس . فلما خلا بالطائر  
أخرج الريش الذي قد هيأه ، فأدخل طرف كل ريشةٍ <sup>(٨)</sup> كما كان معه ،  
في جوف ريش الحمام المقصوص ، من عند المقطع والقص . وقصَّب <sup>(٩)</sup>

== رأيه . وهو صاحب داحس التي راهن عليها حذيفة بن بدر صاحب الفراء ، فلما  
سبق قيس تنازعا وشبت نار حرب داحس والفراء في الجاهلية .

- (١) في الأصل . « قال » . والوجه ما كتبت .  
(٢) ط . « فأدخلوه هذا البيت وأدخلوني معه » وأثبت ما في س ، ه .  
ومؤداهما واحد .  
(٣) ط . « يسمعوا » تصحيحه من س ، ه .  
(٤) تغريز الحمام : أي تغريز الريش في جناحه . وأصله من تغريز النخل ، أي غله  
من موضع إلى موضع . وهذا يقابل ما يعرف في اصطلاح زراع مصر بالشتل ،  
بفتح الشين . ط : « بتغريز » ه . « بتغريز » وأثبت الصواب من س .  
(٥) كذا في الأصل . وفي أنساب ابن السكبي من اسمه عبيد بن مالك بن شراحيل بن  
السكيس . أنظر تاج العروس (كيس) .  
(٦) ط . « فأنه » س « فأنه » وصوابه في ه .  
(٧) ط . « واجدا » .  
(٨) ط . « كما » تصحيحه من س ، ه .  
(٩) قصب الريش : أنايبه . في الأصل : « قضيب » محرقة .

الرَّيشُ أَجْوَفُ ، وَأَكْثَرُ الْأَصُولِ حَدَادًا وَصَلَابًا . فَلَمَّا وَفَى الطَّائِرَ رَيْشُهُ صَارَ فِي الْعَيْنِ كَأَنَّهُ بَرْدٌ مَوْصُولُ الذَّنْبِ ، لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ ارْتَابَ بِهِ . وَالْحَمَامُ بِنَفْسِهِ قَدْ كَانَ لَهُ أَصُولُ رَيْشٍ ، فَلَمَّا غُرِّزَتْ تَمَتْ (١) فَلَمَّا أُرْسِلَهُ مِنْ يَدِهِ طَارَ . وَيَنْبَغِي إِلَّا يَكُونُ فَعَلًا ذَلِكَ بِطَائِرٍ قَدْ كَانُوا قَطَوْهُ (٢) بَعْدَ أَنْ ثَبِتَ عِنْدَهُمْ . فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَزْدَادَ مَنْ كَانَ آمِنًا بِهِ بِصِيرَةٍ وَأَمِنَ بِهِ آخَرُونَ لَمْ يَكُونُوا آمِنُوا بِهِ ، وَنَزَعَ مِنْهُمْ فِي أَمْرِهِ (٣) كُلُّ مَنْ كَانَ مُسْتَبْصِرًا فِي تَكْذِيبِهِ .

قال : ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ لَهُمْ - وَذَلِكَ فِي مِثْلِ لَيْلَةِ مُنْكَرَةِ الرِّيَّاحِ مُظْلَمَةٍ ، فِي بَعْضِ زَمَانِ الْبُورَاحِ (٤) - إِنَّ الْمَلَّكَ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ إِلَى (٥) ، وَالْمَلَائِكَةُ نَطِيرٌ ، وَهِيَ ذَوَاتُ أَجْنَحَةٍ ، وَلِجَى الْمَلَّكَ زَجَلٌ وَخَشْخِشَةٌ (٦) وَقَعْقَعَةٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ ظَاهِرًا فَلْيَدْخُلْ مَنْزَلَهُ ؛ فَإِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ اخْتِطَفَ بِصَرِّهِ ! ثُمَّ صَنَعَ رَايَةً مِنْ رَايَاتِ الصَّبَّيَّانِ الَّتِي تَعْمَلُ مِنَ الْوَرَقِ الصَّبَّيَّيْنِ (٧) .

(١) انظر التنبية (٤) من الصفحة السابقة .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، بِالطَّاءِ . وَقَدْ تَكُونُ : « قَصْرُهُ » .

(٣) أَيْ سَارَ فِي مَذْهَبِهِ ، وَسَارَ فِي نَصْرَتِهِ .

(٤) الْبُورَاحُ : الرِّيَّاحُ الشَّدَائِدُ الَّتِي تَحْمِلُ التَّرَابَ ، وَخَصَّهَا بَعْضُهُمْ بِمَا كَانَ مِنْهَا فِي الْفَيْضِ .

(٥) أَيْ عَلَى وَشَكِّ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى .

(٦) الْحَشْخِشَةُ : صَوْتُ كَصَوْتِ السَّلَاحِ : هـ : « حَشْحِشَةٌ » بِمَهْلِكَيْنِ ، وَلَيْسَ لَهَا وَجْهٌ .

(٨) مِنْ خَوَاصِّ الْوَرَقِ الصَّبَّيِّ النَّعُومَةُ وَالْحَسَنُ وَالرَّفِيقُ وَالرَّفِيقَةُ . انظر ثمار الغلوب ٤٣١ . قال : « وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ أَنَّهُ وَقَعَ مِنَ الصَّبَّيِّ إِلَى سَمَرْقَنْدٍ فِي سَبِيٍّ سَبَّاهُ زِيَادُ بْنُ صَالِحٍ فِي وَقْعَةٍ أُطْلِقَ - سَنَةَ ١٣٤ - مِنْ يَصْنَعِ الْكُؤَاغِيْدَ ثُمَّ كَثُرَتْ الصَّنْعَةُ ، وَاسْتَمَرَّتْ الْعَادَةُ ، حَتَّى صَارَتْ تَتَجَرَّأُ لِأَهْلِ سَمَرْقَنْدٍ » . وَجَاءَ فِي فَهْرَسْتِ ابْنِ النَّدِيمِ ٢١ لَيْسَكُ ٣١ مِصْرَ . « الْوَرَقُ الصَّبَّيُّ وَيَعْمَلُ مِنَ الْحَشِيشِ » .

١٢١ ومن الكاغد<sup>(١)</sup> ، وتُجْعَلُ لها الأذنان والأجنحة ، وتعلق في صدورها الجلاجل<sup>(٢)</sup> ، وترسل يوم الرياح بالخيوط الطوال الصلاب .

قال : قبات القوم يتوقعون نزول الملك ، ويلاحظون السماء ، وأبطأ عنهم حتى قام جلُّ أهل اليمامة ؛ وأطنبت<sup>(٣)</sup> الرياح وقويت ، فأرسلها ، وهم لا يرون الخيوط ، والليل لا يبين عن صورة الرق<sup>(٤)</sup> ، وعن دقة الكاغد . وقد توهموا قبل ذلك الملائكة . فلما سمعوا ذلك ورأوه تصارخوا وصاح : من صرّف بصره ودخل بيته فهو آمن ! فأصبح القوم وقد أطبّوا على نصرته والدفع عنه . فهو قوله :

ببَيْضَةِ قَارُورٍ وَرَايَةِ شَادِنٍ وَتَوْصِيلِ مَقْصُوصٍ مِنَ الطَّيْرِ جَادِفٍ<sup>(٥)</sup>  
فقلت لسهم<sup>(٦)</sup> : يكون مثل هذا الأمر العجيب ، فلا يقول فيه شاعر ،  
ولا يشيع به خبر ! قال : [ أ<sup>(٧)</sup> ] وكلما كان في الأرض عجب ، أو شيء

(١) الكاغد ، بفتح العين كلمة فارسية أصلها صيني ، بمعنى الفرطاس الذي يكتب فيه والكاغد لغة فيه . والفرطاس أيضاً معربة من اليوناني :  $\% \alpha \rho \tau \eta \varsigma$  .  
وتتعلق : « خَارَطِيس » . انظر الألفاظ الفارسية ١٣٦ .

(٢) الجلاجل : جمع جنجل ، بجيمين ، وهو الجرس الصغير . س « الخلاخل » محرفة .

(٣) أطنبت الرياح إطناباً : اشتدت في غبار . اللسان والقاموس . والكلمة محرفة في الأصل فهي في ط : « طلبت » وفي س ، هـ : « طابت » أما الأول فظاهرة التحريف ، وأما الثانية فإن معناها يناقض ما بعدها ، وهو « وقويت » إذ أن الرياح الطيبة هي اللينة غير الشديدة .

(٤) الرق ، بالفتح ، ويكسر . الصحيفة البيضاء .

(٥) في الأصل . « جائف » . وانظر شرح هذه الكلمة وتحققها في س ٣٦٩ حيث أشد هذا البيت .

(٦) س . « لهم » محرفة . وسيترجم الجاحظ « سهما » في س ٣٧٩ .

(٧) ليست بالأصل .



غريبٌ ، فقد وجبَ أن يشيعَ ذكرُه ، ويقالَ فيه الشَّعْرُ ، ويجعلَ زمانُه  
تاريخًا ! ألسنا معشرَ العربِ نزعُمُ أن كسرى أبرويز ، وهو من أحرار  
فارس ، من الملوكِ الأعظمِ ، وسليلُ ملوكِ ، وأبو ملوك ، مع حزمه ورأيه  
وكاله ، خطبَ إلى النعمان بن المنذر ، وإلى رجلٍ يرضى أن تكونَ امرأتهُ  
ظيرًا لبعض ولدِ كسرى ، وهو عامله ، ويسميه كسرى عبدًا ، وهو مع  
ذلك أخيمير أقيشيرُ ، إمامًا من أشلاء قصي بن معد ، وإمام من عرض لحم .  
وهو الذي قالوا : تزوّجَ مومسةً - وهي الفاجرةُ ؛ ولا يقال لها مومسةٌ  
إلا وهي بذلك مشهورة - وعرفها بذلك ، وأقام عليها ، وهجىَ بها ولم  
يُحفلُ بهجائهم . ومما زاد في شهرتها قصة المرقش<sup>(١)</sup> . وناكها قرّة بن هُبيرة<sup>(٢)</sup>  
حين سبها . فعلم بذلك وأقامَ عليها ، ثم لم يرضَ حتّى قال لها : هل  
مسكٍ ؟ قالت : وأنت والله لو قدرَ عليك لمسك ! فلم يرضَ بها حتّى  
قال لها : صفيه لي . فوصفتهُ حتّى قالت : كأنّ شعرَ خديهِ حلقُ الدرّع !  
وبال على رأسه خلف بن نواله الكنفاني عام حبيج ، ونصره عدى بن

(١) هو المرقش الأصغر ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، أو عمرو  
ابن حنظلة بن سعد بن مالك وهو ابن أخي المرقش الأكبر . واسمه عمرو -  
أو عوف - ابن سعد بن مالك . والمرقش الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما  
عمرًا . والمعروف أنه عشق فاطمة بنت المنذر ، أخت النعمان لزوجها . وقصتهما  
في الأغاني ( ٥ : ١٨٣ - ١٨٤ ) . وفيها يقول - من قصيدة مفضّلة مطلعها  
( انظر المفضليات ١١٦ ) - :

ألا يا أسلمى لا صرم لي اليوم فاطما ولا أبداً مادام وصلك دائماً  
(٢) قرّة بن هُبيرة ، أحد بني قشير ، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأسلم .  
الإصابة ٧٠١٠ .

زيد بأحق سبب<sup>(١)</sup> . وَخَطَبَ أَخُوهُ الْمُنْذِرُ إِلَى عبيدة بن همام ، فردّه  
أقبح الردّ ، وقال<sup>(٢)</sup> :

أَتَوْنِي وَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوا<sup>(٣)</sup> وَقَدْ طَرَقُونِي بِأَمْرِ نَكْرٍ  
لَأُنْكِحَ أَيَّمَهُمْ مُنْذِرًا وَهَلْ يُنْكِحُ الْعَبْدَ حُرًّا حُرًّا<sup>(٤)</sup>

ثمّ مع ذلك خطب إليه كسرى بعض بنياته فرغب بها عنه ، حتّى  
كان ذلك سبب هربه وعلة لقتله - فهل رأيت شاعرًا في ذلك الزّمان  
١٣٢ مع كثرة الشعراء فيه ، ومع افتخارهم بالذّي<sup>(٥)</sup> كان منهم في يوم جلولى<sup>(٦)</sup>  
ويوم ذى قار ، وفي وقائع المثنى بن حارثة ، وسعد بن أبى وقاص - فهل  
سمعت في ذلك بشعر صحيح طريف<sup>(٧)</sup> المخرج ، كما سمعته في جميع مفاخرهم  
مما لا يدانى هذا المفخر<sup>(٨)</sup> !؟

(١) نصره : أدخله في النصرانية . وانظر خبر تنصير عدى بن زيد للنعمان بن المنذر

في الأغاني (٢ : ٣٢ - ٣٣) .

(٢) البيتان في الكامل ٤٤٦ : ليسك .

(٣) ما بيتوا : أى مادبروه وفكروا فيه ليلا . ه : « بينوا » بحرفه .

(٤) جعل أخا المنذر عبداً ، فقال : وهل يزوج الحر عبداً مثل أخى المنذر الحر مثل

المرأة التى خطبها . فى الأصل : « حراً بحر » وصوابه من الكامل .

(٥) س ، ه : « فى الذّي » .

(٦) المعروف : « جلولاء » بالمد ، لكنها قد قصرت فى الشعر ، فنه قول القمقاع

ابن عمرو :

ونحن قتلنا فى جلولاء أثابراً ومهران إذ عزت عليه المذاهب

ويوم جلولاء الواقعة أفنيت بنو فارس لما حوتها الكتاب

قال ياقوت : « قصصها مرة ومدعا أخرى » وهى طسوج من طساسيج

السواد . وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦ وقاتلوا منهم

مائة ألف فيما يروون .

(٧) س ، ه : « طريف » بالمعجمة .

(٨) ط ، س : « المفخر » .

ولقد خَطَبَ بَعْضُ إِخْوَتِهِ<sup>(١)</sup> إلى رجالٍ من نِزار ، من غير أهل البيوتات ،  
فرغبوا عنهم .

وأمّ النعمان سلمى بنت الصّائغ<sup>(٢)</sup> : يهودى من أنباط الشام ، ثمّ كان  
نَجْلُهُ<sup>(٣)</sup> لِفِعْلِ غير محمود .

وقد قال جَبَلَةُ بن الأيهم<sup>(٤)</sup> ، لحسان بن ثابت : قد دَخَلْتَ عليّ  
ورأيتني ، فأين أنا من النعمان ؟ قال : والله<sup>(٥)</sup> . . . .

[ فالنعمان<sup>(٦)</sup> ] مع هذه المثالب كلها قد رَغِبَ بنفسه<sup>(٧)</sup> عن مصاهرة  
كِسْرَى ، وهو من أنبئ الكسور<sup>(٨)</sup> . وكما<sup>(٩)</sup> كان أبرويزُ أعظمَ خَطَرًا ،

(١) ط ، ه ، هـ : « إخوانه » . ولم يفصل صاحب الفاموس والمصباح بين الاثنين ،  
لكن جاء في اللسان : « وأكثر ما يستعمل الإخوان في الأصدقاء والإخوة .  
في الولادة » .

(٢) اسمه عطية ، كما في الأغاني ( ٩ : ١٥٨ ) .

(٣) نجله أى ولادته . ط ، هـ : « نجله » صوابه في س .

(٤) هو جبلة بن الأيهم الضماني ، آخر ملوك الفساسنة بالشام . أسلم ثم تنصر في أيام  
عمر بن الخطاب . وحديثه مع حسان معروف . الأغاني ( ١٤ : ٢ ) والعمدة  
( ٢ : ١٧٨ ) . والخزانة ( ٤ : ٢٩٧ - ٣٠٣ سلفية ) وفي الأصل : « خلف »  
بحرف عما أثبت .

(٥) في الكلام نفس . تقديره كما في الأغاني ( ١٤ : ٣ ) « .. لففك خير من  
وجهه ، ولشمالك خير من يمينه ، ولأخصك خير من رأسه ، ولخطوك خير  
من صوابه ، ولصمتك خير من كلامه ، ولأمك خير من أبيه ، ولخدمك خير من  
قومه » كما أن صاحب الحديث ( في الأغاني ) هو عمرو بن الحارث الأعرج ، لاجبلة .  
( ٦ ) ليست بالأصل .

( ٧ ) س : « قد ترغّب بنفسه » .

( ٨ ) الكسور : جمع كسرى : اسم لملك الفرس ، معرب « خُسْرَوُ » أى واسع  
الملك . ويجمع كسرى أيضاً على أكاسرة ، وكاسرة ، وأكاسر ، أنظر  
الفاموس . وجاء في س فقط : « الأكاسرة » . وكسرى الذى يعنيه الجاحظ ،  
هو كسرى أبرويز .

( ٩ ) في الأصل : « وكما » .



كَانَتْ أَنْفَتُهُ<sup>(١)</sup> أَفْخَرَ لِلْعَرَبِ ، وَأَدَلَّ عَلَى مَا يَدَّعُونَ مِنَ الْعُلُوِّ فِي النَّسَبِ  
وَكَانَ الْأَمْرُ مَشْهُودًا ظَاهِرًا ، وَمُرَدَّدًا<sup>(٢)</sup> عَلَى الْأَسْمَاعِ مُسْتَفِيضًا . فَإِذَا قَدْ  
تَهَيَّأَ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ الْجَلِيلِ ، وَالْمَفْخَرِ الْعَظِيمِ ، وَالْعَرَبُ أَفْخَرُ  
الْأُمَّمِ ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ أَغْفَلُوهُ - فَشَأْنُ مُسَيْلَمَةَ أَحَقُّ بِأَنْ يَجُوزَ ذَلِكَ عَلَيْهِ .  
وَأَتَشَدَّنِي يَوْسُفُ لِبَعْضِ شِعْرَاءِ بَنِي حَنِيفَةَ ، وَكَانَ<sup>(٣)</sup> يُسَمَّى مُسَيْلَمَةَ  
وَيُسَكِّنِي أبا نُمَامَةَ :

لَهْفِي عَلَيْكَ أبا نُمَامَةَ لَهْفِي عَلَى رُكْنِي شِمَامَةَ<sup>(٤)</sup>

كَمْ آيَةٌ لَأَيْهِمْ<sup>(٥)</sup> كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ غَمَامَتِهِ

وَقَدْ كَتَبْنَا قِصَّتَهُ وَقِصَّةَ ابْنِ النَّوَّاحَةِ (فِي كِتَابِنَا الَّذِي ذَكَرْنَا فِيهِ فَضْلَ  
مَا بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْمُتَنَبِّيِّ) وَذَكَرْنَا جَمِيعَ الْمُتَنَبِّثِينَ ، وَشَأْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
عَلَى حِدَّتِهِ ، وَبِأَيِّ ضَرْبٍ كَانَ يَحْتَالُ ، وَذَكَرْنَا جَمَلَةَ أَحْتِيَالِيهِمْ ،  
وَالْأَبْوَابَ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا مَخَارِقُهُمْ<sup>(٦)</sup> . فَإِنْ أُرِدْتَ أَنْ تَعْرِفَ هَذَا الْبَابَ  
فَاظْلُبْ هَذَا الْكِتَابَ ؛ فَإِنَّهُ مُوجُودٌ .

(١) أَي أَنْفَةُ النُّعْمَانِ مِنْ مِصَاهِرَةِ كَسْرِي . ط ، ه : « أَنْفَتُهُ » س :

« الْفَتْنَةُ » . وَالْأَوْضَحُ مَا أَثْبَتَ .

(٢) فِي الْأَسْل : « وَمُورُودًا » . وَلَا تَنْجَهُ .

(٣) أَي كَانَ مُسَيْلَمَةَ .

(٤) فِي الْمَعَارِفِ ١٧٨ : « عَلَى رُكْنِي شِمَامَةَ » .

(٥) كَذَا . وَرِوَايَةُ الْمَعَارِفِ : « كَمْ آيَةٌ لَكَ فِيهِمْ » .

(٦) الْمَخَارِقُ : يَرَادُ بِهَا تِلْكَ الْأَلْعَابُ الَّتِي يَلْجَأُ إِلَيْهَا الْمُشْعُودُونَ . وَإِحْدَاهَا مَخْرَاقُ .

قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعْلَقَاتِ ٢٢١ : « قَبِيلُ الْمَخَارِقِ : مَا مِثْلُ بَالِشَى . وَلَيْسَ بِهِ

نَحْوُ مَا يَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَّانِ » . وَانظُرِ التَّنْبِيْهَ وَالْإِشْرَافَ ٢٤٠ س ١٩ وَالْحَيَوَانَ

(١ : ١٠) .

( هجاء النعمان )

وقد هجا عبد القيس بن خفاف البرجمي<sup>(١)</sup> ، النعمان بن المنذر ،  
في الجاهلية ، وذكر ولادة الصائغ<sup>(٢)</sup> [ له ] فقال :  
لَعَنَ اللهُ نَمَّ ثَمَّ ثَمَّ يَلْعَنُ ابْنَ ذَا الصَّائِغِ ، الظلومَ الجهولاً<sup>(٣)</sup>  
يَجْمَعُ الجَيْشَ ذَا الألوْفِ وَيَغْزُو نَمَّ لَابِرْزَا العَدُوِّ فَتَيْلًا<sup>(٤)</sup>

( سَمَهُمُ الحنفي )

وكان سَمَهُمُ الحنفيُّ بلي طبرستان<sup>(٥)</sup> ، لمعن بن زائدة<sup>(٦)</sup> ، مع حدائنة  
سنه يومئذ ، وكان له مروءةٌ وَقَدْرٌ في نفسه .

(١) عبد القيس بن خفاف البرجمي نسبة إلى البرجم ، قبيلة من عيم . شاعر جاهلي ،  
وله خبران مع حاتم الطائي والنايفة الديباني . والخبر الأول في الأغاني ( ٧ :  
١٤٥ - ١٤٦ ) ومعجم المرزباني ٣٢٥ . وأما خبره مع النايفة فهو أنه هو ومرة  
ابن سعد بن قريع عملاً هجاء في النعمان على لسان النايفة - وهما البيتان الآتيان  
مع ثالث متوسط بينهما - فأفسد ذلك على النايفة أمره عند النعمان . الأغاني  
( ١٥٨ : ٩ ) . وقد ذكره المرزباني باسم ( قيس ) حيث ذكره في من اسمه قيس .  
والمعروف عبد القيس كما في الأغاني ونوادير أبي زيد ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٦ ،  
والمنفصليات ١٨٤ والحامسة ( ١ : ١١٣ ) . وفي الأصل : « عبد القيس خفاف »  
باسقاط « بن » وصوابه ما أثبت . ويقال فيه أيضاً : « عبد قيس » .

(٢) ط : « والده الصائغ » س : « ولادة الصائغ » صوابهما في ه .

(٣) روى ابن قتيبة في الشعراء ٢٢ : « قبح الله » . وروى هو وصاحب الأغاني  
( ١٥٨ : ٩ ) : « وارث الصائغ الجبان الجهولاً » .

(٤) يرزؤه : ينقصه . ط : « يرزء » س ، ه : « يرز » صوابهما ما أثبت من  
الأغاني . والقبتيل : الهنة التي في شق النواة . ه ، س : « قليلاً » . والأجود  
ما أثبت من ط والأغاني .

(٥) طبرستان بفتح الطاء والباء وراء مكسورة : بلاد جنوبي بحر طبرستان ، المعروف  
أيضاً ببحر الخزر . انظر خريطة الممالك الإسلامية .

(٦) معن بن زائدة الشيباني ، أحد أجواد العرب وفرسانهم . وكان في أيام بني أمية =

( كثرة الشعر وقلته في بعض قبائل العرب )

و بنو حنيفة مع كثرة عددهم ، وشِدَّةِ بأسهم ، وكثرة وقائعهم ، وَحَسَدِ  
العربِ لهم على دارهم وتخومهم وَسَطَ أَعْدَائِهِمْ ، حتى كأنهم وَخَدَهُمْ<sup>(١)</sup>  
يَعْدِلُونَ بِسُكْرًا كُلِّهَا - ومع ذلك لم تَرَ قَبِيلَةً قَطُّ أَقَلَّ شَعْرًا مِنْهُمْ . وفي إخوانهم  
عَجَلٌ قَصِيدٌ وَرَجَزٌ ، وَشُعْرَاءُ وَرَجَّازُونَ . وليس ذلك لمكان<sup>(٢)</sup> الخِصْبِ ١٢٣  
وأنهم أهلُ مَدَرٍ ، وَأَكَلُوا تَمْرًا<sup>(٣)</sup> ؛ لِأَنَّ الْأَوْسَ وَالخُرَّجَ كذلك ، وهم  
في الشعر كما قد علمت . وكذلك عبدُ القيسِ النَّازِلَةُ قَرَى الْبَحْرَيْنِ<sup>(٤)</sup> ، فقد  
تعرفُ أَنَّ طَعَامَهُمْ أَطْيَبُ<sup>(٥)</sup> من طعام أهل اليمامة .

وثقيفُ أهلُ دارِ نَاهِيكَ بِهَا خِصْبًا وَطَيِّبًا ، وهم وإن كان شعرهم  
أَقَلَّ ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْقَائِلَ يَدُلُّ عَلَى طَبْعِ فِي الشَّعْرِ عَجِيبٍ . وليس ذلك من

= متفلا في الولايات ومنقطعاً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أمير العراقين ،  
فلما انتقلت الدولة إلى بني العباس ، وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد  
ابن عمر ماجرى ، من محاصرة واسط ، أبلت مع يزيد بلاء حسناً ، فلما قتل يزيد  
هرب معن خوفاً من المنصور ، ثم دخل معن في شعبة المنصور وصار من خواصه .  
وقتل معن بسجستان ، إذ كان والياً عليها ، سنة اثنتين ، أو ثمان وخمسين ومائة .  
ورثاه مروان بن أبي حفصة بمرثية ، هي من عيون الشعر العربي . وفيات الأعيان  
والأغاني وتاريخ بغداد ٧١٢٧ .

(١) ط : « وأحدهم » صوابه في س ، ه .

(٢) ط : « المسكان » صوابه في س ، ه .

(٣) أكلوا تمر : أي لهم نخيل يأكلون تمرها . ط : « آكلوا تمر » تصحيحه  
من س ، ه .

(٤) البحرين ، تلك البلاد الواقعة على بحر فارس . ط : « البحر » والوجه ما أثبت

من س ، ه .

(٥) في الأصل : « أخبت » . وهو عكس المراد .



قَبْلَ رِداةِ الْغِذاءِ ، وِلا مِنْ رِقةِ الْخِصْبِ الشَّاعِلِ وَالغِنَى <sup>(١)</sup> عَنِ النَّاسِ ؛  
وَإِنَّمَا ذَلِكَ عَنِ قَدْرِ ما قَسَمَ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخِطْوَظِ وَالغِرائِزِ ، وَالْبِلادِ  
وَالأَعْرَاقِ مِكانِها .

وَبنو الْحارِثِ بِنِ كَعْبِ قَبيلِ شَريفٍ ، يَجْرُونَ تِجارِىَ مِلوِكِ البِئِنِ ،  
وَمِجارِىَ ساداتِ أَعْرابِ أَهْلِ نِجْدٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الجاهِلِيَّةِ كَبيرُ حَظٍّ  
فِي الشَّعْرِ . وَلَهُمْ فِي الإِسلامِ شَعراءُ مَفْلِقُونَ .

وَبنو بَدْرِ كانوا مَفحَمِينَ <sup>(٢)</sup> ، وَكانَ ما أَطْلَقَ اللهُ بِهِ ألسِنَةَ العَرَبِ <sup>(٣)</sup>  
خِيراً لَهُمْ مِنْ تَصْييرِ الشَّعْرِ فِي أَنْفُسِهِمْ .

وَقد يَحْظَى <sup>(٤)</sup> بِالشَّعْرِ ناسٌ وَيَخْرُجُ <sup>(٥)</sup> آخَرُونَ ، وَإِنْ كانوا <sup>(٦)</sup> مِثلَهُمْ  
أَوْ فَوْقَهُمْ . وَلَمْ تَمْدَحْ <sup>(٧)</sup> قَبيلَةُ فِي الجاهِلِيَّةِ ، مِنْ قُرَيْشٍ ، كِما مُدَحَّتْ

(١) فِي الأَصْلِ : « وَالغِنا » .

(٢) فِي القاموسِ : « المَفحَمُ كَمِسكرَمِ : العِبي وَمَنْ لا يقدِرُ يَقولُ شِعراً » كذا  
جاءتِ العبارةُ .

(٣) أَى ما أَطْلَقَ بِهِ ألسِنَةَ الشَّعراءِ فِي مَدحِهِمْ ، فَمنَ ذَلِكَ قولُ حاتمِ الطائِي ( الأغانِي  
١٦ : ١٠٤ ) وَالديوانِ ١١٦ :

إِنْ كُنْتَ كَارِهةً مَعِيشَتَنَا هاتَا خَلِي فِي بِنِ بَدْرِ  
جاوَرَتَهُمْ زَمَنُ الفِسادِ فَنَعَمِ الحِمى فِي العِوصاءِ وَالبِيسرِ  
فَسَقِيتِ بِالأَساءِ النَبيرِ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلى بَأعِينِ خَزَرِ  
الضارِبِينَ لَدَى أَعنَتِهِمِ وَالطاعِنِينَ وَخيلَهُمْ تِجارِىَ  
وَالخالِطينَ نَحيتِهِمْ بِنِضارِهمِ وَذوى الغِنى مِنْهُمِ بِنِدى الفِقرِ

وَانظُرِ مَدِخَ دَرِيدِ بِنِ الصِّمةِ لَهُمْ فِي ٣٥٨ .

(٤) ط ، هـ : « يَحْظَى » س : « يَحْظَأُ » صوابُهُما ما أَثَبَتَ .

(٥) كذا فِي س ، ط وَفِي هـ : « يَجْرَحُ » وَربَما كانَتْ : « يَجِدُ »  
أَى بِسوءِ حَظِّهِ .

(٦) س ، هـ : « كانَ » صوابُهُ فِي ط .

(٧) س ، هـ : « يَمْدَحُ » .

مخزوم . ولم يتهماً من الشاهد والمثل لمادح في أحد من العرب ، ماتهما  
لبنى بدر .

وقد كان في ولد زُرارة<sup>(١)</sup> لصلبه ، شعر كثير ، كشعر لقيط<sup>(٢)</sup>  
وحاجب<sup>(٣)</sup> وغيرهما من ولده . ولم يكن لحذيفة ولا حِصن ، ولا عيينة  
ابن حِصن ، ولا الحَمَلِ بْنِ بَدْر - شِعْرٌ مذكور .

### ( حظوة الخلفاء والولاة بالشعر )

وقد كان عبدُ العزيز بن مَرْوَانَ أَخْطَى<sup>(٤)</sup> في الشعر من كثير من  
خلفائهم . ولم يكن أَحَدٌ من أصحابنا ، من خُلفائنا وأُمَّتنا ، أَخْطَى

(١) هو زُرارة بن عدس ، بضمين ، ابن زيد . جد جاهلي . بنوه بطن من بني دارم .  
وكان حكماً من قضاة تميم .

(٢) لقيط بن زُرارة ، شاعر فارس من فرسانهم ، ولد خبر في يوم رحرحان ، وكان من  
الرؤساء في يوم جبلة ، وقتل في ذلك اليوم وجعل يقول عند موته :

يا ليت شعري عنك دختنوس إذا أتاك الحُسر المرموس  
أتخلق القرون أم تميم لايل تميم لأنها عروس

دختنوس : بنته . وكان جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة . الأغاني

(١٠ : ١٩ - ٤٤) . ط : « شعراء كلفيط » س : « شعراء كثيراً

كشعر لقيط » ه : « شعراً كثيراً لقيط » . وقد وجهت القول بما ترى .

(٣) وكان حاجب بن زُرارة من رؤساء يوم جبلة . وقد عاش حاجب إلى أن وفد

على الرسول وأسلم وبمنه على صدقات بني تميم . وهو الذي رهن قوسه عند

كسرى على مال عظيم ووفى به . الإصابة ١٣٥٥ . وانظر قصة (قوس حاجب)

في بلوغ الأرب (١ : ١٢٥) فهي ممنوعة . ومن رهن من العرب قوسه أيضاً ،

سيار بن عمرو بن جابر الفزاري ، احتمل للأسود بن المنذر دية ابنه الذي قتله

الحارث بن ظالم ، ألف بعير ، وهي دية الملوك ، ورهنه بها قوسه . انظر العقد

(٣ : ٣١١ - ٣١٢) .

(٤) إشارة إلى المدائح الكثيرة الجيدة التي مدحه بها نصيب الشاعر ، وكذا عبد الله

ابن قيس الرقيات . ط ، س « أخطأ » ه : « أخطأ » سواهما ما أثبت .

في الشعر من الرشيد<sup>(١)</sup> . وقد كان يزيد بن يزيد<sup>(٢)</sup> وعمه<sup>(٣)</sup> ، ممن أخفاه<sup>(٤)</sup> الشعر .

وما أعلم في الأرض نعمة بعد ولاية الله ، أعظم من أن يكون الرجل ممدوحا .

### ( الصَّمُّ من الحيوان )

تقول العرب : ضربان من الحيوان لا يسمعان الأصوات . وذلك عام في الأفاعى والنعام .

واعتمد من ادعى للنعام الصمم بقول علقمة :

فُوهُ كَشَقِّ الْعَصَا لَأَيَّا تَبَيَّنَهُ    أَسْكُ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَظْلُومٌ<sup>(٥)</sup>

(١) وأما هارون الرشيد فقد أظن في مدحه أبو العتاهية ، وإبراهيم الموصلي وإسحاق الموصلي ، مروان بن أبي حفصة ، والعتابي ، وابن منذر ، وأشجع السلي ، ومنصور النمرى ، ونصيب الأصغر وغيرهم . ط ، س : « أخفا » ه : « أخفا » . والوجه فيهما ما كتبت .

(٢) يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني ، أمير شجاع ، نذبه هارون الرشيد لقتال الوليد ابن طريف الشاري الخارجي ، فقتله وعاد إلى أرمينية ، حيث كان والياً عليها . توفي سنة ١٨٥ .

(٣) عمه ، هو من بن زائدة الشيباني ، الذي سبقت ترجمته في ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٤) حظي يزيد بن يزيد بمدح مسلم بن الوليد ومنصور النمرى . ورتاه أبو موسى التيمي بمرثية سمعها الرشيد فبكى بكاء اسع فيه ، حتى لو كانت بين يديه سكرجة للأها من دموعه . الأغاني ( ١٨ : ١١٦ - ١١٧ ) . وأما عمه فقد حظي بمدح مروان بن أبي حفصة ، ومطيع بن إياس ، وعلي بن خليل ، والحسين بن مطير ، وغيرهم . في الأصل : « أخفاه » صوابه ما أثبت . وأحفظه : جعله ذا حظوة .

(٥) تقدم شرح هذا البيت في ص ٣٦٦ . ه : « بينه » . س : « أسد »

ه : « أشد » كل منهما بدل « أسك » محرف .



قال<sup>(١)</sup> : ولا يصلح أن تكون « ما » في الموضع الذي ذكّر<sup>(٢)</sup> :  
لأنّ ذلك يصير كقول القائل : التمر حلو ، والثلج بارد ، والنار حارّة .  
[ و<sup>(٣)</sup> ] لا يحتاج إلى أن يُخبر أنّ الذي يُسمَعُ هذا الصّوت ؛ لأنه  
لامسموع إلا الصّوت .

قال خصمه : فقد قال علقمة بن عبدة :

حتّى تلاقى وقرن الشمس مرتفعٌ      أدحى عرسين فيه البيض مركوم<sup>(٤)</sup>  
يوحي إليها بإيقاض وتفتنة      كما ترأطن في أفدائها الرّوم<sup>(٥)</sup>

ثم قال : ١٢٤

تحفه هقلة سفعاء خاذلة      تحببهُ بزمارٍ فيه ترنيم<sup>(٦)</sup>  
واحتجّ من زعم أنها تسمع ، بقوله<sup>(٧)</sup> :

وصنم صنم بين صنم ورجلة      وبيض توأم بين ميث ومذنب<sup>(٨)</sup>

(١) القائل هو الجاحظ ، ينقد البيت .

(٢) س : « في موضع الذي » مع حذف كلمة « ذكر » . ط : « في الموضع لدى  
ذكر » صوابها ما أثبت من هـ .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) سبق شرح هذا البيت في ص ٣٦٧ . س : « أرضى » هـ : « أرمى »  
محرقتان .

(٥) سبق شرحه في ص ٣٦٨ . س : « في أنداها » . وهي صحيحة ؛  
فالأنداء : جمع النادى ، وهو مجتمع القوم . انظر اللسان . هـ : « أنداها »  
محرقة عن سابقها .

(٦) سبق شرحه في ص ٣٦٨ . والسفعاء : السوداء . هـ : « سفعاء » س :  
« صنعا » محرقتان محما في ط . وخاذلة : مقببة على ولدها .

(٧) هو ليبد . اللسان (صم) .

(٨) الصنم : جمع أصنم ، وهو ما في لونه غبرة . وقد عني بها الحجر ، كما في اللسان .

ط ، هـ : « صنم » س : « صنم » محرقتان . والصنم : جمع صنم ،

بالفتح ، وهو الغليظ الشديد . وفي الأصل : « صنم » بالثون . وفي اللسان : =

مَتَى مَا نَشَأُ تَسْمَعُ عِرَارًا بِقَفْرَةٍ يُجِيبُ زِمَارًا كَالْبِرَاعِ الْمُثَقَّبِ (١)

وقال الطَّرِمَّاح :

يَدْعُو الْعِرَارُ بِهَا الزِّمَارَ كَأَنَّهُ أَلِيمٌ تَجَاوَبُهُ النَّسَاءُ الْعُودُ (٢)

قال : وَصَوْتُ النِّعَامَةِ الذِّكْرُ : الْعِرَارُ (٣) . وَصَوْتُ الْأُنثَى : الزِّمَارُ .

وَأَنشَدَ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهَا لَا تَسْمَعُ (٤) ، قَوْلَ أَسَامَةَ بْنِ الْحَارِثِ

الْمَذَلِيِّ (٥) :

تَذَكَّرْتُ إِخْوَانِي فَبِتُّ مُسَهَّدًا كَمَا ذَكَرْتُ بَوًّا مِنَ اللَّيْلِ فَاقْدُ (٦)

= « صِيَام » . وَأُثْبِتُ تَصْحِيحَ مَا فِي الْأَصْلِ . وَ « صَمَدٌ » بِالْفَتْحِ ، وَ « رَجَلَةٌ »

بِالْكَسْرِ : مَوْضِعَانِ . وَفِي الْأَصْلِ : « بَيْنَ ضَمْرِ وَرَجَلِهِ » تَصْحِيحُهُ مِنَ اللِّسَانِ .

وَيُبَيِّنُ تَوْأَمَ : أَيَ أَزْوَاجٍ . وَالمِيثُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ مَيْثَاءٍ وَهِيَ الْأَرْضُ السَّهْلَةُ .

والمَذْنَبُ ، كَكَبِيرٍ : مَسِيلُ الْمَاءِ .

(١) الْعِرَارُ ، بِالْكَسْرِ : صِيَاحُ الطَّيْلِمْ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَوَارًا » بِمَحْرَفَةِ . وَالزِّمَارُ ،

بِالْكَسْرِ : صَوْتُ أُنثَى النِّعَامِ . فِي الْأَصْلِ : « تَجِيبُ زِمَارًا » صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .

وَسِعَادَةُ الْبَيْتِ فِي ص ٤٠٠ .

(٢) يَدْعُو ، هُنَا ، بِمَعْنَى يُجِيبُ ، كَمَا فِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ ٨٩ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْعَوَارُ »

صَوَابُهَا فِي الدِّيَوَانِ . وَالأَلْمُ : الَّذِي أَصَابَهُ الأَلْمُ . يُقَالُ رَجُلٌ أَلْمٌ وَوَجَعٌ - كَلَامًا

كَفَرَحٍ - وَفِي الْأَصْلِ : « أَيْمٌ » تَصْحِيحُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْعَوَارُ » بِمَحْرَفَةِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الَّذِي زَعَمَ الْمَذَلِيُّ أَنَّهَا لَا تَسْمَعُ » . وَكَلِمَةُ « الْمَذَلِيُّ » مَقْحَمَةٌ بِلَارِبِ

(٥) ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِهِ وَقَالَ : مُخْضَرَمٌ . الْإِصَابَةُ ٤٤٢ .

(٦) مَسْهَدٌ : مِنَ السَّهَادِ ، وَهُوَ الْأَرْقُ . وَالبَوُّ : وَلَدُ النَّاقَةِ . وَالنَّاقِدُ : الَّذِي فَتَقَدَتْ

وَلَدَهَا . س : « ذَكَرَ بَرًّا » ه : « ذَكَرْتُ بَرًّا » ط : « ذَكَرْتُ بَرْدًا »

وَفِي الْجَمِيعِ : « فَاقْدَا » بِالنَّصْبِ . وَكُلُّ ذَلِكَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ ، مُوَافِقًا

مَا فِي بَقِيَّةِ أَشْعَارِ الْمَذَلِيِّينَ (٢ : ١٠٦) .

لعمري لقد أمهلت في نهى خالدٍ عَنِ الشَّامِ إِمَّا يَعْصِيَنَّكَ خَالِدٌ<sup>(١)</sup>  
وَأْمَهَلْتُ فِي إِخْوَانِهِ فَكَأَنَّمَا تَسْمَعُ بِالنَّهْيِ النَّعَامُ الْمُسْرَدُ<sup>(٢)</sup>  
وقال الذي زعم أنها تسمع: فقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ  
لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ ولو عني أن عمهم كعمى العميان ،  
وصممهم كصمم الصَّمان ، لما قال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَأْتِ الْبُرْجَانَ  
قُلُوبٌ أَقْفَالُهَا﴾ وإنما ذلك كقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا  
تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ وكيف تُسْمِعُ المدبرَ عنك !  
ولذلك يقال: « إِنَّ الْحَبَّ يُعْمَى وَيُصَمُّ » . وقد قال الهذليُّ :  
\* تَسْمَعُ بِالنَّهْيِ النَّعَامُ الْمُسْرَدُ<sup>(٣)</sup> \*

والشارد النافر عنك لا يوصف بالفهم . ولو قال : تسمع بالنهْي ،  
وسكت - كان أبلغَ فيما يريد . وهو كما قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَسْمِعُ  
الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ . قال الرَّاجزُ :  
رِدِي رِدِي وَرِدَّ قَطَاةَ صَمًّا<sup>(٤)</sup> كُدْرِيَّةٌ أُعْجِبَهَا بَرْدُ الْمَاءِ<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل : « خالداً » صوابه ما أثبت من اللسان . وفي الأصل أيضاً : « إلى  
الشام » تصحيحه من اللسان امهل) وبقيّة أشعار الهذليين . وأول البيت في ه :  
« وإن قد أمهلت » وأمهلت : بالفت . يقول : إن عصاني فقد بالفت في نهيي .  
(٢) تسمع : أي أصغى لسمع . وروى : « يُسْمَعُ » . والنعام المسرود لا يصغى إلا  
ربما يشرود ، وذلك لنفوره وتوحشه . في الأصل : « المسرودا » وصوابه ما أثبت .  
(٣) في الأصل : « المسرودا » . وانظر التنبيه السابق .  
(٤) يخاطب ناقته . والرجز في الوساطة ٣٠١ حيث استشهد به على أن المتنبي سرق  
منه قوله :

ورود قطا صم تشابهين في وزد . . . . .

(٥) الكدرية : واحدة الكدرى ، وهو ضرب من القفا غسب الألوان ، رفش  
الظهور ، صقر الحلو . س ، ه : « كدرية » تحريف طيب صوابه في ط =



أى لأنها [ لا ]<sup>(١)</sup> تسمع صوتاً يثنيها ويرُدّها<sup>(٢)</sup> .

وأنشد قول الشاعر :

دَعَوْتُ خُلَيْدًا دَعْوَةً فَكَأَنَّمَا<sup>(٣)</sup> دعوت به ابن الطَّوْدِ أَوْ هُوَ أَسْرَعُ

وَالطَّوْدُ : الْجَبَلُ . وَابْنُهُ : الْحَجْرُ الَّذِي يَتَدَهَّدُ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ ، كَقَوْلِهِ<sup>(٥)</sup> :

\* كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ<sup>(٦)</sup> مِنْ عِلِّ \*

وقال الزجاج :

وَمَنْهَلٍ أَعْوَرَ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ<sup>(٧)</sup> بَصِيرِ الْأُخْرَى وَأَصَمَّ الْأُذْنَيْنِ<sup>(٨)</sup>

== والوسامة والاسان ( صمم ) وشرح عب الدين أفندي لشواهد الكشف . استشهد به الزمخشري عند قوله تعالى : « وسوق الجرمين إلى جهنم وردا » من سورة مريم .

(١) ليست بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .

(٢) وفي اللسان : « لسبب أذنيها . وقيل لسممها إذا عطشت » ووجهه عب الدين أفندي بأنها لا تسمع صوت الفانس حتى تنفر . وهو تعليل جيد .

(٣) في اللسان ( مادة طود ) : « جليداً » . وفي أساس البلاغة : « كليباً » س ، ط : « وكأئما » وأثبت مافي ه واللسان والأساس .

(٤) يتدهده : يتدرج . س ، ه : « يدهذا » لعل هذه الأخيرة محرفة عن « يتدهدي » ، وهي لغة في يتدهده .

(٥) هو امرؤ القيس ، من معانته . وصدره :

\* مكر مفر مقبل مدبر معا \*

(٦) ط : « اسيد » وهو على الصواب في س ، ه .

(٧) المنهل : منزل السفار على الماء . أعور إحدى العينين : أى فيه بثران غاضت إحداهما .

(٨) بصير الأخرى : أى أن البثر الأخرى بها ماء . وفي الأصل : « بصيرة » تصحيحه من اللسان ( عور ) . والرواية فيه : « بصير أخرى » . وأصم الأذنين : أى ليس يسمع فيه صدى الصوت . في الأصل : « أصم » بدون واو ، وهي ضرورة لوزن الشعر . والبيت من مشطور السريع .

١٢٥ كأنه كان في ذلك النهل بيران<sup>(١)</sup> ، والآبار أعين<sup>(٢)</sup> ، فنوّرت إحدى

البيرين<sup>(٣)</sup> وتركت الأخرى .

وقوله : « أصمّ الأذنين » لما<sup>(٤)</sup> أن كان عنده<sup>(٥)</sup> في الأرض

فضاءً وخلاءً<sup>(٥)</sup> ، حيث لا يسمع فيه صوت . جعله<sup>(٦)</sup> أن كان لا يسمع

صوتاً أصمّ ؛ وإن كان ذلك لفقد الأصوات .

(شاهد من الشعر لسمع النعامة)

قال : وقد قال الحارث بن حلزة<sup>(٧)</sup> قولاً يدل على أنها تسمع<sup>(٨)</sup> ،

حيث قال :

ولقد أستعين يوماً على الهـم إذا خفّ بالتوىّ الثواء<sup>(٩)</sup>

(١) كذا جاءت في الأصل ، بتسهيل الهمزة .

(٢) كذا بالتسهيل .

(٣) ط : « لا » وصوابه في س ، هـ .

(٤) أي عند النهل .

(٥) في الأصل : « فضل وخلا » وصوابه ما أثبت .

(٦) أي لأن . وحذف الجار مطرد في مثل هذا . ط : « إذ » وأثبت ما في

س ، هـ .

(٧) الحارث بن حلزة ، شاعر جاهلي من بني يشكر . والأبيات الآتية من معلقته

المشهوره ، التي قال فيها أبو عبيدة : « أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ،

ثلاثة نفر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن العبد » .

(٨) في الأصل : « لا تسمع » وهو خلاف المراد .

(٩) التوى : المقيم . والثواء ، هكذا جاءت بالأصل . والصواب : « النجاء » وهي

السرعة . وأما « الثواء » فهي قافية لمطلع المعلقة :

آذنتنا بينها أسماء ربّنا ويمل منه الثواء

بَرْقُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُ مَّ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سَفْعَاءُ<sup>(١)</sup>  
ثم قال :

آنَسَتْ نَبَأَهُ وَأَفْرَعَهَا الْقُنَاصُ عَصْرًا وَقَدَدْنَا الْإِمْسَاءُ<sup>(٢)</sup>  
فَتَرَى خَلْفَهُنَّ مِنْ سُرْعَةِ اللَّحْيِ مَبِينًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ<sup>(٣)</sup>  
ولو قال : « أَفْرَعَهَا<sup>(٤)</sup> الْقُنَاصُ » ولم يقل : « آنَسَتْ نَبَأَهُ » - والنَّبَأَةُ  
الصَّوْتُ - لَكَانَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ مَقَالٌ<sup>(٥)</sup> .

( شعر في معنى الصمم )

وقال امرؤ القيس :

وَصُمُّ صِلَابٍ مَا يَتَّقِينَ مِنَ الْوَجَى  
كَأَنَّ مَكَانَ الرَّذْفِ مِنْهُ عَلَى رَالٍ<sup>(٦)</sup>

(١) زقوف ، بالفتح : أى ناقة سريعة . والهقلة : النعامة . والرئال : أولادها .  
دوية : منسوبة إلى الدو ، وهى الأرض المترامية الأطراف . والسفعاء : السوداء .  
س : « صنعاء » هـ : « صفعاء » محرفتان . ورواية المعلقات : « سففاء »  
أى عالية .

(٢) آنست نبأه : أحست صوتا خفيا .

(٣) قال التبريزى : « خلفهن : خلف الإبل ؛ لأن الناقة الموصوفة ، سير مع غيرها ،  
تحمل الضمير على المعنى » . والمبين ، بالفتح : الغبار الدقيق . و « إهباء » روى  
بالفتح ، بمعنى الغبار المرتفع فى الجو . وروى بالكسر : مصدر أهى يهوى إهباء :  
أثار التراب .

(٤) فى الأصل : « أفزع » وهو مخالف لنس الشعر السابق .

(٥) فى الأصل : « فقال » والوجه ما أثبت .

(٦) يقول : ولذلك الفرس حوافر ص صلاب ما يضعفن فى سيرهن من الوجى . والوجى :  
أن يجد الفرس فى حافره وجعا يشكبه ، من غير أن يكون فيه صدع أو غيره .  
ط ، س : « تعين » هـ : « تعين » صوابها من الديوان ٦٦ واللسان  
(وقى) . ط : « الوجا » س ، هـ : « الرجا » صوابها من المصدرين  
السابقين . والرذف : الذى تردفه ، ومكانه الذى يقعد فيه يسمى القطة ، ويستحب =



وإنما يعني أنها مُصَمِّتَةٌ غير جَوَاء . وقال الآخر :  
قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ حِلْمِي أَمَمٌ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمَاءِ  
يريد أن حلمه ليس بسخيف متخلخل ، وليس بخفيف سارٍ ، ولكنه  
مصمّت . وقال الشاعر :

\* وأسأل<sup>(١)</sup> من صماء ذاتِ صليل \*  
وإنما يريد أرضاً يابسة ، ورملةً نَشَافَةً ، نَسَال<sup>(٢)</sup> الماء : أي تريده

وتبتلعه ؛ وهي في ذلك صماء .

### ( ذكر الصم في القرآن الكريم )

وقد قال الله لناس يسمعون : ﴿ صُمُّ بِيُكْمٍ عُمِّي فَهُمْ لَآيِرٌ جُعُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>  
وذلك على المثل . وقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا  
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِيُكْمٍ عُمِّي فَهُمْ لَآيَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> . وذلك  
كله على ما فسّرنا . وقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا

= إضرافها ؛ فلذلك شبهها بعجز الرأل . والرأل ، أصله الهمز ، وخففه لكان  
القافية . وقبل البيت :

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا له حجبات مصفقات على الفال

(١) س ، ه : « وأسأل » صوابها في ط . وهي من السؤال ، كما سيأتي  
في شرح الجاحظ ، وكما في اللسان . وصدر البيت في اللسان :

\* أَجَلٌ لَأَ ، وَلَكِنْ أَنْتَ الْأُمُّ مَنْ مَشَى \*

(٢) ط ، ه : « نسال » صوابه في س .

(٣) الآية الثامنة عشرة من سورة البقرة .

(٤) الآية ١٧١ من سورة البقرة .

عَلَيْهَا صُماً وَعُمِيَانًا<sup>(١)</sup> \* وقال أيضاً : ﴿ إِنَّمَا أَنْذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ  
الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ<sup>(٢)</sup> \* .

( شعر في معنى الصمم )

وقال عنقرة :

ظَلَلْنَا نَكَرَ الْمَشْرِفِيَّةَ فِيهِمْ وَخِرْصَانَ صُمِّ السَّمْهَرِيِّ الْمُتَقَفِ<sup>(٣)</sup>

وقال العجير السلولي :

وقد جَدَّبَ القَوْمُ العَصَابَ مؤخراً ففهمنَّ عن صُلْعِ الرَّجَالِ حُسُورٍ<sup>(٤)</sup>  
فظلَّ نداء العصبِ مُلقًى كأنه سَلَى فَرَسٍ تَحْتَ الرَّجَالِ عَقُورٍ<sup>(٥)</sup>  
لو أن الصُّخُورَ الصُّمَّ يَسْمَعْنَ صَلَقْنَا لَرُحْنٍ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورٍ<sup>(٦)</sup> ١٢٦  
وقال زهير<sup>(٧)</sup> :

(١) الآية ٧٣ من سورة الفرقان .

(٢) الآية ٤٥ من سورة الأنبياء ، وأولها : « قل إنما . . . » .

(٣) المشرفية : ضرب من السيوف ، منسوب إلى مشارف الشام . والخرصان ، بالكسر والضم : جمع خرص بالضم ويكسر ، وهو ستان الرمح . والسمهري : أراد السمهري من الرماح ، وهو الصليب العمود . والمتقف : المعدل السوي بالتحالف . هـ : « المتقف » تحريف ، صوابه في س ، هـ . والديوان ١٦١ والرواية فيه :

فظلنا نكر المشرفية فيهم وخرصان لدن السمهري المتقف

(٤) حصور : انكشاف .

(٥) العصب ، بالفتح : ضرب من البرود . « ونداء » هكذا جاءت ولعلها : « رداء » والسلي بالتحريك : الجلدة التي يكون فيها الواد . وتكتب بالياء . وفي الأصل بالألف . و « عقور » كذا جاءت .

(٦) يقول : لو أن تلك الصخور سمعن صوتنا الشديد في تلك الحرب ، لرحن وقد تشقت أعراضهن . والأعراض : الجوانب والنواحي . ورواية الأغاني : ( ١١ : ١٥٠ ) :

لو ان الجبال الصم يسمعن وقعها لعدت وقد بانن بهن فطور

(٧) والبيتان ليسان في ديوان زهير .

لَيْتَنِي خُلِقْتُ لِلْأَبَدِ صَخْرَةً صَمَاءٌ فِي كَبِدٍ (١)  
لَا تَشْكِي (٢) شَرًّا جَارَتْهَا خُلِقَتْ غَلِيظَةً الْكَبِدِ  
وقالت نُجَلُّ بنتُ جَعْفَرٍ :

بني جَعْفَرٍ لاسِلِمَ حَتَّى نَزُورَ كَمَّ بِكَلِّ رُدَيْنِي وَأَبْيَضَ ذِي أُنْثَرٍ (٣)  
وَحَتَّى تَرَوْا وَسَطَ الْبُيُوتِ مُغَيَّرَةً تُصِمُّكُمْ بِالضَّرْبِ حَاشِيَةَ الدُّعْرِ (٤)  
تَبِينُ لَدَيْ الشَّكِّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ دَرَى وَيُبْصِرُهَا الْأَعْمَى وَتَسْمَعُ ذُو الْوَقْرِ (٥)  
وقال دريد :

مَتَى كَانَ الْمَلُوكُ لَكُمْ قَطِينًا (٦) عَلَى وَايَةِ صَمَاءٍ مِثْنِي (٧)

( مثل وحديث في الصمم )

ومن الأمثال قولهم : « صَمَّتْ حَصَاةٌ بِدَمٍ (٨) » قال : فأصله أن

- (١) كبد ، بفتح فكسر : اسم جبل . في الأصل : « كبدى » !  
(٢) في الأصل : « تشكى » وبذلك ينكسر الوزن ؛ إذ البيت من بحر المديد .  
(٣) الرديني : الرمح المنسوب إلى امرأة تسمى ردينة ، كانت هي وزوجها سمهر يقومان  
القنا بخط هجر . وعنت بالأبيض : السيف . والأثر ، بالفتح : فرند السيف . ط ،  
س : « أشر » ه : « أسر » صوابهما ما أنبت .  
(٤) مغيرة : أي خيلا مغيرة هاجمة بأربابها . ط : « حاشية الدعر » . وأنبت صوابه  
من س ، ه . وللمعرب مجاز في مثل هذا . يقولون : حشى الرجل غيظا ،  
وكبراً ، كما قال المرار :  
وحشوت الغيظ في أضلاعه فهو يعنى حظلانا كالنقر  
وكما قال السعدي :  
ولا تأغيا أن ترجعا فتلسنا فاحشى الإنسان شراً من الكبر  
(٥) تبين : تظهر هي . والوقر ، بالفتح : ثقل الأذن ، أو ذهب السمع كله .  
(٦) القطين : تبع الرجل ومماليكه وخدمه .  
(٧) كذا جاء هذا الشطر .  
(٨) يضرب مثلاً في الإسراف في القتل وكثرة الدم . الميداني ( ١ : ٣٥٩ ) .



بكثرَ القتلُ وسفكُ الدِّماءِ ، حتَّى لو وقَّعتْ حصاةٌ على الأرضِ لم يُسمِعْ لها صوتٌ ؛ لأنَّها لا تلتقي صلابَةَ الأرضِ .

وقد جاء في بعض الحديث : « إذا كانت تلك الملاحمُ بلغتْ الدِّماءِ الثَّنِينَ <sup>(١)</sup> » يعني ثُنَيْنِ <sup>(٢)</sup> الخيل ، وهو الشعر الذي خلف الحافر .

( صمت السيف )

وقال الزبير بن عبد المطلب <sup>(٣)</sup> :

وَيُنْبِي نَحْوَةَ الْمُخْتَالِ عَنِّي جِرَازُ الْخَدِّ ضَرْبَتُهُ صُمُوتٌ <sup>(٤)</sup>  
لَأَنَّ السَّيْفَ إِذَا مَرَّ فِي الْعِظْمِ مَرًّا <sup>(٥)</sup> سَرِيعًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَوْتٌ -  
كَانَ فِي مَعْنَى الصَّامِتِ <sup>(٦)</sup> .

(١) الثنين ، بضم التاء وفتح النون : جمع ثنة ، بضم التاء وتشديد النون ؛ الشعرات التي في مؤخر رسع الدابة . ط ، هـ : « السن » س : « الس » صوابهما ما أثبت ، موافقا لما جاء في أمثال الميداني في أثناء الكلام على الثنل السابق . وانظر : « بلغت الدماء الثنين » في أمثال الميداني ( ١ : ٨٣ ) . والملاحم : جمع ملحمة ، بالفتح ، وهي الحرب ذات القتل الشديد .

(٢) ط ، هـ : « سن » س : « بين » محرفتان . وانظر التنبية السابق .

(٣) هو الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ؛ سيد كرم وشاعر محسن . وكان من رجالات قريش في الجاهلية . وهو أكبر أعمام الرسول الكريم العشرة . وهو القائل :

ولولا الحس لم يلبس رجال ثياب أعزة حتى يموتوا

المؤتلف ( ١٣٠ - ١٣١ ) والمعارف ٥٢ والروض الأنف ( ١ : ٧٨ ) .

(٤) ينبي : يبعد . ونحوة المختال : تكبر المتكبر وتعظمه . وسيف جراز الخد ، بضم الجيم : ماضيه ونافذه . ورواية اللسان ( صمت ) :

وينبي الجاهل المختال عن رفاق الخد ضربته صموت

وأشده عن ثعلب على هذه الصورة :

ويذهب نحوه المختال عن رقيق الخد ضربته صموت

(٥) ط ، س : « مر » صوابه في هـ .

(٦) وقيل : لرسوبه في الضريبة ، وإذا كان كذلك فل صوت خروج الدم . انظر اللسان .

(شعر في مجاز الصمم)

وقال ابن ميادة :

متى أدعُ في قبسِ بن عَيْلانَ خائفاً إلى فَرَعٍ تُرَّه كَبَّ إلى خِيُولها<sup>(١)</sup>  
بلمومة كالطودِ شهباءَ فيلقِ رَداحٍ يصمُّ السامعينَ صليلها<sup>(٢)</sup>  
لأنَّ الصَّوتَ إذا اشتدَّ جدًّا لم يُفهمْ معناه ، إن كان صاحبه أراد أن  
يخبرهن شيء . ومتى كثرت الأصواتُ صارت، وَغَى<sup>(٣)</sup> ، ومنع بعضها بعضاً  
من الفهم . فإذا لم يفهمها<sup>(٤)</sup> صار في معنى الأصمِّ ، فجاز<sup>(٥)</sup> أن يسمى  
باسم الأصمِّ .

وعلى ذلك قال الأضبط بن قريع ، حين آذوه<sup>(٦)</sup> بنو سعدٍ فتحوَّل  
من جوارهم في آخرين فأذوه ، فقال : « بِكُلِّ وادٍ بَنُو سَعْدِ »<sup>(٧)</sup> .

(١) المراد بالخيول هنا الفرسان الذين يركبون الخيول . ومنه في الحديث : « ياخييل  
الله اركبي » انظر البيان ( ٢ : ٢٧ ) . ويصح أن تقرأ « تركب » بالبناء للمفعول  
فلا يكون فيها مجاز .

(٢) لمومة : أى كتيبة عظيمة مجتمعة . والطود : الجبل العظيم . والشهباء : البيضاء ،  
لما فيها من بياض السلاح . والسكنية الفيلق : السكينة السلاح . والرداح ،  
بالفتح : السكينة الفرسان الثقيلة السير لكثرتها .

(٣) الوغى : الصوت والجلبة في الحرب . ط ، س : « رغاء » وإنما الرغاء ، بالضم :  
صوت ذوات الخف . هـ : « وعا » صوابها ما أثبت .

(٤) س : « تفهمها » صوابه في ط ، هـ .

(٥) س ، هـ : « لجاز » ا

(٦) كذا في س ، هـ . على لغة أكلوه البراغيث . ط : « آذوه » .

(٧) سبق التثني في ( ١ : ٣٥٨ ) و ( ٣ : ١٠٤ ) .

وقال جرّان العود :

وقالت لنا والعيسُ صعُرُ من البرى وأخفاها بالجندلِ الصمِّ تقذِفُ<sup>(١)</sup>

(قول منكر صمم النعام)

وقال الذي ينكر صمم شئ من الخلق : اعتلتم في صمم النعام بقول

زهير :

[ أَصَكَّ مُصَلِّمِ الْأُذُنَيْنِ أَجْتَى لَهُ بِالسِّيِّ تَنُومٌ وَآ<sup>(٢)</sup> ]

وبقول أوس بن حجر :

وَبَنَيْ ذَوِي الْأَحْلَامِ عَن حُلُومِهِمْ وَأَرْفَعُ صَوْتِي لِلنَّعَامِ الْخَزْمِ<sup>(٣)</sup> ١٢٧

يريد خرّق<sup>(٤)</sup> أنفه ، وهو في موضع الحرمة<sup>(٥)</sup> من البعير .

وأما قوله : « وَأَرْفَعُ صَوْتِي لِلنَّعَامِ » فإنما خص بذلك النعام لأنها

تَجْمَعُ الشَّرُودَ وَالنَّفَارَ ، إلى الموقِ وسوء الفهم . ولو قال : وأرفع صوتي

للحَمِيرِ وَالذَّوَابِّ لكان كذلك . والمصلحة : السك التي ليس

لأذانها حَجَم .

(١) العيس ، بالسكسر : الإبل الخالصة البيضاء . صعُر من البرى : موائل من جذب

البرى : جمع بُرّة ، وهي الحلقة توضع في أنف البعير والجندل : الحجارة .

(٢) هنا البيت ليس بالأصل . وبه يلتم الكلام ويتم . وقد أثبتته اعتماداً على ما سياتي

في ص ٣٩٨ .

(٣) المراد بالأحلام هنا ، الأبواب والعقول ، وفي اللسان : « والخزم من نعت النعام ،

قيل له مخزم لثقب في منقاره » .

(٤) في الأصل : « عرض » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) في موضع الحرمة ، أي ذلك الخرق بمكانة الحرمة ، شبيه بها . والحرمة ، بالتحريك ،

سبق شرحها في ص ٣٢١ . في الأصل : « الخزيمة » . ولا تصح ، فإن الخزيمة

هي الحلقة التي توضع في الحرمة . وانظر ما سبق في ص ٣٢١



(رد عليه)

قال : [ قَوْلٌ <sup>(١)</sup> ] الذى زعم أنها ليست بصماء لا يجوز ؛ لأن الدواب  
تسمع وتفهّم الزجر ، وتجيّب الدعاء . بل لو قال : وأرفع صوتى للصخور  
والحجارة ، كان صواباً ، وكان لرفع صوته معنى ؛ إذ <sup>(٢)</sup> كان الرفع  
والوضع <sup>(٣)</sup> عند الصخور سواءً . وليس كذلك الدواب . ولو كان إنما  
جمله مصلماً ، وجعل آذان النعام مصلومة ؛ لأنه ليس لآذانها حجّم  
فالطير كله كذلك إلا الخفاش <sup>(٤)</sup> . وكلُّ شئ يبيض من الحيوان فليس  
لها حجّم آذان . ففى قسّم بهذه الكلمة إلى النعام ، بين جميع ما ليس  
لأذنيه حجّم ، دليل على أن تأويلكم خطأ . قال علقمة بن عبدة :  
فوه كشقّ العصا لأياً تبيّنه أسك ما يسمع الأصوات مصلوم <sup>(٥)</sup>  
وقالت كبشة بنت معد يكرب <sup>(٦)</sup> :

- (١) ليست بالأصل . وبمثلها يستقيم الكلام .  
(٢) فى الأصل : « إذ لو » . وكلمة « لو » لوجه لوجودها .  
(٣) أى رفع الصوت ووضعه . والوضع بمعنى التخفيض .  
(٤) س : « لا الخفاش » ط : « الخفاش » . وأثبت الوجه من ه .  
(٥) كذا على الصواب فى ه . وفى س : « لأياً يبيّنه » و ط : « الا يبيّنه »  
وسبق شرحه فى ١١٨ ساسى وإنشاده كذلك فى ١٢٣ ساسى .  
(٦) كبشة ، هى أخت عمرو بن معد يكرب . وكذلك جاءت النسبة فى حماسة أبى  
تمام ( ١ : ٧١ ) والبحترى ٣٠ وأمالى القالى ( ٢ : ٢٢٦ ، ٣ : ١٩٠ )  
والخزّانة ( ٣ : ٧٧ بولاق ) . ونسبت فى لباب الآداب ١٨٢ إلى ريمحانة أخت  
عمرو بن معد يكرب . وفى الشعراء ٨٣ : « كبشة » . قال التبريزى :  
« كبشة اسم مرتجل علماً . وليس بدأنت كبش لأن ذلك لامؤنث له من لفظه ،  
إنما هى نعمة » . وقد قالت الشعر حينما قتل أخوها عبد الله ، ولم يأخذ عمرو  
بأره ، بل أخذ دية أخيه ، ففضبت هى وقالت الشعر تحمضه على الأخذ بالنار ،  
فى أسلوب حسن بديع .

وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ أَلَّا تَقُولُوا لَهُمْ دَمِي<sup>(١)</sup>  
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِنْ أَلَا وَأَبْكَرًا<sup>(٢)</sup> وَأُتْرِكَ فِي بَيْتٍ بِصَعْدَةَ مُظَلِّمٍ<sup>(٣)</sup>  
جَدَعْتُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ أَنْفَ قَوْمِكُمْ<sup>(٤)</sup> بَنِي مَازِنٍ أَنْ سُبَّ رَاعِي الْخَزْمِ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَتَّارُوا لِأَخِيكُمْ فَشَوْا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُسْلِمِ<sup>(٥)</sup>  
فلو كانت إماماً تريد أنه ليس لمسامعها حججاً ، كانت الدنيا لها معرضة .

وقال عنقرة :

(١) تغلوا : تخونوا . كما جاءت الرواية في هـ . وفي س : « ألا تغلوا » محرفة .  
وفي ط : « لا تغلوا » ومعناه لا تأخذوا بدل دمي عقلاً . والعقل ، بالفتح :  
الدية . وهي رواية الحماسة وأمالى القالى ج ٢ ولباب الآداب . وروى في الأمالى  
ج ٣ : « ألا تغلوا » . وفي حماسة البحرى : « ألا يعلوا » تحريف  
رواية هـ .

(٢) الإقال : جمع أقيل ، وهو من أولاد الإبل ما أتى عليه سببة أشهر أو ثمانية .  
والأبكر : جمع بكر بالفتح ، وهو ولد اناقة . وصعدة : مخلاف من مخاليف اليمن .  
وجعلت قبره مظلماً لما يزعمون من أن المتقول إذا تأروا به أضاء قبره ، فإن  
أهدر دمه أو قبلت دية أظلم . التبريزى . وإنما ذكرت الإقال والأبكر ، والديات  
لا تكون منها ، لما أرادت من معنى تحقير الدية .

(٣) جدعتم : قطعتم . أنف : جمع أنف . والمراد : أذلتهم قومكم . ورواية الأمالى :  
« قومه » وفي الخزانة : « سيد قومه » .

(٤) بنى مازن ، أى يابى مازن . والخزم ، كما جاء هنا بإعجام الحاء والزاي . وكذا  
في الأمالى . سكن ضبطه صاحب الخزانة بتشديد الزاي المفتوحة والحاء قبلها مهملة  
ومهما يكن فهو ، كما قالوا - : رجل من بنى مازن ، كان له عبد يرعى ، وجلس  
عبد الله مع بنى مازن ففسر . فتغنى ذلك العبد الحبشى بشعر ، فيه تشبيب بامرأة من  
بنى زيد ، فلعنمه عبد الله وسبه ، فنادى الحبشى : يا مازن ! فقاموا إلى عبد الله  
فقتلوه . عن الأمالى والأغانى ( ١٤ : ٣٢ ) . والرواية فيها :

أبقتل عبد الله سيد قومه بنو مازن أن سب راعي الخزم

(٥) هـ : « لم تتلوا » محرفة . وروى : « لم تتأروا واتديتم » و : « لم تغلوا  
واتديتم » . و : « لم تتأروا بأخيك » .

وكانما أقيصُ الإكامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمَنَسَمِينَ مُصَلِّمًا<sup>(١)</sup>  
تَأْوِي لَهُ حِرْقُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِرْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طَمَطَمٍ<sup>(٢)</sup>  
ولو كان عنتره إنما أراد عدم الحجْم ، لقد كانت الدنيا له مُعرضة .

وقال زهير :

بَارِزَةُ الْفَقَّارَةِ لَمْ يَخْنِهَا قَطَافٌ فِي الرَّكَابِ وَلَا خِلَاءٌ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّ الرَّخْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنْ الظَّلْمَانِ جُوجُوهَ هَوَاءٍ<sup>(٤)</sup>  
أَصَكَّ مُصَلِّمَ الْأُذُنَيْنِ ، أَجْنَى لَهُ بِالسَّيِّئِ تَنُومٌ وَآءٌ<sup>(٥)</sup>

(رد منكر صمم النعام)

قال التوم : فإننا لا نقول ذلك ، ولكن العرب في أمثالها تقول : إنَّ  
١٢٨ النَّعَامَةَ ذَهَبَتْ تَطْلُبُ قَرْنَيْنِ فَتَقْطَعُوا أُذُنَيْهَا<sup>(٦)</sup> . ليجعلوها مثلاً في الموقِ  
وسوء التدبير . فإذا ذكر الشاعرُ الظَّليمَ ، وذكر أنه مُصَلِّمُ الْأُذُنَيْنِ ،

(١) يقول : كأنما أكسر الإكام بظلم قريب بين المنسمين . والمنسم ، كجلس :  
الظفران القدمان في الحف . وقرب المنسمين مما يجعل الحف صلباً . و « بين »  
تقرأ بالجر . ورواها بعض اللغويين بالنصب على تقدير « ما » وهو وجه  
ضعيف .

(٢) سبق شرح هذا البيت في ص ١١٦ ساسي .  
(٣) الفقارة ، بالفتح : واحدة فقار الظهر ، بالفتح أيضاً . آرزة : متداخلة مدججة .  
س ، : « يارزه » ه : « الفقاوة لم يجبها » صوابه في ط وديوان  
زهير ٦٧ واللسان ( أرز ، قطف ، خلا ) والمخصص ( ٧ : ١٦٢ ) والمفصور  
٣٨ . والقطاف : اسم من قطفت الهابة تقطف - من بابي ضرب ودخل - :  
أساءت السير وأبطأت . والخلاء ، بالكسر : مصدر خلأت الناقة تخلأ : حرت  
من غير علة .

(٤) جوجوه هواء : أي صدره فارغ لا قلب فيه ، فهو كالمذعور يسرع العدو هرباً .  
(٥) الأصك : المتغارب العرقوبين . وأجنى الشجر : أدرك . والتنوم والآء : نبتان .  
(٦) انظر ما سبق في ٣٢٣ .



فإنما يريد هذا المعنى . فكثُرَ ذلك حتى صار قولهم : مصلم الأذنين ، مثل قولهم صَكَاء . وسواء قال صَكَاء ، أو قال نعامه ، كما أنه سواء قال خنساء أو قال مِهاة وَتَمَجَّةٌ وبقرة وظبية ؛ لأن<sup>(١)</sup> الظباء والبقرة كلها فطس خُنْسٌ وإذا سموا امرأة خنساء فليس الخنْسَ وَالْفَطْسَ يُريدون ، بل كأنهم قالوا : مِهاةٌ وَظَبِيَّةٌ . ولذلك قال المسيَّبُ بنُ عَاسٍ<sup>(٢)</sup> ، في صفة الناقة :

صَكَاءٌ ذِعْلِيَّةٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا حَرَجٌ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهَا هِلْوَاعٌ<sup>(٣)</sup>  
فتهمم هذا البيت ، فإنه قد أحسن فيه جداً .

وَالصَّكَّكَ في الناس ، والاصطكك في رجل الناقة عيب<sup>(٤)</sup> . فهو لم يكن ليصفها بما فيه عيب<sup>(٥)</sup> ، ولكنّه لا يفرق بين قوله [صَكَاءٌ ، وبين

(١) من مبدأ : « قال صكاء » إلى هنا ، ساقط من ه .

(٢) السيب ، كمعظم ، بهذا ضبطه صاحب القاموس والأنباري في شرح المفضليات ٩٢ ، جاء فيها : قال مؤرج : إنما لقب زهير بن علس بالمسيب ، حين أوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنو عامر بن ضبيعة : قد سينتاك والقوم ! وضبطه صاحب الخزانة بصورة اسم الفاعل . واسمه زهير بن علس كما تقدم . وهو جاهلي لم يدرك الإسلام . انظر الخزانة ( ٣ : ٢١٧ سلفية ) .

(٣) الذعبلية ، بكسر الدال واللام : الناقة السريعة . والهرج : الجسيمة الطويلة . والهلواع : ذات الترق والحقة . وهكذا ورد البيت في الأصل : وصواب إنشاده ، كما في اللسان ( هلع ) والمفضليات ١٧ .

صكاء ذعبلية إذا استدبرتها حرج إذا استقبلتها هلواع

إذا أن جسامتها وطولها ونزقها ، إنما تبين عند الاستقبال . وقبل هذا البيت :

فتسل حاجتها إذا هي أعرضت بخميصة سرح اليدين وساع

(٤) كذا في ط . وفي س : « واصطكك رجل الناقة » . وفي ه : « واصطكك رجل الناقة » . وهذه محرفة .

(٥) كذا على الصواب في ط ، س . وفي ه : « فلولم يكن يصفها » . الخ .

قَوْلِهِ<sup>(١)</sup> [نعامة<sup>(٢)</sup> ، وكذلك لا يفرقون بين قولهم أعلم ، وبين قولهم :  
يَعْبِرُ<sup>(٣)</sup> . قال الراجز :

إِنِّي لَمِنَ أَنْكَرٍ أَوْ تَوْسِمَا أَخُو خَنَائِبَرَ يَقُودُ الْأَعْلَمَا<sup>(٤)</sup>

كأنه يقول : يقودُ بغيراً . وهو كقول عنتره :

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ زَرَكْتُ مَجْدَلًا تَمَكُّو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ<sup>(٥)</sup>

(رد مدعى الصمم)

فقال من ادعى للنعام الصمم : أمّا قولكم : من الدليل على أن النعام

تسمع قول الشاعر :

\* تدعو النعام به العرار<sup>(٦)</sup> \*

وقوله :

متى مانشأ<sup>(٧)</sup> تسمع عرارا بفقرة يجيب زمارا كاليراع المثقب

وقوله<sup>(٨)</sup> :

آنَسْتُ نَبَأَةً وَأَفْرَعَهَا الْقَسْنَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ  
فليس ذلك أراد . وقد يراك الأخرس من الناس - والأخرس أصم -

(١) ليست هذه الزيادة بالأصل . وبها يلتئم الكلام .

(٢) هذه ساقطة من س .

(٣) في الأصل : « نعم » . تحريف ، انظر له السطر الرابع .

(٤) الخنايبر : الدواهي . والرجز رواه الجاحظ مرة أخرى في (٦ : ١٣٨) .

(٥) انظر ما أسلفت من شرح هذا البيت ونقده في (٣ : ٣٩٠) هـ : « وخبيل »  
بالحاء المعجمة .

(٦) سبق البيت بتمامه في ٣٨٥ برواية أخرى .

(٧) في الأصل : « متى نأتنا » . وصوابه مما سبق في ٣٨٥ .

(٨) هو الحارث بن حلزة البشكري ، من مطلقه وانظر من ٣٨٩ .

فيعرف ما تقول ، بما يرى مِنْ صُورَةِ حَرَكَتِكَ<sup>(١)</sup> ، كما يعرف معانيك من إشارتك ، ويدعوك ويطلبُ إليك بصوتٍ ؛ وهو لم يسمع صوتك قط فيقصدُ إليه ، ولكنه يريد تلك الحركة ، وتلك الحركة تولد الصوت ، أرادته هو أو لم يردده<sup>(٢)</sup> . وَيُضْرَبُ فيصيح ، وهو لم يقصدُ إلى الصياح ، ولكنه متى أدار لسانه في جَوْبَةٍ<sup>(٣)</sup> القم بالهواء الذي فيه ، والنفس الذي يُحضِرُهُ جُمَاعُ القم<sup>(٤)</sup> ، حَدَثَ الصَّوت . وهذا إنما غايته الحركة فيعرف صورة تلك الحركة .

والأخرس يرى<sup>(٥)</sup> النَّاسَ يصفقون بأيديهم ، عند دعاء إنسانٍ ، أو عند الغضب والحد<sup>(٦)</sup> ، فيعرف صورة تلك الحركة ؛ لطول تَرْدَادِهَا على ١٢٩ عينيه ، كما يعرف سائر الإشارات . وإذا تمجَّبَ ضَرْبَ يَدَيْهِ كما يضربون . فالنعامة تعرف<sup>(٧)</sup> صورة إشارة الرنلان وإرادتها ، فتعقل<sup>(٨)</sup> ذلك ، وتجاوبها بما تعقل عنها من الإشارة [ والحركة ] ، وغدت<sup>(٩)</sup> لحركتها أصواتٌ . ولو كانا يسمعان لم تزد حالهما<sup>(١٠)</sup> في التفاهم على ذلك .

(١) في الأصل : « حركة » .

(٢) س ، ه : « أم لم يردده » .

(٣) الجوبة : الحفرة . والمراد باطن القم . س : « حوجة » . ط ، ه : « جوحة » . وأثبت ما سبق في مثل هذا الموضع في ( ١ : ٧٠ ) . مطابقتاً لما في نسخة كوبريلي .

(٤) الجماع ، كرمان : مجتمع الأصل .

(٥) ط : « والأخرس من يرى » . ه : « والآخر من يرى » صوابها ما أثبت من س .

(٦) الحد ، بفتح الحاء : الحددة والغضب . وفي الأصل : « الحد » بالجم . محرف .

(٧) ط : « تعرق » صوابه في س ، ه .

(٨) س : « فتفعل » صوابه في ط ، ه .

(٩) س : « ويحدث » .

(١٠) س : « حالتهما » .



(شم النعامة)

والعرب تقول: «أشم من نعامة» و: «أشم من ذرة». قال الزجاج:

\* أشم من هيق وأهدى من جمل<sup>(١)</sup> \*

وقال الحرّ مازي، في أرجوزته:

\* وهو يشتم اشتيام الهيق<sup>(٢)</sup> \*

قال: وأخبرنا ابن الأعرابي أن أعرابياً كلم صاحبه، فرآه لا يفهم عنه

ولا يسمع كلامه فقال: «أصلح كصلح<sup>(٣)</sup> النعامه!» .

(شم الفرس والذئب والذرة)

وقد يكون الفرس في الموكب وخلفه، على قاب غلوتين، حجر أو

رمكة<sup>(٤)</sup>، فيتحصن<sup>(٥)</sup> تحت راحبه، من غير أن تكون صهلت .

والذئب يشتم ويستروح من ميل، والذرة تشتم ما ليس له ربح، مما

لو وضعت على أنفك ما وجدت له راحة وإن أجدت التشمم، كرجل

(١) سبق هذا البيت في ١٣٣ . والبيق، بالفتح: الظلم . وأهدى، من الهداية .

وذلك أنه يعرف مكان الماء في الصحراء، فيتجه إليها بنفسه .

(٢) سبق البيت في ١٣٣

(٣) الصلح، بالتحريك: الصمم وذهاب السمع . والوصف منه أصلح . قال:

لو أضررت أبكم أسمى أصلحاً إذا لسى وأهدى أتى وخي

وفي اللسان: «وإذا دعى على الرجل قيل: صلحاً كصلح النعامه!» . ط:

«أصلم كصلم» صوابه في س، ه .

(٤) الحجر، بكسر الحاء: الأثني من الخيل . والرمكة، بالتحريك: البرذونة

تنخذ للنسل .

(٥) يتحصن: تبدو منه أمارات الذكورة . وقد سبق نحوه هذا التعبير في (٢: ١٤١: ١٤١) س ٨

ط، س: «فبشخص» وليس بذلك . والأوفى ما أنبت من ه .

الجرادة تَنْبِذُهَا<sup>(١)</sup> من يدك في موضع لم ترفيه ذرّة قط ، فلا تلبث أن ترى الذرّ إليها كالخيط الأسود الممدود .

وقال الشاعر ، وهو يصف استرواح الناس :

وجاء كمثل الرّال يتبع أنفه لعقبته من وقع الصّخور قعاقع<sup>(٢)</sup>  
فإن الرّال يشتم<sup>(٣)</sup> راحة أبيه وأمه والسبع والإنسان من مكان بعيد  
وشبهه به رجلاً جاء يتبع الرّيح فيشتم .

(استطراد لغوى)

وقال الآخر :

والرء لم يغضب لمطلب أنفه أو عرسه لكرهه لم يغضب<sup>(٤)</sup>  
ومطلب أنفه : فرج أمه ؛ لأنّ الولد إذا تمت أياؤه في الرّحم ، فلا مكانه<sup>(٥)</sup> وكرهه ، وضاق به موضعه ، فطلب بأنفه موضع الخرج ثمّ هو فيه من الكرب ، حتى يصير أنفه ورأسه على فم الرّحم ، نلتاء فم الخرج فالأناء<sup>(٦)</sup> والمكان يرفعانه في تلك الجهة ، والولد يلتبس تلك الجهة بأنفه .

(١) نبذ ، من باب رمى : بمعنى ألقى ورمى . ط ، هـ : « ينفذها » صوابه في س وفي أمثال البيداني ( ١ : ٣٥١ ) حيث نقل كلام الجاحظ ولم يصرح بذلك .

(٢) الرّال : فرج النعام . هـ : « لعقبته » محرفة .

(٣) س : « يشتم » .

(٤) كذا جاء . وروى صدره في كنايةات الجرجاني ٢٧ : « من كان لا يغضب لمطلب

أنفه » وكنايةات التعالي ٧ : « وإذا الكرم أضاع . طلب أنفه » واللسان

(أنف) : « وإذا الكرم أضاع موضع أنفه » . ومجزه عند الجرجاني « من

أمه أو عرسه » والتعالي : « أو عرسه لكرهية » أي كما عند الجاحظ .

واللسان : « أو عرسه لكرهية » .

(٥) قلاه ، كرماء ورضيه ، قلى وقلاؤه ومقلية : أبغضه وكرهه غاية الكراهة .

(٦) الأناء ، بالفتح : أن يمين الشيء .

ولولا أنه يطلبُ الهواء من ذاته ، ويكرهُ مكانه من ذاته ، ثمَّ خرج إلى عالمٍ آخرَ خلافِ عالمه الذي رُبِّي فيه ، لمَّاتَ ؛ كما يموت السمكُ إذا فارقه الماء . ولكنَّ الماءَ لما كانَ قابلاً لطباعِ السمكِ [غذياً<sup>(١)</sup>] لها ، والسمكُ<sup>(٢)</sup> [مريداً له ، كان في مفارقتِه له عطبه . وكان في مفارقة الولد لجوفِ البطنِ واغتذائه فضلاتِ الدَّمِ] ، [مألاً ينقُصُ<sup>(٣)</sup>] شيئاً من طباعه وطباع المكان الذي كان له مرَّةً مسكناً . فلذلك قال الشاعر الجاهلي :

والمرء لم يغضب لمطلبِ أفه أو عرسه لكرهه لم يغضب<sup>(٤)</sup>  
يقول : متى لم يحم فرج أمه وامراته ، فليس يئن يغضب من شيء  
يؤول إليه .

### ( قول المتكلمين في صمم الأخرس )

١٣٠ وزعم المتكلمون أن الأخرس أصمٌ ، وأنه لم يُوتَ من العجز عن المنطق لشيء في لسانه ، ولكنه إنما أتى في ذلك ؛ لأنه حين لم يسمع صوتاً قطُّ ، مؤلفاً أو غير مؤلف ، لم يعرف كيفيته فيقصد إليه . وأن جميع الصمِّ ليس فيهم مُصمَّت<sup>(٥)</sup> ، وإنما يتفارقون<sup>(٦)</sup> في الشدة واللين ؛ فبعضهم يسمع الهدَّة والصَّاعقة ، ونهيق<sup>(٧)</sup> الحمار إذا كان قريباً منه ،

(١) س : « عارياً » صوابه في ه .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) ليست بالأصل . ويمثلها يتم الكلام .

(٤) سبق هذا البيت في ٤٠٣ . وموضع عجزه في كل من ط ، ه كلمة : « البيت » .

(٥) مصمت : أي تام الصمم خالصه .

(٦) في الأصل : « يتفاربون » .

(٧) ط ، ه : « وانعيق » وإنما التبعيق للفراب واليوم . وصوابه في س .



والرعد الشديد ، لا يسمع غير ذلك . ومنهم من يسمع السرار<sup>(١)</sup> ، وإذا رفعت له الصوت لم يسمع . ومتى كَلَّمْتَهُ وقررت الشكاية<sup>(٢)</sup> في أذنه ، فهم عنك كل الفهم . وإن تكلمت على ذلك المقدار في الهواء ، ولم يكن ينفذ في قناة تحضره وتجمعه ، حتى تؤدِّيه إلى دماغه - لم يفهمه .

فالأصم في الحقيقة إنما هو الأخرس ، والأخرس إنما سُمِّيَ بذلك على التشبيه والقرابة . ومتى ضَرَبَ الأصم من الناس إنساناً أو شيئاً غيره ، ظنَّ أنه لم يبالغ ، حتى يسمع صوت الضربة . قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

أشارَ بهم لَمَعَ الأصمِّ فأقبلوا عَرَائِينَ ، لا يأتيه للنصرِ مُجَلَّبٌ<sup>(٤)</sup>  
وقال الأسيدي :

وأوصيكم بطعان الكفاة فقد تعلمون بأن لا خلوداً<sup>(٥)</sup>

(١) السرار ، بالكسر : مصدر ساره يساره : حدثه في أذنه .

(٢) كذا في ط . وفي س : « وطرت الشكاية » ه : « وطرت الشكاية » .

(٣) هو بشر ، كما في اللسان ( صمم ) . يعني بشر بن أبي خازم . وهو شاعر جاهلي قديم . و بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة . و خازم بالخاء والزاي المعجمتين . الخزانة ( ٤ : ٣٣٦ سلفية ) .

(٤) في اللسان : « ويقال للذير إذا أُنذِر قوماً من بعيد ، وألح لهم بثوبه : ألح بهم لمع الأصم . وذلك أنه لما كثر للماعة بثوبه كان كأنه لا يسمع الجواب ، فهو يديم اللعج » . وعرائين الناس : وجوههم وساداتهم وأشرفهم ، مأخوذ من عرَّين الألف ، وهو رأسه . والمجلَّب : من بين المرء من غير قومه . يقول : هو لا يبينه أحد من غير قومه . في الأصل : « مجلب » وتصحيحه من اللسان ( حلب ) . ويروي أيضاً : « مجلب » بالميم ، كما في اللسان ( صمم ) . وفي اللسان ( جلب ) : « وأجلبه : أعانه » . والرواية بالخاء المهملة أجود وأصح . وقيل البيت : وينصره قوم غضاب عليكم متى تدعهم يوماً إلى الروع يركبوا

(٥) رواية اللسان ( صمم ) : « فأوصيكم » . وقيل هذا البيت :

فأبلغ بي أسد آية إذا جئت سبدهم والسودا

وَضَرَبَ الْجَاجِمِ ضَرْبَ الْأَصَمِّ حَنْظَلًا شَابَةً يَجْنَى الْمُهَيْدَا<sup>(١)</sup>  
وقال الهذلي<sup>(٢)</sup> :

فَالطَّعْنُ شَفْشَعَةٌ وَالضَّرْبُ مَعْمَعَةٌ ضَرْبَ الْمُؤَلِّ تَحْتَ الدِّيمَةِ الْعَضْدَا<sup>(٣)</sup>  
وإنما جعله تحت الدِّيمَةِ ؛ لأنَّ الأغصانَ والأشجارَ تصيرُ ألدنَّ  
وأعلَك ، فيحتاج الذي يضربُ تلك الأصولَ قبلَ المطرِ ، إلى عشرِ ضَرَبَاتٍ  
حتى يقطعَ ذلكَ المضرُوب ؛ فإذا أصابه المطرُ احتاجَ إلى أكثرَ من ذلك .

(١) وضرب الجاجم : أى وأوصيكم بضرب رؤوس الأعداء . والأصم الذى عنى ، هو  
الظليم من النعام . وشابة : موضع بنجد . وفى الأصل : « شأه » وصوابه من  
اللسان ( شوب وصمم ) . والمهيد : حب الحنظل . وهو أحب طعام إليه .  
وفى الأصل : « الوليدا » وهو تحريف . وفى اللسان : « هيدا » .

(٢) هو عبد مناف بن ربيع الجربى ، شاعر جاهلى من شعراء هذيل . و ( ربيع )  
بكسر الراء بعدها باء موحدة ساكنة . والجربى ، كفرشى : نسبة إلى جريب ،  
كفريش ، وهو بطن من هذيل . والبيت من قصيدة ذكر قصتها البغدادي  
فى الحزارة ( ٣ : ١٧٢ بولاق ) وهى اثنا عشر بيتا . وقد نسب صاحب العمدة :  
( ١ : ٢٠١ ) البيت إلى أبى كبير الهذلى . وليس . بذلك . وقد نسب العسكرى  
فى ديوان المعاني ( ٢ : ٥٥ ) إلى عبد مناف بن ربهى . صوابه « ربيع » كما  
فى الحزارة واللسان ( شفشع ، هقع ، عول ، عضد ) . وفى اللسان ( عول ) .  
« قال ابن برى : الصحيح أن البيت لساعدة بن جؤية الهذلى » .

(٣) الشفشعة بعينين ممجنتين : تحريك السنان فى الطعون ليتمكن منه . وفى الحزارة :  
« شفشعة » . وفى الأصل وديوان المعاني : « شفشعة » وهما تحريف ما أثبت من  
اللسان والمخصص ( ٥ : ١٣٥ ) والعمدة . والمعمعة : شدة الحرب والجد  
فى القتال . والمعمعة أيضاً : الدشقة ، وهى عمل فى مجل . ط ، ه : « مقعة »  
وأثبت ما فى س . والرواية فى جميع المصادر : « هيعة » والهيعة : صوت  
السيوف . والمعول ، بكسر الواو المشددة : الذى يتخذ العالة ، وهى شجر يقطعه  
الراعى أو الرامى فيستظل به من المطر . والمعصد ، بالتحريك : ما قطع من الشجر .

( تحقيق معنى شعري )

وأشدني يحيي الأغر<sup>(١)</sup> :

كَضَرْبِ الْقَيْوَنِ سَبِيكَ الْحَدِيدِ يَوْمَ الْجَنَابِ ضَرْباً وَكِيداً<sup>(٢)</sup>  
فلم أعرفه ؛ فسأتُ بعضَ الصَّيَاقِلَةِ فقال : نعم ، هذا يَبِينُ معروف .  
إذا أَخْرَجْنَا الْحَدِيدَةَ مِنَ الْكَبِيرِ فِي يَوْمِ شَمَالٍ<sup>(٣)</sup> ، واحتاجت في القَطْعِ  
إلى مائة ضربةٍ ، احتاجت في قطعها يَوْمَ الْجَنُوبِ إلى أكثر من ذلك ،  
وإلى أشد من ذلك الضَّرْبِ ؛ لأنَّ الشَّمَالَ يُبَيِّنُ وَيَقْصِفُ ، والجنوب  
يَرْطَبُ وَيَلْدَنُ .

( الأخرس )

والإنسان أبدأً أخرسُ ، إذا كان لا يسمع ولا يقبِّين الأصوات التي  
تخرج من فيه ، على معناه<sup>(٤)</sup> . ويقال في غير الإنسان ، على غير ذلك .  
قال كثيرٌ :

ألم تَسْأَلِي يَأْمَ عَمْرٍو فَتُخْبِرِي سَلِمَتِ وَأَسْقَاكَ السَّحَابُ الْبَوَارِقُ ١٣١  
بِكَيْلِ لُصُوتِ الرَّعْدِ خَرَسَ رَوَاحُحُ وَنَعَقَ وَلَمْ يُسْمَعْ لَهْنُ صَوَاعِقِ<sup>(٥)</sup>

(١) ه : « الأعر » .

(٢) القيون : جمع قين ، بالفتح ، وهو الحداد . والجناب : جمع جنوب ، وهو الريح  
التي تقابل الشمال . والوكيد : الشديد الصائب .

(٣) أي يوم ريح شمال .

(٤) أي على المعنى الحقيقي للأخرس .

(٥) كذا جاء البيت . وفي ه : « روامح » بدل : « روائح » .



وتقول العرب : « ما زلت تحت عين خرساء » . والعين : السحابة  
تبقى أياً ما تمطر . وإذا كثرت ماؤها وكثفت ، ولم يكن فيها مخارق لم  
تمدح ب برق .

( سرعة الضوء وسرعة الصوت )

ومتى رأيت البرق سمعت الرعد بعد . والرعد يكون في الأصل قبله  
ولكن الصوت لا يصل إليك في سرعة البرق ؛ لأن البارق والبصر  
أشد تقارباً من الصوت والسمع . وقد ترى الإنسان ، وبينك وبينه رحله  
فيضرب بعضاً إما حجراً ، وإما دابةً ، وإما نوباً ، فترى الضرب<sup>(١)</sup> ثم  
تمكث وقتاً إلى أن يأتيتك الصوت .

( السحابة الخرساء )

فإذا لم تصوت السحابة لم تبشر بشيء ، و [إذا<sup>(٢)</sup>] لم يكن لها رز<sup>(٣)</sup>  
سميت خرساء .

( الصخرة الصماء )

وإذا كانت الصخرة في هذه الصفة سميت صماء . قال الأعشى :  
وإذا نجى كتيبة ملومة مكروهة يخشى الكمأة زالمها  
وعلى غير هذا المعنى قال كثير :

كأنى أنادي صخرة ، حين أعرضت ، من الضم لو تمشى بها العضم زالت

(١) من « الضربة » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) الرز ، بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد ، أو الصوت مطلقاً .

ومن هذا الشكل قولُ زهير :  
وَتَنُوفَةٌ عَمِيَاءٌ لَا يَجْتَازُهَا إِلَّا الْمَشِيْعُ ذُو الْفَوَادِ الْمَهَادِي <sup>(١)</sup>  
قَفْرٍ هَجَعَتْ بِهَا، وَاسْتَبْنَأَسْمِ ، وَذِرَاعٌ مُلْقِيَةٌ الْجِرَانِ وَسَادِي <sup>(٢)</sup>  
وَوَقَعْتُ بَيْنَ قَتُودِ عَنَسٍ ضَامِرٍ لِحَاظَةِ طِفْلِ الْعَشِيِّ سِنَادٍ <sup>(٣)</sup>  
فَجَعَلَ التَّنُوفَةَ عَمِيَاءً <sup>(٤)</sup> ، حِينَ لَمْ تَكُنْ بِهَا أَمَارَاتٌ .

### ( الزبابة )

وَدَابَّةٌ يُقَالُ لَهَا الزَّبَابَةُ <sup>(٥)</sup> ، عَمِيَاءٌ [ صَبَاءٌ <sup>(٦)</sup> ] ، تُشَبِّهُ الْقَارَةَ ؛ وَلَيْسَتْ

(١) المشيع ، بفتح الباء المشددة : الشجاع ؛ لأن قلبه لا يخذله ، فكأنه يشيعه . والفواد الهادي : المهتدي ، أو الذي يهدي صاحبه .

(٢) قفر ، يقال أرض قفر ، ومفازة قفر وقفرة أيضاً . فهي مما يوصف به المؤت ، صفة لتنوفة . والمهجوع ، هنا ، بمعنى الاضطجاع ، نوماً كان ، أو غير نوم . المخلص ( ٥ : ١٠٤ ) . وملقية الجران ، عنى بها ناقته . ألقت جراتها : وضعت باطن عنقها على الأرض ، تستريح بذلك . ومثل هذا البيت في معناه قول الآخر ( الخزانة ٤ : ٤٨٠ بولاق ) :

يأرب سار بات ما توسدا إلا ذراع العنس أو كف اليد

(٣) الفتود : جمع فتد ، بالتحريك ، وهو أداة الرجل . والعنس ، بالفتح وبالتون الساكنة : الناقة الصلبة . ووقت ، هنا ، كأنه من الوقعة ، بالفتح ، وهي التومة في آخر الليل . وطفل العشي : آخره عند غروب الشمس واصفرارها . وإنما تكثر اللفظ في ذلك الوقت لما يداخلها من الحنين إلى ولدها ، فتعجب الأوبة ويظهر نشاطها . والسناد ، بالكسر : الشديدة الخلق ، قال ذو الرمة :

جمالية حرف سناد يشلها وظيف أزج الخطوطمآن سهوق

وفي الأصل : « سنادي » والوجه ما أثبت .

(٤) في الأصل : « عيبا » تحريف .

(٥) الزبابة يفتح الزاي ، بعدها باء موحدة . ط ، س : « الزبابة » ه :

« الزبابة » صوابهما ما أثبت .

(٦) ليست بالأصل . وأثبت ما تقتضيه المقارنة الآتية .

بأنخلد ؛ لأنَّ أنخلد أعمى وليس بأصم . والزَّباب<sup>(١)</sup> يكون في الرَّمَل .  
وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْأَذَانَ رَغْدًا<sup>(٣)</sup>

( الأعمى من ولد الحيوان )

وكلُّ مولودٍ في الأرض يُولد أعمى ، إن كان تأويل العمى<sup>(٤)</sup> أنه  
لا يبصر إلا بعد أيام . فنه ما يفتح عينيه بعد أيام كالجرَّو<sup>(٥)</sup> ؛ إلا أولاد  
الدجاج ؛ فإن فراريجها تخرج من البيض كاسية كاسية .

( شعر فيه مجون )

وقال أبو الشمَّعق - وجعل الأثر أعمى أصمَّ على التشبيه - فقال :  
فسلمَّ عليه فاترَ الطرفِ ضاحكاً وصوت له بالحارث بن عبَّاد

(١) ط ، هـ : « الذباب » صوابه في س .

(٢) هـ - الحارث بن حلزة ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ٩٥ - ٩٦ ) :  
واللسان ( زب ) .

(٣) أي لا تسمع آذانهم صوت الرعد . والبيت محرف في الأصل س ، هـ : « فهو  
رباب » ط « فهو ذباب » وفي الجميع : « لا يسمع » و هـ : « الأذائل »  
مكان : « الأذان » وأثبت صحته الرواية من الحيوان ( ٥ : ٨١ ) و عيون  
الأخبار واللسان .

(٤) س : « أعمى » . هـ : « لعمى » وهذه محرفة . وأثبت ما في ط .

(٥) الجرو ، مثله : ولد السكب والأسد والسياب . ط ، هـ : « كالجرذ » س :  
« كالجرذ » صوابهما ما أثبت . وفي ( ٢ : ٢٨٨ ) : « وجرؤ السكب يكون  
أعمى عشرة أيام وأكثر . وقد يعرض شبيه بذلك لكثير من السباع » .



بأصْلَعٍ مِثْلِ الْجُرُودِ جَهْمٌ غَضَنْفَرٌ مُعَاوِدٌ طَعْنٌ جَانِبٌ وَسِنَادٌ<sup>(١)</sup>  
أَصَمٌ وَأَعْمَى يُنْفِضُ الدَّهْرَ رَأْسَهُ يَسِيرٌ عَلَى مِثْلِ بَغِيرٍ قِيَادٍ<sup>(٢)</sup> ١٣٢

( قول لمن زعم أن النعامه تسمع، ورد عليه )

و [ قال ] مَنْ زَعَمَ أَنَّ النَّعَامَةَ تَسْمَعُ : يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ طَرْفَةَ :  
هَلْ بِالْدِّيَارِ الْغَدَاةُ مِنْ خَرَسٍ أَمْ هَلْ بِرَبْعِ الْجَمِيعِ مِنْ أُنْسٍ<sup>(٣)</sup>  
سِوَى مَهَاةٍ تَقْرُو أَسِيرَتَهُ وَجُوذُرٍ يَرْتَعِي عَلَى كَنْسٍ<sup>(٤)</sup>  
أَوْ خَاضِبٍ يَرْتَعِي بِهَيْقَلَتِهِ مَتَى تَرَعُهُ الْأَصْوَاتُ يَهْتَجِسُ<sup>(٥)</sup>  
فَقَدْ قَالَ طَرْفَةَ كَمَا تَرَى :

\* متى ترعه الأصوات يهتجس \*

وقال الآخر : جوابنا في هذا هو جوابنا فيما قبله .

- (١) الطمن الجائف : الذي يصل إلى الجوف .  
(٢) أنقض رأسه : حركة إلى أسفل وأعلى . في الأصل : « بنقض » بالفاء ، وأراها محرفة . ط ، س : « على مبل » وأثبت ما في هـ . وهو أجود .  
(٣) الأُنْس ، بالتحريك : الحلى المقيمون . س : « جرس » موضع : « خرس » تحريف .  
(٤) المهابة : البقرة الوحشية . تقرو : تقصد . والأسرة : جميع سر ، بالكسر ، وهو من الوادي : أفضل موضع فيه . والجوذُر : ولد البقرة الوحشية . وفيه مع الهمز لغتان : الجوذُر يضم الجيم والذال ويضم الجيم وفتح الذال . وأنظر سائر اللغات في الفاموس . والكَنْس ، بضم نين : جمع كناس ، بالكسر ، وهو بيت الوحش كما في فقه اللغة ٣٠٤ طبع الحلبي . وفي شرح التبريزي للعلاقات ١٣٠ : « وهو نبي » يتخذها الطباء ، تجذب أغصان الشجرة ، فتقع إلى الأرض ، فيصير بينها وبين ساق الشجرة مدخل تستظل به .  
(٥) الخاضب : الطائم احمرت ساقه . يرتعي بهيقلته : يرتعي مع أتائه الفينة . يهتجس : في الفاموس : « هجسه » رده عن الأمر فانهجس » ونحوه في اللسان . ففعل يهتجس ويهتجس فعلان مطاوعان لهجسه ، وإن لم تذكر المعاجم أولهما .

( فكاهاة )

وروى الهيثم بن عدي ، وسمعه بعض أصحابنا من أبي عبيدة ، قال :  
تضارط أعرابيان عند خالد بن عبد الله<sup>(١)</sup> ، أحدهما تميمي والآخر أزددي  
فَضَرَطَ الأَزْدِيُّ ضَرْطَةً ضَنْبِيَّةً ، فقال التميمي :

حَبَبْتُ عَجِيْفًا مُخْتَلًا وَلَوْ أَنِّي حَبَبْتُ لِأَسْمَعْتُ النِّعَامَ الْمَشْرَدَا<sup>(٢)</sup>  
فَرًّا كَرًّا الْمَنْجَنِيْقَ وَصَوْتَهُ يَبْدُ هَزِيمَ الرَّعْدِ ، بَدَأَ عَمْرَدَا<sup>(٣)</sup>

( مَنْ لَقِبَهُ : نَعَامَةٌ )

وزعم أبو عمرو الشيباني عن بعض العرب ، أن كل عري [وأعرابي] كان يلقب نعاماً ، فإنما يلقب بذلك لشدة صممه . وأنه سأله عن الظلم : هل يسمع ؟ فقال : يَعْرِفُ بَأْتَفِهِ وَعَيْنِهِ ، وَلَا يَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى سَمْعٍ . وَأَنْشَدَنِي :

فَجِئْتُكَ مِثْلَ الْهَقْلِ يَشْتَمُّ رَأْيَهُ وَلَا عَرَفَ إِلَّا سَوْفَهَا وَشَمِيمَهَا<sup>(٤)</sup>

(١) هو خالد بن عبد الله القسري .  
(٢) العجيف : المهزول . ولم يذكر في اللسان والقاموس بمادة ( جف ) . والمختل ، بالحاء المهملة بعدها مثناة مفتوحة : المهزبل . وفي الأصل : « مختلا » محرف .  
(٣) المنجنيق ، وتكسر الميم : آلة ترمى بها الحجارة ، مؤنثة وقد تذكر ، فارسيتها : من چه نيك ، أي أناما أجودني . يبد : يغلب ويفوق . وهزيم الرعد : صوته . والبده ، بالفتح : أصل معناه السيد والشاب العاقل . وبدءا : حال ثانية من ضمير « مر » . ط ، س : « بدء » ه : « بداء » محرفات عما أثبت .  
والعمرد ، كعملس : الطويل .  
(٤) العرف ، بالفتح : الريح طيبة أو غير طيبة . والسوف ، بالفتح : الصم . وفي ط ، ه : « شوءها » س : « شؤها » . وهما كلمتان محرفتان لا ينبتان بمعنى . والوجه ما أثبت .

وزعم أن لقب بيهس<sup>(١)</sup> نعمة ، وأنه لقب بذلك لأنه كان في خلق  
نعامة ، وكان شديد الصمم مائفا<sup>(٢)</sup> . فأنشد لعدي بن زيد<sup>(٣)</sup> :

وَمِنْ حَدَرِ الْأَيَّامِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ

قَصِيرٌ وَخَاصُ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ بِيَهْسِ<sup>(٤)</sup>

نعامة لما صرع القوم رهطه تبين في أثوابه كيف يلبس<sup>(٥)</sup>  
وقال المتنخل الهذلي<sup>(٥)</sup> ، وذكر سيفاً :

مُنْتَحَبُ اللَّبِّ لَهُ ضَرْبَةٌ حَدْبَاءُ كَالْعَطِّ مِنَ الْخِذْعِلِ<sup>(٦)</sup>

(١) بيهس : رجل من بني فزارة بن ذبيان . وله حديث وقصة في الأغاني ( ٢١ ) :  
١٢٢ - ١٢٤ ) ونقلها عنه صاحب الخزانة في ( ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٣ بولاق ) .  
وذكره الميداني في مثل : « نكل أرامها ولها » .

(٢) مائفاً : أى أحمق . والمروق بالضم والفتح : الحق . هذا . وقد زعم أبو الفرج أنه  
إنما سمي نعمة بقوله :

فَلَا طَرْقَنَ قَوْمًا وَهُمْ نِيَامٌ وَأَبْرُكَنَ بِرَكَّةِ النَّعَامَةِ

(٣) الحق أن قائل الشعر هو التمس الضبعي ، من قصيدة في ديوانه المخطوط ، وكما في  
الأغاني وحجاسة أبي تمام ( ١ : ٢٦٨ ) والبحترى ١٩ وأمثال الميداني ( ١ :  
١٣٨ ، ٢١٦ ) ومروج الذهب ( ١ : ٢٩٢ ) والخزانة ، ومعاهد التنصيص  
( ١ : ٢٤٨ ) . وقد ذكر الجاحظ البيهس في البيان ( ٣ : ٢٢١ ) ولم ينسبها .

(٤) قصة قصير متداولة في الكتب . انظر المراجع المتقدمة . واسمه قصير بن سعد  
اللمخي . ورواية البيان : « ولاقى الموت بالسيف » والمروج : والأغاني  
والخزانة والميداني : « ورام الموت » رام : طلب .

(٥) المتنخل ، بكسر الخاء المشددة ، اسم فاعل من تنخل ، لقب مالك بن عويمر الهذلي  
شاعر من شعراء هذيل . وهو جاهلي كما في الخزانة ( ٤ : ١١٠ سلفية ) .  
وفي الشعراء من يقال له : ( المتنخل السعدي ) ذكره الأمدى في المؤلف ١٧٩ .

(٦) منتخب اللب : أى متزعج العقل ، فهو في هوجه كالجنون . ورواية اللسان :  
( خذعل ) : « تنتخب اللب » . والحدباء ، بفتح الخاء : الهوجاء . وفي الأصل :  
« حدباء » تصحيحه من اللسان . كالعط من الخذعل : أى كالشق من ثوب  
الخذعل وهو بكسر الخاء والعين : المرأة الحفاء ، أو ثياب من آدم يلبسها الرعن =



يقول : هذا السيف أهوجُ لأعقلُ له . والحَدَبُ<sup>(١)</sup> في هذا الموضع :  
المهوجُ<sup>(٢)</sup> . ومهاوى الشيء لا يتمالك . ويقال للسيف لا يُبالي مالتقى .

( شعر في النعام والتشبيه به )

وقال الأعشى في غير هذا الباب :

كَحَوْصَلَةِ الرَّأْلِ فِي جَرِيهَا إِذَا جُلِيَتْ بَعْدَ إِقْعَادِهَا<sup>(٣)</sup>  
« كحوصلة الرأل » يصف الحمرَ بالحرمة . جليت : أخرجت ؛ وهو  
١٣٣ مأخوذ من جلوة العروس القاعدة ، إذا قعدت عن الطلب<sup>(٤)</sup> . ومثله  
في [ غير<sup>(٥)</sup> ] الحمر قول علقمة :

تَأْوَى إِلَى حِسْكِلِ حُمْرٍ حَوَاصِلُهُ كَأَنَّهَا إِذَا بَرَّ كُنَّ جُرُثُومًا<sup>(٦)</sup>  
وقال الأخنس بن شهاب<sup>(٧)</sup> :

تَظَلُّ بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَامًا تُرَجِّي بِالمَسَاءِ حَوَاطِبًا<sup>(٨)</sup>

= لتحمل عنهم وحمهم . ط ، ه : « المزعل » صوابه بالذال ، كما  
في س ، والـان .

(١) في الأصل : « الحدب » بالماء صوابه بالمعجمة .

(٢) المهوج ، بالتحريك : الحق والرعوة . ه : « الهدج » صوابه ما أثبت  
من س ، ط .

(٣) في جريها : أي عند سيلانها وتدققها من فم الدن . والرأل : فرخ النعام وحوصلة  
جرأ ؛ لتجردها من الريش .

(٤) أي عن أن يطلبها الأزواج .

(٥) ليست بالأصل ، ولا يصح الكلام بدونها .

(٦) سبق هذا البيت وشرحه في ص ٣٦٧ .

(٧) الأخنس بن شهاب ، شاعر جاهلي قبل الإسلام بدهر . الخزانة ( ٣ : ١٦٩ )

بولاق ) نقل عن شرح الفضليات ٤١٠ .

(٨) الربد : جمع أربد وربداء ، وهو ما في لونه غبرة . والإماء : جمع أمة ، بالتحريك

وهي المملوكة . والحواطب : اللاتي يجمن الحطب . وخص المساء ؛ لأن الإماء =

تُرْجَى : تَدْفَعُ<sup>(١)</sup> ؛ وذلك أَنَّهُ يَثْقُلُ حِمْلَهَا فتمشى مِشْيَةَ النَّعَامَةِ .  
وقال الرَّاجِزُ<sup>(٢)</sup> :

وَإِذَا الرِّيحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامُ إِلَى كَثِيفِ العَرَفِجِ<sup>(٣)</sup>  
وَالرَّتْكَ : مَشَى سَرِيعًا . يَقُولُ تَبَادِرُ إِلَى السَّكِيفِ<sup>(٤)</sup> تَسْتَرُّ بِهِ<sup>(٥)</sup>  
مِنَ البَرْدِ . وقال :

\* رَتَكَ النَّعَامَةَ فِي طَرِيقِ حَامٍ<sup>(٦)</sup> \*

= المخططات يرجع في لى أهاليهن . وقد أعين ، فهن يمشن على نؤدة . أنظر شرح  
المفضليات . ورواية المفضليات : « بالعشى » مكان : « بالماء » .  
(١) في الأصل : « ترفع » صوابه من اللسان وشرح المفضليات ١١١ . ويروي :  
« تَرْجَى » بنزع إحدى التاءين .

(٢) كذا . وصوابه : « الشاعر » . وهو الحارث بن حلزة البشكري ، من قصيدة مفضلية  
١٢٣ أولها :

طرق الحبال ولا كائلة مدلج سدا بأرحلنا ولم يعرج  
(٣) كذا أشد الجاحظ هذا البيت . وتفسيره الآتي . يشهد لصحة هذا النص عنده هو ،  
وكذا صحة ما ضبطت به البيت . لكن صواب الرواية والضبط ، هو كما في  
المفضليات ١٢٣ :

وَإِذَا اللِّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامِ إِلَى كَثِيفِ العَرَفِجِ  
وبعده :

أَلْفَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبْنٌ فَعَطْفُ المَدْمَجِ

اللقاح : الأبل ، واحدها لقوح ، بالفتح . تروحت بعشية : سارت في آخر  
النهار راجعة إلى مأواها . رتك النعام : أى مثل رتك النعام . والرتك ، بالفتح  
والتحريك : مقارنة الخطو . والكثيف : المتنف . والعرفج : شجر .  
(٤) س : « السكيب » محرف . وفي الكلام نقص . لعله : « السكيب من  
العرفج » .

(٥) س : « تستربه » . ولعلها صحيحة . وقالوا : انسرب الوحشى : دخل  
في كناسه .

(٦) طريق حام : أى حمى رمله مما ضربت فيه الشمس . وهو أشد لرتك النعام .

(استقبال الظليم للريح)

وليسَ لِقَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الظَّالِمَ إِذَا عَدَا اسْتَقْبَلَ الرِّيحَ [ وَإِنَّمَا ذَلِكَ  
مَخَافَةٌ أَنْ تَكُونَ الرِّيحُ مِنْ خَلْفِهِ فَتَكْبِتَهُ <sup>(١)</sup> ] - مَعْنَى : لِأَنَّ نَجْدَهُمْ يَصْفُونَ  
جَمِيعَ مَا يَسْتَدْعُونَهُ <sup>(٢)</sup> بِاسْتِقْبَالِ الرِّيحِ ] . قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ، يَصِفُ  
الثَّوْرَ :

مَسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مَبْتَرِكٌ لِسَانُهُ عَنِ شِمَالِ الشَّدَقِ مَعْدُولٌ <sup>(٣)</sup>  
ووصف الذئب طفيل الغنوي ، فقال :

كسيد الغضا العادي أضلَّ جِراءَهُ عَلَى شَرْفٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ يَلْحَبُ <sup>(٤)</sup>

(١) تكبته : تصرعه لوجهه . كبتته يكبته كبتاً فانكبت . ومن ذهب هذا المذهب  
شارح ديوان طفيل ص ٢٣ قال : « وكل دابة أو ضامر إذا جرت استقبلت  
الريح ؛ لأنها إذا استدربتها كسبتها وألقها » .  
(٢) كذا بالأصل . ولعلها : « يستدعونه » أي يدعونه سريماً . وقد علل الأمر  
صاحب اللسان بقوله : « وامتنح الفرس الريح واستمخرها : قابلهما بأنفه ؛  
ليكون أرواح له » .  
(٣) يهفو : يشند عدوه . قال بشر بن أبي خازم يصف فرساً :

يُسَبِّهُ شَخْصُهَا وَالْحَيْلُ تَهْفُو هُفُوءًا ظِلٌّ فَتَحَاهُ الْجَنَاحُ

وابترك : اتحنى على أحد شقيه في عدوه . ط ، هـ : « مشبك »  
س : « مشترك » صوابهما من المفضليات ٥٨ والشدق هي في س : « الشدق »  
هـ : « السدف » صوابهما في ط والمفضليات . وأول البيت في كل من  
ط ، هـ : « يستقبل » وأثبت رواية - والمفضليات .

(٤) السيد ، بالكسر : الذئب . والغضا : نبت تلجأ إليه الدئاب . وذئاب : الغضا  
أخبت الذئاب ط : « العاوي » هـ « العاري » صوابهما في س . ورواية الديوان :  
« الغادي » . أضل جِراءَهُ : فقد أولاده ، فهو يسرع في عدوه مجتهداً ليبحث  
عنها . والشرف : الأرض العالية . ورواية الديوان : « عَلَا شَرْفًا » . يلحَبُ : =



( استطراد )

ويُلحَقُ<sup>(١)</sup> بموضع ذِكْرِ الضَّرْبِ الشَّدِيدِ ، قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ : «ضَرَبْنَاَهُمْ  
ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ» . قَالَ أَبُو حَيَّةَ :  
جَدِيرُونَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْ يَخْضِبُوا الْقَنَّا

وَأَنْ يَتْرُكُوا السَّكْبَشَ الْمُدَجَّجَ ثَاوِيَا<sup>(٢)</sup>  
ضَرَبْنَاَهُمْ ضَرْبَ الْحَسَامَا غَرَائِبِ

وإذا جاءك عطاشا لعا حرارا ضواريا<sup>(٣)</sup>  
وإذا جاءت عطاشا قد بلغ منها العطش واليبس ، قيل : جاءت تصل

= يمر مرآ سريعا . وفي الأصل : «يلهت» صوابه ما أثبت . والبيت من قصيدة بائية  
لطفيل ، أولها :

تَأْوَيْتَنِي هَمٌّ مِنَ اللَّيْلِ مُنْصِبٌ      وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَا أُكْذِبُ

وهو قد نعت بالبيت الذي أشده الجاحظ فرسا شبهه بالذئب . وقبل البيت :

كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَجَامِهِ      سَنَا ضَرَمٍ مِنْ عَرَفَجٍ يَتْلَهُبُ

(١) الكلام من هنا إلى قوله في الصفحة الآتية : «وزعم ابن أبي العجوز» استطراد  
من الجاحظ لاعلاقة له بالكلام السابق .

(٢) القنا : الرماح . يخضبونها : أي يدماء الأعداء . والسكبش : القائد ، أو الرئيس

المدجج : ذو السلاح . ثاويا : مقتولا . ه : «السكيس» س : «السكيس»

س ، ه : «المحدد» مكان : «المدجج» ه : «ثاويا» . و صواب

رواية البيت من ط .

(٣) هذا البيت ساقط من س . ه : «وإذا جاءت» . وهو كلام محرف مشيا ،

لم أجد له مصدرا يمين على تحقيقه .

أجوافها صليلاً . قال الراعي :

فَسَقَوَا صَوَادِي يَسْمَعُونَ عَشِيَّةً لِمَاءٍ فِي أَجْوَاهِنِ صَلِيلًا

قال : وأنشدنا أبو مَهْدِيَّة ، لمزاحم المَعْقِلِي (١) :

غَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُوهَا تَصِلُ ، وَعَنْ قَيْضِ بَرِّزَاءَ مَجْهَلٌ (٢)

قال الزَّيْرَاءُ (٣) : المكان الغليظ .

وقال آخر (٤) :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانَ أَنِّي إِذَا عَبْرَةٌ نَهَنَتْهَا فَتَجَلَّتْ (٥)

رَجَعَتْ إِلَى صَدْرِ بَكْرَةَ حَتَمٌ إِذَا قَرِعَتْ صِفْرًا مِنْ الْمَاءِ صَلَّتْ (٦)

١٣٤

- (١) هو مزاحم بن عمرو ، شاعر بدوي إسلامي ، صاحب قصيد ورجز ، كان في زمن جرير والفرزدق ، وكان جرير يصفه ويفرطه ويقدمه . الأغاني ( ١٧ : ١٥٠ ) .
- (٢) أي أقامت مع فرخها حتى عطشت وطلبت الماء ، فطارت لذلك عند تمام ظمها . والظم ، بالكسر : ما بين الشربين أو الوردين . وروى في الكامل والمختص ( ١٤ : ٥٧ ) : « تم خمسها » . وهو بالكسر : ورود الماء في كل خمسة أيام . قال أبو حاتم : ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام ، إنما هذا للإبل لا للظير ولكنه ضربه مثلاً . ابن السيد في الانتصاب ٢٤٨ . وقد تكلم كثير من العلماء في هذا البيت ، في دخول : « من » على « على » . انظر أدب الكاتب ٣٨٣ وابن سيده ( ١٤ : ٥٧ ) والبغدادي ( ٤ : ٢٥٣ بولاق ) واللسان ( صال ) ط : « بعدما » تحريف . والقيض ، بالفتح : قشر البيضة الأعلى . والزراء ، بالكسر والفتح : ما غلظ من الأرض . هـ : « عن قبض بزراء » محرف . قال أبو حاتم : قلت للأصمعي : كيف قال : غدت من عليه ، والقطاة إنما تدعب إلى الماء ليلاً ، لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الغدو ، وإنما هذا مثل لتمجيل . والعرب تقول : بكر إلى العشية ، ولا بكور هناك .
- (٣) هـ : « الزراء » محرف .
- (٤) هو عمرو بن شأس ، كما في اللسان ( حتم ) والأغاني ( ١٠ : ٦١ ) . وعمرو ابن شأس شاعر مخضرم أدرك الإسلام وهو شيخ كبير . شرح التبريزي للحماسة ( ١ : ١٤٩ بولاق ) .
- (٥) أم حسان هي زوجه . والمبرة ، بالفتح : الدمعة . نهنتها : كفها . تجلت : ظهرت . وفي الأغاني : « فتجلت » والأولى أقوى وأطيب .
- (٦) الحتم : جرار خضر تضرب إلى الحجر ، وقد يقال للحزف كله حتم . =

( اختبار أمير المؤمنين المنصور لأحد الحوَّاء )

وزعمَ ابن أبي العجوز الحوَّاء ، أنَّ الأفاعى صُمَّ ، فلذلك لا تُجيب  
الرُّقى ، ثمَّ زعم لي في ذلك المجلس <sup>(١)</sup> أنَّ أمير المؤمنين المنصور ، أراد  
امتحان رُقى حَيَّة <sup>(٢)</sup> وأنَّ يتعرَّف صحتها من سُقمها ، وأنَّهُ أمر <sup>(٣)</sup> فصاغوا  
له أفعى من رصاص ، فجاءت ولا يَشْكُ النَّاطِر فيها ؛ وأنَّهُ أمر <sup>(٤)</sup>  
بإزاحتها في موضعٍ من السَّقْف ؛ وأنَّهُ أحضره وقال [له] : إنَّ هذه الأفعى  
قد صارت في هذه الدَّار ، وقد كرهتها لمكانها ؛ فإنَّ اختَلت لي برُقيَّة ،  
أو بما أُحببت <sup>(٥)</sup> أحسنتُ إليك . قال : إنَّ أردتُ أنْ آخذها هرَّبت <sup>(٦)</sup>  
ولكنَّ أرقبها حتى تنزل ! فرقاها فلما رآها لا تتحرَّك زاد في رفع صوتِه  
وألقي قنَّاعه ، فلما رآها لا تتحرَّك نزعَ عمامتهُ وزاد في رفع صوتِه .  
فلما رآها لا تتحرَّك نزعَ قلنسوتهُ وزاد في رفع صوتِه . فلما رآها  
لا تتحرَّك نزعَ ثيابهُ ، وزاد في رفع صوتِه <sup>(٧)</sup> ، حتَّى أزيد <sup>(٨)</sup> ، وتغرغ

== انظر اللسان والنهاية : صفراً من الماء : خالية منه . وجعل صدره كالجرة من  
الحنتم ، في صلابتها وشدتها .

(١) بدل هذا الكلام من أول الفقرة في . س : « زعم ابن أبي العجوز  
في ذلك المجلس » .

(٢) س ، هـ : « جدّه » ط : « جد » صوابهما ما أثبت وانظر ٤٢٠ س ٢ .

(٣) ط ، هـ : « فأمرهم » .

(٤) ط ، هـ : « ثم أمر » .

(٥) ط ، هـ : « أحسنت » صوابه في س .

(٦) س : « فعلت » .

(٧) الكلام من مبدأ : « وألقي قنَّاعه » إلى هنا ساقط من س .

(٨) ط ، س : « أزيد » هـ : « أزيد » صوابهما ما أثبت . وأزيد بمعنى ظهر

منه الزيد على جانبي الشفتين .



في الأرض ، فلما فعل ذلك سال ذلك الرصاصُ وذاب ، حتى صار بين  
أيديهم ، فأقر عند ذلك المنصورُ بجودة رقيقته .

فقلت له : ويلك ! زعمت قبيلُ أن الأفاعي لا يجيب الرقي ؛ لأنها  
لا تسمع ، وهي حيوان ، ثم زعمت أنها أجابت ، وهي جماد !!

( شعر وخبر في تقار النعامة )

وقال الشاعرُ :

وربداء يكفيها الشميمُ وما لها سوى الرُّبْدِ من أنسٍ بتلك الجاهلِ  
يخبر أن النعامة لا تستأنسُ بشيء من الوحش ، وأن الشمَّ يغنيها في فهم  
ما تحتاج إليه .

وهي مع ذلك إذا صارت إلى دور الناس ، فليس معها من الوحشة  
منهم ، على قدر ما يذكرون .

وفي الوحش ما يأنس ، وفيها<sup>(١)</sup> ما لا يأنس . وقال كثيرٌ :

فأقسمتُ لأنسك ما عشتُ لَيْسَةً وَإِنْ شَحَطْتُ دَارٌ وَشَطَّ مَزَارُهَا<sup>(٢)</sup>  
وما استنَّ زقراقُ السَّرَابِ وما جرتُ ببيض الرُّبَا أنسيها ونوارُها<sup>(٣)</sup>

(١) س : «ومنها» .

(٢) شحطت : بدت . وشطَّ مزارها : بعد .

(٣) استن السراب : اضطرب . والسراب ، كسحاب : ما يرى على وجه الأرض كأنه  
ماء وليس به ، وهو يبدو في الفلوات فيخدع السفر يظنونه ماء . وفي الكتاب  
« كسراب بقية يحسه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً » وقد علله العلماء  
بما يكون من الانعكاسات الضوئية ، فتظهر صورة السماء في صفحة الأرض ،  
أو تبدو صور التخيل البعيدة ، في وضع مقلوب مخدع الناظر ، فيحسبها ظلالاً  
مرتسمة في ماء . والانسى من الحيوان ، يقال بفتح المعزة والنون ، نسبة إلى الأنس =

ووصف بلاداً قفاراً<sup>(١)</sup> غيرَ مأنوسة فقال :

ماتَرَى الْعَيْنُ حَوْلَهَا مِنْ أُنَيْسٍ قُرْبَهَا غَيْرَ رَابِدَاتِ الرَّئَالِ<sup>(٢)</sup>  
خَصَّهَا بِالذِّكْرِ ؛ لِأَنَّهَا أَنْفَرُ وَأَشْرَدُ ، وَأَقْلُ أَنْسًا مِنْ جَمِيعِ الْوَحْشِ .  
وقال الأحيمر<sup>(٣)</sup> : كُنْتُ آتِي الظُّبْيَ حَتَّى أَخُذَ بِذِرَاعِيهِ ؛ وَمَا كَانَ  
شَيْءَ مَنْ يَهَامُّ الْوَحْشَ يَنْكُرُنِي إِلَّا النَّعَامَ<sup>(٤)</sup> .

وَأَشَدَّ قَوْلَ ذِي الرِّمَّةِ :

وَكَلَّ أَحَمَّ الْمُقْلَتَيْنِ كَأَنَّهُ أَخُو الْإِنْسِ مِنْ طُولِ الْخَلَاءِ الْمَغْفَلِ<sup>(٥)</sup>

= والأنة بالتحريك في كل منهما بمعنى الاثناس . ويقال بكسرها نسبة إلى الإنس ،  
بالكسر وهم بنو آدم . ويقال بضمها نسبة إلى الأنس ، بالضم ، وهو ضد  
الوحشة . وأول هذه اللغات أضعفها . وقد أعاد الضمير في « أنسها » إلى الحيوان ،  
ولم يذكره ، ولكنه مفهوم ضمنا . والتوار ، بالفتح : النافر الذي لا يستأنس  
من الحيوان . والرواية في ديوان كثير ٩١ : « وحشيتها وتوارها » .

(١) س : « أقفارا » .

(٢) الرابدات : المبيعات . ربد ربودا : أقام . والرئال جمع رأل ، بالفتح : وهو ولد  
النعام . وفسرت « الرابدات » في شرح ديوان كثير ١٤٨ بأنها « صفة بمعنى  
الربد جمع ربداء وهي التي في سوادها تقط بيض أو حر » . ولعل ما فسرت  
به أقرب إلى الاشتقاق . فليس في المعجم التي بأيدينا « رابد » بمعنى « أربد » .

(٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٣٣ ) .

(٤) كذا أورد الجاحظ الخبر مقتضيا ، وهو بتمامه ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ٨٨ )  
« كنت حين خلعتي قومي ، وأطلّ السلطان دمي ، وهربت وترددت في البوادي  
ظننت أني قد جرت نحل وبار ، أو قريب منها . وذلك أني كنت أرى النوى  
في رجع الذئب . وكنت أغشى الطباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ؛  
لأنها لم تر أحدا قبلي . وكنت أمشي إلى الظبي السمين فأخذه ، وعلى ذلك رأيت  
جميع تلك الوحوش ؛ إلا النعام ؛ فإنني لم أره قط إلا نافرأ نرها . »

(٥) أحم : أسود . والمقلة ، بالضم : حدقة العين ، وأراد به الظبي . والخلاء المغفل :  
الذي لا علامة فيه ولا أثر . وضبط « كل » بالنصب ؛ لأن قبل البيت كما  
في الديوان ٥٠٥ :

( نِفَارِ الْوَحْشِ وَهَرَبِهَا مِنَ الصَّحَارَى )

١٣٥ يدلّ على ذلك في قَدْرِ ما شاهدنا أنّهم يخرجون إلى الصحارى  
الأغفال<sup>(١)</sup> ، التي لم يُدْعَر صيدها ، ولا يطوّها النَّاسُ ، فيأتون الوحشَ  
فوضى هملاً ، ومعهم كلابهم وفهودهم تكلّوا<sup>(٢)</sup> بأيديهم ، فيتقدّمون إلى  
المواضع التي لو كانوا ابتدءوا الصيدَ من جهتها لأخذوا ما أخذوا . فإذا نفرت  
وحوش هذه الأرض ، ومرّت بالأرضِ المجاورة لها ، نفرت سُكَّانُ  
تلك الأرضِ مع هذه النوافر ، ولا تعودُ تلك الصحارى إلى مثل ما كانت  
عليه ، من كثرة الوحش حيناً .

ومتى لم تنفرها الأعرابُ بالكلابِ والقسيِّ ، ونصّب الحبائل ، رتعت  
بقرهم ، ثم دنت منهم أولاً فأولاً ، حتى تطأ أكناف بيوتهم .  
وهي اليوم في حَيْرٍ<sup>(٣)</sup> المعتصم بالله<sup>(٤)</sup> والوائق بالله<sup>(٥)</sup> على هذه الصفة .

== دعت مية الأعداد فاستبدلت بها خناطيل آجال من العين خذل  
وبعد سبعة آيات ، ثم :  
وكل موشاة الفوائم نعمة لها فرع قد أحرزته ومظلل  
تربيع له ربيع الهجان وأقبلت لها فرق الآجال من كل مقبل  
ثم البيت : « وكل أحم المفلتين » .  
(١) الأغفال : التي لاعلامه فيها ولا أثر .  
(٢) س : « ملوى » ! .

(٣) الحير ، بالفتح : البستان ، أو الموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف . ومثله  
الحائر . جاء في اللسان : « وبالْبَصْرَةَ حائر الحجاج ، معروف ، يابس لاماء فيه ،  
وأكثر الناس يسميه الحير ، كما يقولون لعائشة : عَيْشَةُ . يستحسنون التخفيف  
وطرح الألف » . في ط ، س : « حيز » هـ : « حد » صوابهما ما أثبت  
(٤) المعتصم بالله ، هو محمد بن هارون الرشيد ، بويع بالخلافة سنة ٢١٨ بعد وفاة  
المأمون ، وهو فاتح عمورية ، وأول من أضاف من الخلفاء اسمه إلى اسم الله تعالى  
توفي بسامراً سنة ٢٢٧ .  
(٥) الواائق بالله ، هو هارون بن محمد بن هارون الرشيد ، فهو ابن المعتصم . ولى  
بعد أبيه سنة ٢٢٧ وتوفي بسامراً سنة ٢٣٢ .



( هجرة الأطباء إلى الناس )

وخبرني إبراهيم بن السندی<sup>(١)</sup> قال خبرني عبد الملك بن صالح ، وإسحق بن عيسى ، وصالح صاحب الموصل ، أن خالد بن برمك ، بينما هو على سطح من سطوح القرى مع قحطبة<sup>(٢)</sup> ، وهم يتغدون<sup>(٣)</sup> ، وذلك في بعض منازلهم<sup>(٤)</sup> ، حين فصلوا من خراسان إلى الجبل . قال : وبين قحطبة وبين الأعداء مسيرة أيام وليال . قال : فبيننا خالد يتغدى معه وذلك حين نزلوا وبهم كلال السير ، وحين علقوا على دوابهم<sup>(٥)</sup> ، ونصبوا قدورهم ، وقربوا سفرهم<sup>(٦)</sup> .

(١) هو إبراهيم بن السندی بن شامك ، يروي عنه الجاحظ كثيراً . وأبوه السندی ابن شامك ، كان على الجسرين ببغداد للرشيد . انظر الجهشياري ٢٣٦ - ٢٣٧ . وقد نعت الجاحظ إبراهيم بأنه « مولى أمير المؤمنين » الرسائل ٤٧ ساسي .

(٢) هو قحطبة بن شبيب الطائي ، صحب أبا مسلم الخراساني وكان شريكه في إقامة الدعوة العباسية بخراسان ، وقاد جيوش أبي مسلم فكان مظفراً ، غرق في الفرات سنة ١٣٢ حين ابتدأت الخلافة العباسية . هـ : « قرطبة » بحرفة وقحطبة ، بفتح الفاف والطاء .

(٣) أي يتناولون الغداء ، بالفتح ، وهو طعام الغدوة ، بالضم ، وهو البكرة ، أو ما بين الفجر وطلوع الشمس . س : « يتغدون » بالذال المعجمة .

(٤) بعد هذا في س : « وذلك حين نزلوا وبهم كلال السير » وهو كلام مقحم سيأتي في موضعه قريباً .

(٥) في اللسان : « والعليق : القضم يعلق على الدابة . وعلقها : علق عليها » . والقضم : الشعر . ولا تزال هذه العبارة حية عندنا في مصر ، يستعملها سواس اليهائم . هـ : « علقوا على دوابهم » بحرفة .

(٦) السفر : جمع سفرة ، بالضم ، وهو طعام المسافر ، وتقال لتلك التي تبسط ويؤكل عليها ، والتي يوضع فيها طعام المسافر .

قال فنظَرَ خالدٌ إلى الصَّحراءِ ، فرأى أَقاطِيعَ الظُّبَاءِ قد أَقْبَلَتْ  
من جهة الصَّحَارَى ، حتى كادت تخالطُ العسْكَرَ ، فقال لِقَحْطَبَةَ : أَيُّهَا  
الأميرُ ! نَادِ فِي النَّاسِ : « يَا حَيْلَ اللَّهِ ازْكَبِي <sup>(١)</sup> » ؛ فَإِنَّ العَدُوَّ قد حَثَّ  
إِلَيْكَ السَّيْرَ ، وَغَايَةَ أَصْحَابِكَ أَنْ يَسْرِجُوا وَيُلْجِمُوا قَبْلَ أَنْ يَرَوْا سَرْعَانَ  
الْحَيْلِ <sup>(٢)</sup> . فقام قحطبة مذعوراً ، فلم يلبث يمشياً يروعه ، وَلَمْ يَرَ غُبَاراً  
قال لخالد : ما هذا الرَّأْيُ ! قال : أَيُّهَا الأميرُ ! لا تتشاغل بي وبكلامي ، وَنَادِ  
فِي النَّاسِ <sup>(٣)</sup> . أما تَرَى أَقاطِيعَ الوَحْشِ قد أَقْبَلَتْ ، فَارْقَتْ <sup>(٤)</sup> مواضعها  
حَتَّى خالطت النَّاسَ ؟ ! إِنَّ وِزَاءَهُمْ جَمْعًا عَظِيمًا <sup>(٥)</sup> ! . قال : فوالله ما أُلْجِمُوا  
وَأَسْرِجُوا <sup>(٦)</sup> حَتَّى رَأَوْا ساطِعَ الغُبَارِ ، وَلَا تَلَبَّسُوا <sup>(٧)</sup> وَتَسَاحَوْا حَتَّى رَأَوْا  
الطَّلِيعَةَ <sup>(٨)</sup> . فما التأموا حَتَّى استوى أصحابُ قحطبة على ظُهورِ خيولهم .  
ولو لا نَظْرَةُ خالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ وَفِرَاسَتُهُ ، لَقَدْ كانَ ذلكَ الجِيشَ اصْطَلَمَ <sup>(٩)</sup> .

(١) روى الجاهظ هذا الحديث في أول ما اختاره « من كلام الرسول ، مما لم يسبقه  
إليه عربي ، ولم يشاركه فيه عجمي ، ولم يدع لأحد ، ولا ادعاه أحد ، مما صار  
مستعملاً ومثلاً سائراً » . البيان ( ٢ : ٢٧ ) .

(٢) سرعان الحيل ، بالتحريك ، ويسكن : أوائلها .

(٣) كذا في هـ . وفي س : « ناد في الناس » بإسقاط الواو . ط : « ونادى  
في الناس » بحرفة .

(٤) كذا بدون ذكر الواو قبله ، على الاستثاف .

(٥) س : « فظيماً » .

(٦) أي وضعوا اللجم والسروج على الحيل .

(٧) تلبسوا : لبسوا ثياب الحرب .

(٨) طلعية الجيش : أولهم . س : « الطلبة » .

(٩) اصطلم الجيش ، بالبناء للمفعول : أيد ، واستؤصل .

( قصة في قوة الشم )

وكان إبراهيم [ بن<sup>(١)</sup> ] السندي يحدثنا من صدق حس أبيه في الشم ،  
 بشيء ما يحكى مثله إلا عن السباع والذرة والنعام . وزعم أن أباه قال ذات  
 يوم : أجد ريح بول فأرة ! ثم تسمم وأجال أنفه في المجلس ، فقال : هو  
 في تلك الزاوية ! فنظروا فإذا على طرف البساط من البلل بقدر الدرهم ،  
 أو أوسع شيئاً ، فقصوا أنه بول فأرة .

١٣٦

قال : وشهدته مرة وأشراطه<sup>(٢)</sup> قيام على رأسه في السماطين<sup>(٣)</sup> ، فقال :  
 أجد ريح جوزب عفين منين ! فشممنا بأجمعنا ، فلم نجد شيئاً ، ثم تسمم  
 وقال : انزعوا خف ذلك . فنزعوا خفه ، فكلمنا مد النازع له شيئاً بدا من  
 لفافته . فما زال التن يكثف ويزداد ، حتى خلع خفه وزعه من  
 رجله ، فظهر من نبتن لفافته ما عرف به صدق حسه . ثم قال : انزعوا  
 الآن أخفافكم بأجمعكم ، فلا بد من ألا يكون في جميع اللفاف منين  
 غير لفافته ، أو تكون لفافته أنتمها ؛ فنزعوا ، فلم يجدوا في جميعها لفافة  
 منتنة غيرها .

وأنشدوا :

غزا ابن عمير غزوة تركت لنا      ثناء كفتن الجورب المتخرق<sup>(٤)</sup>

(١) ليست بالأصل . وانظر ما سبق في التنبيه الأول من ص ٤٢٣ .

(٢) الأشرط : الحرس ، مثله ما جاء في قول حسان ( اللسان : شرط ) :

في ندائ يبيض الوجوه كرام      نهوا بعد هجعة الأشرط

(٣) السماطين : منى سماط ، بالكسر ، وهو الصف من الناس .

(٤) ابن عمير هذا ، اسمه عبد الله بن عمير ، كما سبق في ( ١ : ٢٤٠ ) . وفيه وفي

تسار القلوب ٤٨٦ : « تركت له » . ورواية الوساطة ٢٩٩ : « ها » =



( أقوى درجات التشمم )

وليس الذي يُحكى من صدق الحس في الشم - عن بعض الناس ،  
وعن النعام والسباع ، والفأر والذرة ، وضروب من الحشرات - من شكل  
ما نطق <sup>(١)</sup> به القرآن العظيم ، من شأن يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام  
حين يقول تعالى : ﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ،  
قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ . وكان هذا من يعقوب بعد أن قال  
يوسف : ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي  
بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . ولذلك قال : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي  
لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ  
أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ .

وإنما هذا علامة ظهرت له خاصة ؛ إذ كان الناس لا يشتمون  
أرواح أولادهم <sup>(٢)</sup> إذا تباعدوا عن أنوفهم ، وما في طاقة الحصان الذي يجرد  
ريح الحجر مما يجوز الغلوتين والثلاث <sup>(٣)</sup> . فكيف يجرد الإنسان وهو  
بالشام ريح ابنه في قميصه ، ساعة فصل من أرض مصر؟! ولذلك قال :  
﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

== والثناء ، بتعديمتين : ما نصف به الإنسان من مدح أو ذم ، وخس به بعضهم

المدح ، ورواية الوساطة وتسمار القلوب « الجورب المنزق » .

(١) كذا في س : وفي ط ، هـ : « مما نطق » .

(٢) الأرواح ، هنا : جمع ريح ، بالسكسر ، وهي بمعنى الرائحة .

(٣) أي ولا يشتمون ما في طاقة الحصان . . الخ . والحجر ، بالسكسر : أنثى الخيل .

يجوز : يزيد . والغلوة ، بالفتح : قدر رمية بسهم ، وانظر ما سبق من الكلام على

تشمم الحصان في ٤٠٢ : وكذا ( ٢ : ١٤١ ) .

( بعض المجاعات )

وقد غَبَرَ موسى وهو يَسِيرُ<sup>(١)</sup> أُرْبَعِينَ عَامًا ، لا يذوق ذَوَاقًا<sup>(٢)</sup> . وجاع  
اهل المدينة في تلك الحَطْمَةِ<sup>(٣)</sup> ، حتى كان أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يشدُّون الحَجَرَ على بُطُونِهِمْ ، من الجُوع والجَهْد . وكان النبي  
صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين - يقول : « إِنِّي لَأَسْتُ  
كَأَحَدِكُمْ ، إِنِّي أَبَيْتُ عِنْدَ رَبِّي ، يُطْعِمَنِي وَيَسْتَقِيمَنِي » .

( حجاج في ذبح الحيوان وقتله )

ورجالٌ يَمْنُ ينتحل الإسلام ، يُظهِرُونَ التَّقَدُّرَ من الصَّيْدِ ، وَيَرَوْنَ  
أَنَّ ذَلِكَ من القَسْوَةِ ، وَأَنَّ أصحابَ الصَّيْدِ لَتَوَدَّيْهِمُ الضَّرَاوَةَ التي اعترتهم

(١) غير : مكث . س ، ه : « وهو يسرى » . والوجه ما أثبت من ط .  
والسرى لا تكون إلا بالليل .

(٢) الذواق ، بالفتح : المأكول والمشروب . وفي الحديث : « لم يكن يذم ذواقا »  
فعال بمعنى مفعول من الذوق ، يقع على الصدر والاسم . وما ذقت ذواقاً :  
أى شيئاً .

(٣) الحطمة ، بالفتح والضم : الجذب والسنة الشديدة ، كأنها تحطم كل شيء . وكان  
النبي صلى الله عليه وسلم ، قد دعا على مضر فقال : « اللهم اشدد وطأتك على  
مضر وابعت عليهم سنين كسنى يوسف » . فتتابع عليهم الجدوى والفحط  
سبع سنين ، حتى أكلوا القد والعظام والعلهز . فقال ذلك الجذب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وبدعائه عوقبوا ، حتى شد وشد الملحون على  
بطونهم الحجازة من الجوع . تأويل مختلف الحديث ٣١٨ ، ٢٦٩ والتجريد  
الصریح للزيدي ( ١ : ٧١ ) وثمار القلوب ٣٧ . وفي صحيح البخارى :  
« فأخذتهم سنة حصت كل شيء » عمدة الفارى ( ٧ : ٢٧ - ٢٨ ) . وقد كان  
هذا الأمر في مكة قبل الهجرة ، لافي المدينة كما ذكر الجاحظ . عمدة الفارى  
( ٧ : ٤٦ س ١٣ ) .

مِنْ طُرُوقِ الطَّيْرِ فِي الْأَوْكَارِ ، وَنَصَبِ الحَبَائِلِ لِلطَّبَّاءِ ، الَّتِي تَنْقَطِعُ عَنِ  
الحَشْفَانِ<sup>(١)</sup> حَتَّى تَمُوتَ هَزْلاً وَجُوعاً ، وَإِشْلَاءِ السَّبَاعِ عَلَى بَهَائِمِ الوَحْشِ  
١٣٧ وَسَسْلِمِ<sup>(٢)</sup> أَهْلِهَا إِلَى القَسْوَةِ ، وَإِلَى التَّهَاوُنِ بِدِمَاءِ النَّاسِ .

وَالرَّحْمَةُ شَكْلٌ وَاحِدٌ . وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ الكَلْبَ لَمْ يَرْحَمْ الطَّيْرَ ، وَمَنْ  
لَمْ يَرْحَمْ الطَّيْرَ لَمْ يَرْحَمْ الجِدَى ، وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ العُصْفُورَ لَمْ يَرْحَمْ  
الصَّبِيَّ . وَصِغَارُ الْأُمُورِ تُؤَدِّي إِلَى كِبَارِهَا .

وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَهَاوَنَ بِشَيْءٍ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى القَسْوَةِ يَوْمَ مَا .  
وَأَكْثَرُ مَا سَمِعْتُ هَذَا البَابَ ، مِنْ نَاسٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ، وَمِنَ النَّصَارَى ؛  
لِمُضَاهَاةِ النَّصَارَى سَبِيلَ الزَّنَادِقَةِ ، فِي رَفْضِ الذَّبَائِحِ ، وَالبُغْضِ لِإِرَاقَةِ  
الدِّمَاءِ ، وَالزُّهْدِ فِي أَكْلِ اللَّحْمَانِ .

وَقَدْ كَانَ يَرْحَمُكَ اللهُ - عَلَى الزَّنْدِيقِ أَلَّا يَأْتِيَ ذَلِكَ فِي سَبَاعِ الطَّيْرِ ،  
وَذَوَاتِ الأَرْبَعِ مِنَ السَّبَاعِ . فَأَمَّا قَتْلُ الحَيَّةِ وَالعَقْرَبِ ، فَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ  
الْبَتَّةَ أَنْ يَقِفُوا فِي قَتْلِهِمَا طَرْفَةَ عَيْنٍ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ  
تَكُونَ شَرًّا صِرْفًا ، أَوْ يَكُونُ مَا فِيهَا مِنَ الخَيْرِ مَغْمُورًا بِمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ .  
وَالشَّرُّ شَيْطَانٌ ، وَالظُّلْمَةُ عَدُوُّ النُّورِ . فَاسْتَحْيَاءُ الظَّالِمَةِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى  
إِمَاتَتِهَا ، لَا يَكُونُ مِنْ عَمَلِ النُّورِ . بَلْ قَدْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ رَحْمَةُ النُّورِ  
لِجَمْعِ الخَلَائِقِ وَالنَّاسِ ، إِلَى اسْتِنْقَاذِهِمَا مِنْ شُرُورِ الظَّالِمَةِ .

(١) الحشغان : جمع غريب للحشف ، بثلاث الحاء ، وهو ولد الطيبة عند ما يتحرك  
العشى . ولم أر هذا الجمع في معجم ، وجمعه في اللسان والقاموس على « خشفة »  
بكسر ففتح .

(٢) أي : وسسلم الضراوة . في الأصل : « سسلم » بدون واو . والمراد بالسباع هنا  
الحيوان المفترس من الوحش والطيور ، كالسكلاب واليهود والبنزاة .



وكما ينبغي أن يكون حسنًا في العقل استحياهُ النُّور والعملُ في تخلصه  
والدَّفْعُ عنه - فكذلك ينبغي أن يكون قتلُ الظُّلمة وإماتُها ، وَالْعَوْنُ  
على إهلاكها ، وتوهينِ أمرها - حسنًا .

والبهيمة التي يَرَوْنَ أن يدفَعُوا عنها أيضًا ممزوجة<sup>(١)</sup> ، إلا أن<sup>(٢)</sup>  
شَرَّهَا أَقْلٌ . فهم إذا استَبَقُواها فقد استَبَقُوا الشرورَ الخالطةَ لها .

فإن زَعَمُوا أن ذلك إنما جاز لهم ؛ لأنَّ الأغلَبَ على طياعها النُّور  
فليُغتَفَرُوا في هذا الموضعِ إدخالَ الأذى على قليلٍ ما فيها من أجزاء الشر<sup>(٣)</sup>  
كما اغتَفَرُوا ما في إدخالِ الروح والشرور<sup>(٤)</sup> على ما في البهيمة من أجزاء الظُّلمة  
لدفَعهم عن البهيمة ؛ إذ كان أكثرُ أجزاءها من النُّور .

وإنما ذكرتُ ما ذكرتُ ؛ لأنَّهم قالوا : الدَّلِيلُ على أن الذي أتم فيه ،  
مِن أكل الحيوان كلَّ يومٍ من<sup>(٥)</sup> الذبائح ، مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللَّهِ ، أَنَّا كُمْ لَمْ  
تَرَوْا قَطُّ ذَبَاحِي<sup>(٦)</sup> الحيوان ولا قَتَالِي<sup>(٧)</sup> الإنسان ، ولا الذين لا يِقْتَاتُونَ  
إِلَّا اللَّحْمَانَ يَفْلَحُونَ<sup>(٨)</sup> أبدا . وَيَسْتَفْتُونَ<sup>(٩)</sup> ؛ كَنَحْوِ صِيَادِي السَّمَكِ  
وصِيَادِي الوَحْشِ<sup>(١٠)</sup> وَأَصْنَافِ الْجَزَارِينَ وَالْقَصَّابِينَ ، وَالشَّوَاتِينَ وَالطَّهَّائِينَ

(١) أي ممزوج فيها الخير بالشر .

(٢) س : « لأن » صوابه في ط ، ه .

(٣) في الأصل : « الخير » . والصواب عكسه ، كما يقتضيه الكلام .

(٤) الروح ، بالفتح : الرحمة ، و « السرور » هي في أصلها « السرور » مصحفة .

(٥) ط ، ه : « ومن » . والوجه حذف الواو كما في س .

(٦) ه : « ذبائح » محرفة ط : « ذابح » وأثبت ما في س لملاءمته نسج الكلام .

(٧) ط فقط : « قتال » .

(٨) س ، ه : « لا يفلحون » . والوجه إسقاط « لا » كما في ط .

(٩) في الأصل : « ولا يستفتون » .

(١٠) جاءت كلمة « صيادي » في الموضعين : « صياد » بحذف الباء الآخرة .

والوجه إثباتها .

والفهادين<sup>(١)</sup> والبيازرة<sup>(٢)</sup> والصَّعَّارِينَ والكلايين ؛ لا ترى أحداً منهم صار  
إلى غنى وَيُسْرٍ ، ولا تراهُ أبداً إلا فقيراً مُحَارَفاً<sup>(٣)</sup> ، وعلى حالٍ مشبهةٍ  
بحاله الأولى .

وكذلك الجلَّادون ، ومن يضربُ الأعناقَ بين يدي الملوك . وكذلك  
١٣٨ أصحابُ الاستخراج<sup>(٤)</sup> والعذابِ ، وإن أصابوا الإصابات ، وجميع أهل  
هذه الأصناف .

نعمَ وَحَتَّى ترى بعضهم وإن خَرَجَ نَادِرًا خارجياً ، ونال منهم ثروة  
وَجَاهًا وَسُلْطَانًا ، فَمَا أن يُقْتَلَ ، وإمَا يُغْتَصَبُ<sup>(٥)</sup> نَفْسُهُ بِمِيتَةٍ عاجلة ،  
عندَ سروره بالثروة ؛ أو يبعث الله عليه الحق<sup>(٦)</sup> فلا يَنَمُو له شيء ، وإمَا  
ألا يجعل مِنْ نسلهم عِقْبًا مذكورًا ، ولا ذِكْرًا نبيها وَذُرِّيَّةً  
طَيِّبَةً ، مثل الحجاج بن يوسف ، وأبي مسلم<sup>(٧)</sup> ، ويزيد بن أبي

(١) الفهاد : الذي يصطاد بالفهد ، ذاك الحيوان .

(٢) البيازرة ، بتقديم الزاي : جمع يزار . ويزار : معرب بازيار ، الفارسية ، وهو  
القائم بأمر البازي . انظر الصحاح واللسان . ط : « البيازة » ه :  
« البيارزة » س : « البيازرة » بحرفات مما أثبت . وقد جاءت على الصواب  
في ١٣٩ ساسي .

(٣) المحارف ، بفتح الراء : المحمود المحروم .

(٤) الاستخراج ، كذا جاء . ولم أجده تفسيرا معينا .

(٥) ط ، ه : « يغصب » وأثبت ما في س .

(٦) الحق ، بالفتح : النقصان ، وذهب البركة . س : « الهو » .

(٧) يعني أبا مسلم الخراساني . وهو عبد الرحمن بن مسلم ، القائد المشهور ، الذي قام  
بتأسيس الدولة العباسية ، توفي سنة ١٣٧ وله من العمر سبع وثلاثون سنة ،  
قتله أبو جعفر المنصور .

مسلم<sup>(١)</sup> ومثل أبي الوعد<sup>(٢)</sup> ، ومثل رجالٍ ذكروهم لانهب أن نسميهم .  
قال : فإن هؤلاء ، مع كثرة الطرُوق<sup>(٣)</sup> وظهور القدرة ، ومع كثرة  
الإنسال ، قد قبَحَ اللهُ أمرهم ، وأخملَ أولادهم . فهم بين مَنْ لم يُعقب ،  
أو بين مَنْ هو في معنى مَنْ لم يُعقب .

فقلت للنصاري بدياً : كيف كان الناس أيام الحكم بما في التوراة  
أيام<sup>(٤)</sup> موسى وداود ، وهما صاحباً حروبٍ وقتلٍ ، وسبباً وذباحٍ ؟ نعم  
حتى كان قربان كله أو عامته حيواناً مذبوخاً ، لذلك سميت بيت المذبح .  
وأسئنا نسألکم عن سيرة النصاري اليوم ، ولكننا نسألکم عن  
دين موسى وحكم التوراة ، وحكم صاحب الزبور . وما زالوا عندكم  
إلى أن أنكروا ربوبية المسيح ، على أكثر من حالنا اليوم في الذباح .  
وأتم في كثير من حالاتكم تغلون علينا السمك ، حتى نتوخى أياماً  
بأعيانها ، فلا نشترى السمك إلا فيها ؛ طلباً للإمكان والاستبرخاص ،  
وهي يوم الخميس ، ويوم السبت ، ويوم الثلاثاء ؛ لأن شراكم في ذلك

(١) يزيد بن أبي مسلم ، هو يزيد بن دينار الثقفى ، كان مولى الحجاج بن يوسف  
وكانه : ولما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الحجاج بالعراق ، فلما مات أقره  
الوليد بن عبد الملك . وقال الوليد في شأنه : « منلى ومثل الحجاج وابن أبي مسلم ،  
كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً ! » . قتل يزيد سنة ١٠٢ . وفيات الأعيان  
( ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ) وفي س ، ط : « يزيد بن مسلم » . ه :  
« زيد بن مسلم » صوابهما ما أثبت . وسيأتى على الصواب في ١٤٠ ساسى .

(٢) كذا جاء . ولم أجده تعريفاً .

(٣) الطرُوق ، بالفتح : المرأة ، والزوجة .

(٤) س : « وأيام » .



اليومِ يَقِلُّ . على أنكم تُكثِرُونَ مِنَ الذَّبَاحِ فِي أَيَّامِ الفِصْحِ (١) .  
وهل تَدَعُونَ أَكْلَ الحَيَوَانِ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، وساعاتٍ مَعْلُومَةٍ ؟ !

فإذا كانت الحِرْفَةُ والمِحْنُ إِنَّمَا لَزِمَا القَصَّابِينَ والجزَّارِينَ والشَّوَّائِينَ ،  
وأصنافَ الصِّيَّادِينَ ، من جهة العقوبة - فأنتم شركاء صيَّادِي السَّمَكِ  
خَاصَّةً ؛ لأنكم آكلُ الخَلْقِ له ، وأنتم أيضًا شَرَكَاءُ القَصَّابِينَ فِي عَامَّةِ  
النَّهْرِ . فلا أنتم تَدِينُونَ للإسلام فتعرفوا ما عليكم ولكم ، وفضل (٢)  
ما بين الرَّحْمَةِ والقَسْوَةِ ، وما الرَّحْمَةُ ، وفي أيِّ موضعٍ يكونُ ذلك القتلُ  
رَحْمَةً ؟ فقد أجمعوا على أن قَتَلَ البَعْضِ إحياءَ للجميعِ ، وأنَّ إِصْلَاحَ  
النَّاسِ . فِي إِقَامَةِ جِزَاءِ الحَسَنَةِ والسَّيِّئَةِ . ﴿ وَلكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (٣)  
وَالْقَوْدُ حَيَاةٌ . وهذا شئٌ تَعْمَلُ به الأُمَّمُ كلُّها ، غَيْرَ الزَّنَادِقَةِ .

وَالزَّنَادِقَةُ لَمْ تَكُنْ قَطُّ أُمَّةً ، ولا كان لها مُلْكٌ وَ مَمْلَكَةٌ ، وَلَمْ تَزَلْ  
بَيْنَ مَقْتُولٍ وَهَارِبٍ وَمَنَافِقٍ . فلا أنتم زَنَادِقَةٌ . ولا يذكر لمن كان ذلك  
مَذْهَبَهُ أن يقول هذا القَوْلُ .

فأنتم لادَهْرِيَّةٌ (٤) ، ولا زَنَادِقَةٌ ، ولا مُسْلِمُونَ ؛ ولا أنتم رَاضُونَ  
بِحُكْمِ اللَّهِ أَيَّامَ التَّوْرَةِ .

١٣٩ فإن كانَ هذا الحُكْمُ قد أَمَرَ اللهُ به - وهو عدلٌ - فليس بين  
الزَّمانِيِّينَ فرق .

(١) الفصح ، بالكسر : عيد لانصارى . انظر الفاموس وبلوغ الأرب .  
(١ : ٣٥٧) والتنبية والإشراف ١٠٨ ، ١٢٣ .  
(٢) فصل : أي فرق . في الأصل : « فضل » وهو تصحيف يتكرر .  
(٣) هـ : « وإلهم في القصاص » . وهو سهو من الكاتب  
(٤) سبق شرح هذه الكلمة في ص ٧٩ - ٨٠ .

وَبَعْدُ فَإِنَّا نَجِدُكُمْ تَأْكُلُونَ السَّمَكَ أَكْلًا ذَرِيعًا ، وَتَقْتَدِرُونَ مِنْ  
 أَحْمَانٍ ! أَفَلَا نَسَمَكُ لَا يَأْلَمُ الْقَتْلَ ، أَمْ لِأَنَّ السَّمَكَ لَمَّا قَتَلْتُمُوهُ بِالْأَسْكَينِ  
 لَمْ يُحْسَ (١) قَتْلَهُ ؟! فَالْجَمِيعُ حَيَوَانٌ ، وَكُلُّ مُقْتُولٍ بِأَلْمٍ ، وَكُلُّ يُحْسٍ .  
 فَكَيْفَ صَارَ أَكْلُ اللَّحْمِ قَسْوَةً ، وَأَكْلُ السَّمَكِ لَيْسَ بِقَسْوَةٍ ؟!  
 وَكَيْفَ صَارَ ذَبْحُ الْبَهَائِمِ قَسْوَةً وَلَا تَكُونُ تَفْرِقَةٌ مَا بَيْنَ السَّمَكِ وَالْمَاءِ حَتَّى  
 تَمُوتَ (٢) قَسْوَةً ! وَكَيْفَ صَارَ ذَبْحُ الشَّاةِ قَسْوَةً وَصَيْدُ السَّمَكِ بِالسِّنَانِيرِ  
 الْمَذْرَبَةِ الْمُعْتَقَةِ (٣) لَيْسَ لَهَا شَعَائِرُ تَخَافُ الْعِقَابَ الْمَنْصُوصَ (٤) فِي جِهَاتِهَا .  
 وَكَيْفَ وَهِيَ وَإِنْ لَمْ تَنْشَبْ فِي أَجْوَافِهَا ، وَتَقْبِضُ عَلَى مَجَامِعِ أَرْوَاحِهَا ، لَمْ تَقْدِرْ  
 عَلَى أَخْذِهَا ؟!

وَكَيفَ صَارَ وَجْهُ اللَّبَّةِ (٥) مِنَ الْجَزُورِ أَقْسَى مِنْ ضَرْبِ النَّبَائِلِ (٦) ؟!  
 أَمْ كَيْفَ صَارَ طَعْنُ الْعَيْرِ (٧) بِالرُّمْحِ ، وَنَضْبُ الْخِبَائِلِ لِلظُّبَاءِ ، وَإِرْسَالُ  
 السِّكِلَابِ عَلَيْهَا أَشَدَّ مِنْ وَقْعِ النَّبَائِلِ (٨) فِي ظَهْرِ السَّمَكِ ؟!

- (١) ط : « يحسن » صوابه في س ، ه .  
 (٢) المراد بالفرقة الصيد . تموت : أى تموت السمك . س فقط : « تموت »  
 بالياء . وكل جائر .  
 (٣) المذربة : المحددة . والمعنة : الملوحة .  
 (٤) كذا جاءت العبارة محرفة في الأصل . بيد أنه في ط : « العقاب » مكان  
 « العقاف » .  
 (٥) وجء اللبنة : طعنها بالسكين . واللبة ، بالفتح : المنحر ، أى موضع النحر .  
 س ، ه : « وءاء » ولم أجد هذه إلا بمعنى لا يلائم هذا الموضع . ط :  
 « وجأ » محرفة . ط « اللبلة » صوابها في س ، ه .  
 (٦) كذا في ط ، ه . وفي س : « النبائل » بهذا الإجمال .  
 (٧) العير ، بالفتح : الحمار الوحشى .  
 (٨) كذا . ولعلها : « النبائل » : جمع نبل ، بمعنى السهام .

ولأنسكم تكثرون قَوْلَكُمْ : لانا كل شيئاً فيه دمٌ أيامَ صومنا ،  
فللسمك دمٌ ، ولابدٌ لجميع الحيوان من دمٍ أو شيءٍ يشاكل الدم ، فما وجهُ  
اعتلالكم بالدم ؟! ألأن<sup>(١)</sup> كل شيءٍ فيه دمٌ فهو أشدُّ الماء ؟ فكيف نعلم  
ذلك ؟ وما<sup>(٢)</sup> الدليلُ عليه ؟

فإن زعمتم أن ذلك داخلٌ في باب التعبدِ والمصلحة ، لافي باب  
القياسِ والرحمةِ والقسوة ، فهذا باب آخر . إلا أن تدعوا أن ذواتِ الدماء<sup>(٣)</sup>  
أقوى للأبدان ، وآشر<sup>(٤)</sup> للنفوس ، فأردتم بذلك قلةَ الأشرِ وضعفَ البدن .  
فإن كان ذلك كذلك فقد ينبغي أن يكون هذا المعنى مستبيناً في آكلي  
السمك من البحرين<sup>(٥)</sup> .

وأما ما ذكرتم من مُلازمةِ الحرقةِ لهؤلاء الأصناف ، فإن كل من  
نزلت صناعته ، ودقَّ خطرُ تجارته ، كذلك سبيله .

وأحلُّ الكسبِ كله وأطيبه عند جميع الناس سقى الماء ، إما على  
الظهر ، وإما على دابة . ولم أر سقاءً قطُّ بلغ حالَ اليسارِ والثروة . وكذلك  
صربُ اللبَنِ ، والطينِ ، والحراثِ . وكذلك ما صُفِّرَ من التجاراتِ  
والصناعاتِ .

ألا ترون أن الأموالَ كثيراً ما تكونُ عند الكتَّابِ ، وعند أصحابِ  
الجوهرِ ، وعند أصحابِ الوشمِ والأنماطِ<sup>(٦)</sup> ، وعند الصيارفةِ

(١) في الأصل : « ألا أن » .

(٢) في الأصل : « وأما » .

(٣) يعنى بذواتِ الدماء : ماسوى السمك . وفي الأصل : « ذواتِ الماء » .

(٤) آشر : أفضل من الأشر . بالتحريك ، وهو المرح والنشاط . في الأصل : « أمر »  
وانظر السياق .

(٥) في الأصل : « في أكل السمك من البحرين » . محرفة .

(٦) الأنماط : ضرب من البسط .



والحنَّاطين<sup>(١)</sup> ، وعند البحرَين والبصرَين<sup>(٢)</sup> . والجَلَّابُ أبدا<sup>(٣)</sup> ،  
والبيازرة<sup>(٤)</sup> أيسر ممن يبتاع منهم .

وَجُمِلُ الْأَمْوَالِ حَقٌّ<sup>(٥)</sup> بَأَنَّ تُرْحَمَ الْجُمَلُ مِنْ تَفَارِيقِ الْأَمْوَالِ . وكذلك  
سبيل القصاب والجزار ، والشَّوَاءُ ، والبازيار<sup>(٦)</sup> ، والفهماد .

وأما ما ذكرتم من انقطاع نسل النساء ، رخصول<sup>(٧)</sup> أولادهم ، كانقطاع  
نسل فرعون ، وهامان ، وتمرود<sup>(٨)</sup> ، وبُحْتِ نَصْر<sup>(٩)</sup> ، وأشباهم ، فإن الله  
يقول : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

١٤٠

وإن شئتم أن تعدوا من المذكورين بالصلاح أكثر من هؤلاء  
ممن كان عقيماً أو كان ميناثاً<sup>(١٠)</sup> ، أو يكون ممن نبت لهم أولاد سوء  
عقوهم في حياتهم ، وعرضوهم للسب بعد موتهم - لو جدتموهم .

وعلى أنى لم أنصب نفسي حرباً للحجاج<sup>(١١)</sup> بن يوسف ، ويزيد

(١) الحنَّاط : بائع الحنطة ، وهو بالكسر : البر .

(٢) كذا .

(٣) المراد بالجلاب : من يجلبون الرقيق والعييد للتجارة فيها . و « أبدا » كذا في  
الأصل ، وقد تكون صحيحة . أو لعلها « أئرى » من الغراء ، وهو الغنى واليسر .

(٤) سبق الكلام على البيازرة في ص ٤٣٠ .

(٥) هي صحيحة . يقال : هو حق بكذا ، أى جدير به . انظر الغاموس .

(٦) البازيار : من يتهمد البازى ويعنى به . وفي الأصل : « البازياز » مصحفة .

(٧) الكلام من مبدأ : « وجل الأموال حق » إلى هنا ، ساقط من هـ .

(٨) تمرود ، بالضم : جبار من الجبابرة ظهر لإبراهيم عليه السلام في زمنه .

(٩) هو ذاك الطاغية المشهور الذى خرب بيت المقدس . ولى ملك بابل سنة ٦٠٦  
قبل الميلاد .

(١٠) كذا بالياء ، وأصلها الحمز ، والثلاث : من لا يولده إلا الإناث .

(١١) الحرب : المحارب . وعله يريد بذلك : مدافعاً عن الحجاج ، وانظر ما سبق في

ابن أبي مسلم<sup>(١)</sup> ، أنحري بهما<sup>(٢)</sup> ، وهما عندي من أهل النار . ولكي  
عرفت مَعْرَظًا كَم .

وعلى أنسكم ليس القصاصين أردتم ، ولكنكم أردتم  
دين المسلمين .

وقد خرج الحجاج من الدنيا سليماً في بدنه ، وظاهر نعمته ، وعلى  
مرتبته من الملك ، ومكانه من جواز الأمر والنهي<sup>(٣)</sup> .

فإن كان الله عندكم سلمه وعاقب أولاده ، وكان ذلك دينكم  
فإن هذا قول إن خاطبتم به الجبرية<sup>(٤)</sup> فمسي أن تتعلقوا منهم بسبب .  
فأما من صحح القول بالعدل<sup>(٥)</sup> فإن هذا القول عنده من الخطأ الفاحش  
الذي لأشبهه فيه .

### ( شعر في القانص و فقره )

وكان مما أنشدوا من الدليل على أن القانص لا يزال فقيراً - قول

ذي الرمة :

(١) سبغت ترجمته في ص ٤٣١ .

(٢) كذا بالأصل . ولعله : « أنحدي بهما » فيكون مراده أنهما لا يصلحان لأن  
يتحدى بهما ، أو يدافع عنهما .

(٣) جواز الأمر والنهي : تفويضهما .

(٤) الجبر ، هو نفي الفعل حقيقة عن العبد ، وإضافته إلى الرب تعالى . والجبرية  
أصناف . فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً .  
والجبرية المتوسطة التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة . فأما من أثبت للقدرة  
الحادثة أثرًا ما في الفعل ، وصمى ذلك كسباً ، فليس بجبري . والمعتزلة يسمون من لم  
يثبت للقدرة الحادثة في الإبداع والإحداث استقلالاً - جبرياً . الملل والنحل  
( ١ : ١٠٨ ) .

(٥) يعني المعتزلة ، وهم يسمون أهل العدل . يقولون : إن الله منزّه أن يضاف إليه =

حَتَّى إِذَا مَا لَهَا فِي الْجَدْرِ وَاتَّخَذَتْ شَمْسُ النَّهَارِ شُعَاعًا بَيْنَهَا طِيبٌ (١)  
 وَلَا حَ أَزْهَرُ مَشْهُورٌ بِنُقْبَتِهِ كَأَنَّهُ حِينَ يَعْلُو عَاقِرًا كَلْبٌ (٢)  
 هَاجَتْ بِهِ جُوعٌ طُلَسٌ مَخْصَرَةٌ شَوَازِبٌ لِأَحْمَا التَّقْرِيبِ وَالْحَبِّبِ (٣)  
 جُرْدٌ مَهْرَتَةٌ الْأَشْدَاقِ ضَارِيَةٌ مِثْلُ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْعَذَبِ (٤)

== شر وظلم ، وفعل هو كفر ومعصية ؛ لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً ، كما لو خلق العدل كان عادلاً . الملل والنحل ( ١ : ٥٦ ) .

(١) لها : غفل . بمعنى نورا وحشياً . والجدر ، بالفتح : نبت رملي . والشعاع ، بالضم : ضوء الشمس الذي تراه عند ذورها كأنه الخبال أو القصبان مقبلة عليك . والطيب ، كمنب : جمع طيبة ، بالكسر ، وهي الطريقة من طرائق الشعاع . وأصل الطيبة السير الذي يخرز به . س : « إذا رابها » ه : « إذا نأها » محرفتان صوابهما في ط و الديوان ٢٣ وجمهرة أشعار العرب ١٨٣ واللسان ( مطب ) س ، ه « في الجدر واتخذت » تصحيحه من الديوان واللسان . وفي اللسان : « واتخذت » محرفة . ط والجمهرة : « بالجدر » وهي صحيفة . س ، ط : « قب » ه : « مطب » صوابهما في الديوان والجمهرة واللسان .

(٢) لاح : ظهر ، وأشرق . س ، ه : « ناب » محرفة . وأثبت ما في ط والديوان وجمهرة أشعار العرب واللسان ( نقب ) . والأزهر : الأبيض . وأراد به الصبح . والنقبة ، بالضم : اللون . في الجمهرة : « معروف بنقبتيه » . يعلو عاقراً : أي يرتفع في رملة لا تثبت شيئاً ، شبهت بالعاقرة من الناس : الرجل والمرأة اللذين لا يلدان . وقد شبه الصبح بلهب النار . جاء في جمهرة أشعار العرب : « منهم من يقول إنه يعني الفجر ، ومن يقول إنه يعني به الثور » . قلت : ممن جماله يعني الصبح صاحب اللسان ، فإنه قال : « يصف نورا » .

(٣) يقول : أولعت بذلك الثور كلاب جامعة ، في لونها غيرة إلى سواد ، قد ضربت خواصراها . ط وجمهرة أشعار العرب : « هاجت به عوج » وفي الجمهرة والديوان : « زرق مخصرة » . والشازب ، بالزاي : الضامر اليابس . س : « شواذب » بالذال ، مصحفة . لاحها : هزلها وغيرها . والتقريب والحبب : ضربان من العدو . وفي الديوان : التفريث والحلب . التفريث : التجويع . والحلب بالتحريك : أن يشتد عطش الحيوان حتى تترك رثته بجنيه . وأصله في الإبل .

(٤) جرد : جمع أجرد ، وهو القليل الشعر . وفي الديوان واللسان ( عذب ) : ==



وَمُطْعَمُ الصَّيْدِ هَبَالٌ لِبُغْيَتِهِ أَلْفَى أَبَاهُ بِذَلِكَ الْكَسْبِ يَكْتَسِبُ (١)  
مَقْرَعٌ أَطْلَسُ الْأَطْمَارِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيْدَهَا نَسَبُ (٢)  
فَانصَاعَ جَانِبَهُ الْوَحْشِيِّ وَأَنْكَدَرَتْ

يلحن لا يأتلى المطلوب والطلب (٣)

قال : فجعله كما ترى مقزعا أطلس الأظمار ، وخبر أن كلابه نسبه ،  
وأنه ألفى أباه كذلك .

وَأَشْدُوا فِي ذَلِكَ قَوْلَ الْآخِرِ :

== « غضف » . مهرة الأشداق : واسمها . والسراحين : الذئاب ، واحدها  
سرحان ، بالكسر . والعذب : سيور تشد في أعناق الكلاب ، واحدها  
عذبة ، بالتحريك .

(١) مطعم الصيد : أى رجل طعمته وحرفته الاسطياد ، فهو مرزوق منه . ومطعم ،  
بضم الميم وفتح العين ، قال امرؤ القيس :

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ

هبال ، من الاهتبال ، وهو سرعة الأخذ . والبغية ، بالضم : الطلبة . والطلبية  
بفتح ، فكسر : ما يطلبه المرء . س ، ه : « هناك لقبته » بحرفة . وفي جمهرة  
أشعار العرب : « هباش لبغيته » . ألفى أباه ، يقول : هو صائد ابن صائد ،  
فذاك أمهر له .

(٢) مقزع : خفيف الشعر . أطلس : أغبر . والأظمار : جمع طمر ، بالكسر ، وهو  
الثوب الخلق البالى . والضراء ، بالكسر : جمع ضرو بالكسر أيضاً ، وهو  
الضارى . عنى بها الكلاب . وصيدها : أى ما تصيده الكلاب من الوحش .  
والنصب ، بالتحريك : المال .

(٣) انصاع : ذهب سريعاً . جانبه : أى على جانبه . والجانب الوحشى : الأيمن من الدابة ، وقيل  
الأيسر . انكدرت : أى انقضت . وضميره للكلاب . يلحن : يسلكن طريقاً  
لاحباً ممهداً . أو يمررن مرأ سريعاً . لا يأتلى : أى لا يترك جهداً ولا يخفض من  
جريه . والمطلوب ، عنى به الثور . والطلب ، بالتحريك : جمع طالب ، وهو من  
نادر الجمع . وقد أراد به الكلاب . س ، ه : « وانصلت بحيث لا يابأ »  
تحريف ما أثبت من ط ، والديوان وجمهرة أشعار العرب واللسان ( صوع ،  
لحب ، طلب ) .

وَأَعْصَمَ أَنْتَهُ الْمَنِيَّةُ نَفْسُهُ رَعَى النَّبْعَ وَالظَّيَّانَ فِي شَاهِقٍ وَعَرِيٍّ (١)  
 مَوَارِدُهُ قَلْتُ تَصَفَّقُهُ الصَّبَاً بِنَيْقٍ مُزَلٍّ ، غَيْرُ كَذْرٍ وَلَا تَزْرٍ (٢)  
 قَرْتَهُ السَّحَابُ مَاءَهَا ، وَتَهَدَّلَتْ عَلَيْهِ عُصُونٌ دَانِيَاتٌ مِنَ السَّمْرِ (٣)  
 أُتْبِحَ لَهُ طَلْحٌ إِزَاهُ بِكَفِّهِ : هَتُوفٌ وَأَشْبَاهُ تُحْيِرُونَ مِنْ حَجْرٍ (٤)  
 أَبُو صَبِيئَةٍ لَا يَسْتَدِرُّ إِذَا شَقَا لَقُوحًا ، وَلَا عُنْزًا ، وَلَيْسَ بَدْيٌ وَفَرٍ (٥)

(١) أعصم ، يعنى وعلا بإحدى يديه يياض . س : « وأعظم » مصحفة . أنته المنية نفسه ، أى أعماه قدر الموت عن الحذر . والنبع والظيان : من أشجار الجبال . وفى الأصل : « النبت والظيان » محرف .

(٢) القلت : بقرة فى الجبل تمسك الماء . تصفقه : تضربه . والصبا : ريح شرقية . والنيق ، بالكسر : أعلى موضع فى الجبل . مزل : تراقى عليه الأقدام ولا تثبت . س : « مزك » . وغير كذر ، صفة للقت . وقد أسكن الدال للشعر .

(٣) تهدلت : تدلت . والسمر : نبات ، وهو يضم الميم . وأسكنها للشعر .

(٤) أتبيح له : أى قدر . والطلح ، بالكسر : المعى . أراد صائداً . وإزاه : أى سبب عيشه . والإزاء ، بكسر الهمزة والمد ، وقصره للشعر . فى الأصل : « أذاه » مصحفة . وهتوف : القوس المرنة المصوتة . قال الشنفرى :

هتوف من الملس المتون يزبئها رصائع قد نبطت إليها وعمل  
 وقال الصباخ :

هتوف إذا ما جامع الظبي سهمها وإن ربيع منها أسلته التوائز

ط ، س : « ختوف » ه : « حتوف » صوابها ما أنبت . وأشباه : أى سهام متشابهة طبعت على غرار واحد . وحجر ، بالفتح : قصبه التيامة ، تنسب إليها السهام والنصال ، قال الراعى :

تَوْخَى حَيْثُ قَالَ الْقَلْبُ مِنْهُ بِحَجْرِي تَرَى فِيهِ اضْطِمَارًا

أى فصل منسوب إلى حجر . أبو حنيفة : « وحدائد حجر مقدمة فى الجودة » .  
 وقال رؤبة :

حَقَّى إِذَا تَوَقَّدَتْ مِنَ الزَّرَقِ حَجْرِيَّةٌ كَالْجَمْرِ مِنْ سَنِّ الدَّقِ

(٥) يقول : له صبية ، فهو يسى جاهداً ليحصل على ما يقوتهم به من صيد . واللقوح =

١٤١ لَهُ زَوْجَةٌ شَمْطَاءٌ يَدْرُجُ حَوَّلَهَا فَطِيمٌ تُنَاجِيهِ ، وَآخَرُ فِي الْحَجْرِ (١)  
 مُشَوَّهَةٌ لَمْ تَعَبَ طَيِّبًا وَلَمْ تَبِتْ تَقَرَّ هِنْدِيًّا بِلَيْلٍ عَلَى حَجْرِ (٢)  
 مُحَدَّدَةٌ الْعُرْقُوبِ تَلَمَّ نَابَهَا تَعَرَّقَهَا الْأَوْذَارَ مِنْ فِقْرِ الْحُمْرِ (٣)  
 مُسَفَّعَةٌ الْخَدَّيْنِ ، سَوَدَ دِرْعَهَا تَقَدَّرَهَا بِاللَّيْلِ ، وَالْأَخْذُ بِالْقَدْرِ (٤)  
 كَعُوقِلِ الْفَلَاةِ لَمْ تَخْضَبْ بِنَانِهَا وَلَمْ تَذُرْ مَا زِيَّ الْخِرَائِدِ بِالْمِضْرِ (٥)  
 فَأَرْسَلَ سَهْمًا أَرْهَفَ الْقَيْنُ حَدَّهُ فَأَنْقَذَ حِضْنِيهِ فَخَرَّ عَلَى النَّخْرِ (٦)

- == بالفتح : الناقة الحلوب . يقول : ليس له الفوح فيستدرها . واختار الشتاء لما أنه وقت الجهدة والعسر عندهم . وإنما يخلصون في الربيع . ط « يستدرا » صوابه في س ، هـ . الوفير ، بالفتح : الغنى .
- (١) أى في حجرها . والشمطاء : التى يخالط سواد شعرها بياض . وهو يصور بذلك كثرة عيال الصائد .
- (٢) لم تعب طيباً . لم تهبته ولم تخلطه . يقال عبأ الطيب يعبوّه ، من باب منع : صنعته وخلطه . فأصله الهمز كما رأيت ، فلما سهلها بالألف ، عامله كالمثل . والهندي ، أراد به العود الهندي الذى يتخبر به . والتفتير : تهيج القنار ، وهو بالضم : ريع البخور .
- (٣) العرقوب ، بالضم : عصب غليظ فوق عقب الرجل . تلم نابها : كسر حرفه . والتعرق : أكل ما على العظم من اللحم . والأوذار : القطع الصغيرة من اللحم . وفي الأصل : « الأوزار » صوابه بالنال كما أثبت . والفقر ، كعنب : جمع فقرة ، بالكسر ، وهى الواحدة من عظام الصلب . هـ : « نخر » محرفة . والحجر ، أصله المر بضمين : جمع حمار . عنى ما يصطاده زوجها من حمر الوحش . وسكن الميم لضرورة الشعر .
- (٤) مسفعة : مسودة . هـ : « مسفعة » محرفة . والدرع ، بالكسر : الفميس . والتقدر ، لعل معناه الطبع في القدر ، ولم يذكره صاحبنا اللسان والقاموس . وفي اللسان : « قدر القدر يقدرها ويقدرها قدراً . وانقدر أيضاً بمعنى قدر » . ط ، س : « تقدرها » وأثبت ما فى هـ .
- (٥) الزى ، بالكسر : الهيئة . والخرائد : جمع خريدة ، وهى البكر لم تمس ، أو الحفرة الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت ، المنسترة .
- (٦) القين ، بالفتح : الحداد . أنقذ حننيه : خرق جنبيه . والحضن ، بالكسر : الجنب . والنخر ، بالفتح : أعلى الصدر .



( مُسَاءَلَةُ الْمَنَائِيَةِ )

كان أبو إسحاق يسأل المنائية<sup>(١)</sup> ، عن مسألة قريبة للأخذِ قاطعةٍ ،  
وكان يزعمُ أنها ليست له .

وذلك أنَّ المنائيةَ تزعمُ أنَّ العالمَ بما فيه ، من عشرةِ أجناسٍ :  
خمسٍ منها خيرٌ ونورٌ ، وخمسٍ منها شرٌّ وظلمةٌ . وكلُّها حاسةٌ وحارّةٌ .  
وأنَّ الإنسانَ مركَّبٌ من جميعِها على قدرِ ما يكونُ في كلِّ إنسانٍ  
من رُجحانِ أجناسِ الخيرِ على أجناسِ الشرِّ ، [ورُجحانِ<sup>(٢)</sup>] أجناسِ<sup>(٣)</sup>  
الشرِّ على أجناسِ الخيرِ .

وأنَّ الإنسانَ وإن كان ذا حواسٍ خمسٍ<sup>(٤)</sup> ، فإنَّ في كلِّ حاسةٍ  
متوناً<sup>(٥)</sup> من ضدهُ من الأجناسِ الخمسةِ . فمتى نظَرَ الإنسانُ نظراً رحمةٍ  
فتلكَ النظرةُ من النورِ ، ومن الخيرِ . ومتى نظَرَ نظراً وعيدٍ ، فتلكَ  
النظرةُ من الظلمةِ . وكذلك جميعَ الحواسِ .

وأنَّ حاسةَ السَّمعِ جنسٌ على حدِّةٍ ، وأنَّ الذي في حاسةِ البصرِ من  
الخيرِ والنورِ ، لا يعينُ الذي في حاسةِ السَّمعِ من الخيرِ ولكنه لا يضاؤه<sup>(٦)</sup> ،

(١) المنائية : أتباع ماني . انظر ما سبق من ٨١ . وقد أسهب القول ابن النديم  
في تفصيل مذهبه . انظر ص ٣٢٧ - ٣٣٧ لبنيك ، ٤٥٦ - ٤٧٢ مصر .

(٢) ليست بالأصل . وبها يصلح الكلام .

(٣) في الأصل : « فاحتاج » . ووجهه ما أثبت .

(٤) كذا . والصواب : « خمس » ؛ إذ إن الحواس : جمع حاسة .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) ط ، هـ : « يضاره » بالراء . وأثبت ماني س .

ولا يَفْأَسِدُهُ ، ولا يَمْنَعُهُ . فهو لا يَبِينُهُ <sup>(١)</sup> لمكان الخِلاف والجِنس ، ولا يَبِينُ عليه ؛ لأنَّهُ ليس ضِدًّا .

وَأَنَّ أَجْنَاسَ الشَّرِّ خِلافٌ لِأَجْنَاسِ الشَّرِّ ، ضِدٌّ لِأَجْنَاسِ الخَيْرِ .  
وَأَجْنَاسَ الخَيْرِ يَخالفُ بَعْضُها بَعْضًا ولا يَضادُ . وَأَنَّ التَّعاوَنَ والتَّأدِي <sup>(٢)</sup>  
لا يَقعُ بَينَ مَخْتَلِفِها ، ولا بَينَ مَضاوِدِها <sup>(٣)</sup> ، وإِنما يَقعُ بَينَ مَتنَفِقِها .

قال : فيقال للمنانى : ماتقول في رجلٍ قال لرجلٍ : يا فلان ، هل رأيت فلانا ؟ فقال المسئول : نعم قد رأيته . أليس السامعُ قد أدى إلى الناظرِ ، والناظرُ قد أدى إلى الذائقِ ؟ ! وإلا فإِلم قال اللسانُ : نَعَمْ ! إِلا وقد سَمِعَ الصَّوتَ صاحِبُ اللِّسانِ ؟ !

وهذه المسألة قصيرة كما ترى ، ولا حيلة له بأن يدفع قوله .

( مُسْأَلَةٌ زَنْدِيق )

ومسألة أخرى ، سأل عنها أمير المؤمنين <sup>(٤)</sup> الزنديق الذي كان يكنى بأبي علي ، وذلك عند ما رأى من تطويل محمد بن الجهم <sup>(٥)</sup> وعجز العتيبي <sup>(٦)</sup> وسوء فهم <sup>(٧)</sup> القاسم بن سيار <sup>(٨)</sup> ، فقال له المأمون : أسألك عن حرفين

(١) س : « يعنيه » ومع إسقاط « لا » . ه : « لا يعينه » . وصوابهما ما أثبت من ط .

(٢) التأدي : التعاون . وفي الأصل : « التأدي » ولا يستقيم به المعنى .

(٣) س ، ه : « مضادها » .

(٤) يمي الخليفة « المأمون » كما سيأتي في الكلام .

(٥) هو محمد بن الجهم البرمكي ، الذي أسلفت ترجمته في ( ٢ : ٢٢٦ ) .

(٦) هو محمد بن عبد الله العتيبي . وقد تقدمت ترجمته في ( ١ : ٥٤ ) .

(٧) في الأصل : « وسوء فهم » وهو تحريف .

(٨) القاسم بن سيار ، ذكره الجاحظ في الرسائل ٢٤ ساسي ، فيمن كانوا يغشون دار الخلافة . وأجرى له ذكراً في ٢٦ ، ٢٧ من الرسائل .

فقط . خبّرني : هل ندم مُسِيءٌ قَطُّ على إساءته ، أو نكون نحنُ لم نندم  
على شيءٍ كان منّا قَطُّ؟! قال: بل ندم كثيرٌ من المسيئين على إساءتهم . ١٤٢  
قال : فخبّرني عن الندم على الإساءة ، إساءةٌ أو إحسان ؟ قال : إحسان .  
قال : فالذي ندم هو الذي أساء أو غيره ؟ قال : الذي ندم هو الذي أساء .  
قال : فأرى صاحبَ الخير هو صاحبُ الشرِّ ، وقد بطل قولكم : إن الذي  
ينظر نظراً الوعيد غيرُ الذي ينظر نظراً الرحمة . قال : فإني أزعج أن الذي  
أساء غيرُ الذي ندم . قال : فندم على شيءٍ كان منه أو على شيءٍ كان من  
غيره ؟ فقطعه <sup>(١)</sup> بمسألته ، ولم يتب ولم يرجع ، حتى مات ، وأصله الله  
نارَ جهنم .

( شعر في هجو الزنادقة )

وقد ذكر حمادُ عجردٌ ناساً في هجائه لعمارة <sup>(٢)</sup> ، فقال :

لو كنتُ زنديقاً ، عمارُ ، حيوتني      أو كنتُ أعبدُ غيرَ ربِّ محمدٍ <sup>(٣)</sup>  
أو كنتُ عندك أو تراك عرفتنِي      كالتضرُّ أو الفيتُ كابن المقعد <sup>(٤)</sup>  
أو كابن حمادٍ ربيثة دينكمُ      جبل وما جبل الغوى بمرشدٍ <sup>(٥)</sup>  
لكِنِّي وحدثُ ربي مُخلصاً      جفوتني بفضاً لكلِّ موحدٍ

(١) قطعه : أي غلبه بالحجة وأسكنه .

(٢) في الأصل : « لبشار » ونس الشعر والتعقيب عليه ، يوجب ما أثبت .

(٣) عمار ، أي بعمارة . وحذف جواب ( كنت ) الثانية لدلالة جواب الأولى .

(٤) هـ : « أو تراك عرفتنِي » .

(٥) الربيثة : الطليعة ، وعين القوم . والغوى : الضال . ط ، هـ : « الغوى »

ووجهه ما أثبت من س .



وَحَبَّوتَ مِنْ زَعَمِ السَّمَاءِ تَسْكُونَتْ ،

والأرضَ خالقها لها لم يمهّد<sup>(١)</sup>

وَالنَّسَمَ مِثْلَ الزَّرْعِ أَنْ حَصَادُهُ مِنْهُ الْحَصِيدُ وَمِنْهُ مَا لَمْ يُحْصَدِ<sup>(٢)</sup>

وحمادٌ هذا أشهر بالزنادقة من عمارة بن حريبة<sup>(٣)</sup> ، الذي هجاه

بهذه الأبيات .

وأما قوله :

\* وحبوت من زعم السماء تسكونت \* ( البيت )

فليس يقول أحدٌ : إنَّ الفلكَ بما فيه من التدبير ، تسكونَ بنفسه

ومن نفسه ! تجهل<sup>(٤)</sup> حمادٌ بهذا المقدار من مقالة القوم<sup>(٥)</sup> ، كأنه عندي

مما يعرفه من براءته الساحقة<sup>(٦)</sup> . فإن كان قد أجابهم فإنما هو من

مقلديهم .

(١) الأرض عطف على السماء .

(٢) أى : وحبوت من زعم النسمة . . . الخ . والنسم ، بالتحريك : جمع نسمة ، بالتحريك . والنسمة الإنسان . وقد أسكن السين لضرورة الشعر . وفي الأصل : « النعم » تحريف ما أثبت . وجاء في الأغاني ( ١١ : ٧١ ) في أثناء الحديث عن عمارة بن حمزة ، الذي هو هنا : عمارة بن حريبة : « وكان له نديم يعرف بمطيع ابن إياس ، وكان زنديقاً مأبوناً . وكان له نديم آخر يعرف بالبقي . وإنما سمى بذلك ؛ لأنه كان يقول : الإنسان كالبقلة ، فإذا مات لم يرجع » . فهذا النص يفسر ما جاء في البيت ، ويدل على التصحيح الذي أثبت .

(٣) كذا ورد هذا الإسم في الأصل ، بحاء مهملة بعدها راء وباء موحدة تحتية تنلوها ياء مثناة تحتية . وفي الأغاني ( ١١ : ٧١ ) : « عمارة بن حمزة » . وأما المرتضى ( ١ : ٩٠ ) فقلا عن الجاحظ « عمارة بن حمزة » .

(٤) في الأصل : « فجعل » .

(٥) يعنى بالقوم ههنا الزنادقة .

(٦) كذا في ط . وفي س : « من براءة الساحقة » وفي هـ : « مما عرفه من برأته الساحقة » وكل محرف .

وهجا حمادُ ابن الزبيرِ قان<sup>(١)</sup> ، حمادًا<sup>(٢)</sup> الراوية فقال :  
 نِعَمَ الفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيَقِيمُ وَقْتَ عِلَاتِهِ حَمَادُ  
 هَدَلَتْ مَشَافِرَهُ الدَّنَانُ فَأَنْفَهُ مِثْلُ الْقَدُومِ يَسْتَهَا الحَدَادُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَبْيَضَ مِنْ شُرْبِ المَدَامَةِ وَجْهَهُ فَبَيَّأَهُ يَوْمَ الحِسَابِ سَوَادُ  
 فقد كان<sup>(٤)</sup> كما ترى :

هَدَلَتْ مَشَافِرَهُ الدَّنَانُ فَأَنْفَهُ مِثْلُ الْقَدُومِ . . . ( البيت )  
 فقد رأيتُ جماعةً مَمَّنْ يُعَاقِرُونَ الشَّرَابَ ، قد عظمت آنفهم<sup>(٥)</sup> ،  
 وصارت لهم خراطيمُ ، منهم رُوحُ الصَّائِغِ<sup>(٦)</sup> ، وعبدُ الواحدِ صاحبُ اللؤلؤى<sup>(٧)</sup>

(١) نسبة صاحب الأغانى ( ٦ : ١٦٢ ) إلى أبي الفول وكان حماد قد غاب شعراً له .  
 وانظر الخزانة ( ٤ : ١٣٢ بولاق ) والمخصص ( ١٧ : ٦ ) والعقد ( ٤ : ٣٢١ )  
 وأمالى المرتضى ( ١ : ٩١ ) وديوان العاني ( ١ : ٣١٤ ) والشعراء ١٨١ .  
 (٢) في الأصل : « حماد » .

(٣) الدنان : جمع دن ، بالفتح ، وهو من الأوعية التي يحفظ فيها الخمر ، وهو خزفي  
 مستطيل مقبر لا يقعد إلا أن يحفر له . والقدم ، بالفتح : قدم النجار ، مؤنثة .  
 في المخصص : « نفضت مشافره الشمول » والمرضى : « بسطت مشافره الشمول »  
 والعسكري : « هدلت مشافره المدام وأنفه » . والدمام والشمول : الخمر .  
 (٤) لعلها : « قال » .

(٥) آنف : جمع أنف . س ، هـ : « أنفهم » بالإنفراد . وهو جائر . والعرب  
 يقيمون الواحد مقام الجمع . وفي الكتاب : « ثم يخرجكم طفلاً » أى أطفالا .  
 و : « لا تفرق بين أحد منهم » والتفريق لا يكون إلا بين اثنين ، فالعنى لا تفرق  
 بينهم . و : « وإن كنتم جنبا » انظر سر العربية ٣٣٩ الحلبي ، وحواشي الحيوان  
 ( ٢ : ٤٠٣ ) .

(٦) لعله : « أبو روح الصائغ » . انظر ( ٣ : ٤٣٥ ) .

(٧) كذا وردت كتابة هذا الاسم بواوين في الأصل وفي سائر المصادر القديمة .  
 واللؤلؤى ، هو الحسن بن زياد ، الذى تقدمت ترجمته في ( ١ : ٥٢ ) .

وجماعة من تدمان<sup>(١)</sup> حماد بن الصباح ، وعبد الله أخو نهر<sup>(٢)</sup> ابن عسكر  
وناس كثير<sup>(٣)</sup> .

ويدلُّ على ذلك من المناقرة قولُ جرير الأخطل :

١٤٣ وشربت بعد أبي ظهير وابنه سكر الدنان كأن أنفك دمل<sup>(٤)</sup>

وكان منهم يونس بن فروة<sup>(٥)</sup> . وفي يونس يقول حماد عجرد :

أما ابن فروة يونس فكأنه من كبره أير الحار القائم<sup>(٦)</sup>

مال الناس عندك غير نفسك وخذها والخلق عندك ما خلاك بها<sup>(٧)</sup>

إن الذي أصبحت مفتوناً به سيزول عنك وأنف جارك راغم

فتعض من ندم يديك على الذي فرطت فيه ، كما يعرض النادم

(١) التدمان ، بالفتح : التدميم على الشراب . والمراد هنا جماعة التدمامي . وفي اللسان :

« وقد يكون التدمان واحداً وجمعاً » . ومثله في القاموس .

(٢) هر فقط : « هر » . وكلمة : « أخو » عن في الأصل : « أنا » .

(٣) في الأصل : « وناسا كثيراً » صوابه ما أثبت .

(٤) السكر . بالتحريك : الحجر ، أو نبيذ يتخذ من التمر ، أو كل مسكر .

(٥) يونس بن فروة ، ويقال ابن أبي فروة . وجاء بالأخيرة في لسان الميزان ( ٢ :

٣٥٣ ، ٦ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ) وكذا أمالي المرتضى ( ١ : ٩٠ ) نقل عن

الملاحظ . وما في الشعر يرجع التسمية الأولى . وجاءت التسمية الأولى أيضاً في

جمع الجواهر ٢٠٩ في أثناء رسالة للخوارزمي ، والعمدة ( ٢ : ١٨٥ ) .

(٦) في الأصل : « من كفره » وهو تحريف ، صوابه في عيون الأخبار ( ١ : ٢٧٢ )

والعمدة ، وجمع الجواهر . وفي جمع الجواهر أيضاً : « ذاك الحار » لعلها

تحريف متعمد .

(٧) في عيون الأخبار والعمدة : « والناس » موضع : « والخلق » . والبيت

ساقط من س .



فَلَقَدْ رَضِيَتْ بِعُصْبَةِ آخِيهِمْ وَإِخَاهُمْ لَكَ بِالْمَعْرَِّةِ لَازِمٌ<sup>(١)</sup>  
فَعَلِمْتَ حِينَ جَعَلْتَهُمْ لَكَ دَخْلَةً<sup>(٢)</sup> . أَنِي لَعْرِضُكَ فِي إِخَانِكَ ظَالِمٌ

( ذكر بعض الزنادقة )

وكان حمادُ مجرد<sup>(٣)</sup> ، وحمادُ الراوية<sup>(٤)</sup> ، وحمادُ بنُ الزُّبرقان<sup>(٥)</sup> ،  
ويونس بن هرون<sup>(٦)</sup> ، وعلي بن الحليل<sup>(٧)</sup> ، ويزيد بن الفيض<sup>(٨)</sup> ، وعبادة  
وجميل بن محفوظ<sup>(٩)</sup> ، وقاسم<sup>(١٠)</sup> ، ومطيع<sup>(١١)</sup> ، ووالبة بن الحباب ، وأبانُ

(١) وإخام ، أراد : وإخاؤهم ، أي صحبتهم . قصر الكلمة للشعر . ط : « أوخام »  
تصحيحه من س ، ه .

(٢) دخلة الرجل ، بتثنية الدال : بطاته .

(٣) حماد مجرد ، بالإضافة ، هو حماد بن عمر بن يونس ، شاعر مشهور ، وهو من  
مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا في العباسية . وكان بينه وبين  
بشار أجاج فاحشة . توفي سنة ١٦١ وقيل ١٦٨ أو قتل سنة ١٥٥ .

(٤) حماد الراوية ، هو حماد بن أبي ليلى ، عرف بكثرة روايته للشعر والخبر ، وكان  
يصنع فيهما . ولد سنة ٩٥ وتوفي سنة ١٥٥ .

(٥) حماد بن الزُّبرقان ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان ( ٢ : ٣٤٧ ) . وهو ممن  
اتهم بالزندقة .

(٦) كذا في الأصل ، وهو كذلك في الأوراق للصولي ١٠ قسم أخبار الشعراء .  
وقد نقل عن الجاحظ ولو أنه لم يصرح بذلك . وقد يكون : « يونس بن فروة »  
الذي تقدمت ترجمته قريباً .

(٧) هو رجل من أهل الكوفة ، مولى لمن بن زائدة ، وكان يعاشر صالح بن  
عبد القدوس ، لا يكاد يفارقه ، فاتهم بالزندقة . وله أخبار مع المهدي والرشيدي  
انظر الأغاني ( ١٣ : ١٣ - ١٨ ) .

(٨) ذكره صاحب لسان الميزان .

(٩) كذا في الأصل وأمالى المرتضى والأغاني ( ١٦ : ١٤٣ ) نقل عن الجاحظ  
والأوراق ١٠ قسم أخبار الشعراء . وعند ابن حجر في لسان الميزان : « حميد بن  
محمود » . في رسم خاص . ولعله تصحيف عليه .

(١٠) في أمالي المرتضى : « قاسم بن زرقطة » .

(١١) هو مطيع بن إبّاس السكّاني ، من مخضرمي الدولتين ، كان ظريفاً خليعاً . ولد

ابن عبد الحميد<sup>(١)</sup> ، وعمارة بن حربية<sup>(٢)</sup> ، يتواصلون ، وكانهم نفس واحدة  
وكان بشارٌ ينكر عليهم .  
ويونس الذي زعم حمادُ عَجْرِدُ أَنَّهُ قد عَرَّ نفسه بهؤلاء ، كان أشهرَ  
بهذا الرأى منهم ، وقد كان كتبَ كتاباً لملك الرومِ في مثالب العرب ،  
وعيوب الإسلام ، بزعمه<sup>(٣)</sup> .

(هجائية في أبان والزنادقة)

وذكر أبو نواسٍ أبانَ بنَ عبد الحميد اللّاحقِ ، وبعض هؤلاء ، ذِكرُ  
إنسانٍ يرَى لهم قَدْرًا وخطراً ، في هجائيةٍ لأبان<sup>(٤)</sup> ، وهو قوله :  
جالستُ يوماً أباناً لآدَرَّ دَرَّ أبانِ  
ونحنُ حضرر رواقٍ أمير بالتهرَّوانِ<sup>(٥)</sup>

= ولنا بالسكوفة . وأخباره مسهبة في الأغاني ( ١١ : ٧٥ - ١٠٣ ) .

(١) أبان بن عبد الحميد اللّاحقِ ، شاعر من طراف الشعراء . نقل للبرامكة كتاب كفاية  
ودنة لجملة شعراً ؛ ليسهل حفظه عليهم ، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار ،  
والفضل خمسة آلاف دينار ، ولم يعطه جعفر وقال : ألا يكفيك أن أحفظه  
فأكون راويك !؟

(٢) في الأغاني ولسان الميزان : « عمارة بن حربة » ، وما في أوراق الصولي يوافق  
ما أثبت من الأصل .

(٣) زاد في أمالي المرزبي : « فأخذ منه مالا » .

(٤) ذكر سبب هذا الهجاء ، أبو الفرج في الأغاني ( ٢٠ : ٧٣ ) قال : « كان  
يحيى بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز ، إلى أبان  
ابن عبد الحميد ، فلم يرش أبونواس المرتبة التي جعله فيها أبان ، فقال يهجو بذلك .

(٥) حضر ، هنا بمعنى قربه وبمحضر منه . وانتصب على الظرفية . وأصله بتعريك  
الحاء والضاد . وسكن الضاد للشعر . ويقال أيضاً حضرة ، بالفتح . قال :

فشلت يده يوم يعمل راية إلى نهشل والقوم حضرة نهشل =

حَتَّى إِذَا مَا صَلَاةَ الْأُذَانِ (١)	وَلَى أَتَتْ لِأَذَانِ (١)
فَقَامَ تَمَّ بِهَا ذُو فَصَاحَةٍ وَبَيَانِ (٢)	فَقَامَ تَمَّ بِهَا ذُو فَصَاحَةٍ وَبَيَانِ (٢)
فَكَلَّ مَا قَالِ قُلْنَا إِلَى انْقِضَاءِ الْأَذَانِ (٣)	فَكَلَّ مَا قَالِ قُلْنَا إِلَى انْقِضَاءِ الْأَذَانِ (٣)
فَقَالَ: كَيْفَ شَهِدْتُمْ بِنَا، بَغِيرِ عَيَانِ؟! (٤)	فَقَالَ: كَيْفَ شَهِدْتُمْ بِنَا، بَغِيرِ عَيَانِ؟! (٤)
لَا أَشْهَدُ الدَّهْرَ حَتَّى تُعَايِنَ الْعَيْنَانِ!	لَا أَشْهَدُ الدَّهْرَ حَتَّى تُعَايِنَ الْعَيْنَانِ!
فَقُلْتُ: سُبْحَانَ رَبِّي! فَقَالَ: سُبْحَانَ مَا نِي! (٥)	فَقُلْتُ: سُبْحَانَ رَبِّي! فَقَالَ: سُبْحَانَ مَا نِي! (٥)
فَقُلْتُ: عَيْسَى رَسُولٌ فَقَالَ: مِنْ شَيْطَانِ! (٦)	فَقُلْتُ: عَيْسَى رَسُولٌ فَقَالَ: مِنْ شَيْطَانِ! (٦)
فَقُلْتُ: مُوسَى كَلِيمٌ أَلْهِمِيهِ مِنَ الْمَنَانِ (٧)	فَقُلْتُ: مُوسَى كَلِيمٌ أَلْهِمِيهِ مِنَ الْمَنَانِ (٧)

١٤٤

= والرواق ، بالكسر : مقدم البيت ، أو سقف في مقدمه . ط ، س : « ونحن وحضروا » وتصحيحه من الديوان ١٨٠ وأوراق الصولى ( قسم أخبار الشعراء ١١ ) .

(١) صلاة الأولى ، عني بها الصبح . لأوان : أى لأوانها ووقتها . س ، ط : « الأذان » تقرأ عن الأغانى . وأثبت ما في الديوان ، والأوراق ، والأغانى . وفي هـ والحزامة ( ٣ : ٤٥٨ : بولاق ) تقرأ عن الأغانى : « لأذان » وإخالها تحريفاً .

(٢) أى قام بصلاة الصبح مؤذناً لها ، رجل ذو فصاحة وبيان . فالمراد الأذان ، لا الصلاة .

(٣) أى كلما قال المؤذن قولاً رددوه بعده .

(٤) بنا : أى يقول المؤذن : « أشهد ألا إله إلا الله » ، « أشهد أن محمداً رسول الله » بغير عيان : بغير معاينة ومشاهدة .

(٥) ما نى : صاحب دين المانوية الزنادقة . انظر ما كتبت عنهم فى ص ٨١ .

(٦) فى الأصل : « من شيطانى » صوابه من الديوان والأوراق . وقد أراد أنه قال : رسول من شيطان !

(٧) المنان : اسم من أسماء الله تعالى ، أى المعطى ابتداء . وفى الأصل : « المنانى » تصحيحه من الديوان والأوراق .



فقال : رَبُّكَ ذُو مُتَةٍ لَمَّا إِذَا وَلَسْنَا !

فَنَفْسُهُ خَلَقْتَهُ أَمْ مَنْ ؟ أَفَقَمْتُ مَكَانِي

عَنْ كَافِرٍ يَتَمَرَّى بِالْكَفْرِ بِالرَّحْمَنِ (١)

يُرِيدُ أَنْ يَتَسَوَّى بِالْعُصْبَةِ الْمُجَانِ

بِعَجْرَدٍ وَعُبَادٍ وَالْوَالِيِّ الْمُهْجَانِ (٢)

وَقَاسِمٍ وَمُطِيمٍ رَيْحَانَةَ النَّدَّامَانِ (٣)

وَتَعَجَّبِي مِنْ أَبِي نُوَاسٍ ، وَقَدْ كَانَ (٤) جَالِسَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَشَدُّ مِنْ تَعَجُّبِي  
مِنْ سَمَّادٍ ، حِينَ يَتَكَلَّمُ عَنْ قَوْمٍ مِنْ هَؤُلَاءِ قَوْلًا لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ (٥) . وَهَذِهِ قُرَّةٌ (٦)  
عَيْنِ الْمُهْجَوِّ . وَالَّذِي يَقُولُ : سَبَحَانَ مَائِي بِعَظْمِ أَمْرِ عَيْسَى تَعْظِيمًا شَدِيدًا (٧)

(١) يتمرى : يتزين . يقول : هو يتخذ الكفر زينة له . وبش الزينة ! . ط  
والأوراق : « يتارى » بمعنى يشك ، وليس له وجه صالح . وأثبت ما في س  
والديوان . وفي هـ : « متمرى » تحريف ما في س . وبين هذا البيت وسابقه  
بيتان في الديوان ، هما :

وَقَلْتُ رَبِّي ذُو رَحْمَةٍ وَذُو غُفْرَانٍ

وَقَمْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِي عَنْ هَازِيٍّ بِالْقِرَانِ

(٢) في الصفحة السابقة ، من اسمه : « عباد » ، فله هو بعد تغيير يسير ، لما يقتضيه  
الشعر . أما الوالي فهو والبة بن الحباب . شاعر من شعراء الدولة العباسية ،  
هاجى بشارا وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً ، وفضحاه . وهو أستاذ أبي نواس .  
الأغاني ( ١٦ : ١٤٢ ) .

(٣) سبق تفسير هذه الكلمة في ص ١٤٢ ساسي .

(٤) س : « وهو كان » .

(٥) إشارة إلى ما سبق في ص ١٤٢ ساسي .

(٦) هـ : « قوة » تحريف .

(٧) هذا ما فهمه الجاحظ . ويؤيده ماورد في فهرس ابن النديم ٣٢٨ ليسك ٤٥٨  
مصر : « وزعم ماى أنه الفار قليب البصر به عيسى عليه السلام . واستخرج ماى =

فكيف يقول : إنه من قبيل شيطان !؟  
وأما قوله : « فنفسه خلقته أم من » فإن هذه مسألة نجدُها ظاهرةً  
على السُّنَنِ العوامِ . والمتكلمون لا يحكُون هذا عن أحد .  
وفي قوله : « والوالجِيَّ الهيجان » دليلٌ على أنه من شكلهم .  
والعجب أنه يقول في أبان : إنه ممَّن يتشبهه بمَجْرَدٍ ومُطِيعٍ ، ووالبةِ  
ابن الحباب ، وعلى بن الخليل ، وأصْبِغ<sup>(١)</sup> - وأبان فوقَ ملاء الأرضِ  
مِنْ هَوْلِهِ . ولقد كان أبانُ ، وهو سكرانُ ، أصحَّ عقلاً من هؤلاء وهم  
صحاة<sup>(٢)</sup> . فأما اعتقادهُ فلا أدري ما أقول لك فيه ؛ لأنَّ النَّاسَ لم يُؤْتُوا  
في اعتقادهم الخطأَ المكشوفَ ، من جهة النظر<sup>(٣)</sup> . ولكنَّ للنَّاسِ ناسٍ  
وعاداتٌ ، وتقليدٌ للأبَاءِ والكُبراءِ ، ويعملون على الهوى ، وعلى ما يسبق  
إلى القلوبِ ، ويستثقلون التَّحصيلَ ، ويُهْمِلون النَّظَرَ ، حتى يصيروا  
في حالٍ متى عاودوه وأرادوه ، نظروا بأبصارٍ كليلية<sup>(٤)</sup> ، وأذهانٍ مدخولةٍ ،  
[و] مع سوءِ عادةٍ . والنَّفْسُ لا<sup>(٥)</sup> تجيبُ وهي مُسْتَكْرَهَةٌ . وكان

= مذهبه من الجوسية والنصرانية . لكن جاء في الفهرس أيضاً ما يؤيد ما فهمه  
أبو نواس . ففيه : « وما نى ينتقم سائر الأنبياء في كتبه ، ويرزى عليهم ،  
ويرميه بالكذب ، ويزعم أن الشياطين استحوذت عليهم ، وتكلمت على ألسنتهم  
بل يقول في مواضع من كتبه : إنهم شياطين ! فأما عيسى المشهور عندنا وعند  
النصارى ، فيزعم أنه شيطان » الفهرس ٦٨ : مصر . فالظاهر أن مرد ذلك  
الخلافاً إلى ما في أقوال ما نى من التناقض والتنافر .

(١) لم يذكر هؤلاء جميعاً فيما رواه الجاحظ من القصيدة المتقدمة ، فلعله سقط منها شيء  
وانظر الديوان والأوراق حيث تجد زيادة في الشعر .

(٢) الصحاة : جمع صاح ، من صحا يصحو . س : « أسماء » صوابه في ط ، هـ  
والأوراق ١٢ قسم أخبار الشعراء .

(٣) ط ، هـ : « النظر » صوابه في س .

(٤) كليلية . ضعيفة . س : « قليلة » تحريف . وفي الأصل : « ونظروا » .

(٥) س : « لما » .

يقال: «العقل»<sup>(١)</sup> إذا أكرهه<sup>(٢)</sup> عَمِي . ومتى عَمِيَ الطَّبَاعُ<sup>(٣)</sup> [و] جَسَا  
وغلظ وأهمل ، حَسَى يَأْلَفُ الجَهْلُ ، لم يكد<sup>(٤)</sup> يفهم ما عليه وله . فلهذا  
وأشباهه قاموا على الإلف ، والسابق إلى القلب .

(شعر لحماة مجرد)

وقال حماد مجرد :

اعلموا أن لو دى نمنا عندي تمينا  
ليت شعري أي حكم قد أراكم تحكمونا  
أن تكونوا غير معطية ن وأتم تأخذونا<sup>(٥)</sup>  
ابن لقمان بن عاد في است هذا الدين ديننا<sup>(٦)</sup>

١٤٥

وما رأيت أحداً وضع لقمان بن عاد في هذا الموضع ، غيره !

وقال حماد مجرد في بشار :

يا ابن الخبيثة إن أمم لك تكن ذات اكتتام<sup>(٧)</sup>  
وتبدلت ثوبان ذا الأير المضبر والعرام<sup>(٨)</sup>

(١) ط ، ه : «الطفل» صوابه في س .

(٢) في الأصل : «كره» .

(٣) الطباع ، بالكسر : الطبع والسجية .

(٤) ط ، ه : «ولم يكد» بإثبات الواو قبلها . صوابه في س .

(٥) ط : «تأخذون» صوابه في س ، ه .

(٦) ابن : أمر من بنى بيني . ط ، س : «ابن» وصوابه في ه . ولقمان :

أى بلقمان ، حذف حرف النداء .

(٧) أى كانت تجاهر بفسقها .

(٨) ثوبان : رجل آهت أم بشار به . وفيه أيضاً يقول حماد مجرد (الحيوان



ثَوْبَانَ دَقَاقَ الْأَرْزِ بِأَرْوَاثِ حَسَامٍ<sup>(١)</sup>  
عَسْرَدَ كَقَائِمَةِ السَّرِّ بِرِيبِئِيلِهَا عِنْدَ الرِّطَامِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْتَ سُمَيْعَةُ بَعْدَهَا بِالمَصْمَلَاتِ العِظَامِ<sup>(٣)</sup>  
أَخْتِ لَهُمْ كَانَتْ تَكَابِرُ أَنْ تُسَافِحَ مِنْ قِيَامِ<sup>(٤)</sup>  
وقال حماد يذكر بشارًا :

غَزَالَةَ الرَّجْسَةِ أَوْ بَتَّهَا سُمَيْعَةَ النَّاعِيَةِ الفَهْرِ<sup>(٥)</sup>  
وقال وذكر أمه<sup>(٦)</sup> :

أَبْنَى غَزَالَةَ يَا بَنِي جُشَمِ اسْتَهَا لِيَحْقُقْكُمْ أَنْ تَفْرَحُوا لَا تَجْزَعُوا<sup>(٧)</sup>

(حماد مجرد وبشار)

وما [ كان ] ينبغى لبشار أن يناظر حمادًا من جهة الشعر وما يتعلقُ

- = يا ابن التي نشرت عن شيخ صبيتها لأير ثوبان ذي الهامات والمعبر  
يقول : تبدلت ثوبان بزوجهها . ط : « ثوبين » تحريف صوابه  
في س ، ه .  
(١) ط : « دقاق » صوابه في س ، ه . ط : « الأزار » وأثبت ما في س ،  
ه وهما محرفان . س : « يدقها أرزب حام » وأثبت ما في ط ، ه .  
على تحريفهما .  
(٢) العرد ، بالفتح : العصب الشديد . ط : « كقائمة السبر » صوابه في س ، ه  
يبدلها : يجعلها تبول . ط ، س : « ييلها » ووجهه ما أثبت من س .  
والرطام : أن يخالفها مستوعبا . ه : « الركام » صوابه في ط ، س .  
(٣) ضبعت « سماعة » ببيتة التصغير في س . والمصملات : الدواهي .  
(٤) تكابر ، هي في ط : « لسكابر » محرفة .  
(٥) كذا جاء البيت .  
(٦) أي أم بشار . ط ، س : « وقال ذو الرمة » وهو تحريف لاجرم .  
(٧) أبني ، أي يا بني . والجشم ، كعرد : الجوف : ط ، ه : « يا جشم »  
والكام . من س .

بالشعر ؛ لأنَّ حمادًا في الحَضِيضِ ، وَبَشَارًا مع العَيْثُوقِ <sup>(١)</sup> . وليس في الأرض  
مولدٌ قَرَوِيٌّ يُعَدُّ شعرُهُ في المحدثِ إلَّا وَبَشَارٌ أشرُّ منه .

( شعر في هجو بعض الزنادقة )

وقال أبو الشمقمق في جميل بن محفوظ <sup>(٢)</sup> :

وهذا جميلٌ على بغيه      وَقَدْ كَانَ يَعدُّو عَلى رِجْلِهِ  
يَرُوحُ وَيَعدُّو كَأثرِ الحارِ      وَيَرجِعُ صِفْرًا إلى أهله <sup>(٣)</sup>  
وقد زعموا أَنَّهُ كافرٌ      وَأَنَّ التَّزَنُّدُكَ من شَكْلِهِ  
كأني به قد دعاهُ الإمامُ      وَأَذنُ رَبِّكَ في قَتْلِهِ

( غلو أبي نواس في شعره )

وأما أبو نواس فقد كان يتعرضُ لِلتَّعْتِلِ بِجَهْدِهِ . وقد كانوا يعجبون

من قوله :

كيف لا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ      مَن رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ <sup>(٤)</sup>

(١) العيوق ، بفتح العين ، وتشديد الباء المضمومة : نجم أحمر مضى ، في طرف الحجر  
الأيمن ، يتلو التريا لا يتقدمها . يضرب به المثل في الغلو .

(٢) سبقت ترجمته في ١٤٣ ساسي .

(٣) ط : « يروح ويغد » صوابه في س ، ه . صفرًا : خالي اليدين .

(٤) من نفره : من قومه وأنصاره . ه : « ثقله » تحريف . والبيت من قصيدة  
رائية مشهورة مطلعها :

أيها المتتاب من عفره لست من ليلي ولا سمره

يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور . الديوان ٦٦ . وقد أثار

هذا البيت ضجة كبيرة بين الأدباء ، فأخذوا عليه قوله : « من رسول الله من

نفره » . أنظر الكامل ٢٣٤ - ٢٣٥ لبسك والمقد : (٣ : ٤٣٦ - ٤٣٧) =

فلسا قال :

فاخِيبْ قُرَيْشًا حَبَّ أَحْمَدِهَا      واشكُرْ لها الجَزَلَ مِنْ مواهبها<sup>(١)</sup>  
جاء بشيء غطى على الأول .  
وانكروا عليه قوله :

\* لو أكثر التَّسْبِيحَ ما نَجَّاه \*

== حيث تجدد النقد والاعتذار له . وفي الموشح ٢٧٩ أن أبا علي الضرير ، أحد رواة أبي نواس قال : « أشدني أبو نواس في العباس بن عبيد الله ، مدبجه الذي يقول فيه : كيف لا يدريك من أمل من رسول الله من نقره فعلت أنه كلام ردى . مستهجن موضوع في غير موضعه ، وأنه مما يعاب به ؛ لأن من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف إليه ، وألا يضاف إلى أحد . فرأى ذلك في وجهي ، فقال لي : ويلك ! إنما أردت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هو منه ، كما قال حسان : وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم عز لآرام ومفخر بهائيل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير فقال : منهم ، كما قلت من نقره . أي من النفر الذين العباس منهم ، فسا تعيب من هذا ؟ ! » قال أبو علي : « فعلت أن هذا ضرب من الاحتيال » . وقد روى هذا الخبر في أخبار أبي نواس ١٦١ - ١٦٢ وزاد في آخره : « ولكنه قد أحسن المخرج منه » وفي الصناعتين ١١٣ نظائر لهذا الخطأ .

(١) رواية الديوان ١٥٧ : « أحب » بقطع الهمزة وإسقاط الفاء : أمر من أحب يجب . ورواية الجاحظ هنا تخرج على لغة ضعيفة . وفي اللسان عن القراء ، أن حبيته لغة . وفيه أيضاً : « وكره بعضهم : حبيته ، وأنكر أن يكون هذا البيت لتفصيح » وفيه : « وحكى سيويو : حبيته وأحبيته بمعنى » . وفي الصناعتين ١١٣ : « وأحب » . والبيت من قصيدة جيدة لأبي نواس يتنخر فيها بمحطان وبهجو عدنان ، وقد أبدع في صنعها إبداعاً ، وأتى بطريف حقا . ولكن هذه القصيدة جلبت إليه شؤماً بما حبه الرشيد وأطال من حبه . ومطلعها .

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبا

وفيها يقول :

فاهج نزارا وافر جلدتها وهتك السر عن مثالبها



فلما قال :

١٤٦ يا أحمد المرئيحي في كلِّ نائبةٍ قُمْ سَيِّدِي نَعْصِ جَبَّارَ السَّمَوَاتِ (١)  
عَطَى هذا على الأول (٢) . وهذا البيت مع كفره مقيتٌ جداً . وكان  
يُكثِرُ في هذا الباب (٣) .

( خطأ أبي نواس في شعره )

وأما سوى هذا الفن فلم يعرفوا له من الخطأ إلا قوله :  
أَمَسْتَخْبِرَ الدَّارِ هَلْ تَنْطِقُ أَنَا مَكَانَ الدَّارِ لَا أَنْطِقُ (٤)  
كَأَنَّهَا إِذَا حَرَسَتْ جَارِمٌ بَيْنَ ذَوِي تَقْنِيدِهِ مُطْرِقُ (٥)  
فعاوبه بذلك ، وقالوا : لا يقول أحد : لقد سكت هذا الحجرُ ، كأنَّهُ

- (١) أحمد هذا ، هو أحمد بن أبي صالح ، كان أبو نواس يمشقه . أخبار أبي نواس  
١٤٥ . وأبيات القصيدة فيها ، وفي ديوانه ٢٤٩ - ٢٥٠ . وقيله :  
نقلت والليل يجلوه الصباح كما يجلو التيسم عن غرِّ الثنيات  
(٢) في الأصل : « الأولى » . وانظر مثل هذا التعقيب في الصفحة السابقة .  
و « عطي » رسمت بالألف في هذا الموضع وسابقه في كل من ط ، ه ، وهو  
رسم قديم . وأثبت ما في س .  
(٣) أي كان أبو نواس يكثر من القول في مثل المعنى السابق . ومما قال في ذلك  
(الصناعتين ١١٣) :

تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانِ الشَّبَهَ فَاشْتَبَهَا خَلْقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدَّ الشَّرَا كَانَ

قال العسكري : « فزعم أن ابن زبيدة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في خلقه وخلقه » .

- (٤) ط : « أمخبر الديار » س : « أمستخبر الديار » ه : « يامستخبر الديار » :  
ولعل صوابه ما أثبت . وعجز البيت هكذا ورد بالأصل .  
(٥) الجارم : الجاني . والتقنيد ، المراد به : اللوم والعذل . والتقنيد : التكذيب والتعجيز  
وتخطي . الرأي وتضعيفه . والبيت عند العسكري في الصناعتين ٦٨ .

إنسان ساكت ، وإنما يُوصَفُ حَرَسُ الإنسانِ بِحَرَسِ الدَّارِ ، ويشبَّهُ  
صممه بصممِ الصَّخْرِ .

وعابوه بقوله ، حين وصف عَيْنَ الأسدِ بِالْجُحُوطِ ، فقال :  
كَأَنَّ عَيْنَهُ إِذَا التَّهَبَتْ بَارِزَةً الْجَفْنِ عَيْنٌ مَخْنُوقٌ<sup>(١)</sup>  
وَهُمْ يَصِفُونَ عَيْنَ الْأَسَدِ بِالْعُورِ . قال الرَّاجِزُ :  
\* كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ جَوْفِ حَجَرٍ<sup>(٢)</sup> \*  
وقال أبو زُبَيْدٍ<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ عَيْنِيهِ فِي وَقَبَيْنِ مِنْ حَجَرٍ قَيْضًا اقْتِيَاضًا بِأَطْرَافِ الْمَنَاقِيرِ<sup>(٤)</sup>  
ومع هذا فإنا لانعرف بَعْدَ بَشَارِ أُشْعَرَ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> .  
وقال أبو زُبَيْدٍ :

وَعَيْنَانِ كَالْوَقَبَيْنِ فِي مَلْءِ صَخْرَةٍ تَرَى فِيهِمَا كَالْجَمْرَتَيْنِ تَسْعَرُ<sup>(٦)</sup>

### ( قصة راهبين من الزنادقة )

وحدَّثني أبو شعيب القلالُ ، وهو صُمْرِيُّ<sup>(٧)</sup> ، قال : رُهِبَانُ الزَّانَادِقَةِ

- (١) هـ : « والمخنوق » وأثبت ما في ط ، س والصناعتين ١١٥ .  
(٢) في الصناعتين : « من خرق حجر » .  
(٣) هو أبو زيد الطائي ، الذي تقدمت ترجمته في ( ١ : ٣٥٢ ) .  
(٤) الوقب ، بالفتح : الثفرة في الصخر . قَيْضًا : شقًا وحفرة . اقْتِيَاضًا : استئصالًا :  
في الأصل : « قَيْضًا اقْتِنَاصًا » بحرف ، سواه في الصناعتين ١١٥ . والمناقير :  
جمع منقار ، وهو حديدة كالغأس ينقر بها .  
(٥) منه : أي من أبي نواس . وحق هذا التعقيب أن يكون بعد البيت الآتي .  
(٦) في الصناعتين : « في قلب صخرة » يرى فيهما » .  
(٧) الصفري ، بالضم ، ويكسر : واحد الصفرية . وم فرقة من الخوارج ، نسبوا إلى  
زياد بن الأصفر ، أو عبد الله بن صفار ، أو إلى صفرة ألوانهم ، أو لحنوم من =

سَيَّاحُونَ<sup>(١)</sup>؛ كَأَنَّهُمْ<sup>(٢)</sup> جَمَلُوا السَّيَّاحَةَ بَدَلَ تَعَلُّقِ النَّسْطُورِيِّ<sup>(٣)</sup> فِي الْمَطَايِيرِ .  
و [مُقَامٌ<sup>(٤)</sup>] الْمَلِكَانِي<sup>(٥)</sup> فِي الصَّوَامِعِ . وَمُقَامُ النَّسْطُورِيِّ

= الدين . انظر القاموس . وتفصيل مذهبهم في الفرق ٧٠ - ٧١ والملل والنحل

( ١ : ١٨٣ - ١٨٤ ) والأرجح نسبتهم إلى زياد بن الأصغر ، كما في الفرق

والمثل . ط : « صغرى » صوابه في س ، ه .

( ١ ) السياحة : الذهاب في الأرض للعبادة ، وانظر ماسياتي من قول الجاحظ .

( ٢ ) ط ، ه : « لأنهم » وأثبت ما في س .

( ٣ ) في القاموس : « النسطورية ، بالضم وفتح : أمة من النصارى تخالف بقيتهم .

وهم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون ، وتصرف في الإنجيل

بحكم رأيه ، وقال : إن الله واحد ذو ألقاب ثلاثة » . وفي الفصل ( ١ : ٤٩ ) :

« وهذه الفرقة غالبية على الموصل والعراق وفارس وخراسان . وهم منسوبون إلى

نسطور ، وكان بطريركا بالقسطنطينية » . وقد أخطأ صاحب القاموس ؛ فإن

نسطور ، أو نسطورس كان قبل الهجرة لافي زمن المأمون كما زعم . وقد ذكر

المعزدي في التنبيه والإشراف ١٢٧ أن السنهودس الثالث بمدينة أفسس قرر

لعن نسطورس والتبرؤ منه وتقبه ، فسار إلى صعيد مصر فأقام ببلاد أحمير والبلينا

ومات بقرية يقال لها « سيفنج » . وقد كان اجتماع ذلك السنهودس في سنة ٤٣١

الميلادية ، كما جاء في كتاب تاريخ الأمة القبطية ، تأليف لجنة التاريخ القبطي ( الحلقة

الثانية ١١٦ ) ، وكما جاء في معجم القرن العشرين : ( Nestorian ) . وصاحب القاموس

المحيط المتوفى سنة ٨١٧ هـ قد تابع في خطئه هذا ، ما ذكره الشهرستاني

صاحب الملل والنحل المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ، حيث قال في ( ٢ : ٦٤ ) : « النسطورية

أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون » . وقد تولى نسطورس

بطريركا سنة ٤٢٨ م . فينته وبين ظهور الإسلام نحو ١٨٣ سنة .

( ٤ ) ليست بالأصل . وبها يلتئم الكلام .

( ٥ ) الملكاؤ : واحد الملكانية ، ويقال ملكاؤى وملكائية ، كما في مفاتيح العلوم ٢٣

وملكى وملككية كما في التنبيه والإشراف ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،

١٣٦ . وفي مفاتيح العلوم : « وهم منسوبون إلى ملكاء . وهم أقدمهم » . يعني

أقدم النصارى . وفي الملل والنحل ( ٢ : ٦٢ ) : « الملكائية أصحاب ملكا الذي

ظهر بالروم واستولى عليها » . والحق أن الملكانيين منسوبون إلى « ملكا » =



في المطامير<sup>(١)</sup>.

قال : ولا يسيحون إلا أزواجا . ومتى رأيت منهم واحداً فالتفت  
ورأيت صاحبه<sup>(٢)</sup> . والسياحة عندهم ألا يبيت أحدكم في منزلٍ ليلتين . قال :  
ويسيحون على أربع خصال : على القدس ، والطهر ، والصدق ، والمسكنة .  
فأما المسكنة ، فإن يأكل من المسألة<sup>(٣)</sup> ، ومما طابت به أنفس الناس له  
حتى لا يأكل إلا من كسب غيره الذي عليه غرمة ومأثمه . وأما الطهر  
فترك الجماع . وأما الصدق فعلى ألا يكذب . وأما القدس فعلى أن يكتم  
ذنبه ، وإن سئل عنه .

قال : فدخل الأهواز منهم رجلان ، فمضى أحدهما نحو المقابر للغناط  
وجلس الآخر بقرب حانوت صائغ ، وخرجت امرأة من بعض تلك القصور  
ومعها حق<sup>(٤)</sup> فيه أحجار نفيسة ، فلما صعدت من الطريق إلى دكان  
الصائغ رلقت فسقط الحق من يدها ، وظلم لبعض أهل تلك الدور يتزدد<sup>١٤٧</sup>  
فلما سقط الحق وباينه الطبق<sup>(٥)</sup> ، تبدد ما فيه من الأحجار ، فالتقم

== « ومعناه » الملك بالسريانية . والمراد بهم : أتباع مذهب قياصرة الروم ، الذي يسمى

أيضاً المذهب الخلقيدوني ، الذي أقره المجمع العقوود في خلقيدونية سنة ٤٥١ م

انظر تاريخ الأمة الفبطية ( الحلقة الثانية ص ٩١ - ٩٣ ) .

(١) المراد بالمطامير : أماكن تهبأ تحت الأرض . وهو في أصلها اللغوي : حفر أو

أماكن تحت الأرض ، يطمر فيها الطعام والمال ، أي يخبأ . والمعروفة أيضاً :

السجن تحت الأرض . انظر اللسان .

(٢) س : « ترى صاحبه » .

(٣) أي سؤال الناس الطعام . س : « فأنه » مكان : « فأن » .

(٤) الحق ، بالضم : وعاء من الخشب ، ومثله الحقبة ، بالضم أيضاً . وقد يكون الحق

جماعاً لحقة ، كما في اللسان والقاموس . لكن المراد هنا المفرد قطعاً .

(٥) الطبق ، بالتحريك : غطاء كل شيء . وفي الحديث : « حجاب النور » ، لو كشف

طبقه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء . أدركه . سمي طبقاً لأنه يطبق ويساوى

ما هو غطاء له .

ذلك الظلمُ أعظمَ حجراً فيه وأنفسهُ ، وذلك بعينِ السَّاحِ (١) ؛ ووثب  
الصَّائغُ وغلماهُ فجمعوا تلك الأَحْجَارَ ، ونَحَوُ النَّاسَ (٢) وصاحوا بهم  
فلم يَدُنْ منهم أَحَدٌ ، وفقدوا ذلك الحجرَ ، فصرخت المرأةُ ، فكشفَ  
القَوْمُ وتناحوا (٣) ، فلم يصيبوا الحجرَ ، فقال بعضهم : والله ما كان بقربنا  
إلا هذا الرَّاهِبُ الجالسُ ، وما ينبغي أن يكون إلا معه ! فسألوه عن الحجرِ  
فكره أن يخبرهم أنه في جوفِ الظلمِ فيذبحُ الظلمِ ، فيكون قد شارك في دم  
بعضِ الحيوانِ ، فقال ما أخذتُ شيئاً ! وبجثوه وفتشوا كلَّ شيءٍ معه  
وألحوا عليه بالضربِ ، وأقبل صاحبهُ وقال : اتقوا الله ! فأخذوه وقالوا : (٤)  
دفعته إلى هذا حتى غيبته ! فقال : ما دفعتُ إليه شيئاً ! فضرَبوهما ليموتاً (٥)  
فبينهما كذلك إذ مرَّ رَجُلٌ يَعْقِلُ ، ففهم عنهُم القِصَّةَ ، ورأى ظليماً  
يتردُّ فقال لهم : أكان هذا الظلمُ يتردُّ في الطريق حين سقط الحجرُ ؟  
قالوا : نعم . قال : فهو صاحبكم . فعوضوا أصحابَ الظلمِ ، وذبحوه وشقوا  
عن قانصته ، فوجدوا الحجرَ وقد نقصَ في ذلك المقدارِ من الزمانِ شيئاً  
بِشَطْرِهِ (٦) ، إلا أنها أعطته لَوْنًا صارَ الذي استفادوه من جهة اللَوْنِ  
أرجحَ لهم من وزنِ ذلك الشَطْرِ أن لو كان لم يذهب .  
ونارُ القانصةِ غيرُ نارِ الحجرِ (٧)

(١) العين ، بالفتح : العاينة . ومنه قولهم في المثل : « تطلب أترأ بعد عين » . انظر  
أمثال الميداني في هذا الرسم .

(٢) نحوا : أبعدوا . ط : « نحو الناس » صوابه في س ، هـ .

(٣) تناحوا : المراد بها تباعدوا . ط : « تناجوا » بلجيم صوابها في س ، هـ .

(٤) ط ، س : « وقال » صوابه من هـ .

(٥) لعلها : « ليقرأ » من الإفرار .

(٦) أي قريبا من نصفه .

(٧) أي النار التي تنفذ من الحجر .

### القول في النيران وأقسامها

ونحنُ ذاكرونُ جَمَلًا من القول في النيرانِ وأقسامها ، ومواضعها ، وأىَّ شَيْءٍ منها يضافُ إلى العَجَم ، وأىَّ شَيْءٍ منها يضافُ إلى العَرَب . ونُخَيِّرُ عن نيرانِ الدِّيانات ، وغيرِ الدِّيانات ، وعَمَّنْ عَظَمَها وعَمَّنْ اسْتَهَانَ بها ، وعَمَّنْ أفرَطَ في تعظيمها حتَّى عَبَدَها . ونُخَيِّرُ عن المواضعِ التي عَظُمَ فيها مِنْ شأنِ النَّارِ .

#### ( نار القربان )

فمن مواضعها التي عَظُمَتْ بها أَنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ جعلها لبنى إسرائيلَ في موضعِ امتحانِ إخراجهم ، وتَعَرَّفَ صدقِ نِيَّاتِهِمْ ؛ فكانوا يتقربونُ بالقربان . فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ <sup>(١)</sup> مُخْلِصًا نَزَلَتْ نَارٌ مِنْ قِبَلِ السَّمَاءِ حَتَّى تُحِيطَ بِهِ <sup>(٢)</sup> فَنَأْكُلُهُ ، فَإِذَا فَعَلَتْ ذَلِكَ كَانَ صَاحِبُ الْقُرْبَانِ مُخْلِصًا فِي تَقَرُّبِهِ . وَمَتَى لَمْ يَرَوْهَا وَبَقِيَ الْقُرْبَانُ عَلَى حَالِهِ ، قَضَوْا بِأَنَّهُ كَانَ مَدْخُولَ الْقَلْبِ فَاسِدَ النَّيَّةِ . وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهْدٌ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ ١٤٨ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ <sup>(٣)</sup> ﴾ .

والدليل على أن ذلك قد كان معلومًا ، قولُ الله عزَّ وجلَّ :

(١) « فمن كان منهم » ساقطة من هـ .

(٢) أى بالقربان . وفي الأصل : « بهم » تحريف .

(٣) الآية ١٨٣ من آل عمران .



﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّمَى قُلْتُمْ ﴾ ثم إن الله ستر على عباده ، وجعل بيان ذلك في الآخرة . وكان ذلك التدبير مصلحة ذلك الزمان<sup>(١)</sup> ، ووفق<sup>(٢)</sup> طبائعهم وعملهم . وقد كان القوم من المعاندة والعبادة على مقدار لم يكن لينجع<sup>(٣)</sup> فيهم ويسكمل لمصالحهم إلا ما كان في هذا الوزن . فهذا باب من عظم شأن النار في صدور الناس .

ومما زاد في تعظيم شأن النار في صدور الناس<sup>(٤)</sup> قول الله عز وجل : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ<sup>(٥)</sup> أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى . فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . وقال عز وجل : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ<sup>(٦)</sup> إِنِّي آنستُ نَارًا سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ . فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . وكان ذلك مما زاد في قدر النار في صدور الناس .

(١) في ثمار القلوب ٤٥٥ نقلا عن الجاحظ : « وكان ذلك التدبير مصلحة في ذلك الأمر » .

(٢) ط : « ووافق » وأثبت ما في هـ وثمار القلوب .

(٣) ط : « بنجع » .

(٤) الكلام من قوله : « قول الله عز وجل » إلى هنا ، ساقط من س .

(٥) في الأصل : « بخبر » وهو تحريف شنيع . والآية هي العاشرة من سورة طه .

(٦) ط ، هـ : « فقال لأهله امكثوا » س : « وقال لأهله امكثوا » وهو تحريف

كبير كساقه . والآية هي السابعة من سورة النمل . وقد سبق مثل هذا التحريف

في القرآن ، في س ٨ و ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣١٠

ومن ذلك نار إبراهيم صلى الله عليه وسلم . وقال الله عز وجل : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدْعُ كُرْهُمُ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ . قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ ثم قال : ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ فلما قال الله عز وجل : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ كان ذلك مما زاد في نبأه النار وقدرها في صدور الناس .

## باب آخر

( تنويه القرآن الكريم بشأن النار )

وهو قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .  
والنار من أكبر الماعون<sup>(٢)</sup> ، وأعظم المرافق . ولو لم يكن فيها إلا أن الله عز وجل قد جعلها الزاجرة عن المعاصي ، لكان ذلك مما يزيد في قدرها ، وفي نبأه ذكرها .

وقال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمُ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ثم قال : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرًا وَرَمَتَا لِلْعُقُوبِ ﴾<sup>(٤)</sup> . فقف عند قوله : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرًا وَرَمَتَا ﴾

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) الماعون : ما يتفجع به . في الأصل : « من أكثر الماعون » .

(٣) الأجنان ٧١ ، ٧٢ من سورة الواقعة .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الواقعة .

فإن كنت بهذا القول مؤمناً فتذكر ما فيها من النعمة أولاً ثم آخرها ،  
ثم توهم مقادير النعم وتصاريفها .

١٤٩ وقد علمنا أن الله عذب الأمم بالفرق ، والرياح ، وبالخاصب<sup>(١)</sup> ،  
والرَّجْمِ<sup>(٢)</sup> ، وبالصواعق ، وبالحنسف<sup>(٣)</sup> ، والمسح ، والجوع ، والنقص  
من الثمرات ، ولم يبعث عليهم ناراً ، كما بعث [ عليهم<sup>(٤)</sup> ] ماءً وريحاً  
وحجارة . وجعلها من عقاب الآخرة ، ونهى أن يحرق بها شيء من الهوام  
وقال<sup>(٥)</sup> : « لَا تَعْدُوا بِعَذَابِ اللَّهِ » . فَقَدْ عَظَّمَهَا كَمَا تَرَى ،  
فَتَفَهَّمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ بِهَا مَك .

وقال الله تعالى لِلتَّقِيَّينِ<sup>(٦)</sup> : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ  
وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ . قَبَائِلَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فجعل الشواظ  
والنحاس ، وهما النار والذخان ، من الآية . ولذلك قال على نسق الكلام :  
﴿ قَبَائِلَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ولم يعن أن التعذيب بالنار  
نعمة يوم القيامة ، ولكنه أراد التحذير بالخوف والوعيد بها<sup>(٧)</sup> ، غير  
إدخال الناس<sup>(٨)</sup> فيها ، وإحراقهم بها .

(١) الخاصب : ریح شديدة تحمل التراب والحصباء . وقيل : هو ما نثر من دقاق  
البرد والتلج ، أو الریح التي تفلح الحصباء .

(٢) الرجم ، بضمين : النجوم التي يرمى بها .

(٣) الحنف : تقيب الشيء في باطن الأرض . وفي الكتاب في شأن قارون :  
« نَحْسْنَا بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضِ » .

(٤) الزيادة من س ، هـ : ونسار القلوب ٤٤٤ .

(٥) أي على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . والحديث الآتي رواه أبو داود  
والترمذي والحاكم في المستدرک . انظر الجامع الصغير ٩٨٣٠ .

(٦) التفلان ، بالتحريك : الجن والإنس .

(٧) كفا في س . وفي ط ، هـ : « والخوف والمواعيد بها » .

(٨) في الأصل : « النار » ووجهه ما أثبت .



( شعر في بعض النبات )

وقال المرار بن منقذ<sup>(١)</sup> :

وَكأنَّ أَرْحُلَنَا بِجَوِّ مُحْصِبٍ      يَلْوِي عُنْبِيْزَةً مِنْ مَقِيلِ التُّرْمُسِ<sup>(٢)</sup>  
فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْخِزَامِيَّ عَرَفِجَا      يَأْتِيكَ قَابِسُ أَهْلَهَا لَمْ يُقْبَسِ<sup>(٣)</sup>  
أَرَادَ حِصْبَ الْوَادِي وَرُطُوْبَتَهُ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ تَقْدَحْ عَيْدَانُهُ ،  
فَإِنَّ دَخَلَهَا<sup>(٤)</sup> مُسْتَقْبَسٌ لَمْ يُورِ نَارًا .

وقال كثير :

لَهُ حِسْبٌ فِي الْحَمِيِّ ، وَارِ زِنَادُهُ      عَفَّارٌ وَمَرَّحٌ حَتَّهُ الْوَرْمِيُّ عَاجِلُ<sup>(٥)</sup>

(١) المرار بن منقذ ، ذكره صاحب المؤلف ١٧٦ ، ويعرف أيضاً بالمرار الحنظلي ، وهو الذي سمي بجرير إلى سليمان بن عبد الملك فهاج الهجاء بينه وبين جرير . معجم المرزباني ٤٠٩ . والبيتان الآتيان سبقا في ( ٣ : ١٢١ ) .

(٢) ط ، ه ، هـ : « أرحلنا » صوابه في س . ط : « محصب » وأثبت ما في س ، ه . وما في ط رواية المخصص ( ١٠ : ١٣٣ ) وانظر ماسبق من شرح البيت في ( ٣ : ١٢١ ) .

(٣) في الأصل : « الخزاما » بالألف . وانظر ماسبق من الكلام على هذا البيت في ( ٣ : ١٢١ ) .

(٤) انظر ماسبق من تعقيب الجاحظ في ( ٣ : ١٢١ ) . ولعل : « دخلها » : « حكها » أو « قدحها » .

(٥) وار : منقذ . والزناد : جمع زند ، أو الزناد مفرد كالزند ، عن كراع ، وهو ذلك الذي يقتدح به . وهي كناية عن السكرم وغيره من الخصال الحمودة . ط ، س : « واري » صوابه في هـ والمخصص . حته : أراد : مجل بإشعاله . وفي الأصل : « حته » تحريف صوابه في المخصص ( ١١ : ٢٧ ) وصدره في المخصص : « لهم حسب » . ومما قيل في مثل هذا المعنى ، قول الأعشى :

زنادك خير زناد الملوك خالط فيهن مرخ عفاراً

ولو بتّ قدح في ظلمة حصاة يبيع لأوربت ناراً

والعفار والمَرخ ، من بين جميع العِيدان التي تُقَدِّحُ ، أَكْثَرُهَا  
في ذلك وأسرعُها .

قال : ومن أمثالهم : « في كُلِّ الشَّجَرِ نَارٌ ، واستمجدَ المَرخُ  
والعفار <sup>(١)</sup> » .

( نار الاستمطار )

ونارٌ أخرى ، وهي النَّار التي كانوا يَسْتَمَطِرُونَ بها في الجاهليَّة الأولى ؛  
فإنهم كانوا إذا تناهت عليهم الأزمات <sup>(٢)</sup> ورَكَدَ عليهم البلاء ، واشتدَّ  
الجَدْب ، واحتاجُوا إلى الاستمطار ، اجتمعُوا وجمعُوا ما قدرُوا عليه من البقر  
ثمَّ عقدُوا في أذنانها وبين عراقيبها ، السَّلَع والعُشْر <sup>(٣)</sup> ، ثمَّ صعدوا بها  
في جبلٍ وغير <sup>(٤)</sup> ، وأشعلوا فيها النيران ، وضجُّوا بالدُّعاء والتضرُّع . فكانوا  
يَرَوْنَ أَنَّ ذلك من أسباب السُّقيا . ولذلك قال أُمِّيَّةُ :

سَنَةَ أَزْمَةٍ تَخِيلُ بِالنَّارِ مِ تَرَى لِلْعِضَاهِ فِيهَا صَرِيرًا

(١) استمجد : أسرع الوري ؛ فهو في منحه النار بسرعة ، شبيه بمن يكثر من العطاء  
طلباً للمجد . ط ، س : « استجمد » ه : « استمجر » صوابهما  
في اللسان وأمثال الميداني ( ٢ : ١٨ ) والمختصم ( ١١ : ٢٧ ) والحزاة ( ١ :  
١٥٩ ، ٢ : ٨٦ ، ٤ : ٤٦ بولاق ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٧٨ ) .

(٢) الأزمات ، بالتحريك : جمع أزمة بالفتح ، وهي الشدة . وفي الأصل :  
« الأزمان » بحرفة .

(٣) السَّلَع ، بالتحريك ، والعُشْر بضم ففتح : ضربان من الشجر ، كان العرب يأخذون  
حطبهما للغرض الذي ذكره الجاحظ .

(٤) وروى عكسه ، أي أنهم كانوا يمددونها من الجبال . انظر شرح شواهد  
المفني ٣٤٧ .

إِذْ يَسْفُونَ بِالذَّقِيقِ وَكَانُوا      قَبْلُ لَايَأُ كَلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا<sup>(١)</sup>  
 وَيُسُوقُونَ بَاقِرًا يَطْرُدُ السَّهْمَ      لِ مَازِيلَ حَشِيَّةٍ أَنْ يَبُورًا<sup>(٢)</sup>  
 عَاقِدِينَ النَّيْرَانَ فِي شُكْرِ الْأَذْ      نَابٍ عَمْدًا كَمَا تَهَيَّجُ الْبُحُورًا<sup>(٣)</sup>  
 فَاشْتَوَتْ كُلُّهَا فَهَاجَ عَلَيْهِمْ      ثُمَّ هَاجَتْ إِلَى صَبِيرٍ صَبِيرًا<sup>(٤)</sup>  
 فَرَأَاهَا الْإِلَهَ تُرْثِمُ بِالْقَطْ      رٍ وَأَمْسَى جَنَابَهُمْ مَمْطُورًا<sup>(٥)</sup>  
 فَسَقَاهَا نَشَاطَهُ وَكَفَّ الْغَيْ      مِ مِنْهُ إِذْ رَادَعُوهُ الْكَبِيرًا<sup>(٦)</sup>  
 سَلَعُ مَا وَمِثْلُهُ عَشْرُ مَا      عَائِلُ مَا وَعَاتِ الْبِنَقُورًا<sup>(٧)</sup>

(١) سففت السويق والدواء ونحوهما ، بكسر الفاء الأولى ، أسف ، بفتح السين .  
 والباء في : « بالذقيق » زائدة . أي يسفون الذقيق . انظر أدب الكاتب  
 ٣٩٧ والافتضاب ٤٥٦ . والفطير : ما جعل خبزه من ساعة ، ولم يترك  
 حتى يخبثر .

(٢) الباقر : البقر ورواية اللسان ( عيل ) « ويسوق باقر السهل للطود » وهي  
 رواية الآلوسی في بلوغ الأرب ( ٢ : ٣٠١ ) عن ابن الكلبي . مازيل :  
 نحاف ، هزلتها الأزمة . بيور : يهلك ، أي الباقر . س . « نبورا » .

(٣) الشكر : جمع شكير ، وهو الشعر القصير بين الشعر الطويل . ط : « عهدا » . كان « عمدا »  
 هـ : « عدا » صوابها ما أثبت من س . وهاجت البحور : أثارها .  
 يقال : هاجه وأهاجه . وروى في اللسان ( تكن ) وبلوغ الأرب : « في تكن الأذنان »  
 (٤) كلها : أي كل الأذنان ، أو كل الباقر . والصبير : السحاب يثبت يوما وليلة  
 ولا يبرح ، كأنه يصبر أي يحبس .

(٥) ضمير رآها للأرض المفهومة من الكلام . وأرشمت الأرض : بدا نباتها . في  
 الأصل والديوان : « ترسم » ولا وجه له . والقطر ، بالفتح : المطر .

(٦) النشاس ، بالفتح : السحاب المرتفع . والغيث الواكف : المطر الهامل . وفي  
 الأصل : « فسقاها نشاطه واكف الثبت » تحريف . منه : أي من النشاس .  
 وفي الأصل : « منهم » صوابه من ديوان أمية ٣٦ . هـ : « إذ رأى دعوة »  
 وفي الديوان : « إذ وادعوه » . وأرى كل ذلك محرفا . وشعر أمية مفعوم  
 بالتحريف والتصحيف .

(٧) السلع والعشر مضي ضبطهما وتفسيرهما . والسكلمة الأخيرة من البيت حكاية من =



هكذا كان الأصمعي ينشد هذه الكلمة ، فقال له علماء بغداد :  
صحفت ، إنما هي البيقور ، مأخوذة من البقر .  
وأُنشد<sup>(١)</sup> الفحذمي<sup>(٢)</sup> للورل الطائي<sup>(٣)</sup> :

لَا ذَرَّ دَرُّ رِجَالٍ خَابَ سَعِيهِمْ      يَسْتَمَطِرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ بِالْعُسْرِ<sup>(٤)</sup>  
أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَاعَةً      ذَرِيعةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ<sup>(٥)</sup>

== الجاحظ تصحيف الأصمعي ، كاسيأتي . والرواية : « البيقورا » بمعنى البقر ، كما به  
وكا في اللسان ( بقر ، عيل ) والديوان . ويقال عال الشيء . فلانا : ثقل عليه .  
القاموس . يقول : أثقلت البقر بما حمله من السلع والعشر . انظر اللسان ( عيل )  
وأُنشد البيت صاحب اللسان مرة ثالثة في ( علي ) بعد أن قال : « وعال علي » :  
أى أحمل<sup>١</sup> » فكأنه جعل « عال » مرة أخرى من المعلاة . والبيت استشهد  
به ابن هشام في المنى على زيادة « ما » ثلاث مرات . وقد ثقل السيوطي في المزهرة  
( ٢ : ٢٢٣ ) ما كتبه الجاحظ هنا عن تصحيف الأصمعي . وفيه : « البيقورا » .  
وليس أحد التصحيفين بأولى في الإثبات من صاحبه . وثقل الآلوسي في بلوغ  
الأرب ( ٢ : ٣٠١ ) أن تصحيف الأصمعي هو : « وغالت البيقورا » بالغين  
المعجمة .

(١) ط : « فأُنشد » صوابه في س ، ه .

(٢) الفحذمي هو الوليد بن هشام الفحذمي ، كما في البيان ( ١ : ٦٧ ، ٢ : ١٩٨ ) .  
وفي لسان الميزان ( ٦ : ٢٢٨ ) . « قال ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات : الوليد بن  
هشام بن قحذم ، أبو عبد الرحمن الفحذمي ، من أهل البصرة ، يروى عن جرير بن  
عنهان . حدثنا عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجهمي . مات سنة اثنتين وعشرين  
ومائتين » . والفحذمي ، بفتح الفاء بعدها حاء مهملة ساكنة وذال معجمة مفتوحة :  
نسبة إلى جده قحذم ، كما رأيت . وفي الأصل : « الفحذمي » بالفتح ، تصحيف ،  
صوابه من المصدرين السابقين .

(٣) كذا في الأصل واللسان ( بقر ) تقلا عن الجوهرى ، حيث أنشد البيتين . وفي اللسان  
( سلع ) : « الورك » .

(٤) س ، ه : « لدى الأزمان » صوابه في ط واللسان ( بقر ، وسلع ) .

(٥) مسلعة : وضع في أذنانها وبين عراقيها السلع . والسلع ، بالتحريك : نبت .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال بقر ، وبقيير ، وبقيور ، وباقير<sup>(١)</sup> . ويقال للجماعة منها  
قطيع ، وإجل ، وكور<sup>(٢)</sup> . وأنشد<sup>(٣)</sup> :  
فكنتهم بالقول حتى كأنهم بواقير جُلجُح أسكنتها المرائع<sup>(٤)</sup>  
وأنشد<sup>(٥)</sup> :

ولا شَبُوبٌ مِنَ الثَّيْرَانِ أَفْرَدَهُ      عَنْ كَوْرِهِ كَثْرَةُ الْإِغْرَاءِ وَالطَّرْدُ<sup>(٦)</sup>

- (١) زار عليه في اللسان : باقور وباقوة . وكلها أسماء جمع .  
(٢) إجل ، بالكسر . وكور ، بالفتح . وفي الصحاح : « والكور أيضاً : الجماعة  
الكثيرة من الإبل . . . . وجعله أبو ذؤيب في البقر أيضاً » .  
(٣) البيت الآتي لقيس بن عيزارة الهذلي ، كما في اللسان (جلج) . وله ترجمة في معجم  
المرزباني ٣٢٦ . والعيزارة أمه وهو قيس بن خويلد .  
(٤) جلج : جمع أجلج وجلحاء ، وهو الذي لا قرن له . أسكنتها : جعلتها تسكن .  
وفي اللسان (جلج) : « سكنتها » وروى في (بقر) : « أسكنتها » . وفي  
س : « أمكنتها » .  
(٥) البيت الآتي لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في اللسان (كور) . وقبله ، وهو أول  
الفصيدة :

تَأَلَّهَ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مُبْتَقِلٌ      جَوْنُ السَّرَاةِ رَبَاعٌ سِنَّهُ غَرْدٌ

يقول : تأله لا يبقى على الأيام مبتقل : أي الذي يرعى البقل . جون السراة :  
أسود الظهر ، غرد : مصوت .

- (٦) أي : ولا يبقى شبوب . والشبوب ، كصبور : اتام الشباب . ومثله الشبب ،  
بالتحريك . والشبب ، بضم الميم وكسر الشين . ورواية الجوهرى : « ولا مشب »  
وهي كذلك رواية ابن سيده (٨ : ٣٣) وفي (٨ : ٤٢) : « ولا شبوب » .  
وقد ضبط في اللسان : « ولا شَبُوبٌ » بالبناء على الفتح . وهو خطأ ، فإنه  
عطف على : « مبتقل » في البيت السابق في التنبيه السالف . أفرده عن كوره :  
جمعه مفرداً عن جماعته وشرده . وروى في اللسان : « من كوره » : والإغراء : =

( نار التحالف والحلف )

ونار أخرى ، هي التي توقدُ عند التَّحَالُفِ ؛ فلا يَعْقِدُونَ حِلْفَهُمْ إِلَّا  
عِنْدَهَا . فيذَكْرُونَ عند ذلك<sup>(١)</sup> منافعتها ، وَيَدْعُونَ إلى الله عزَّ وجلَّ ،  
بالحرمان والمنع من منافعتها ، على الذي يَنْقُضُ عَهْدَ الحِلْفِ ، وَيَخْيِسُ  
بِالعهد<sup>(٢)</sup> .

ويقولون في الحلف : الدَّمُ الدَّمُ ، والهدْمُ الهدْمُ<sup>(٣)</sup> ( يجرُّ كَوْنُ  
الدَّالِّ في هذا الموضع ) لايزيده<sup>(٤)</sup> طلوعُ الشمسِ إِلَّا شَدًّا ، وطولُ اللَّيَالِي  
إِلَّا مَدًّا ، ما بِلَ البحرِ صوفة<sup>(٥)</sup> ، وما أقام رضوى في مكانه<sup>(٦)</sup> ، ( إن  
كان جبلهم رَضْوَى ) .

= أي إغراء السُّكَّابِ الصائِغَاتِ به . والطرْدُ ، بالتحريك ، مثل الطرد بالفتح :  
الطاردة ومزاولة الصيد . هـ : « من التيران » محرف . وفي الأصل : « كثرة  
الأعداء » صوابه من اللسان والمُخْتَصِمِ والصَّحاحِ .

(١) هـ : « عند ذكر » .

(٢) خاس بالعهد : أخلفه وتفضه .

(٣) الهدم ، بالسكون ، وبالتحريك : إهدار دم القَتِيلِ . والمعنى : إن طلب دمكم فقد  
طلب دمننا ، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمننا . وقيل : الهدم ، بالتحريك : القبر .  
أي قبرنا قبركم . أي لا تزال معكم حتى نموت عندكم . وللعبارة تفاسير أخر  
مذكورة في اللسان ، وكلها جيد .

(٤) أي لايزيد الحلف .

(٥) في الأصل : « وما بِل البحر صوفة » والواو مفحمة . والصوفة : واحدة الصوف .  
وصوف البحر : شئ . على شكل هذا الصوف الحيواني . ويروى : « ما بِل بحر  
صوفة » كما في اللسان ( صوف ) .

(٦) رضوى ، بالفتح : جبل بالمدينة .



وكلُّ قومٍ يذكرون جباههم ، والمشهور من جباههم .  
وربما دَنَوْا منها حتى تكاد تحرقهم<sup>(١)</sup> .  
ويهوِّلون على من يُخافُ عليه العَدُوُّ ، بحقوقها ومنافعها ، والتَّخْوِيفِ  
مِنْ حِرْمَانِ منفعتها . وقال السُّكْمَيْتُ :  
كهُولَةَ ما أوقد الخلفُو ن للحالفين وما هَوَّلُوا<sup>(٢)</sup>  
وأصلُ<sup>(٣)</sup> الخِلفِ والتَّحالفِ ، إنما هو من الخِلفِ والأيمان<sup>(٤)</sup> .  
ولقد تحالفت قبائلُ من قبائلِ مُرَّةَ بنِ عَوفٍ ، فتحالفتوا عندَ نارٍ فدَنَوْا منها ،  
وعشَّوا بها<sup>(٥)</sup> ، حتَّى محَّشَّتْهم . فسمُّوا : الحاش<sup>(٦)</sup> .  
وكان سيدهم والمطاعَ فيهم ، أبو ضمرة يزيد بن سنان بن أبي حارثة<sup>(٧)</sup> .  
ولذلك يقول النَّابِغَةُ :

جَمَعُ مَحَّاشِكَ يَا زَيْدُ فَإِنِّي جَمَعْتُ يَرَبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا<sup>(٨)</sup>

(١) هـ : « تحرقهم » مصحفة .

(٢) الهولة ، بالضم : ما يهول . ط ، س : « لهولة » سواها في هـ واللسان ( هول ) .

وكانوا يطرحون في النار ما جا يفتق يهولون بذلك . اللسان ( نور ) . وانظر  
الجزارة ( ٣ : ٢١٤ ) حيث تجد تفصيلاً أوسع . وقبل البيت كما في الجزارة :

فقد صرتُ عمًّا لها بالمشيبِ زوالاً لَدَيْهَا هُوَ الْأَزْوَلُ

(٣) في الأصل : « وأهل » ووجهه ما أثبت .

(٤) الأيمان : جمع يمين ، وهي القسم . ط : « ولايمان » تحريف ما أثبت من

س ، هـ .

(٥) عشى بالنار ، كرضى ودعا : ساء بصره . ومصدره العشا ، يكتب بالألف وبالياء .

(٦) الحاش ، بالسكس . ومحشته النار : أحرقت . والحاش ثم صرمة وسهم ومالك

بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ، وضبة بن سعد . اللسان ( محش )

وفي شرح ديوان النابغة للبطبوسى ٦٩ أنهم بنو خصيلة بن مرة ، وبنو ضبة بن غبظ

ابن مرة ، تحالفوا على بني يربوع بن غبظ بن مرة ، رهط النابغة .

(٧) يزيد هذا ، هو أخو هرم بن سنان بن أبي حارثة الذي مدحه زهير بن أبي سلمى .

وأبوها سنان ، كان أيضاً ممن مدحه زهير .

(٨) رواية اللسان والديوان : « أعددت يربوعاً » .

١٥١ ولحقتُ بالنَّسبِ الَّذِي عَيَّرْتَنِي وَتَرَكْتَ أَصْلًا يَا زَيْدُ ذَمِيًّا<sup>(١)</sup>  
وقوله : « تميم » يريد : تميمه<sup>(٢)</sup> . فحذف الهاء .

( التحالف والتعاقد على الملح )

وربما تحالفوا وتعاقدوا على الملح . والمَّلْحُ شَيْثَانُ : أحدهما المَرْقَةُ<sup>(٣)</sup> ،  
والأخرى اللَّبَنُ . وأنشدوا الشُّتَيْمَ بْنَ خُوَيْلِدِ الْفَزَارِيَّ<sup>(٤)</sup> :  
لَا يَبْعِدُ اللَّهُ رَبُّ الْعِبَادِ وَالْمَلْحُ مَا وَلَدَتْ خَالِدَهُ<sup>(٥)</sup>

(١) كان يزيد يفخر بنسبته في قيس ويقول :

لأني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع نسباً ولا مستنكر  
وكان يقول للنابعة : والله ما أنت من قيس ولا أنت إلا من قضاة . فقال  
النابعة له : أنا لاحق بمن عيرتني ومتحقق بهم . ولست مثلك تنفق عن أصلك .  
وقيس من العدنانية . وأما قضاة فكانت في العدنانية . ثم تحولت إلى القحطانية  
انظر ماسبق من الكلام على هذا في ص ٣٢٥ - ٣٢٦ من هذا الجزء . وفي الديوان :  
« وتركت أصلك » و « ذمياً » حال من فاعل « تركت » أي فعلت ذلك  
وأنت مذموم .

(٢) أي استعمل الترخيم فحذف الهاء . وتيمية هي ابن ضبة بن عذرة بن سعد  
ابن ذبيان ، كما في شرح ديوان النابعة ٧٠ . قال : « قوله وتيميا ، لم يرد تميم  
ابن مر . إنما أراد : تيمية بن ضبة بن عذرة » . وقد عقب على ذلك بقوله :  
« فرخم في غير النداء » . وكلمة : « مر » هي في أصل الشرح : « مرة » .  
و « تيمية بن ضبة » هي في أصلها : « تميم بن ضبة » . وقد أصلحت التحريفين .

(٣) كذا . وفي الفاموس واللسان أن الملح « الحرمة » . وفي اللسان عن  
ابن الأنباري والحزانية ( ٤ : ١٦٤ بولاق ) عن الفضل بن سلمة أن الملح  
« البركة » . ولم أجد من فسرها بأنها المرقة .

(٤) شتيم ، بهيئة التصغير ، شاعر جاهلي كما في الحزانية ( ٤ : ١٦٤ بولاق ) .  
وروى في الحزانية أيضاً عن نوادر ابن الأعرابي منسوباً إلى نهيك بن الحارث المازني  
من مازن فزارة . ورواه المبرد في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ص ٢٧  
منسوباً إلى ابن الزبير . وفي مقطعات المرائي ١٠٦ نسبتها إلى الحارث بن عمرو  
الفزاري يرثي بني خالده : كردما وإخوته .

(٥) الملح ، روى بالرفع في الفاخر ٩ والسكامل ٢٨٤ ليسك . عطف على لفظ الجملة =

وأنشدوا فيه<sup>(١)</sup> قول أبي الطَّمَحَانِ<sup>(٢)</sup> :  
وإني لأرجو ملتحها في بطونكم ، وما بسطت من جلد أشعث أغبر<sup>(٣)</sup>  
وذلك أنه كان جاورهم ، فكان يسقيهم اللبن ؛ فقال : أرجو أن  
تشكروا لي ردّ لي لي<sup>(٤)</sup> ، على - ما شربتم من ألبانها ، وما بسطت من جلد  
أشعث أغبر . كأنه يقول : كنتم مهازيل - والمهزول يتقشّف جلده  
وينقبض - فبسط ذلك من جلودكم .

### ( نار المسافر )

ونار أخرى<sup>(٥)</sup> ، وهي النار التي كانوا رجموا أوقدوها خلف المسافر ،

= وروى بالجر عطفًا على « العباد » أو يجعل الواو واو القسم . انظر اللسان ( ٣ ) :  
٤٤٤ س ( ٤ ) حيث تجمد العبارة مضطربة . وقد حررتها . وخالدة هي بنت أرقم ،  
أم كردم وكريدم ابني شعبة الغزاريين .

( ١ ) أي في الملح . وفي الأصل : « في » محرفة .  
( ٢ ) أبو الطمجان ، بالتحريك ، هو حنظلة بن الشرق . كان نديما للزبير بن عبد المطلب  
في الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام . وهو أحد المعمرين . الإصابة ٢٠٠٧ والأغانى  
( ١١ : ١٢٥ ) والشعراء ٨٧ .

( ٣ ) كذا جاءت الرواية هنا وفي الكامل ٢٨٤ ليسك . والصواب : « أغبر »  
بالجر . والقصيدة مكسورة الروى . وأولها :

ألا حنّت المرقالُ واشتاق ربهما تذكّر أزمانًا وأذكّر معشري  
انظر اللسان ( ملح ) والشعراء والأغانى ( ١١ : ١٢٨ ) . والبيت بقوله لقوم

نزّلوا عليه فصرخوا من ألبانها ثم أغاروا عليها فأخذوها .  
( ٤ ) الرد بمعنى الفائدة والنفع . ط ، ه : « ردائي » من : رزائي « بهذا  
الإجمال . ولعل صوابهما ما أثبت .

( ٥ ) سماها العسكري في كتاب الأوائيل : « نار الطرد » صبح الأعشى ( ١ ) :  
٤٠٩ ) وتنزيل الآيات لمحّب الدين انندي . وسماها الثعالبي في تمارة القلوب ٤٥٩ :  
« نار المسافر » .



وَحَلَفَ الزَّائِرِ الَّذِي لَا يَجِبُونَ رُجُوعَهُ . وَكَانُوا يَقُولُونَ فِي الدُّعَاءِ : أْبَعِدْهُ اللهُ  
وَأَسْحَقْهُ ، وَأَوْقِدْ نَارًا خَلْفَهُ ، وَفِي إِثْرِهِ ! وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ بَشَارٍ - وَضَرْبَةٍ  
مِثْلًا - :

سَحَوْتُ وَأَوْقِدْتَ لِلْجَهْلِ نَارًا      وَرَدَّ عَلَيْكَ الصَّبَا مَا اسْتَعَارَا  
وَأَنْشَدُوا :

وَجَمَّةٌ أَقْوَامٌ سَحَاتَ وَلَمْ تَكُنْ      لِتَوْقِدِ نَارًا إِثْرَهُمُ لِلتَّنْدُمِ <sup>(١)</sup>  
وَالْجَمَّةُ : الْجَمَاعَةُ يَمْشُونَ فِي الصَّلْحِ . وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي إِبْلِهِ :

\* تَقَسَّمُ فِي الْحَقِّ وَتُعْطَى فِي الْجُمَمِ <sup>(٢)</sup> \*

يَقُولُ <sup>(٣)</sup> : لَا تَنْدُمُ عَلَى مَا أُعْطِيتَ فِي الْجَمَالَةِ <sup>(٤)</sup> ، عِنْدَ كَلَامِ الْجَمَاعَةِ  
فَتَوْقِدْ خَلْفَهُمْ نَارًا كَيْ لَا يَعُودُوا .

### ( نار الحرب )

ونار أخرى <sup>(٥)</sup> وهي النَّارُ الَّتِي كَانُوا إِذَا أَرَادُوا حَرْبًا ، وَتَوَقَّعُوا جَيْشًا  
عَظِيمًا ، وَأَرَادُوا الْاجْتِمَاعَ أَوْ قَدُوا لَيْلًا عَلَى جِبَلِهِمْ نَارًا ؛ لِيَبْلُغَ الْخَبْرُ أَصْحَابَهُمْ .

(١) مثل هذه الرواية في ثمار القلوب ٤٥٩ وتنزيل الآيات . وروى في اللسان (نور)  
ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) : « ولم أكن لأوقد ناراً » . والجمَّة ،  
بفتح الجيم ونضم .

(٢) في الحق : أي في حق الأضياف إذ ينحروا لهم . هـ : « يقسم » س ، هـ :  
« بالحق » صوابهما في ط . س : « بالجم » صوابه في ط ، هـ .

(٣) أي الشاعر السابق ، لا الراجز .

(٤) الجمالة ، كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .

(٥) سماها الثعالبي في ثمار القلوب ٤٦١ : « نار الإنذار » والعسكري فيما نقل عنه  
محب الدين ائدي : « نار الأهبة للحرب » وفيما نقل عنه الفلفليدي : « نار الحرب »

وقد قال عمرو بن كلثوم :

و نحنُ غَدَاةٌ أوقِدَ في خَزَازِ رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِيْنَا<sup>(١)</sup>  
و إذا جَدُّوا في جَمْعِ عِشائِرِهم إِلَيْهم<sup>(٢)</sup> أوقِدُوا نارِينِ . وهو قول  
الفرزدق<sup>(٣)</sup> :

لولا فوارِسُ تُغَلِّبُ ابْنَةَ وائِلِ سَدَ العَدُوِّ عَلِيكَ كُلِّ مَكَانِ<sup>(٤)</sup>  
ضربُوا الصَّنَائِعَ وَالْمُلُوكَ وَأوقِدُوا نارِينِ أَشْرَقَتَا عَلَي النِّيرانِ<sup>(٥)</sup>

(١) خزاز وخزازی ، بالفتح : جبل . وروى البيت بالروایتين . س ، ه :  
« خزاز » مصحفة . وانظر خبر يوم خزاز في معجم البلدان والميداني ( ٢ :  
٣٥٣ ) والعقد ( ٣ : ٣٦٥ ) وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣١٠ ) والعمدة ( ٢ :  
١٦٦ ) . رفدنا : أعنا .

(٢) في الأصل : « في جميع » بحرفة . ط ، س : « ولما وجدوا » ه :  
« ولما حدوا » وهما تصحيف ما أثبت . وجاء في تنزيل الآيات ٩٢ : « فإذا جد  
الأمر أوقدوا نارين » وفي الخزانة ( ٣ : ٢١٤ بولاق ) نقلا عن ابن قتيبة :  
« فإذا جدوا وأجبلوا أوقدوا نارين » .

(٣) من قصيدة يهجو بها جريرا ، ويذكر فضل التغلبيين رهط الأخطل . الديوان  
٨٨٢ - ٨٨٣ .

(٤) روى في الديوان وتنزيل الآيات : « نزل العدو عليك » ه : « ترك » بحرفة  
عن الرواية السابقة .

(٥) الصنائع ، يروون أنه كان للنعمان الأكبر ملك الحيرة ، خمس كتائب : الرهائن ،  
والصنائع ، والوضائع ، والأشاهب ، ودوسر . فالرهائن : خمسمائة رجل رهائن لقبائل  
العرب ، يقيمون سنة على باب الملك طوع أمره ، ثم يستبدل غيرهم بهم . والوضائع :  
بنو قيس وبنو تميم اللات ابني تغلبة . وكانوا خواص الملك لا يبرحون بأبه .  
والوضائع : ألف رجل من الفرس يضمهم ملك الملوك بالحيرة نجدة لملوك العرب ،  
يقيمون سنة ثم يستبدل غيرهم بهم . والأشاهب : إخوة ملك العرب وبنو عمه .  
وأما دوسر فكانت أخصن كنيته وأشدّها بطشا ، وكانوا من كل قبائل العرب ،  
وأكثرهم من ربيعة . انظر بلوغ الأرب ( ٢ : ١٧٦ ) . وفي الأصل :  
« ضربوا المصانع والثلول » وابت شمرى ماذا يجدي عليهم ضرب الثلول ١٩ =

( نار الحرتين )

ونار أخرى ، وهي « نار الحرتين <sup>(١)</sup> » ، وهي نار خالد بن سنان ،  
أحد بني مخزوم ، من بني قُطَيْعَةَ بْنِ عَبَس <sup>(٢)</sup> . ولم يكن في بني إسماعيل  
١٥٢ نبيُّ قبَلَهُ . وهو الذي أطفأ الله به نار الحرتين . وكانت ببلاد بني عبس <sup>(٣)</sup> ،  
فإذا كان الليلُ فهي نارٌ تسطعُ في السماء ، وكانت طيِّبَةً ، تنفِشُ بها إبلها  
من مسيرة ثلاث <sup>(٤)</sup> . وربما ندرتُ منها العُنُقُ <sup>(٥)</sup> فتأتي على كلِّ شيءٍ  
فتحرقه . وإذا كان النهارُ فإتساها دخانٌ ينفور . فبعث الله خالد بن سنان

== فهو تحريف صوابه ما أثبت من الخزانة ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٧٨ ) ،  
وتنزيل الآيات . ورواية الديوان : « قتلوا الصنائع والملوك » وفيه أيضاً :  
« نارين قد علنا » . وأشرفنا وعلنا بمعنى .

(١) الحرة ، بالفتح : أرض ذات حجارة نخرة سود . والحرتان ، حارة ليلي ،  
لبنى مرة ، وحرة النار لفظان ، كما في المزهري ( ٢ : ١١٩ ) أما حرة ليلي فهي  
من وراء وادي القرى من جهة المدينة . وحرة النار قرية من حرة ليلي قرب  
المدينة . عن معجم البلدان .

(٢) قطيعة ، بكهينة ، بهيئة التصغير .

(٣) في الأصل : « وكانت حرة بلاد بني عبس » . وكلمة « حرة » نفس السكلام .  
وضمير « كانت » راجع إلى « نار الحرتين » فالصواب حذفها ، كما جاء في نقل  
التعالبي عن الجاحظ في ثمار القلوب ٤٥٦ . وكما في صبح الأعشى ( ١ : ٤٠٩ )  
وبلوغ الأرب .

(٤) أعشى الراعي إبله : جعلها ترعى لبلادون أن يراقبها . من مسيرة ثلاث : أي  
ثلاث ليال ، كما جاء في ثمار القلوب نقلًا عن الجاحظ ، وكما في صبح الأعشى  
( ١ : ٤٠٩ ) وبلوغ الأرب . س فقط « ثلاثة » : أي ثلاثة أيام . في الأصل :  
« تنين بها إبلها » وفي ثمار القلوب : « تنمش بها إبلهم » ومحاضرات الراغب  
( ٢ : ٢٧٨ ) وهو ينقل عن الجاحظ ولو لم يصرح - : « تنمش فيها الإبل »  
صواب هذا كله « تنفش » بالفاء ، كما أثبت موافقًا لها في عجائب الخلوقات ٨٨ .  
(٥) ندرت : ظهرت وبدت . والعنق : القطعة أو الطائفة .



فاحتفرت لها بئراً ، ثم أدخلها فيها ، والناس ينظرون : ثم اقتحم فيها حتى غيبتها . وسمع بعض القوم وهو يقول : [هَذَا الرَّجُلُ ! فَقَالَ خَالِدُ بْنُ سِنَانٍ <sup>(١)</sup>] : كَذَبَ ابْنُ رَاعِيَةِ الْمَعَزِ ، لِأَخْرَجَنَّا مِنْهَا وَجِبِينِي يَنْدَى <sup>(٢)</sup> ! فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِقَوْمِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ ثُمَّ دَفَنْتُمُونِي ، فَاحْضُرُونِي بَعْدَ ثَلَاثٍ ؛ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ عَيْرًا أَبْتَرَّ يَطُوفُ بِقَبْرِي ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَانْبَشُونِي ؛ فَإِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَاجْتَمَعُوا لِنَدْوَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ <sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا رَأَوْا الْعَيْرَ <sup>(٤)</sup> وَذَهَبُوا يَنْبَشُونَهُ ، اخْتَلَفُوا ، فَصَارُوا فِرْقَتَيْنِ ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْفِرْقَةِ الَّتِي أَبَتْ أَنْ تَنْبَشَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : [لَا أَفْعَلُ ! إِنِّي <sup>(٥)</sup>] إِذَا أُدْعِيَ ابْنُ الْمَنْبُوشِ ! فَتَرَكَوهُ .

وَقَدْ قَدِمَتْ ابْنَتُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ : هَذِهِ ابْنَةُ نَبِيِّ ضَيْعَةٍ قَوْمُهُ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ سُورَةَ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فَقَالَتْ : قَدْ كَانَ أَبِي يَتْلُو هَذِهِ السُّورَةَ .

(١) هذه التكملة من الإصابة ٢٣٥١ في ترجمة خالد بن سنان . وبدونها لا يصح الكلام

(٢) كذا على الصواب في محاضرات الراغب . والعبارة محرفة في الأصل في ط :

« وجبتي تندل » هـ : « وجبتي يندأ » س : « وجبتي تندى » . ويندى :

أى عليه ندى العرق . كناية عن سلامته من أذى النار ولذاتها .

(٣) كذا في س وثمار القلوب . وفي ط ، هـ : « فاجتمعوا له في ذلك اليوم »

(٤) العير . بالفصح : الجمار الوحشى .

(٥) الزيادة من محاضرات الراغب .

( نبوة خالد بن سنان )

والمتكلمون لا يؤمنون بهذا ، ويزعمون أن خالداً هذا كان أعرابياً  
وبرياً ، من أهل شرج وناظرة<sup>(١)</sup> . ولم يبعث الله نبياً ق<sup>٢</sup> من الأعراب  
ولا من الفدادين<sup>(٢)</sup> أهل الوبر ، وإنما يبعثهم من أهل القرى ، وسكان  
المدن .

وقال خاليد عييني<sup>(٣)</sup> :

وأى نبي كان في غير قومه وهل كان حُكْمُ اللَّهِ إلامع النخل<sup>(٤)</sup>  
وأشددوا :

كَنَارِ الْحَرَّتَيْنِ لَهَا زَفِيرٌ يُصَمُّ مَسَامِعَ الرَّجُلِ السَّمِيعِ<sup>(٥)</sup>

( عبادة النار وتعظيمها )

وما زال الناس كافةً ، والأُممُ فاطبةً - حتى جاء الله بالحق - مؤلمين  
بتعظيم النار ؛ حتى ضلَّ كثيرٌ من الناس لإفراطهم فيها ، أنهم يعبدونها<sup>(٦)</sup> .

(١) شرج وناظرة : ما كان لعيس . عن معجم البلدان ( ناظرة ) . وشرج ، بفتح  
الشين وسكون الراء بعدها جيم . وناظرة ، بالطاء المعجمة . وفي ط ، س :  
« شرج وناصر » ه : « شرج وناصر » محرفتان صوابهما ما أثبت .

(٢) الفدادون : أهل الوبر ، أى الذين يعيشون في بيوت من وبر الإبل ، وهم  
أهل البادية .

(٣) عييني : قرية بالبحرين نسب إليها خاليد . وقد ترجمته في ( ١ : ٢٦٦ ) .  
وفي الأصل : « خاليد عيس » محرف .

(٤) بقوله لجرير في قصيدة يهجو بها ورد عليه . انظر ( ١ : ٢٦٦ ) .

(٥) زفير النار : صوت توقدها واضطرابها . ط ، ه : « تصم » ورواية البيت  
في ثمار القلوب :

ونار الحرثين لها زفير يصم لهوله الرجل السميع

(٦) في ثمار القلوب : « حتى ظن كثير من الناس لإفراطهم أنهم يعبدونها » .

فأما النار العُلوية ؛ كالشمس والكواكب ، فقد عُبدت أَيْتَةً . قال الله تعالى : ﴿ وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .  
وقد يجيء في الأثر وفي سُنَّةِ بعض الأنبياء ، تعظيمها على جهة التعمدِ  
والحُنة ، وعلى إيجاب الشكر على النعمة بها وفيها . فيعاط لذلك كثيرٌ من  
الناس ، فيجوزون الحدَّ .

ويزعم أهلُ الكتاب أن الله تعالى أوصاهمُ بها ، وقال : « لا تُظفُّوا  
النَّيرانَ مِنْ بُيُوتِي » . فلذلك لا نجد الكنائس والبيع<sup>(١)</sup> ، وبيوت العبادات ،  
إلا وهي لا تخلو من نارٍ أبدًا ، ليلًا ولا نهارًا ؛ حتى أَخَذَت للنَّيرانِ ١٥٣  
البيوتَ والسَّدَنَةَ ، ووقفوا عليها الغالاتِ الكثيرة .

### ( إطفاء نيران المجوس )

أبو الحسن عن مسلمة<sup>(٢)</sup> وقحدم<sup>(٣)</sup> ، أن زيادًا بعث عبدَ الله بنَ  
أبي بكرة<sup>(٤)</sup> ، وأمره أن يظنِّي النيران ، فأراد عبدُ الله أن يَبْدَأَ بنارِ

(١) البيع بكسر ففتح : جمع بعة ، بالكسر ، وهي كنيئة النصارى ، وقيل  
كنيئة اليهود .

(٢) هو مسلمة بن عمار ، فيما أرجح . وله حديث عن زياد في البيان ( ٢ : ٧٧ ) .

(٣) كذا جاء بالذال المهملة . والمعروف في أسمائهم : « غنم » بالذال ،  
و : « حزم » بالزاي .

(٤) عبد الله ، أحد أولاد أبي بكرة الأربعة ، ذكره ابن قتيبة في المعارف ١٢٥ .  
وأبو بكرة اسمه تميم بن الحارث ، أسلم ومات في خلافة عمر . وكان تدلى إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف بيكرة ، فاشتهر بأبي بكرة ،



جور<sup>(١)</sup> فيطفيئها ، فقيل له : ليست للمجوس نارٌ أعظمُ من نار الكاريان<sup>(٢)</sup> من دار الحارث<sup>(٣)</sup> . فإن أطفأتها لم يمتنع عليك أحدٌ ، وإن أطفأت سافلتها استعدتوا للحرب وامتنعوا . فأبدأ بها . فخرج إلي الكاريان فتحصن أهلها في القلعة . وكان رجلٌ من الفرس من أهل تلك البلاد معروف<sup>(٤)</sup> بالشدة ، لا يقدر عليه أحد ، وكان يمرُّ كلَّ عشيةٍ بباب منزله<sup>(٥)</sup> استخفافاً وإدلالاً بنفسه ، فعمَّ ذلك عبد الله ، فقال : أما لهذا أحدٌ؟! وكان مع عبد الله بن أبي بكر<sup>(٦)</sup> رجلٌ من عبد القيس ، من أشدَّ الناس بطشاً ، وكان جباناً ، فقالوا له : هذا العبدى<sup>(٧)</sup> ، هو شديد جبان . وإن أمرتهُ به خاف القتال فلم يعرض له . فاحتل له حيلة . فقال : نعم .

قال : فبينما هو في مجلسه إذ مرَّ الفارسيُّ ، فقال عبد الله : ما رأيتُ مثلاً خلق هذا ، وما في الأرض - كما زعموا - أشدُّ منه بطشاً ! ما يقوى

(١) ط ، هـ : « حوم » س : « حدر » صوابها ما أنبت . جاء في مروج الذهب (١ : ٣٨٣) : « وفي مدينة جور من أرض فارس وهو البلد التي يحمل منه ماء الورد الجورى . وإليه يضاف بيت النار ، بناه أردشير بن بابك » . ونحو هذا الكلام أيضاً في معجم البلدان (جور) .

(٢) الكاريان ، بكسر الراء ، قال ياقوت : « مدينة بفارس صغيرة ، ورستاقها عامر وبها بيت نار معظم عند المجوس ، تحمل ناره إلى الآفاق » .

(٣) كذا بالأصل . ولعل وجهه : « ومن نار الحارث » والحارث : جبل بأرمينية انظر معجم البلدان .

(٤) كذا في س ، هـ ، على الوصفية ، وخبره : « لا يقدر » . ط : « معروف » على الخبرية .

(٥) في الأصل : « يأتي منزله » .

(٦) س : « وكان مع ابن أبي بكر » .

(٧) العبدى : نسبة إلى عبد القيس : قبيلة كانت تسكن البحرين . س : « العبدى » ولعل صواب ما في س : « المدولى » نسبة إلى عدولى بفتحين فسكون ففتح ، مقصور . وهي قرية بالبحرين بلاد عبد القيس .

عليه أحد ! فقال العبدى<sup>(١)</sup> : ما تجعلون لى إن احتملته حتى أدخله الدار  
وأكتفه ؟ فقال له عبد الله : لك أربعة آلاف درهم . فقال : تفون لى  
بألف ؟ قال : نعم ! فلما كان الغد مرة الفارسي ، فقام إليه العبدى فاحتمله  
فما امتنع ولا قدر أن يتحرك ، حتى أدخله الدار وضرَب به الأرض  
ووثب عليه الناس فقتلوه ، وعُشى على العبدى<sup>(٢)</sup> حين قتلوه . فلما قُتل  
أعطى أهل القلعة بأيديهم<sup>(٣)</sup> . فقتل ابنُ أبى بكرَةَ الهرايذة<sup>(٤)</sup> ، وأطفأ  
النار ، ومضى يُطفي النيران حتى بلغ سجستان .

### (تعظيم الجوس للنار)

والجوسُ تقدم النار في التعظيم على الماء ، وتقدم الماء في التعظيم  
على الأرض . ولا تكاد تذكر الهواء<sup>(٥)</sup> .

### (نار السعالي والجن والغيلان)

ونار أخرى ، التي يحكونها من نيران السعالي<sup>(٦)</sup> والجن ، وهى غير  
نار الغيلان<sup>(٧)</sup> . وأنشد أبو زيد لسهم بن الحارث<sup>(٨)</sup> :

(١) س : « العبدى » وانظر التنبيه السابق .

(٢) س : « العبدى » بحرف .

(٣) أعطوا بأيديهم : استسلموا واستأسروا .

(٤) الهرايذة : جمع هريذ ، بكسر الهاء والباء ، كزبرج ، وهو خادم نار الجوس .  
وفى معجم استنبجاس أنه قيم معبد النار ، أو الرئيس من رؤساء كهنة الجوس .

(٥) فى الأصل : « الهوى » بحرف .

(٦) السعالي : جمع سعلاة ، بالكسر ، وهى أنثى الجن ، فيما يزعمون .

(٧) ذهب الجاحظ لى أن الغيلان نوع مغاير للسعالي . انظر تفصيل ذلك فى الحيوان  
( ٦ : ٤٨ - ٤٩ ) . ونحوه ماورد فى عجائب المخلوقات ٣٠٩ . وبعض اللغويين

يجعلهما نوعا واحداً .

(٨) الذى فى نوادر أبى زيد ١٢٣ : « شمير بن الحارث الضبي » وضبط « شمير » =

٣١ - الحيوان - ٤

وَنَارٍ قَدْ حَضَّتْ بُعَيْدَ هُدًى      بَدَارٍ لَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا<sup>(١)</sup>  
سَوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْنٍ      أَكَالِهَا مَخَافَةٌ أَنْ تَنَامًا<sup>(٢)</sup>  
أَتَوْا نَارِي، فَقَلْتُ مَنْوُنَ أُنْتُمْ      فَقَالُوا: الْجِنَّ! قُلْتُ: عَمُواظِلًا مَأْمًا<sup>(٣)</sup>  
فَقُلْتُ: إِلَى الطَّعَامِ، فَقَالَ مِنْهُمْ      زَعِيمٌ: نَحْسُدُ الْإِنْسَانَ الطَّعَامًا<sup>(٤)</sup>

وهذا غلط وليس من هذا الباب ، وستضعه في موضعه إن شاء الله تعالى<sup>(٥)</sup> . بل الذي يقع ههنا قولُ أبي المطراب عبيد بن أيوب<sup>(٦)</sup> :

- == بهيئة التصدير . وقال أبو الحسن في ١٢٤ : « حفظى صمير » أي بالين . وانظر الخزانة ( ٣ : ٣ بولاق ) . وجاء في الحيوان ( ٦ : ٦٠ ) : « شمر بن الحارث الضبي » ومثله في اللسان ( من ) .
- (١) حضأت : أشعلت . ه : « حضأت » مصحفة . والهدى ، بالضم والفتح : أن تهدأ الرجل والليل . س : « هذا » محرفة .
- (٢) في شرح نوادر أبي زيد ١٢٦ : « سوى تحليل راحلة ، أراد سوى راحلة أقت بها فيها بقدر تحلة العين » . وتحلة العين : مثل في القليل المفرط القلة . وهو أن يباثر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبره قسمه ويحمله . مثل أن يحلف على النزول بمكان . فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته . فذلك تحلة قسمه . انظر اللسان . وروى : « سوى ترحيل راحلة » أي لإزالة الرحل عن ظهرها . وروى في المختص ( ١ : ٩٤ ) والميداني ( ١ : ٣٢٠ ) مع نسبه في الأخير إلى تأبط شرأ : « وعير \* أكاله مخافة أن يناما » . وفي الخزانة عن المفضل « وعير أكالتها مخافة أن تناما » . والعير ، بالفتح : إنسان العين ، يذكر ويؤنث .
- (٣) منون أنتم : أي من أنتم . وانظر تفصيل القول في هذه اللغة في لسان العرب ( من ) .
- (٤) إلى الطعام : أي هلموا إليه .
- (٥) برّ الجاحظ بوعدده . وأعاد ذكر الأبيات في موضعها . انظر الحيوان ( ٦ : ٦٠ ) .
- (٦) عبيد بن أيوب : شاعر من بني العنبر . كان يخبر في شعره أنه يرافق الغول والسعلاة ، ويأبى الثناب والأقاعي ، ويؤاكل الأطباء والوحش الشعراء ١٨٢ .



فَللهِ دُرُّ الْعَوْلِ أَيْ رَفِيقَةٍ لِصَاحِبِ قَفْرِ خَائِفٍ مُتَقَفِّرٍ<sup>(١)</sup> ١٥٤  
أُرَنْتَ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتَ حَوَالِيَّ زَيْراً أَنَا تَبُوخٌ وَتَزْهَرُ<sup>(٢)</sup>

( نار الاحتیال )

وما زالت السدنة تحتال للناس جهة الفيران بأنواع الخيل ، كاحتیال  
رهبان كنيسة القمامة<sup>(٣)</sup> ببيت المقدس بمصاييحها ، وأن زيت قناديلها  
يستوقد لهم<sup>(٤)</sup> من غير نار ، في بعض ليالي أعيادهم .

قال : ويمثل احتیال السادن<sup>(٥)</sup> خالد بن الوليد ، حين رماه بالشرر :

(١) المتقفر : الذي يتيم آثار الصيد ونحوه . في الأصل : « در القول » صوابه  
ما ثبت من الحيوان ( ٥ : ٤٢ ) والشعراء ١٨٢ والسعودي ( ١ : ٣٢٨ )  
وأصل إجماز القرآن لبقلائي ٤٣ وتنزيل الآيات ٩٣ . ط ، س : « أي رقيقة »  
صوابه : « رقيقة » أي صاحبه ، كما في هـ والمرجع المتقدمة .

(٢) أرتت ، من الإرتان ، وهو التصويت . في الأصل : « أذنت » صوابه في المرجع  
ط : « حوالى نيران » صوابه في س ، هـ ، والمصادر السابقة ، قال السعدي :  
« كانت العرب قبل الإسلام تزعم أن الغيلان توقد بالليل النيران للعبث والتخييل  
واختلال السابلة » . وانظر الحيوان ( ٥ : ٤١ - ٤٢ ) . تبوخ : تسكن وتفتر  
تزهَر : تضيء ، وبابه منع . والمعنى : أنها تحب تارة وتشتعل أخرى . وهذه  
رواية الأصل والشعراء وإجماز القرآن وتنزيل الآيات . وفي مروج الذهب والحيوان  
ج ٥ : « تلوح وتزهَر » . وفي هذا البيت إقواء ، فإنه مروى مع أبيات خمسة  
أخرى مكسورة الروى . انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠ )

(٣) هي كنيسة القيامة : أعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدس . ورجح ياقوت في معجم  
البلدان تسميتها : كنيسة القمامة ، بالضم . في الأصل : « القمة » محرفة . صوابها  
من الحيوان ( ٦ : ٦٢ ) ومعجم البلدان . وجاء في التنبية والإشراف ١٢٣ :  
« وبنيت هيلاني ، بإيليا ، الكنيسة المعروفة بالقيامة في هذا الوقت ، التي  
يظهر منها النار في يوم السبت الكبير الذي صبحه الفصح » .

(٤) يقال انقادت النار وتوقدت واستوقدت . الفاموس في الأصل : « تستوقد » .

(٥) يريد سادن العزى . وكانت العزى ثلاث شجرات من صمر ، فأرسل النبي

ليومهم أن ذلك من الأوثان ، أو عقوبة على ترك عبادتها وإنكارها ،  
والتعرض لها ؛ حتى قال :

يَا عَزُّ كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ<sup>(١)</sup>

حتى كشف الله ذلك الغطاء ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### ( نار الصيد والبيض )

ونار أخرى ، وهي النار التي تُوقد للظباء وصيدِها ، تعشى إذا أدامت  
النَّظْرَ . وتجعل من ورائها . ويطلب بها بيض النعام في أفاحيصها ومكناها<sup>(٢)</sup> .  
ولذلك قال طفيل الغنوي :

عواذب لم تسمع نبوح مقامية ولم تر ناراً تم حول مجرم<sup>(٣)</sup>

سوى نار بيض أو غزال بقررة أغن من الخنس المناخرتوأم<sup>(٤)</sup>

== صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ليعضدها ، وذلك يوم فتح مكة . انظر بقية الخبر  
والزعم في الأصنام ٢٥ وثمار القلوب ١٧ وخزانة البغدادي ( ٣ : ٢٤٢ -  
٢٤٤ بولاق ) . والعزى ، في لفظها : تأنيث الأعز .

(١) روى في المختص ( ١٥ : ١٩٠ ) :

كفرانك اليوم ولا سبحانك الحمد لله الذي أهانك

(٢) مكناها ، بفتح الميم وضم الكاف وكسرهما ، أو بضمهما : والمكنا : الأمانة

ومنه الحديث : « أفروا الطير على مكناها » . انظر التفصيل في لسان العرب (مكن) .

قال الزمخشري : « ويزوى : مُكْنَاتِهَا ، جمع مُكْن . ومُكْنٌ : جمع مكان

كصُعْدَاتٍ فِي صُعْدٍ ، وَصُحْرَاتٍ فِي صُحْرٍ » .

(٣) م ، هـ : « بنوح مقامة » بحرف . وانظر تحقيق البيت وشرحه في ص ٣٤٨

(٤) انظر رواية البيت وشرحه وتحقيقه في ص ٣٤٨ .

وقد يُوقدون النَّيرانَ يُهَوِّلونَ بها على الأشدِّ إذا خافوها . والأسدُّ إذا  
عَينَ النَّارَ حَدَقَ إليها وتأمَّلها ، فما أَكثَرَ ما شَغَلَهُ عن السَّابِلةِ <sup>(١)</sup> .

( قصة أبي ثعلب الأعرج )

وَمَرَّ أَبُو ثَعْلَبٍ <sup>(٢)</sup> الأعرج ، على وادي السَّبَّاعِ ، فَمَرَّضَ له سَبْعَ ، فقال  
لَهُ المُسَكَّرِيُّ : لو أَمَرْتَ غِلْمَانِكَ فَأَوْقَدُوا نَارًا ، وَضَرَبُوا على الطَّسَّاسِ <sup>(٣)</sup> !  
فَفَعَلُوا فَأَحْجَمَ عنها <sup>(٤)</sup> . فَأَنْشَدَنِي لَهُ ابنُ أَبِي كَرِيمَةَ ، في حُبِّه بعد ذلك  
لِلنَّارِ ، وَمَدَّحِهَا ولِلصَّوْتِ الشَّدِيدِ ، بَعْدَ بُغْضِهِ لَهَا <sup>(٥)</sup> وهو قوله :  
فَأَحْبَبْتُهَا <sup>(٦)</sup> حُبًّا هَوَيْتُ خِلَاطَهَا      ولو في صَمِيمِ النَّارِ نَارِ جَهَنَّمَ  
وَصِرْتُ أَلَدَّ الصَّوْتِ لو كان صَاعِقًا      وَأَطْرَبُ مِنْ صَوْتِ الحِمَارِ المَرْقَمِ <sup>(٧)</sup>  
وروى أَنَّ أعرابِيًّا اشْتَدَّ عليه البَرْدُ ، فأصابَ نَارًا ، فدَنَا منها ليصطلي  
بها <sup>(٨)</sup> ، وهو يقول : اللهم لا تَحْرِثْ مِنِّيها في الدُّنيا ولا في الآخرة !

(١) سبق مثل هذا الكلام في ص ٣٤٩ . وقد سمي الثعالب هذه النار : « نار التهويل »  
تُمار القلوب ٤٦٠ .

(٢) في الأصل : « ابن ثعلب » وفي تُمار القلوب ٤٦١ : « أبو ثعلب » . وجاء  
في الحيوان ( ٦ : ١٦٦ ) : « وكان من المرجان الشعراء أبو ثعلب ، وهو كليب  
ابن الفول » وانظر ما كتب في هامش أصل معجم المرزباني ٣٥٤ - ٣٥٥ وكذا  
ما جاء في نهاية مادة ( اي ر ) من لسان العرب .

(٣) الطساس : جمع طس ، بالفتح ، وهو الطست .

(٤) في تُمار القلوب : « وأحجم عنهم الأسد » .

(٥) في الأصل : « لها » والصواب ما أثبت موافقاً ما في تُمار القلوب .

(٦) ط : « فأحبتها » صوابه في س ، ه وتُمار القلوب .

(٧) ينعت الحمار الوحشي بالمرقم ، لأنه مخطط القوائم .

(٨) س : « فدنا ليصطلي منها » .



( حيرة الضفدع عند رؤية النار )

ومما إذا أبصر النار اعترته الحيرة، الضفدع؛ فإنه لا يزال ينق  
فإذا أبصر النار سكت.

( نار الجباب )

ومن النيران « نار الجباب<sup>(١)</sup> » وهي أيضا « نار أبي الجباب ».   
وقال أبو حية :

تعر في تغريبه فإذا انحنى عليهن في قف أرنت جنادله<sup>(٢)</sup>   
وأوقد نيران الجباب والتقى غصا تتراق بينهن ولاوله<sup>(٣)</sup> ١٥٥

وقال القطامي في نار أبي الجباب :

تخوذ تخويد النعمة بعد ما تصوبت الجوزاء قصد المغارب<sup>(٤)</sup>

(١) الجباب ، بضم الجاء الأولى ، سيفسرها الجاحظ .

(٢) في الشطر الأول تحريف . والف ، بالضم : الأرض ذات حجارة عظام . أرنت : صوت . ط ، ه : « أرنت » س : « أرنا » محرقتان . والنادل : الحجارة السكيرية . جعلها تصوت مما يضرب بعضها في بعض .

(٣) الغضا : نبت شديد النار تبق ناره طويلا . وفي الأصل : « عصا » سوابه في تنزيل الآيات ٩٣ . تتراق : تتصاعد . والولول : الأصوات ، جمع ولولة .

(٤) خود العير والظلم : أسرع واهتز في مشيه . وفي الأصل ، وهو هناط ، ه : لأن البيت ساقط من س : « تجرد تجريد » وتصحيحه من الديوان ٥٣ وأمالى ابن الشجري ( ٢ : ٦٠ حيدر أباد ) . والجوزاء : نجم . تصوبت قصد المغارب : انحدرت ومالت إلى المغرب . يقول : تلك الناقة قد سارت ليلتها وهي بعد ذلك تواصل سيرها السريع بعد تصوب الجوزاء حين يعترى السلال كل شيء ، فهي محتفظة أبدأ بنشاطها . وإنما تصوب الجوزاء وقت الغداة . ط : « تصوت » سوابه في ه والمرجمين السابقين . وفي الأصل : « قصر » سوابه في الديوان والأمالى .

ألا إنما نيران قيس إذا اشتوت اطارق لئيل مثل نار الجباب (١)  
ويصفون ناراً أخرى ، وهي قريبة من نار أبي الجباب . وكل نار  
تراها العين لاحتمية لها عند التماسها ، فهي نار أبي الجباب . ولم أسمع  
في أبي جباب نفسه شيئاً (٢) .

( نار البرق )

وقال الأعرابي ، وذَكَرَ البرق :

نَارٌ تَعُودُ بِهِ لِلْعُودِ جِدَّتُهُ وَالنَّارُ تُشْعِلُ نِيرَانًا فَتَحْتَرِقُ

(١) في الأصل : « ألا إنها نيران قيس إذا اشتوت » وتصحيح الكلمة الثانية من  
الديوان وأمالى ابن الشجري وثمار القلوب ٤٦٣ والمخصص ( ١١ : ٢٨ )  
واللسان ( حجب ) والخزاعة ( ٣ : ١٩٠ بولاق ) وأمثال اليباني ( ٢ : ٨٦ )  
وأما « اشتوت » فهي معرفة عما أثبت . واشتوت : صنعت شواء . ومثل هذه  
الرواية رواية الخزاعة ( ٣ : ٢١٣ بولاق ) : « إذا اشتوا » . وقيس تؤث  
باعتبار القبيلة . والرواية الجيدة : « إذا شتوا » أي أقاموا شتاء . وهي رواية  
جميع المصادر السالفة وكذلك المقدم ( ٤ : ٢٢٤ ) وفيه : « ألا إنها » تحريف .  
وهو قد هجا قيس عيلان ؛ لأنه مر في بعض أسفاره بامرأة من محارب بن قيس  
فاستفراها - أي طلب القرى - فقالت : أنا من قوم يشتوون الفد من الجوع .  
قال : ومن هؤلاء ويحك ؟ قالت : محارب . ولم تفره ! فبات عندها  
بأشرف ليلة ، وصنع فيها الفصيدة . أمالى ابن الشجري ( ٢ : ٥٨ ) والخزاعة  
( ٣ : ١٨٩ - ١٩٠ بولاق ) . وقد نسب البيت في اللسان ( حجب )  
إلى النابغة . وهو خطأ .

(٢) هكذا تكون أمانة العلم . ومثله ما قال أبو حنيفة : « لا يعرف جباب ولا  
أبو جباب . ولم نسمع فيه عن العرب شيئاً » . لسكن جاء في المخصص ( ١١ :  
٢٨ ) نقلاً عن صاحب العين : « كان أبو جباب رجلاً من محارب خصفة .  
وكان بخيلاً لا يوقد ناره إلا بحطب شخت » . ومثله في اللسان . وزاد :  
« ثلاثرى » . وفي اللسان : « وقيل اسمه جباب فضرِبَ بناره الثلج ؛ لأنه  
كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة مخافة الضيفان » . وفي المخصص : « وزعم قوم أن =

يقول : كلُّ نارٍ في الدُّنيا فهي تحرق العيْدانَ وتُبطلها وتُهْلِكها ،  
إلاَّ « نار البرق » ؛ فإنَّها تجيء بالغيث . وإذا غيشت<sup>(١)</sup> الأرضُ ومُطِرتْ  
أحدت الله للعيْدانِ جدَّةً ، وللأشجارِ أغصاناً لم تكن .

### ( نار البراعة )

ونارٌ أخرى ، وهي شبيهةٌ بنار البرق ، ونارٌ أبي حباب ، وهي  
« نار البراعة » . والبراعة : طائرٌ صغير ، إن طار بالأنهار كان كبعض الطَّير ،  
وإن طار بالليل كان كأنه شهابٌ قذِف<sup>(٢)</sup> أو مصباحٌ يطير .

### ( الدفء برؤية النار )

وفي الأحاديثِ السَّائرة المذكورة في السكتب ، أن رجلاً أتى في ماء  
راكباً<sup>(٣)</sup> في شتاء بارد ، في ليلةٍ من الحنَّادس<sup>(٤)</sup> ، لا قمر ولا ساهور<sup>(٥)</sup> -  
وإنما ذكر ذلك ؛ لأنَّ ليلة العشر<sup>(٦)</sup> والبدر والطَّوق الذي يستدير حول  
القمر ، يكون كالمِر<sup>(٧)</sup> من برَد تلك الليلة - قالوا : فما زال الرجل حياً

أبا حباب وحبابا البراع ، وهو فراشة إذا طارت بالليل لم يشك من لم يعرفها  
أنها شمرة طارت من نار .

(١) غيشت الأرض : أصابها الغيث . والغيث ، بالفتح : المطر . ط ، ه :  
« غيشت » صوابه في س .

(٢) أي السكوك الذي يتفنس على إثر الشيطان بالليل ويقذف به . وفي السكتاب :  
« إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » .

(٣) راكد : ساكن لا يتحرك . س : « بارد » .

(٤) الحنَّادس : ثلاث ليالٍ من الصَّهر مظلمات .

(٥) الساهور : التسع البواقي من الشهر .

(٦) أي العشر الثماني . س ، ه : « العشر » صوابهما في ط .

(٧) كاسراً : أي مضعفاً ومخففاً . ط ، ه : « كاسداً » بالذال صوابه في س .



وهو في ذلك تَارِزٌ<sup>(١)</sup> جامد، ما دام ينظر إلى نَارٍ، كانت نِجَاهَ وجهه في القرية، أو مصباحٍ. فلما طَفِئَتْ انتَفَضَ<sup>(٢)</sup>.

( نار الخلعاء والمهْرَاب )

وقال الشاعر :

ونارِ قُبَيْلِ الصُّبْحِ بَادَرَتْ قَدْحَهَا حَيَا النَّارِ قَدْ أَوْقَدْتُمَهَا لِلْمُسَافِرِ<sup>(٣)</sup>  
يقول : بادرت اللَّيْلُ ، لأنَّ النَّارَ لا تُرَى بالنهار ، كأنه كان خليعاً  
أو مطلوباً<sup>(٤)</sup> :

وقال آخر :

وَدَوِيَّةٌ لا يَتَقَبُّ النَّارَ سَفَرُهَا وَتُضْحِي بِهَا الْوَجْنَاءُ وَهِيَ لَهَيْدٌ<sup>(٥)</sup>  
كأنهم كانوا هُرَابًا ، فَمِنْ<sup>(٦)</sup> حَنَمِ السَّيْرِ لا يُوقِدُونَ لِبُرْمَةٍ وَلَا مَلَّةً ؛

(١) التارز : الصلب الشديد . وفي الأصل : « بارد » . وإذا يفسد المعنى ،  
ووجهه ما أثبت .

(٢) طَفِئَتْ النار ، كسمع ، طفوا : ذهب لها ، كأنطفاة . وانتفض : ارتعد ، أى  
من البرد . وفي الأصل : « انطفأ » وهو تحريف .

(٣) أنشد هذا البيت صاحب اللسان في ( ١٨ : ٢٣٣ ) وقال في تفسيره : « قوله : حيا  
النار : أراد حياة النار ، غذف الهاء . ط ، ه : « حيا » صوابه  
من س واللسان .

(٤) الخليع : الرجل قد خلعه أهله ، فإن جنى لم يطالبوا بجنايته . والمطلوب : من يطلبه  
السلطان ليأخذه بجنايته .

(٥) أُنقِبَ النار : أشعلها . س : « تنقب » والسفر : المسافرون . والوجناء :  
النافاة الشديدة . واللهيد : المهيدة المتعبة . في الأصل : « نهيد » بالنون . ولا  
وجه له . والصواب ما أثبت . واللهيد ، وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث ؛  
لأنه فعيل بمعنى مفعول . وانظر المزهري ( ٢ : ١٣٥ ) فيها جاء من صفات المؤنث  
من غير هاء .

(٦) « من » وأثبت ما في س ، ه ..

لأن ذلك لا يكون إلا بالنزول والتمكث ، وإنما يجتازون بالبسيطة<sup>(١)</sup> ،  
أو بأدنى عُلقة<sup>(٢)</sup> . وقال بعض الأصوص<sup>(٣)</sup> :

ملساً بدودِ الحدسيِّ ملساً<sup>(٤)</sup>      نهتُ عنهم غلاماً غسماً<sup>(٥)</sup>  
لما تَغَشَّى فَرَوَةَ وَجِلْساً<sup>(٦)</sup>      مِنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى كَانَ الشَّمْساً<sup>(٧)</sup>  
بِالأَفُقِ الغُرى تَكْمَى وَرَساً<sup>(٨)</sup>      لا تَجْبِزَا حَبْرًا وَبَساً بَساً<sup>(٩)</sup>

١٥٦

(١) البسيطة ، بالفتح ، سيفسرها الجاحظ . يقال بس البسيطة : صنعها . ط ، س ، هـ  
« بالبسيطة » . هـ : « بالبسيطة » صوابها ما أثبت . وانظر اللسان ( بس ) .

(٢) العُلقة ، بالضم : كل شيء يتبلغ به .

(٣) هو الهفوان العقيلي ، أحد بني المنتفق ، وأحد لصوص العرب .

(٤) ملس بالإبل ملسا : ساقها في خفية . والدود ، بالفتح : جماعة الإبل . والحدسي

يعني الرجل الحدسي الذي سرقوا لإبله . والحدسي ، بالتحريك : نسبة إلى بني

حدس ، حمى من اليمن . والبيت محرف في الأصل . ط ، هـ : « ملسا برود

الحمي مني » س : « يرود الحمي مني » صوابها في اللسان ( حدس ) ومعجم

المرزباني ٤٩٢ : والمخصص ( ٧ : ١٢٧ ) . وفي اللسان ( ملس ) : « بدود

الحلسي » محرف .

(٥) عنهم أي عن الإبل . والفس ، بضم الفين : الضعيف اللئيم . وفي الأصل :

« قلسا » صوابه من نوادر أبي زيد ١٢ ، ٧٠ . وفي معجم المرزباني : « جبسا »

والجبس ، بالكسر : التؤوم الكسلان .

(٦) تَغَشَّى الشيء : تغطى به . والحلس ، بالكسر والتحريك ، مثل شبه وشبهه ومثل

ومثل . وهو ما يبسط تحت حر المتاع من مسح ونحوه ، أو الكساء الذي على

ظهر البعير تحت القتب .

(٧) مثله في المخصص ( ٧ : ١٢٧ ) . وفي معجم المرزباني : « من بكرة » .

(٨) في الأصل : « بالأفق الشرقي » صوابه من المخصص ( ٧ : ١٢٧ ) . وفي معجم

المرزباني : « بالأفق الغوري » محرف . وجعل الشمس كأنها مكسية بالورس .

والورس ، بالفتح : ثبت له نور لونه يشبه الزعفران . ط : « تكسا » س ،

هـ : « تكسا » صوابه في معجم المرزباني ونوادر أبي زيد ١١ . ورواية المخصص

ونوادر أبي زيد : « تظلي ورسا » . ومثله في المعنى قول أسقف نجران في الشمس -

وقد سبق في ( ٣ : ٨٨ ) - :

وظلوعها بيضاء صافية وغروبها صفراء كالورس

(٩) رواه المرزباني : « لاتوقدا نارا » . وفسره بقوله : « لاتوقدا نارا لتخبزا فنبطنا »

ولا تُطِيلَا بِمُنَاخٍ حَبَسَا وَجَفَّيَاهَا أَسَدًا وَعَبَسَا<sup>(١)</sup>  
قال : والبَسِيَسَةُ<sup>(٢)</sup> : أن يبيلَ الدَّقِيقَ بشئٍ ، حتى يجتمع ويؤكل .

( نار الوشم )

ونار أخرى ، وهي « نار الوشم<sup>(٣)</sup> والميسم<sup>(٤)</sup> » يقال للرجل : ما نار  
إبلك ؟ فيقول : علاط<sup>(٥)</sup> ، أو خباط<sup>(٥)</sup> أو حلقفة<sup>(٦)</sup> أو كذا وكذا .

( رجز لبعض اللصوص )

وقرب بعض اللصوص إبلاً من الهواشة<sup>(٧)</sup> ، وقد أغار عليها من كل

== ويعرف موضعهما في الأصل : موضعهما - واقتصر على الإساس وهو الحلب «  
وروى في فقه اللغة ٥١ طبعة الحلبي : « لاتخبزا خبزاً أو نسانساً » وهي إحدى  
روايتي ابن سيده في المختص ( ٧ : ١١٥ ) ورواية اللسان ( مادة خبز ) . وفسر  
الخبز بأنه السوق الشديد . وأما النس ، بالنون ، فهو السوق الرفيق . ويرى :  
« لاتخبزا خبزاً ويسابسا » بالياء وبالغنى الأخير . وقيل إنها خطأ ، كما جاء  
في المختص .

(١) أسد وعبس : قبيلتان .

(٢) البسيصة ، بالفتح . والمراد محل البسيصة . وفي الأصل : « البسيصة » تحريف .

(٣) الوشم : التعليم على الإبيل بالميسم ، وهو المسكواة .

(٤) العلاط ، بالسكسر : سمة في عرض عنق البعير . والسطاق بالطول . وربما كان  
العلاط خطأ . وربما كان خطين أو خطوماً في كل جانب .

(٥) الحباط ، بكسر الحاء العجمة : سمة تكون في الفخذ طويلة عرضاً . وهي لبني  
سعد . وقيل هي التي تكون على الوجه . حكاه سيبويه . ط ، ه : « وخباط » صوابه  
« أو » . س : « أو حباط » و « حباط » محرفة عما أثبت من ط ، ه .

(٦) الحلقفة ، بالفتح : سمة على شكل الحلقفة ، في الفخذ أو أصل الأذن . ط ، س  
« حلقفة » صوابه في ه . وانظر باباً مفصلاً في سمات الإبيل ، في المختص  
( ٧ : ١٥٤ - ١٥٦ ) .

(٧) هاشت الإبيل هواشة : نمرت في الغارة فتبددت ونفرت . وإبل هواشة : أخذت ==



جانب ، وجمعا من قبائل شتى ، فقربها إلي بعض الأسواق ، فقال له  
بعض التجار : ما نارك ؟ وإنما يسأله عن ذلك ؛ لأنهم يعرفون بميسم  
كل قوم كرم إبلهم من لؤمها . فقال :

تَسألني الباعَةَ ما نَجَارُها إِذْ زَعزَعُوها فَسَمَّتْ أَبصارُها<sup>(١)</sup>  
فكلُّ دارٍ لأناسٍ دارُها وكلُّ نارٍ العالمين نارها  
وقال الكردوس المرادي<sup>(٢)</sup> :

تسألني عن نارها وتحتاجها وذلك علم لا يُحيط به الطمَشُ<sup>(٣)</sup>  
والطمَشُ<sup>(٤)</sup> : الخلقُ . وَالوَرَى<sup>(٥)</sup> : النَّاسُ خاصَّة .

تمَّ المصحف<sup>(٦)</sup> الرابعُ من كتاب الحيوان ، ويليه إن شاء الله تعالى  
المصحفُ الخامسُ . وأوله : نبدأ في [ هذا ] الجزء بتمام القول في نيران  
العجم والعرب ، ونيران الديانة ، ومبلغ أقدارها .

== من هنا وهنا . لسان العرب . وفيه : « والهواشات ، بالضم : الجماعات من الناس  
ومن الإبل ، إذا جمعوها فاختلط بعضها ببعض . وفي الأصل : « النواسة » محرف  
(١) زعزعوها : ساقوها سوقا شديدا . وفي الحزارة ( ٣ : ٢١٣ بولاق ) : « إذ  
زعزعتها » أي زعزعتها الباعة . وانظر رواية الرجز في الحزارة ، وأمثال الميداني  
( ٢ : ٧٤ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٠ ) .

(٢) س : « المراري » .

(٣) الطمَشُ ، بالفتح ، سيفسر . وفي ط : « الطمس » بالسين ، سوايه  
في س ، ه .

(٤) ط : « الطمس » . وانظر التنبية السابق .

(٥) ط ، ه : « الودي » سوايه بالراء كما في س .

(٦) ط فقط : « تمَّ هذا المصحف » .

# فهارس

## الجزء الرابع من كتاب الحيوان

- ١ - أبواب الكتاب
- ٢ - مايتعلق من الأبحاث بالحيوان
- ٣ - مايتعلق من الأبحاث بالأعلام
- ٤ - مايتعلق من الأبحاث بالمعارف
- ٥ - ماأترجم من الأعلام في الشرح
- ٦ - مرآة الشرح والتحقق

١ - أبواب الكتاب

	صفحة
التقول في الذرّة والنمل	٥
باب جملة القول في القرد والخنزير	٣٦
رجع القول إلى ذكر الخنزير	٦٠
التقول في الحيات	١٠٧
ومن أعاجيب الحيات	١٢٠
أصوات خشاش الأرض	٢٣٢
باب من ضرب المثل للرجل الداهية وللحى الممتنع بالحية	٢٣٣
ما جاء في الحيات من الحديث	٢٩٢
جملة القول في الظلم	٣١٠
باب آخر وهو أعجب من الأول	٣٢٠
القول فيما اشتق له من البيض اسم	٣٣٥
القول في النيران	٤٦١
باب آخر	٤٦٣



٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

١

- الأجدهاني : حديث عنها ١٥٥  
أَرْضَة : أكل الأرضة للنمل ٣٤  
أسد : صبره على الطعام ١٣١ شراسته ١٥٣ فُرانِق الأسد ١٥٦  
أَسْرُوع : أصل الأسرُوع ٢٢٥  
أَصَلَة : قول بعض الأعراب فيها ١٥٥  
أَفْعَى : خصائصها ١١٣ فسم الأفعى ١٥٢ الاحتيال لنايها ١١٢ مسالمتها  
للقائض والرأعى ٢١٥ أثر البُلدان في ضَرَر الأفاعى ونحوها ٢٢٦  
صمم الأفعى ١٧٨ صمم الأفعى وعمهاها ١٧٨ الترياق وانتقال الأفعى ١٢٣  
ربحها ١٩١ الهنديات ٢٣٨ أكل الأفاعى ٤٣ ذكر الافاعى في  
بعض كتب الأنبياء ٢٤٤  
أَيْم : ذكره في الشعر ١٧٣ ما يشبه به ٢٤١

ب

- بِرذون : أكل لحوم البراذين ٤٥  
برغوث : انسلاخ البرغوث ٢٢٥  
بَعِير : شبه النعامه بالبعير ٣٢١

ت

تَنْبِينٌ : الخلاف فيه ١٥٥ تَنْبِينٌ أَنْطَاكِيَّةٌ ١٥٤

ث

ثَعْبَانٌ : أكل النمس للثعابين ١٢٠

ج

جَرَادٌ : طيب لحمه ٤٣ ذكر الجرادة الذَّكَرُ في الشعر ١٧٣

جَرَّارَةٌ : حديث عن الجرَّارات ٢١٩

جُرُذٌ : أكل الجرُذان ٤٤

جِنٌّ : نيران الجن ٤٨١

ح

حَمَلٌ : حديث الحمل المصلي ٢٤٩

حَيَوَانٌ : ما يدخر قوته ٣٤ ما ذكر في القرآن من الحيوان ٣٧ ما يقبل

الأدب ٤٧ مَرَّقٌ لِحْمِهِ ٥٣ ما يعرض لبعضه عند الهيج ٥٤ مُدَدُ الحَمَلِ

عند الحيوان ٥٥ قوَّةُ بَدَنِ المَسْوُوحِ ١١٤ ما تضيء عينه ١١٦ بعضُ

ما أضيف منه إلى النبات ١٣٤ شبه بعض الحيوان البري بنظيره

من البحري ١٤٤ صوم بعض الحيوان ١٤٥ أكثر الحيوان

نسلا ١٧١ ما يقتل الحية والعقرب ٢١٤ سلخ الحيوان ٢٢٤

ما يشرع في اللبن ٢٥٧ ما يبيح من الحيوان ٢٧٠ طعام بعض  
الحيوان ٢٩٥ ماله مسكن ٢٩٦ ما يقتصبت غير ١٤٩ مشى طوائف  
من الحيوان ٢٣٥ الصم من الحيوان ٣٨٣ الأعمى من ولد الحيوان  
٤١٠ حجّاج في ذبح الحيوان وقتله ٢٤٧

حَيَّة : قول في الحيات ١٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٤٣ ، بعض ضروب  
الحيات ١٣٣ ، ١٥٨ ، ٢١٢ ، الحيات المائية ١٢٨ ، ٢٣٧  
ما يشبه الحيات من السمك ١٢٩ حيات الجبل ٢٦٦ القواتل من  
الحيات ١٢١ الحية ذات الرأسين ١٥٦ جسمها ١٧٠ قوة بدنها ١١١  
علة قوة بدنها ١١٧ جلدها ٢٥٠ روعة جلدها ١٧٧ أسنانها ٥٣  
لسانها ١٦٣ بيضها ١٧٠ عيون الحيات ١٤٣ أكل الحيات ٤٣  
مانعجب به الحيات ١١٠ رضاعها وإعجابها باللبن ١٠٩ احتياؤها  
للصيد ١٠٧ شراعتها ١٥٣ صبرها على قند الطعم ١٢٠ اكتفاؤها  
بالنسيم ١٢٨ فزع الناس منها ١٥٧ علة ذلك ١٥٨ موتها ١١٨  
طول عمرها ١٥٧ ما يقتل الحية من الحيوان ٢١٤ سفادها ١٧٣ أثرها  
في الرمال ١٧٥ عداوة الورل لها ١٤٩ أكل القنفذ لها ١٦٩  
ما يأكل الحيات ١٦٥ مسالة الخنافس للحيات ٢١٧ علة وجودها  
في بعض البيوت ٢٣٨ نفع الحية ٢٥٠ عقابها ١٩٩ زعم بعض  
المفسرين في عقاب الحية ١٦٤ ظلمها وكذبها ٢٠٠ نظفها ٢٠٣

خ

خشاش : أصوات خشاش الأرض ٢٣٢



خُطَاف : عيون الخطاطيف ١٤٣ نزع عين الخطاف ١١٢  
خِنْزِير : قول في الخنزير ٣٦ ، ٦٠ هوان شأنه ٣٧ مساويه ٤٠ ضرره ٤٩  
معارف فيه ٥٢ طباعه ٥٤ ، ٩٣ خصائصه ٥٦ قوته وشدة احتياله  
٩٣ طيب لحمه وإهالته ٩٤ ، ٩٥ قبول عظمه للاتحام بعظم الإنسان  
٩٥ صوته ٩٥ شنعته ١٠٥

د

دود : أكل ديدان الجبن ٤٦

ذ

ذباب : أكل الذباب ٤٤  
ذَرَّ : أكل الذر للنمل ٣٤ شم الذر ٤٠٢  
ذئب : أسنان الذئب ٥٣ الذئب والنسيم ١٣١ صبره على الطعام ١٣١ الذئب  
والنعام ٢٣٢ شم الذئب ٤٠٢

ر

رأل : مَشِيه ٣٥٦  
رَقَّ : مفارقة الرق للماء ١٤٤

ز

زَبَابَة : وصفها ٤٠٩  
زُنْبُور : أكل الزناير ٤٤

س

سام أبرص : زعم زرادشت فيه ٢٩٦ أثر أكل سام أبرص ونحوه ٣٠١  
سَرَطَان : أكل لحوم السرّاطين ونحوها ٤٥

- سِعْلَاة : نيران السعالى ٤٨١  
سُلْحَفَاة : مفارقتها للماء ١٤٤  
سُمَائِي : أترأكلها ٣٠٢  
سَمَك : هجرة السمك ١٠١ مايشبه الحيات من السمك ١٢٩  
سَنُور : زعم زرادشت فى السَنُور ٢٩٨ ذكر من يأكل السَنانير ٤٢

### ض

- ضَب : عجيبة فيه ١٦٣ اكتفاء الضباب بالنسيم ١٢٨ الورل والضب ١٥٠  
ضَبَع : أكل الضباع للنمل ٣٤  
ضَفْع : مفارقتها للماء ١٤٤ حيرته عند رؤية النار ٤٨٦

### ط

- طير : شبه النعام بالطائر ٣٢١

### ظ

- ظبي : هجرة الظباء إلى الناس ٤٢٣  
ظَلِيم : قول فيه ٣١٠، ٣٢٠ إذابة جوفه للحجارة ٣١٣ جبينه ونفاره ٣٣٣  
شمة ١٣٣ استقباله للريح ٤١٦

### ع

- عُصفور : تقليد الغراب له ٣٢٥  
عِظَاة : زعم زرادشت فى العِظَاء ٢٩٦ أتر العِظَاء فى الرمال ١٧٥  
عُقْرَب : ما يقتل العقرب من الحيوان ٢١٤ مسالمة العقارب للناس ٢١٧  
قول ماسرجويه فيها ٢٢١ عقارب نصر بن الحجاج ٢١٧

غ

غُرَاب : تقليد الغراب للعصفور ٣٢٥

غُول : نار الغيلان ٤٨١

ف

فَأْر : عينه ٢٣١ زعم زرادشت في خلق الفأر ٢٩٨

فُرَانِق : فرانق الأسد ١٥٦

فَرَس : شمّ الفرس ٤٠٢

ق

قِرْد : قول في القرد ٣٦ هوان شأنه ٣٧ طباعه ٩٨ كفه وأصابعه ٩٩

شُنعته ١٠٥ قردُ يزيد بن معاوية ٦٦

قَنْفَذ : أكل القنفذ للحية ١٦٩

ك

كَلْب : جودة لحوم الكلاب ٤٢

ن

نَعَامَة : شبه النعام بالطائر والبعير ٣٢١ عظامها ٣٢٦ بيضها ٣٢٧ الحصول

على بيضها ٣٤٨ مسكنها ٣٥٢ شواهد لأكل النعام الحصى والحجارة

٣١١ صمم النعام ١٧٨ قول منكر صمم النعام ٣٩٥ ردّ عليه ٣٩٦

ردّ منكر صمم النعام ٣٩٨ رد مدعى الصمم ٤٠٠ شاهد من



الشعر لسمع النعامة ٣٨٨ قول من ادعى سمع النعامة ورد عليه  
٤١١ شم النعامة ٤٠٢ ضرر النعامة ٣٣٣ الذئب والنعام ٣٣٢ .  
وانظر : ( ظليم )

النعامة : فرس خالد بن نضلة ٣٥٦ فرس الحارث بن عباد ٣٦١

ابن النعامة : فرس خرز بن اوزان ٣٦٣

شم : أكله للشعابين ١٢٠

شم : خصائص النملة ٥ بعض ما قيل فيه ٣٢ أجنحته ٣٥ سادة النمل ٢٠

أكله للأرضة ٣٤ أكل الذر له ٣٤ أكل الضباع له ٣٤ وسيلة

لقتله ٣٦ الانتقام بالنمل ٣١ ، ٣٣ كلام النمل ٧ نملة سليمان ١٥ لغز

فيه ٣٣ التسمية بالنمل ٢٩

هـ

هدد : مسألة فيه ٧٧

هندية : قول في الهنديات من الأفاعى ٢٣٨

و

وحش : يفار الوحش وهربها من الصحارى ٤٢٢

ورل : عداوته للحيات ١٤٩ الورل والضب ١٥٠

وزغ : صنع السم من الأوزاغ ٢٩٠

ي

براعة : وصفها وذكر ناراها ٤٨٨

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

ا

آدم (أبو البشر) : عقابه ١٩٩

إبراهيم (النبي) : أثر قدمه ٢٠٦

الأخطل : شعر له في الحية ٢٣٦

أرسطو : أقوال له ٢٢٧

الأصمعي : بينه وبين للفضل ٢٥

ب

بشار : جزعه من شعر حماد مجرد ٦٦ موازنة بينه وبين حماد مجرد ٤٥٣

ث

أبو ثعلب الأعرج : قصته مع سبع ٤٨٥

ج

جرير : هو والحضرمي ٦٤

ح

الحارث بن عبّاد : فرسه (النعام) ٣٦١

الحضرمي : هو وجرير ٦٤

حماد مجرد : جزع بشار من شعره ٦٦ شعر له ٤٥٢ موازنة بينه وبين

بشار ٤٥٣

حواء : عقابها ١٩٩

خ

خالد بن سنان : نبوته ٤٧٨

خالد بن فضالة : فرسه النعام ٣٥٦

خُرَزُّ بن لُوذان : فرسه ابن النعام ٣٦٣

ر

ابن أبي ربيعة : تأويل بيت له ٢٨

رؤبة : أكله الجرذان ٤٤

ز

الزبير : قول امرأة فيه ٢٥٢

زرادشت : زعمه في العظايا وسوام أبرص ٢٩٦ رد عليه ٢٩٧ زعمه

في خلق الفأرة والسنور ٢٩٨

زُهَيْر : قول في شعر له ٢١

س

سليمان (النجي) : نملة سليمان ١٥ قول الدهرية في ملكه ٨٥

سهم الحنفي : حديث عنه ٣٧٩

ط

طلحة : قول امرأة فيه ٢٥٢

ع

عبدالله بن الحسن : قصة في قدومه على عمر بن عبد العزيز وهشام ١٣٨

عبيد الكلابي : حديث له ١٠٠

عقرب (التاجر) : قصته مع الفضل بن العباس ٢١٨



عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ : انتقامه ممن خطب إحدى بناته ٣١

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : قول امرأة فيه ٢٥٢

الْعُمَانِيُّ : قول في بيت له ٢٣

عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : قدوم عبد الله بن الحسن عليه ١٣٨

### ف

الْفَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ : زعم له ١٥٧

الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ : قصته مع عقرب التاجر ٢١٨

### ك

كَعْبُ الْأَحْبَارِ : مروياته ٢٠٢

### م

مَامَرْجَوِيَّةُ : قول له في العقرب ٢٢١

مُسَيْلَمَةُ : حديث عنه ٣٦٩

الْمُفَضَّلُ : بينه وبين الأصمعي ٢٥

الْمَنْصُورُ : اختباره لأحد الخوفا ١٩٠

### ن

نَصْرُ بْنُ الْحَجَّاجِ : عقابه ٢١٧

النَّعْمَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ : هجاء فيه ٣٧٩

أَبُو نُؤَاسٍ : غلوؤه في شعره ٤٥٤ خطوؤه في شعره ٤٥٦

### ي

يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : قروده ٦٦

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

١

- احتتيال : نار الاحتتيال ٤٨٣
- أخرس : قول المتكلمين في صمم الأخرس ٤٠٤ قول في الأخرس ٤٠٧  
السحابة الخرساء ٤٠٨
- أدب : بعض ما يقبل الأدب من الحيوان ٤٧
- أرض : عقابها ٢٠١ شُرْبُهَا لِلدَّم ٢٠١
- استمطار : نار الاستمطار ٤٦٦
- أعراب : قولهم في الأصلة ١٥٥ أكلهم للحيات ٣٠٢
- أكل : أكل الكلاب ٤٢ والسنانير ٤٢ والجراد ٤٣ والأفاعي والحيات  
٤٣ والجردان ٤٤ والذَّبَّان والزناير ٤٤ والبراذين ٤٥ والسرطين  
ونحوها ٥٥ وديدان الجبن ٤٦ أترأ كل سام أبرص ونحوه ٣٠١  
أكل الثماني ٣٠٢ أكل الأعراب الحيات ٣٠٢ أكل الحوائين  
للحيات ٣٠٣
- امراة : قول امرأة في عليّ والزبير وطلحة ٢٥٢
- إنسان : سبب اختلاف كلام الناس ٢١ من يأكل السنانير ٤٢ والجراد  
٤٣ بعض مَنْ لم يُشْفِر ٥٢ اختلاف ميل الناس إلى الطعام ٩٦  
بعض ما يغيّر نظرَ الإنسانِ إلى الأشياء ٩٦ حيلة بعض الجامعين  
١٣٢ فَرَّعَ الناسَ من الحية ١٥٧ انصلاح جلد الإنسان ١٥٨  
أنحاب الدعاوى الكبيرة ١٧٨ ما يحتاج إليه الناس ٢٠٧ مسألة  
العقارب للناس ٢١٧ من سمى بعقرب ٢١٩ من آتبه نعامة ٤١٢

ب

- البَحْرَيْن : طحال البحرين ١٣٩  
برق : نار البرق ٤٨٧  
بُلْدَان : خصائص بعض البلدان ١٠٦ بعض طبائع البلدان ١٣٥ طحال  
البحرين ١٣٩ جرب الزنج ١٣٩ طبيعة المصيصة ١٤٠ طبيعة  
قصة الأهواز ١٤٠ تنين أنطاكية ١٥٤ أثر البلدان في ضرر  
الأفاعى ونحوها ٢٢٦  
بيثة : أثر البيثة ٧٠

ت

- تحالف : نار التحالف ٤٧٠ التحالف على الملح ٤٧٢  
تحريم : وجوه التحريم ٦٢ القول في تحريم الخنزير ٧٤ رد على من طعن  
في تحريم الخنزير ٩٧ علة تحريم لحمه ٩٩ علة النص في القرآن  
على تحريم الخنزير دون القرد ٤١  
ترياق : الترياق وانقلاب الأفعى ١٢٣  
تعاقد : التعاقد على الملح ٤٧٢  
تسمية : التسمية بالأمل ٢٩ من سمى بعقرب ٢١٩ من لقبه نعامة ٤١٢  
علة تسمية النهيش بالسليم ٢٥٣  
تشبيه : التشبيه بالقنفذ ١٦٦ ما يشبه بالأيم ٢٤١ ما يشبه بالأسود ٢٤٦  
ما يشبه بلسان الحية ٢٥٠ تشبيه القدر الضخمة بالنعامة ٣٣١  
تشبيه الفرس بالظلم ٣٣٤ التشبيه بالبيض ٣٣٨ تشبيه الغيوم



بالنعام ٣٥٠ التَّشْبِيهِ بالنعام ٣٥٣ تشبيه مشى الشيخ بمشى الرأل

٣٥٦ تشبيه الناقة بالظلم ٣٦٦

تعويذ : كلام في التعويذ ٨٦

تمويه : تمويه راقى الحيات ١٩٠

تهويل : انظر : « نار التحالف والحلف » ٤٧٠

### ج

جُبْن : أكل ديدان الجبن ٤٦

### ح

الْحَبَابِج : نار الحباج ٤٨٦

حديث : في التمل ١٧ في العقر ٢١٩ حديث الحمل المصلى ٢٤٩ في المعصفر

٢٥٧ في الوزغ ٢٨٦ في قتل الوزغ ٢٨٩ حديث فيه نصائح ٢٩١

في الحيات ٢٩٢ في الصمم ٣٩٢

حَرْب : نار الحرب ٤٧٤

الْحَرَّتَان : نار الحرَّتين ٤٧٦

حِكْمَة : الحِكم الجليلة في دقيق الأشياء ٢١٠

حَلْف : نار الحلف ٤٧٠

حَلَى : تعليقات الحلى على التسليم ٢٤٧

حَوَاء : تمويه الحوَاء ١٩٠ أكل الحوَاءين للحيات ٣٠٣ اختبار المنصور

أحد الحوَاء ٤١٩

خ

- خاصية : القول في الخاصيات ٣١٣  
خبر : خبر في العقرب ٢١٩ وفي العين ٢٢٩ وفي الحيات ٢٦٧ وفي نِقار  
النعامة ٤٢٠ . ( وانظر : قصّة )  
خرّس : السحابة الخرساء ٤٠٨  
خَلْخَال : تعليق الخلاخيل على السليم ٢٤٧  
خليع : نار الخلعاء ٤٨٩  
خليفة : حُظوة الخلفاء بالشعر ٣٨٢

د

- دفع : الدفع برؤية النار ٤٨٨  
دهرية : طعن الدهرية في ملك سليمان ٨٥

ر

- الراقي : تمويه راقى الحيات ١٩٠  
رجز : رجز لبعض اللصوص ٤٩١  
رقية : كلام في الرقية ١٨٤  
رؤيا : تأويل رؤيا الحيات ٢٦٨ والنعامة ٣٦٨  
ريح : استقبال العظيم للريح ٤١٦

ز

- زنج : جَرَب الزنج ١٣٩

زِنْدِيق : مسأمة زنديق ٤٤٢ ذكر بعض الزنادقة ٤٤٧ شعر في هجوم  
٤٤٣ ، ٤٥٤ قصّة راهبين من الزنادقة ٤٥٧

س

سادة : سادة النمل ٢٠  
سَجِسْتَان : عهد آل سجستان على العرب ١٦٨  
سَحَاب : السحابة الخرساء ٤٠٨  
سِفَاد : وئب الذئ كورة على الذئ كورة ٥١ ما يعرض لبعض الحيوان عند  
الهييج ٥٤ سفاد الحيات ١٧٣  
سَلَخ : انسلخ جلد الإنسان ١٥٨ وجلد الحيوان ٢٢٤ انسلخ البرغوث  
٢٢٥ والجراد ٢٢٦  
سَلِيم : تعليق الخلي والخلاخيل على السليم ٢٤٧ علّة تسمية التهيش  
بالسليم ٢٥٣  
سَم : أنواع السموم ١٢٦ صنع السم من الأوزاع ٢٩٠ علّة قتل السم  
٣١٩ ما يفعل الفرع في السموم ١٢٢ أثر الفرع في فعل السم  
١٢٣ شرب السموم للبين ١٢٧

ش

شَجَر : حال الأشجار في ماضي الزمان ٢٠٥  
شِعْر : شعر في النمل ١٠ ، ٣١ في التعذيب بالنمل ١٣ في الخنزير ٦٣  
في الذئب ١٣٢ في ظلم الحية ١٥١ في الحية ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨٢ ،  
٣٠٣ ، ٣٠٩ لامرأة جمع صفة الحية ١٨١ للأخطل في الحية ٢٣٦



للعرجى والشماخ في الحيات ٢٦٩ خلف الأحمر في الحيات ٢٧٩  
٢٨٥ في الحيات والأفاعي ٢٦١ في سلخ الحية ٢٦٨ في لعاب  
الحية ٢٨٥ ذكر الأيم والجرادة الذكر في الشعر ١٧٣ في الأسود  
٣٠٨ في حية الماء ٢٣٩ في حمرة عين الأفعى ٢٤٢ في حمرة عيون  
الناس ٢٤٢ في العقرُبان ٢٥٩ في السليم والمطلق ٢٤٨ في النعامة  
٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٤١٤ في وصف الرئال ٣٥٩ في شبه النعامة بالطائر  
والبعير ٣٢٢ في بيض النعام ٣٢٧ في نفور النعامة ٤٢٠ شاهد من  
الشعر لصمم النعامة ٣٨٨ في التشبيه بالنعام ٣٠٣ ، ٤١٤ في تشبيه  
الفرس بالظلم ٣٣٤ والناقة بالظلم ٣٦٦ في التشبيه بالبيض ٣٣٨  
في البيض ٣٤٤ في صفة الصيف ٢٩ في العين ٢٢٩ في حمرة العينين  
وضيائهما ٢٣١ في صمت السيف ٣٩٣ في معنى الصمم ٣٨٩ ،  
٣٩١ في مجاز الصمم ٣٩٤ في معنى الصليل ٤١٧ ، ٤١٨ في القانص  
وقفره ٤٣٦ شعر فيه مجون ٤١٠ في بعض النبات ٤٦٥ في الهجاء  
٦٧ في هجاء النعمان ٣٧٩ في هجو الزنادقة ٤٤٣ في هجو بعض  
الزنادقة ٤٥٤ في هجاء أبان والزنادقة ٤٤٨ شعر لبعض ظرفاء  
الكوفيين ٦٥ مناقضة شعرية للزيادي ويحيى بن أبي حفصة ٢٨١  
وأخرى لأدم بن أبي الزعراء وعنزة الطائي ٣٠٦ تحقيق معنى  
شعري ٤٠٧ قول في بيت من الشعر ١٦ في بيت للعماني ٢٣ في بيت  
لابن أبي ربيعة ٢٨ في شعر لزهير ٢١ في بيت لحسان ٣٦٠ في شعر  
لأمية بن أبي الصلت ١٩٦ كثرة الشعر وقتله في بعض قبائل  
العرب ٣٨٠ خطوة الخلفاء والولاء بالشعر ٣٨٢ وانظر: (تشبيه)

- شعراء : قول الشعراء في رُقى الحيات ١٨٦  
شم : أقوى درجات التشمم ٤٢٦ شمّ النعامة ٤٠٢ والفرس ٤٠٢ والذئب  
والذّرّ ٤٠٢

### ص

- صخر : حال الصّخور في ماضى الزّمان ٢٠٥ الصّخرة الصّماء ٤٠٨  
صمم : صمم النّعام ١٧٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ الصخرة الصّماء  
٤٠٨ قول المتكلمين في صمم الأخرس ٤٠٤  
صوت : سرعة الصّوت ٤٠٨ تأثير الأصوات ١٩١ أثر الأصوات في الحيوان  
١٩٣ أصوات خشاش الأرض ٢٣٢  
صوم : صوم بعض الحيوان ١٤٥  
صيد : نار الصّيد ٣٤٩ ، ٤٠٨

### ض

- ضوء : سرعة الضوء ٤٠٨

### ط

- طُرف : طريفة ٦٥  
طعام : اختلاف ميل الناس إلى الطّعام ٩٦

### ع

- عبادة : عبادة النار وتعظيمها ٤٧٨  
عذاب : بعض أنواع العذاب ٤٦ التعذيب بالنمل ٣١ ، ٣٣

- عَرَب : عهد آل سبجستان على العرب ١٦٨  
عزيمه : كلام في العزيمة على الجن ١٨٥  
عسل : اختبار العسل ٢٠١  
علماء : الثقة بالعلماء ١٨٣  
عهد : عهد آل سبجستان على العرب ١٦٨  
عين : عيون الحيات والخطاطيف ١٤٣ العيون الحجر ، والذهبية ، والتي  
تسرج بالليل ٢٢٩ خبر في العين ٢٢٩ بعض ألوان العيون ٣٢١ عين  
الفأر ٢٣١

## غ

- غريزة : قول في الغرائز ٣١٣

## ف

- فَزَع : ما يفعل الفزع في السموم ١٢٢ أثره في فعل السم ١٢٣ علة  
الفزع من الحية ١٥٨  
فَطَحَل : زمن الفطحل ٢٠٢  
فُكَاهَةٌ : ٤١٢ وانظر (خبر ، قصة)

## ق

- قبيله : كثرة الشعر وقلته في بعض قبائل العرب ٣٨٠  
قرآن : تأويل آية النمل ٢٠ ما ذكر من الحيوان في القرآن ٣٧ آيات الهدهد  
٧٧ علة النص على تحريم الخنزير في القرآن دون القرد ٤١



آيات فيها ذكر بعض أنواع العذاب ٤٦ تأويل قوله تعالى :  
« طَيِّبَاتٍ » و « طَيِّب » ٥٧ قول في آية : « وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ  
الْقَرْيَةِ » ١٠٠ ، ١٠٣ قول في آية . « وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ »  
٢٧١ تأويل آيات ٢٨٧ ذكر الصَّمم في القرآن ٣٩٠ تنويه  
القرآن بشأن النَّار ٤٦٣

قربان : نار القربان ٤٦١  
قصة : في سم الأفعى ١١٤ في الحيات ١٤٦ في مسالة الأفعى ٢١٦ قصة  
أذنى النعمامة ٣٢٣ في قوة الشم ٤٢٥ قصة امرأة لدغتها حية ٢٥١  
قصة قدوم عبد الله بن الحسن على عمر بن عبدالعزيز وهشام ١٣٨  
قصة عقرب والفضل بن العباس ٢١٨ قصة لسكر الشطرنجي ١٤٧  
قصة راهبين من الزنادقة ٤٥٧ قصة أبي ثعلب الأعرج ٤٨٥

### ك

كتاب : حديث عن تأليف كتاب الحيوان ٢٠٧  
كلام : تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى ٢٧

### ل

لبن : شرب المسموم للبن ١٢٧ ما يشرع في اللبن ٢٥٧ رضاع الحية وإعجابها  
بالبين ١٠٩  
لصوص : رجز لبعض اللصوص ٤٩١  
لغز : في النمل ٣٣  
لغة : الحكمة ، قرية النمل ، المازن ، الزبال ١٢ الحُبسة الحُكَّة ،  
الحُكُل ٢١ طيب وطيبات ٥٧ الخوز ٦٨ الخطم والخرطوم

والفِنْطِيسَة ١٠٦ صَفَرَ ١٦٣ أرضٌ مَحْوَاةٌ وَمَحْيَاةٌ، وَمَضْبَةٌ وَضَبِيَّةٌ ١٦٥  
الْحَرِشَاءُ أَسْوَدٌ سَالِحٌ ٢٤٧ لِسَانٌ طَلْقٌ، طُلُقٌ السَّلِيمُ ٢٤٨ نَهَشٌ، نَشَطٌ،  
نَكَزٌ ٢٥٢ أَيْمٌ وَأَيْمٌ وَمَحْوَاهَا ٢٥٤ غَشَتَ نَفْسَهُ، وَلَقِيسَتٌ وَتَمَقَّسَتْ  
٣٠٢ فِيمَا اسْتَقَى لَهُ مِنَ الْبَيْضِ اسْمٌ ٣٣٥ تَقَيَّضٌ، انْقَاضٌ، الْقَيْضُ،  
الْفَرِيقُ ٣٣٩ النَّعَامَةُ وَالنَّعَائِمُ وَالنَّعَامَتَانِ ٣٥١ قَلُوصٌ ٣٥٩ قَوْلُهُمْ:  
«مَطْلَبٌ أَنْفَهُ» ٤٠٣ بَقْرٌ، بَقِيرٌ، بَيْقُورٌ، بَاقِرٌ، قَطِيعٌ، إِجْلٌ،  
كُوْرٌ ٤٦٩

م

ماء : مفارقة الشلحفة والرق والصفدع للماء ١٤٤  
متكلمون : قول المتكلمين في رُقي الحيات ١٨٦ فضل المتكلمين ٢٠٦ قولهم  
في صمم الأخرس ٤٠٤  
مثل : أمثال في التمل ١٦ ، ٣٥ في القرد ٩٩ في الحية والورل والضب  
١٦٩ في الحية ٢٤٤ في سم الأسود ٢٦٥ قولهم : «داهية  
الغبر» ١٤٥ «هذا أجل من الحرش» ١٦٥ «جاء بأم الربيق  
على أريق» ٢٣٥ «أدرك القويمة لانا كلها الهويمة» ٢٣٦  
«ضربناهم ضرب غرائب الإبل» ٤١٧ في ضرب المثل للرجل  
الداهية وللحي المتنع بالحية ٢٣٣ في الصمم ٣٩٢  
مجاة : بعض المجاعات ٤٢٧  
مجوس : زعمهم في المنخفة ونحوها ٩٥ إطفاء نيران الجوس ٤٧٩ تعظيمهم  
للنار ٤٨١  
مسألة : مسألة المنائية ٤٤١ مسألة زنديق ٤٤٢

- مسافر : نار المسافر ٤٧٣  
مَسْخ : بعض أسباب المسخ ٥٠ قول في المسخ ٧٠ قول أهل الكتابين  
في المسخ ١٠٧  
مِسْخ : تناسل المِسْخ ٦٨  
معتزلة : فضل المعتزلة ٢٠٦  
مفسِّرون : زعم بعضهم في عقاب الحية ١٦٤  
مقابلات : قول في المقابلات ٣١٣  
مِلْح : التَّحالف والتَّعاقد على الملح ٤٧٣  
مَنَانِيَّة : مسألة المنانِيَّة ٤٤١

ن

- نار : نار الصَّيد والبيض ٣٤٩ ، ٤٨٤ القول في النيران وأقسامها ٤٦١  
نار القربان ٤٦١ تنويه القرآن بشأن النَّار ٤٦٣ نار الاستمطار  
٤٦٦ نار التَّحالف ٤٧٠ نار المسافر ٤٧٣ نار الحرب ٤٧٤ نار  
الحَرَّتَيْن ٤٧٦ نار السَّعَالِي والجَنِّ والغِيلان ٤٨١ نار الاحتيال  
٤٨٣ نار الحبَّاحب ٤٨٦ نار البرق ٤٨٧ نار اليراعة ٤٨٨ نار  
الخُلَعَاء والمَرَّاب ٤٨٩ نار الوسم ٤٩١ عبادة النار وتعظيمها ٤٧٨  
تعظيم الجوس للنَّار ٤٨١ إطفاء نيران الجوس ٤٧٩ حيرة الضفدع  
عند رؤية النار ٤٨٦ الدفء برؤية النار ٤٨٨  
نبات : قرابة بعض النبات لبعض ١٣٠ بعض ما أُضيف من الحيوان إلى  
النبات ١٣٤ شعر في بعض النبات ٤٦٥  
نبوَّة : نبوَّة خالد بن سنان ٤٧٨



نسل : تناسل الخنازير ٥٥ تناسل المسخ ٦٨ أكثر الحيوان نسلا

١٧١ علة كثرة الأولاد ١٧٢ اعتراض على ذلك ١٧٢

نسيم : اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم ١٢٨ الذئب والنسيم ١٣١

نصارى : تحريم الكلام عندهم ٢٧

نطق : نطق النمل ٧

نظر : حث على الإخلاص والتنبيه عند النظر ٢١١

ه

هارب : نار الهرب ٤٨٩

هجرة : هجرة السمك ١٠١ هجرة الظباء إلى الناس ٤٢٣

الهند : رأيهم في سبب اختلاف كلام الناس ٢١

و

وسم : نار الوسم ٤٩١

وؤلة : حُظوة الوؤلة بالشعر ٣٨٢

ي

يود : تحريم الكلام لديهم ٢٧

٤ - مترجم من الأعلام في الشرح

ب	ا		
٤٣٥	بُحْتَنَصْر	٤٤٨	أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ اللَّاحِقِيِّ
٤٠٥	بُشَيْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ	٤٢٣	إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ بْنِ شَاهِكٍ
١٦٢	أَبُو بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ	١٦١	أَبِيٌّ بْنُ خَلْفٍ
٦٧	بُشَيْرُ بْنُ أَبِي جَذِيمَةَ الْعَبْسِيِّ	٢٨٨	أَحْمَدُ بْنُ حَانِطٍ
٢٤٤	الْبُقْلِيُّ	٤٥٦	أَحْمَدُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ
٧٣	أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ	٤١٤	الْأَخْنَسُ بْنُ شَهَابٍ
٤٧٩	أَبُو بَكْرَةَ	٣٠٦	أَدَمُ بْنُ أَبِي الزَّرْعَاءِ الطَّائِي
٢٦٣	بُكَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ	٣٨٥	أَسَامَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَذَلِيُّ
٤١٣	بَيْهَسٌ	٢٦٢	أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ
	ث	٣٤٢	الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرٍ
٤٨٦	أَبُو ثَعْلَبِ الْأَعْرَجِ	٢٠٢	إِسْعَاقِيَاءُ (النَّبِيُّ)
٤٥٢	ثَوْبَانَ	٣٤٥	الْأَعْرَجُ الْمَعْنَى
	ج	٢٤٤	الْأَعْوَرُ النَّبْهَانِيُّ
٣٧٧	جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَنِ	١٦٨	الْأَفْوَهُ الْأَوْدِيُّ
٢٦	جَبْهَاءُ (أَوْ جَبِيْنَاءُ) الْأَشْجَعِيُّ	٢٥٣	الْأَقْبِيلُ الْقَيْنِيُّ
٦٩	جَرُّهُمُ	٢٩٦	أَهْرَمَنْ
٢٦٥	جَعْفَرُ الْبَرْمَكِيِّ	٢٥٩	إِيَّاسُ بْنُ الْأَرْثِ
٤٤٧	جَمِيلُ بْنُ مَحْفُوظٍ		

ذ	٧٤	جهم بن صفوان
٨٤	ح	الذبيح
٢٧٧	٣٨٢	حاجب بن زرارة
	٣٨٨	الحارث بن حلزة اليشكري
	٤٨٧	أبو حباب
ر	٢٦	ابن حبناء
٢٩٢	١٥١	حريز بن نسيبة العدوي
٢٩٤	٧٤ ، ٢٥	حفص القراد
٣٣١	٤٤٧	حماد الراوية
ز	٤٤٧	حماد بن الزبرقان
٣٩٣	٤٤٧	حماد مجرد
٢٩٦	٤٧٣	حنظله بن الشريقي
٣٨٢	٣٣٧	أبو حية النيري
١٧	خ	أبو زرعة بن جرير
١٩	١٨٩	زيد العمي
٢٤٩	٣٥٦	زيد اليهودية
س	٣٥١	خالد بن زهير الهدلي
٣٣	٣٦٣	خالد بن نضلة الأسدي
٢٩٣	د	أبو خراش الهدلي
	١٠	خرز بن لوذان
		أبو السفاح = بكير
١٩٥		أبو دهبيل الجمحي
		سليمان الأعمى



- |     |                              |                       |                                 |
|-----|------------------------------|-----------------------|---------------------------------|
| ٥٢  | عبد الصّمد بن عليّ           | شمير بن الحارث = شمير |                                 |
| ٣٧٩ | عبد القيس بن خُفاف البرُجعيّ | ٢٣٣                   | مهم بن حنظلة                    |
| ٤٧٩ | عبد الله بن أبي بكرة         |                       | ش                               |
| ٢٩٤ | عبد الله بن عبيد بن عمير     | ٤٧٢                   | شُتيم بن خويلد الفزاريّ         |
| ٤٠٦ | عبد مناف بن ربيع الجُرُبيّ   | ٤٨١                   | شمير بن الحارث الضبيّ           |
| ٤٨٢ | عبيد بن أيوب العنبريّ        | ٣٤٥                   | أبو الشيص الخزاعيّ              |
| ٣٣٥ | العديس السكِنائيّ            |                       | ص                               |
| ٢٦٩ | العرجيّ                      | ٢٣٨                   | صخر بن الجعد الحضريّ            |
| ٢٩٣ | أبو عروبة                    | ١٩                    | أبو الصديق الناجي               |
| ٢٨٦ | عروة بن الزبير               | ٦٤                    | أبو الصّلع السنديّ              |
| ٣٥١ | عروة بن مرّة الهذليّ         |                       | ض                               |
| ٣٥٦ | عروة بن الوزد                | ٢٩                    | ابن ضبة                         |
| ٢٩٤ | عطاء الخراسانيّ              |                       | ط                               |
| ٣٣٤ | عُقبه بن سابق الهزانيّ       | ٣٤٨                   | طفيل بن عوف الفنويّ             |
| ١٦١ | عُقبه بن أبي مُعيط           |                       | أبو الطمّحان = حنظلة بن الشرقيّ |
| ٢١٨ | عقرب التاجر                  | ٥٨                    | طويس                            |
| ٢٩٢ | علقمة بن قيس                 |                       | ع                               |
| ٤٤٧ | عليّ بن الخليل               | ٢١٠                   | عامر بن عبد قيس                 |
|     | ابن عمار = عمرو              | ٢٩٣                   | عبد الرحمن بن زبد               |
| ٣٣  | عمر بن هُبيرة                | ٢٩٣                   | عبد الرحمن بن عبد الله السعوديّ |
| ٤١٨ | عمرو بن شأس                  |                       |                                 |
| ٢٤٣ | عمرو بن عمّار الطائيّ        |                       |                                 |

٤١٣	المتنخل السعدى	٢٥٥	عمرو بن هند النهدي
٤١٣	المتنخل الهدلي	٣٠٧	عنترة بن عكبر الطائي
٢١٥	المتوكل الكلابي	١٩	عوف بن أبي جميلة
٣٧١	مُجَاعَة الحنفي	٣٢٣	أبو العيال الهدلي
	المُحِبَّر الغنوي = طفيل	ق	
٢٥٥	محمد بن سعيد	٤٢٢	القاسم بن سيار
٤٦٥	المرار بن منقذ		القحذي = الوليد بن هشام
٣٧٥	المرقش الأصغر	٤٢٣	قَحْطَبَة بن شبيب
٣٧٥	المرقش الأكبر	٣٧٥	قُرَّة بن هيرة
٤١٨	مُزَا حِم العقبلي	١٩	قَسَامَة بن زهير
١٩	مسعر بن كدام	٣٢٥	قُضَاعَة
٣٤٠	أبو مسلم الخراساني	٣٥٨	قطري بن الفجاءة
٣٩٩	المسيب بن علس	٣٧١ ، ٨٤	قيس بن زهير
٨٩	مُسَيْلَمَة	٤٦٩	قيس بن عيزارة الهدلي
٤٤٧	مُطِيع بن إلياس	ك	
١٦١	معاوية بن المغيرة		
٤٢٢	المعتصم بالله	٣٩٦	كبشة بنت معد يكرب
٢١٣	مَعْقِل بن خُوَيْلِد	ل	
٣٧٩	معن بن زائدة	٣٨٢	لقيط بن زُرارة
٢٦	المغيرة بن حَبْنَاء	م	
٣٢٢	المغيرة بن سعيد	١٩٢	ماسرجويه
٢٨٠	موسى بن جابر الحنفي	٨١	ماني

ن	
٤٦٨	الوليد بن هشام القحذمي
	نافع الضبابي = نويفع
	نسطورس
٢٨٦	يحيى بن أبي أنيسة
٢٤٠	نُفيع بن سالم بن صفار
٢٦٥ ، ٢٢٥	يحيى بن برمك
٤٣٥	نمرود
٢٨١	يحيى بن أبي حفصة
٢١٥	نويفع الضبابي
٢٦	يزيد بن حبناء
	هـ
٤٧١	يزيد بن سنان
٤٩٠	الهفوان العقيلي
٤٤٧	يزيد بن الفيض
٢٦٠	الهيردان
٣٨٣	يزيد بن مزيد
	و
٤٣١	يزيد بن أبي مسلم
٣٤	اليقطري
٤٢٢	الوائق بالله
٤٤٦	يونس بن فروة
٤٥٠	والبة بن الحباب



٥ - مراجع الشرح والتحقيق  
يضاف إلى المراجع المثبتة في الأجزاء السابقة

البلد	التاريخ	المطبعة	المؤلف	الكتاب
لندن	١٨٥٤ م	—	(رواية) السكرى	أشعار الهذليين
مصر	١٣٤٩	السلفية	الباقلاني	إعجاز القرآن
»	١٩٣٩	لجنة التأليف	أبوحيان التوحيدى	الإمتاع والمؤانسة
برلين	١٨٨٤ <sup>(١)</sup>	—	—	بقية أشعار الهذليين
مصر	١٩٢٥ م	المقتطف	لجنة التاريخ القبطى	تاريخ الأمة القبطية
»	١٣٥٤	الرحمانية	الجاحظ	التبصر بالتجارة
»	١٣٣٣	الأزهرية	الزبيدى	التجريد الصريح
»	١٣٤٤	عبد الرحمن محمد	محب الدين أفندى	تنزيل الآيات <sup>(٢)</sup>
—	—	مخطوط خاص	على بن حمزة	التنبيهات
مصر	١٣٠٨	بولاق	أبو زيد القرشى	جمهرة أشعار العرب
—	—	مخطوط	الجاحظ	الحيوان <sup>(٣)</sup>
مصر	١٩٣١ م	مصلحة المساحة	محمد أمين واصف بك	خريطة الممالك الإسلامية
بيروت	١٨٩١ م	اليسوعيين	(رواية) السكرى	ديوان الأخطل
مصر	١٣٥٠	دار الكتب	—	» جران العود
كمبردج	١٩١٩ م	—	—	» ذى الرئمة

(١) والجزء الثانى منها مطبوع فى مدينة ليبسك سنة ١٩٣٣

(٢) هو شرح شواهد الكشاف للزمخشرى .

(٣) النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأزهرية تحت رقم (٤٨٤ أباطة) . وقد عارضت بها ابتداء من هذا الجزء الرابع ورمزت إليها بالرمز : (هـ) . ومما يجدر ذكره أن كل زيادة موضوعة بين معقفين فى هذا الجزء خاصة، وتركت مهلهة بدون تعليق وتذنيه فهى من النسخة الشنيطية المرموز إليها بالرمز : (س) .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
ديوان طفيل الغنوي	—	—	١٩٢٧ م	لندن
« أبي القتاهية »	—	الكاثوليكية	١٩٠٩ م	بيروت
« القظامي »	—	—	١٩٠٢ م	برلين
« كثير »	—	—	١٩٢٨ م	الجزائر
الرسالة	الشافعي	مصطفى الحلبي	١٣٥٨	مصر
رغبة الآمل	المرصفي	النهضة	١٣٤٦	»
الروض الأنف	السهيبي	الجمالية	١٣٣٢	»
سراج القاري	ابن القاصح	الشرقية	١٣٠٤	»
صبح الأعشى	القائمشندي	دارالكتب	١٣٤٠	»
عمدة القاري	العيني	(إدارة الطباعة المنيرية)	١٣٤٨	»
غرر الخصاص	برهان الدين الوطواط	بولاق	١٢٨٤	»
غيث النفع	الصفاسي	الشرقية	١٣٠٤	»
الفاخر	الفضل بن سلمة	—	١٩١٥ م	ليدن
قاموس انجليزي فارسي عربي	ج . ريتشاردسن	—	١٨١٠ م	لندن
« القرن العشرين » <sup>٢</sup>	—	—	—	إدنبرة
لباب الآداب	أسامة بن منقذ	الرحمانية	١٣٥٤	مصر
ما اتفق لفظه	المبرد	السلفية	١٣٥٠	»
المختار من شعر بشار	الخالدیان <sup>٣</sup>	الاعتماد	٤	»

Dictionary English Persian And Arabic . By John (١)  
Richardson

Shambers's Twentieth Century Dictionary (٢)

(٣) رواه وشرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي

(٤) لم يذكر فيه تاريخ الطب . وتاريخ مقدمة المصحح ١٧ جمادى الآخرة ١٣٥٣ هـ

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
مختصر تهذيب الألفاظ	ابن السكيت	الكاثوليكية	١٨٩٧ م	بيروت
المفردات	الراغب الأصفهاني	الميمنية	١٣٢٤	مصر
المقدمة	ابن خلدون	الهيئة	١٩٢٨ م	»
مقطعات مرث	—	—	١٨٥٩ م	ليدن
نبراس المدارس <sup>١</sup>	الشيخ مسعود السندي	السعادة	١٣٤٦	مصر
النقود العربية	الأب أنستاس	العصرية	١٩٣٩ م	»
الوزراء والكتاب	الجهشياري	مصطفى الحلبي	١٣٥٧	»

(١) في قواعد اللغة الفارسية . وضعه مؤلفه سنة ١٣٢٢ . وكتب في صدره : « هذا أول كتاب دون باللغة العربية لمعرفة اللسان الفارسي » .



## تذييل واستدراك

صفحة	سطر	
١٢	١	« فلفله » . جاء في المزهرة ( ٢ : ٢٢٥ ) : « ويسمّون ثمر البرّوق فلفلاً ؛ تشبيهاً به » . وأنشد البيت .
٢٧	١	كلمة « الشبّور » مأخوذة من العبرية ، ولعلّ أول من اتقه إلى أصل هذه الكلمة هو ابن الأثير في مادة ( شبر ) ونقل ذلك عنه صاحب اللسان . وهي في العبرية ( שְׁבוּר ) : شوفار . ومعناه عندهم : البوق الذي يُستعمل في الأعياد الكبرى ك رأس السنّة ، والعيد الأكبر : ( عيد الصيام ) .
٢٧	٢	« رأس الجالوت » المراد به : رئيس الجالوت . وجاء في مفاتيح العلوم للخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٧ : « والجالوت هم الجالية ، أعنى الذين جَلّوا عن أوطانهم بيت المقدس . ويكون رأس الجالوت من ولد داود عليه السلام . وتزعم عامّتهم أنّه لا يرأس حتّى يكونَ طويلَ الباع تبلغُ أناملُ يديه ركبتيه إذا مدّها » . قلت وهو بالعبرية : ( גִּבּוֹר רָאשׁ ) : رؤس جالويوت .
٤٣	٧	ش كلمة « نية » صحيحة ، بمعنى نيئة لم تنضج . انظر التنييه ( ٤ ) من ص ٣٠٣ والمزهرة ( ٢ : ٢٠٢ ) .
٥٣	٧	ش « خ محمد خ محمد » ، أى في نسخة : محمد ، وفي نسخة أخرى : محمد
٦٦	٢	ش قصة فرد يزيد بن معاوية رويت برواية أخرى مع بسط وتفصيل في مروج الذهب ( أخبار يزيد ) وفيه أيضاً أن قائل البيتين بعض شعراء الشام . ومثل هذه النسبة الأخيرة في مباحج الفكر ( عند الحديث عن طبائع الفرد ) . ورواية البيتين في كل منهما مخالفة لصاحبتها ، ولا توافقان كذلك الروايتين المتبنتين عن الجاحظ وابن سيده .
١٨	١٩	ش يضاف إلى الحاشية . انظر مفاتيح العلوم ص ٢٥ .

- ٩ ٨٩ « بنى النواحة » . كذا بالأصل . والصواب : « ابن النواحة »  
كما جاء في ص ٣٧٨ س ٩ . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة  
٦٦٤٣ قال : « عبد الله بن النواحة ، ذكره بعض من ألف  
في الصحابة ، قرأت بخطه بما هذا لفظه : كان قد أسلم ثم ارتد  
فاستتابه عبد الله بن مسعود فلم يتب ، فقتله على كفره وردته .  
والنواحة : الكثيرة النوح »
- ٣ ٩٣ ش مافي ط إذا صح عن الجاحظ ، كان حكاية منه لقول العوام ، أو جريا على  
مذهب ضعيف في النحو . وفي كتاب سيبويه ( ٢ : ٢٩٦ س ١١ - ١٢ )  
« وحدثنى الخليل أن ناسا يقولون : ضربته . فيأحقون الياء . »
- ٦ ٩٨ ش ما أثبت بالشرح ليس ما يمنع صحته . لكن الأوفق التعميم أى الحر من  
جميع الناس .
- ١٤ ١١٦ الصواب ما بالأصل : أى « معمولة » وجاء في حياة الحيوان ، فى رسم (حبة) :  
يحرم أكل الحيات لضررها . وكذا يحرم أكل الدرياق المعمول من  
لحومها . ونقل عن الشافعى أنه قال : « لا يجوز أكل الدرياق المعمول  
من لحم الحيات ، إلا أن يكون بحال الضرورة . بحيث يجوز له أكل  
المتنة . »
- ١٠ ١٣٢ رواه صاحب اللسان فى ( مخر ، قرع ) : « يَسْتَمَخِرُ الرِّيحَ » وقال  
« استمخرها : قابلها بأنفه ليكون أرواح لنفسه . »
- ١٧ ١٣٥ ش تضاف كلمة : « الشام » بعد كلمة : « مجاورة » .
- ٦ ١٣٦ ش « كالرجيع » المراد بالرجيع : الحبل الذى تقض ثم قتل مرة ثانية .
- ٦ ١٣٧ « أحد بنى المغيرة » هو المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى .  
انظر الإصابة ٨٣٢٩ . وأبوه خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله  
ابن عمر بن مخزوم ، القائد العربى الباسل . الإصابة ٢١٩٧ .
- ٩ « ربطة » هى زوج المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ،

وهي بنت سعيد - بالتصغير - ابن سهم . ولدت من المغيرة  
عشرة رجال . الإصابة ٨٣٢٩ . وفي الإصابة : « لم يَنْجُ من بني  
المغيرة في طاعون عمواس إلا المهاجر ، وعبد الله بن أبي عمرو بن  
حفص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وفي ذلك يقول  
المهاجر بن عبد الله » . وأنشد الأبيات ، ما عدا البيت الأول .  
وانظر الرواية عنده .

٣ ١٤٥ « أَعَشْتَهَا » . انظر لتحقيق كلمة « أَعَشْتَهُ » ما كتبت في ص

٢٢٣ - ٢٢٤

١١ ١٥٣ « رَفِيقَةٌ » كَذَا فِي الْأَصْل . وَالْوَجْه : « دَقِيقَةٌ » ، بِالذَّال .

وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي السُّطْرِ الثَّلَاثِ .

٦ ١٧٢ « قَوِيَّةُ الْمَنَّةِ » كَذَا فِي الْأَصْل . وَاعْلَمِهَا : « سَرِيَّةُ الْبَنَّةِ » . أَيْ

طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ . وَالْبَنَّةُ ، بَفَتْحِ الْبَاءِ : الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ . وَفِي الْحَدِيثِ

« إِنَّ الْمَدِينَةَ بَنَّةٌ » . وَانظُرْ مَا سَبَقَ فِي ( ٣ : ١٤٢ س ٦ ) .

٤ ١٧٤ رَوَى فِي اللِّسَانِ ( ٦ : ٢٣٦ ) :

### عَرَارَةٌ هَبْوَةٌ فِيهَا أَصْفِرَارُ

وَفَسَّرَ الْعَرَارَةَ بِأَنَّهَا الْجَرَادَةُ أَيْضًا . وَقَدْ رَوَى الزَّمْخَشَرِيُّ صَدْرَ

الْبَيْتِ فِي الْأَسَاسِ ( هَرَش ) :

### مُهَارِشَةُ الْعِنَانِ كَأَنَّ فِيهَا

صَوَابُهُ : « فِيهِ » لِأَنَّ ضَمِيرَهُ عَائِدٌ إِلَى الْعِنَانِ . وَالْعِنَانُ مَذْكَرٌ .



٣ ١٨٤ « وسواء علينا جعلوه كلاماً وحديثاً منشوراً أو جعلوه رجزاً وقصيداً موزوناً ». وقد طبعت « أو قصيداً » خطأ . كما أن صواب التنبيه : ط : « أو قصيداً موزوناً » . وقد يظن بعض الناس أن في العبارة تحريفاً ، والحق أنها صواب ، وإن كانت مخالفة للمذهب المشهور ، وهو أن يكون في الجملة همزة التسوية وأن يكون العطف بكلمة « أم » لا « أو » . فتقول : سواء أ كان كذا أم كذا . وجاء في المغنى ( ١ : ٤٢ ) ، « وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا ، سواء كان كذا أو كذا . وهو نظير قولهم يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا . والصواب العطف في الأول بأم وفي الثاني بالواو . وفي الصحاح . تقول سواء على قمت أو قعدت . اهـ . ولم يذكر غير ذلك . وهو سهو . وفي كامل الهدى أن ابن محيصن قرأ من طريق الزعفراني : سواء عليهم أن نذرتهم أو لم نُنذرتهم . وهذا من الشذوذ بمكان » . قلت . شذوذ هذا المذهب لا يمنع صحته . والجاحظ إمام عارف بالكلام متمرس به وكلامه حجة . وقد استعمل هذا المذهب هنا ، وجرى عليه مرة أخرى في ٣٩٩ س ٢ - ٣

٧ ١٨٩ ش « وينكسر الوزن سهو . سواءه : « ولا يستقيم به الشعر » . وذلك لما يترتب عليه من اختلاف حرفي الروي في البتين ، ومن الاقواء أيضاً ؛ باختلاف الحركتين .

٥ ١٩١ « أعشق » قد يكون صوابها أيضاً ، « أعنق » من العنق ، وهو ضرب من السير السريع .

- صفحة سطر  
١٩٢ ٥ ش « رقيقا » كذا في المعارف ٢٣٢ ، ولعلها : « رقيقا » من الرفق .  
١٩٧ ١٠ « دِيَانًا » قد تكون هذه الكلمة : « دِيَانِيًّا » نسبة إلى الدِيَانَة  
٢٠١ ١ ش « الأصحاح الرابع » سقط بعدها : « من سفر التكوين » . فليثبت .  
٢٠٣ ٨ « المحلِّ بِاقِرُّهُ » أخذ هذا المعنى الحطيثة في قوله :  
فهل كنتُ إلانائياً إذ دعوتني مُنادي، عبیدان المحلِّ بِاقِرُّهُ  
الديوان ص ٨ . ولعل هذا الاشتباه هو الذي دعا إلى تحريف  
رواية بيت النابغة .  
٢١٤ ١٤ عمر بن لجأ ، صواب كتابته ، عمر بن لجأ . ولجأ ، اسم  
مصروف .  
٢١٤ ١٥ روى في اللسان ( ٦ : ٢٦٤ ) مع أبيات ثلاثة أخرى :

### تفرس الحيات في خرشائها

وظنني أنها ، « تفرسُ الحياتِ » . تفرسها ، تدق أعناقها ؛  
فالمراد تقتلها . والخرشاء : بالكسر ، جلد الحية .  
ولعل صواب ما في أصل الحيوان :

### تفرس الحيات في غشائها

إذ أن الرجز همزي . والغشاء : الجلد

٢١٨ ١٠ ش « عقرب » . انظر الكلام بتفصيل ، على منع صرف ما سمي من الذكور  
بأسماء الإناث ، في معجم الهوامع ( ١ : ٣٤ ) . لكن « عقرب »  
في أصله مذكر ، وقد يؤنث . تقول : هذا عقرب ، وهذه عقرب . فإذا  
روعي أصل التذكير صرف ، وإذا روعي أصل التأنيث لم يصرف .

- صفحة سطر
- « ويقتلها الآخر » . انظر لتوضيح هذا الكلام وتعيين المراد منه ص ١١٠ من الجزء الخامس، وكذا نهاية الأرب (١٠ : ١٤٨٠) ٣ ٢٢١
- ولادة التساس ، ثبت علمياً أن الدساس وأنواعا أخرى من الحيات ، يكون تناسلها بطريق الولادة ، لا البيض . انظر كتاب علم الحيوان المقرر للمدارس الثانوية المصرية ص ١١٤ طبع ١٩٣٤ . ١٥ ٢٢٢
- « ويطاوله » المطاولة هنا بمعنى المباراة والمغالبة . وفي الحديث : « إن هذين الحيين ، من الأوس والخزرج ، كانا يتطاولان على رسول الله صلى الله عليه وسلم تطاول الفحلين » . انظر اللسان ( طول ) . ٨ ٢٣٣
- « فلم يرع » صواب ضبطه : « فلم يرُع » من الإرعاء بمعنى الإبقاء . وفي اللسان : « والإرعاء الإبقاء على أخيك » وأنشد البيت بالرواية التي أشرت إليها من حماسة البحترى . ١ ٢٣٤
- « ماهو لإصل أصلال » يروى أيضاً : « ضلُّ أصلال » . انظر اللسان ( ضلل ) والمزهر ( ١ : ٣٢٣ ) ناقلاً عن أمالي القالى . ٣ ٢٣٤
- « التلاق » صححت بها كلمة « التلاق » والأقرب أن تكون « التلام » ، والتلام ، بالكسر ، الصاغة ، ويقال أيضاً « التلام » بفتح التاء ، كما في قول غمیلان بن سلمة الثقفي ( اللسان ، تلم ) وسربال مضاعفة دلاص قد أحرز شكها صنع التلام ٧ ٢٤٢
- « دون صفاتها » أى دون إرادة صفاتها وملاحظتها ٨ ٢٤٣
- « عمر بن لجأ » صوابه « عمر بن لجأ » ، انظر ما استدركت به على ٩ ٢٤٣



٥ ٢٦٧ خبر أبي خراش الهذلي ، تجده ببسطٍ وتفصيل في الأغاني ( ٢١ :

٤٧ - ٤٨ ) والإصابة ٢٣٤١ ، وهو خبر طريفٌ معجِب .

٧ ٢٧٠ نباح الحية ، جاء في المخصص ( ٨ : ١١٥ ) « الأفاعى تكشفُ

خلا الأسود ، فإنه يصفرُ وينبَح ويضَبَح » . ونبح ، يقال

من بابي منع وضرب .

٥ ٢٩٢ يحذف قوسا العنوان ، لأنه من العنوانات الأصلية في الكتاب

انظر تقديم الحيوان ص ٣٣ س ١٦ - ١٧

٤ ٣٠٨ ش الصواب أن يفسر اليم بأنه البحر . وحيات الماء من أخت الحيات .  
انظر ص ١٢٨ من هذا الجزء . وروى البيت صاحب اللسان في ( سلع )  
برواية :

بِسلعٍ صفاء لم يبدُ للشمس بدوة إذا مارآه راكب ... أرعدا

وفي هامشة اللسان ، « كذا بياض بالأصل المنقول من مسودة

المؤلف » . قلت : قد تكون الكلمة الساقطة هي : « اليم »

أو « البحر » .

٦ ٣١٦ « عنها » كذا بالأصل : ولعلها . « عندها » أو : « فيها » .

٢ ٣٣١ « ولا خارجا » كذا بالأصل . ولعلها . « ولا حائلا » .

والحائل : المتغير .

١١ ٣٢٣ ش « وكنت كالهيق غدا يتنفي . . . الخ . تمرض هذا البيت للتصحيح ،  
فأنشده بعضهم : « فرحت كالعير غدا يتنفي » وقد أثبت هذا التصحيح  
صاحب المعاهد والتنصيص ، في ترجمته لبشار ( ١ : ١٠٢ ) . بل بالغ في تأكيد  
هذا التصحيح ، فمقب عليه بقوله : « قوله : فرحت كالعير ، البيت ، مثل  
قول بعضهم :

ذهب الحمار ليستفيد لنفسه قرنا فآب وماله أذنان » . اهـ

وليت شعري ، إن كان الحمار فاقد الأذنين ، فأى حيوان سواه  
ميزه الله بطول الأذنين !؟

ومن العجيب أن يتغلغل هذا التحريف مع ظهور خطئه ، وجلاء  
بطلانه ، بين بعض الشعراء ، فقال آخر :

كمثل حمار كان للقرن طالبا      فأب بلا أذن وليس له قرن  
فالظاهر أن « الميق » تصحف عليهم ؛ « العير » ثم ترجموا  
العير بـ « الحمار » فذاع الخطأ . ومن الشعر الذي يستشهد به  
على أن طالب القرن النعامة ، ما أنشده الميداني - عند قولهم :  
« كطالب القرن جدعت أذنه » - :

مثل النعامة كانت وهي سائمة      أذناء حتى زهاها الحين والحبن  
جاءت لتشرى قرناً وتفوضه      والدهر فيه رباح البيع والغبن  
فقيل أذناك ظلمت اصطلت

إلى الصباخ ، فلا قرن ولا أذن

٤ ٣٢٤ ش ( بقية أشعار الهذليين ) . الصواب : ( أشعار الهذليين ) فتحذف كلمة  
« بقية » من هذا الموضع ومن نظائره في الصفحة .

٢ ٣٣٩ روى البيت في الأغاني ( ١٠ : ٤٤ ) من قصيدة لمعقر بن أوس

ابن حمار البارقى . برواية أخرى

٦ ٣٥٠ ش عروة بن جلهمة المازنى ، في الأغاني ( ١٩ : ١٥٧ ) أن المازنى هو  
زهير بن عروة بن جلهمة . شاعر جاهلى ، كان يلقب بالسكب ، لقوله :

\* برق يضيء خلال البيت أسكوب \*

وهذا الشطر الذى لا يعرف صدره ، من شواهد سيبويه

- صفحة سطر  
٨ ٣٥٣ ش « جعلها كالفسي في نحوها » . ومما يستشهد به على تشبيه الإبل المهزولة  
بالفسي ، قول البحرى - ( انظر معاهد التنصيص ١ : ٢١٦ ) - :  
كالفسي المعطفات بل الأة هم مبرية بل الأوتار  
وقول الشريف :  
خوص كأمثال الفسي نواحلاً وإذا سما خطب فبن سهام  
١٢ ٣٧٢ « القص » لعلها : « أقمص » أى موضع القص .  
٧ ٣٨٢ « أحظى » بعد طبع هذه الكلمة مصححة ، وجدت ابن رشيق  
في العمدة ( ٢ : ١٤٨ ) قد نقل عبارة الجاحظ كاملة . وفيها  
« أحظى » أى كما صححت به العبارة . فهو تعزيز للتصحيح .  
٩ ٣٨٦ ش البيت من قصيدة للعتبي يمدح بها ابن العميد ويودعه . ومطلعها :  
نسيت وما أنسى عتاباً على الصد ولا خفراً زادت به حمرة الخد  
ورواية البيت بتمامه عند المكبرى ( ١ : ٢٧٧ ) :  
وتلقى نواصبها المنايا مشبعة ورود قطام تشايخن في ورد  
وكلمة « تشايخن » تصحح ما نقلت عن الوساطة . ومعناها أسرعن ،  
والبيت في صفة خيل .  
١ ٤٠٨ « مازلت تحت عين خرساء » تفسير الجاحظ للعبارة يشوبه بعض  
الغموض والتحرير . وفي اللسان ( خرس ) : « أبو حنيفة :  
عين خرساء وسحابة خرساء : لا رعد فيها ولا برق ولا يسمع لها  
صوت رعد . قال : وأكثر ما يكون ذلك في الشتاء ؛ لأن  
شدة البرد تخرس البرد وتطفى البرق » .  
١ ٤١٣ خُلق ، أى طبيعة . ويصح أيضاً أن تقرأ : خَلَقَ . بمعنى خَلَقَهُ .  
٦ ٤١٤ ش « والرأل : فرخ النعام وحوصلته » صوابه : « والرأل فرخ النعام . وحوصلته »  
٢ ٤٢٧ « أربعين عاماً » . كذا جاء بالأصل . وهو خطأ ، صوابه



« أربعين يوماً » . وقد جاء في الأصحاح التاسع من سفر التثنية :  
« حينَ صعدتُ إلى الجبلِ لكي آخذَ لوحَيَ الحجرِ ، لوحَيِ  
العهدِ الذي قطعهُ الربُّ معكم ، أقمتُ في الجبلِ أربعينَ نهارًا ،  
وأربعينَ ليلةً ، لا آكلُ خُبزًا ولا أشربُ ماءً » .

الفصح هذه الكلمة معربة عن العبرية . وهي في أصلها : ١ ٤٣٢

( פסח ) وتنطق : بيسح . ومعناها اللغوي : القفز ، أو العبور .

والعلة في تسمية هذا العيد عند اليهود بهذه التسمية ، ماجاء

في سفر الخروج ( ١٢ : ٢٧ ) : « إنكم تقولون : هي ذبيحة فصح

للرب الذي عبّرَ عن بيوت بني إسرائيل في مصر ، لما ضرب

المصريين وخلص بيوتنا » . ومعنى عبر عن بيوتهم ، أن الله عاقب

المصريين وخدم بالضرب ، متجاوزاً بيوت بني إسرائيل لم

يمسها بسوء . والضربة التي تشير إليها التوراة ، هي أن الله قد

أمام كل بكر من أبقار المصريين ، وكل بكر من حيوانهم

كذلك . انظر ( ١٢ : ٢٩ - ٣٠ ) . وكلمة عبر هي في النص

العبري للتوراة : ( פסח ) پاسح . وهذا هو الفعل العبري

الذي أخذ منه المصدر المتقدم . فهذا أصل العيد وأصل تسميته

عند العبرانيين . وعنهم أخذ المسيحيون .

هذا ولم تشر المعاجم العربية إلى أصل الكلمة ، حسبها عربية

لملاءمة نسجها للنسج العربي ، وهي ليست من ذلك .

نمرود بضم النون والراء وآخره دال مهملة ، كما في القاموس والتنبيه

والإشراف ٣٤ ، ٨٢ . ويقال : نمرود بذال معجمة في آخره ، كما  
في كامل ابن الأثير ( ١ : ٥٣ - ٥٧ ) ورسائل الجاحظ ١٠٠  
سامي . وعلى هذه اللغة جاء قول ابن رشيق :

يَارَبِّ لَا أَقْوَى عَلَى دَفْعِ الْأَذَى

وَبِكَ اسْتَعْنْتُ عَلَى الزَّمَانِ الْمَوْذَى

مَالِي بَعَثَ إِلَى الْآلِفِ بِمَوْضِعٍ وَبَعَثَ وَاحِدَةً عَلَى نَمْرُودِ

انظر شرح القاموس .

٥ ٤٤٩ ش « نقل عن الأغاني » هذه الجملة مرصها الطبيعي في السطر الذي بعدها :  
فالصواب حذفها :

٧ ٤٥٠ ش « في الصفحة السابقة » عنيت الصفحة السابقة من الطبعة الأولى ، وهي  
س ٤٤٧ من طبعتنا هذه .

٢ ٤٥٦ « يَا أَحْمَدَ الْمَرْتَجِي » ضبط هذا المنادى بالفتح جائز في مذهب

الكوفيين فقط ، وأما البصريون فيوجبون ضمّه ، إذ أن مذهب

البصريين إجازة الضم والفتح في المنادى العلم الموصوف بابن متصل

بالعلم مضاف إلى علم آخر . ويوافقهم الكوفيون في هذا ولكمهم

يفارقونهم في إجازة الضم والفتح أيضاً في المنادى العلم الموصوف

بأى صفة أخرى غير كلمة ابن . انظر جمع الهوامع ( ١ : ١٧٦ )

٤ ٤٧٣ على ما شربتم ، أي على شربكم . وقد وضع الخط بين الكلمتين خطأ

٧ ٤٨٧ البيت خامس أبيات خمسة رواها ابن سيده في المخصص

( ٩ : ١٠٢ ) وانظر الرواية فيه .

أول جمادى الثانية سنة ١٣٥٩

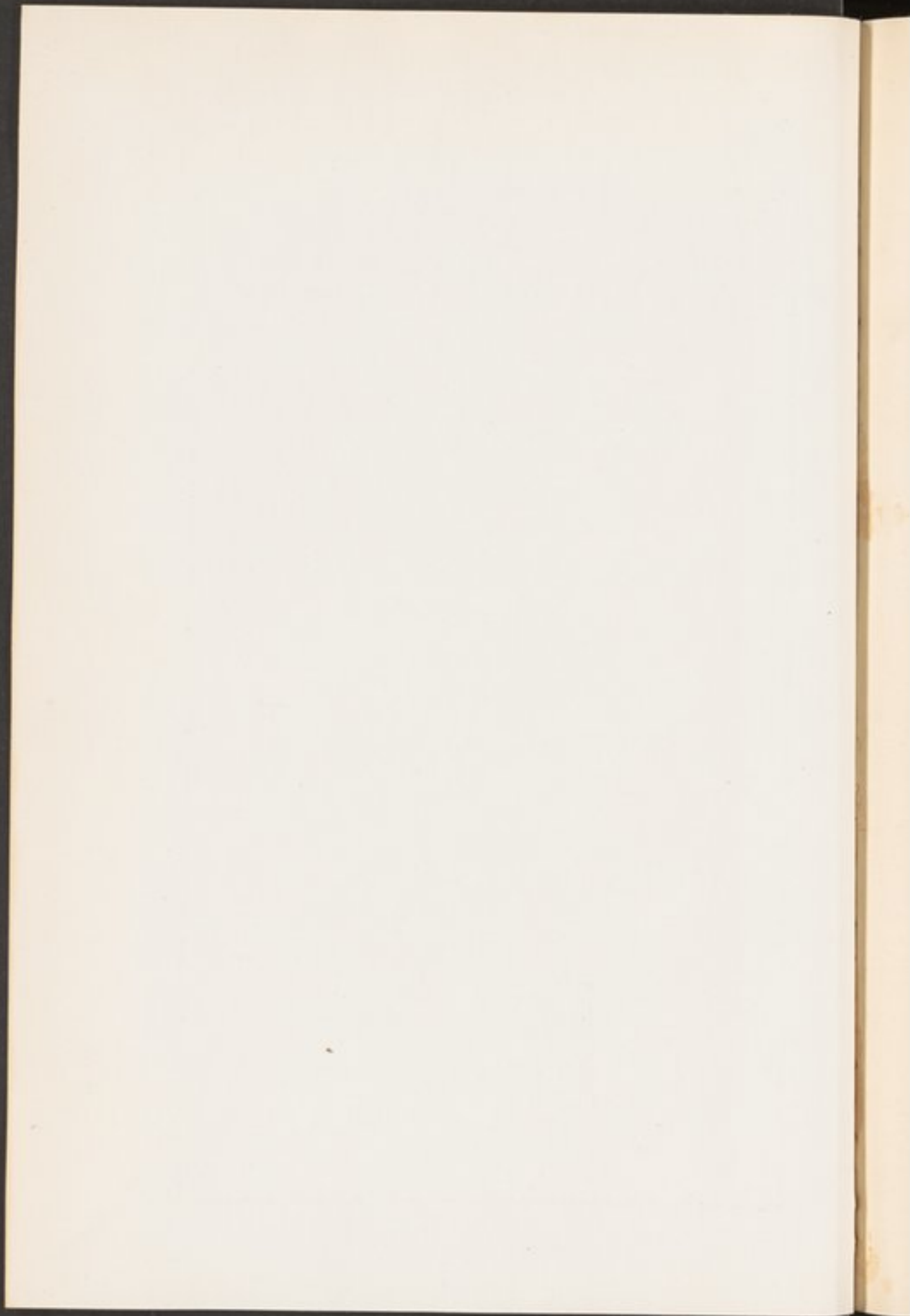
كتبه

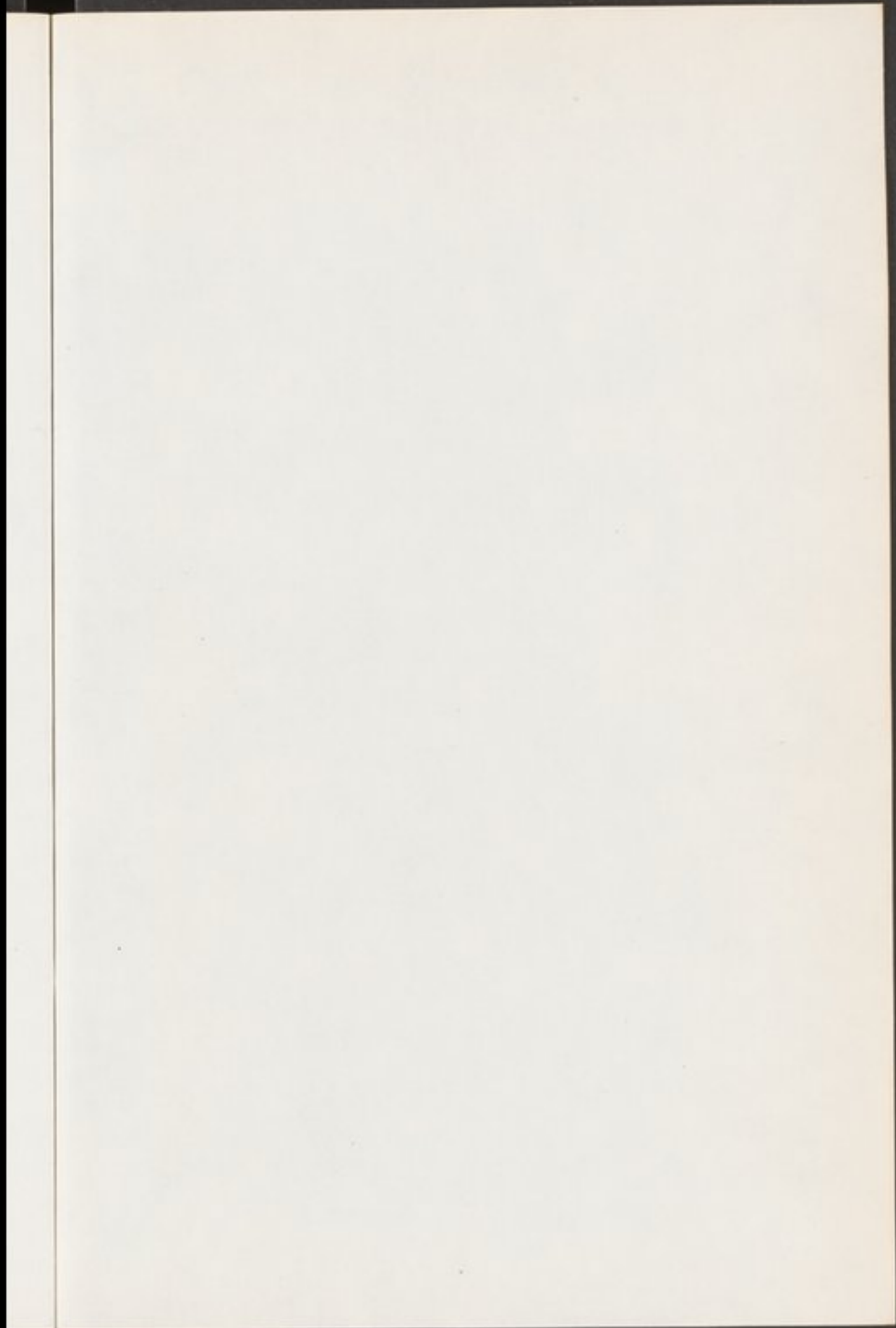
عبد السلام محمد قاسم

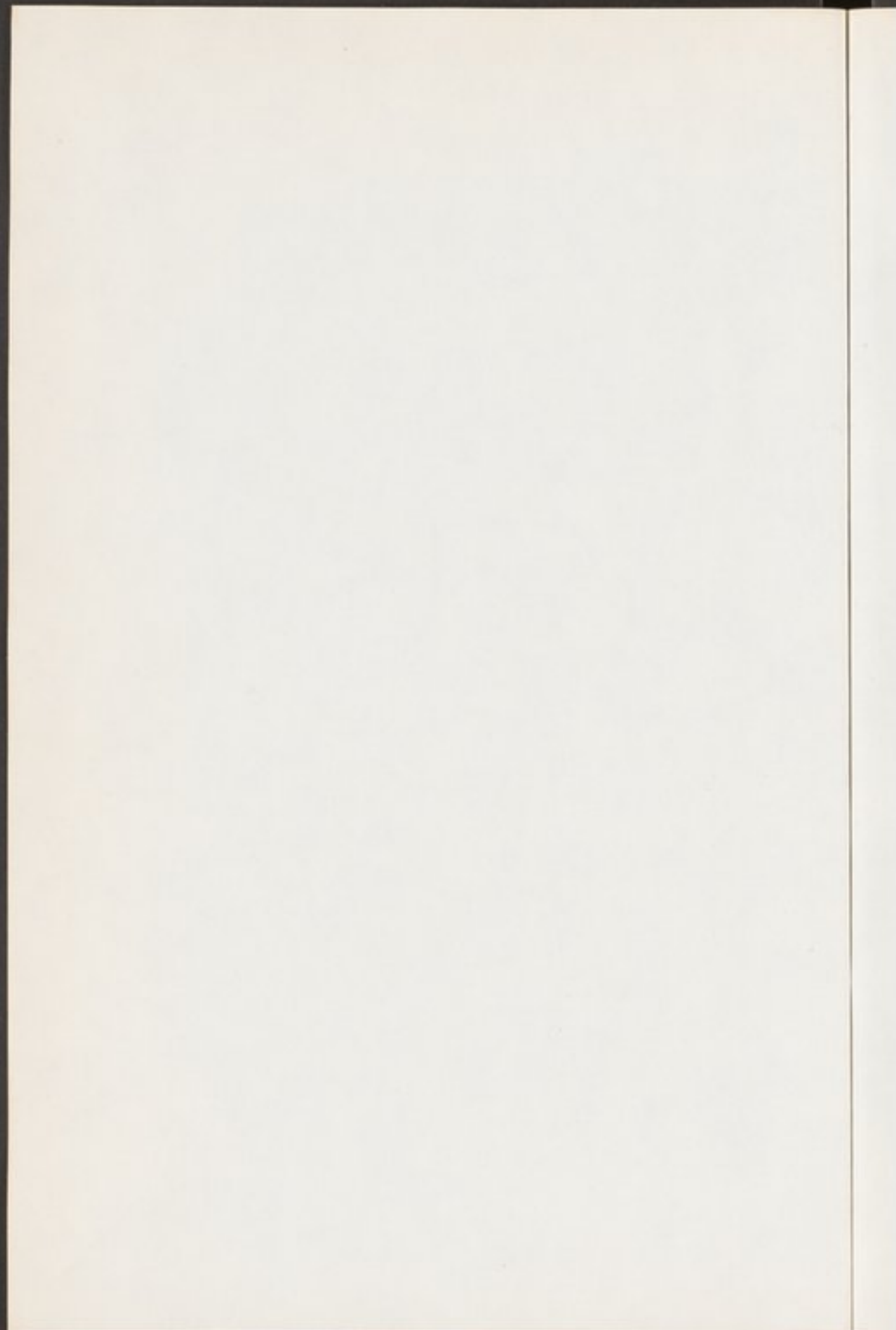
صواب أخطاء الطبع

الصواب	صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر
رفود ضيات	٢٧٩	ش ١٧	يقال : ساس	٦	ش ١
مِنْ سَمَانِي	٣٠٢	٥	الث سر	١٤	ش ٩
معهافا نخينا	٢٢٩	ش ٢	أحد وجهي	٢٨	ش ٩
ويلوغ الأرب	٣٥٦	ش ٤	والمحزيم	٢٩	ش ٧
فبات القوم	٣٧٤	ش ٣	الذبان	٤٥	ش ٢
ζάρτης	٣٧٤	ش ٢	غير مئنة	٦٠	ش ١٦
بَعِير (٣)	٤٠٠	٢	غير مُمتنع	٧٣	ش ٩
ونصب	٤٢٢	ش ٩	وانظر لغراب	٨٠	ش ٩
ولا زنادقة	٤٣٢	ش ١٤	يضحك	٩٨	ش ٢
: جمع سر	٤١١	ش ٦	الزواج	٩٨	ش ١٢٠
النعام . وحوصته	٤١٤	ش ٦	بالر واستينجاس	١١٢	ش ٣
اللحمان	٤٣٣	ش ٢	والخزيرية	١٣٠	ش ٦
- جبريا	٤٣٦	ش ٩	: « شرطه »	١٣٨	ش ٦
جعله يعني الثور	٤٣٧	ش ١٨	(٧) تخيفته	١٤٠	ش ٩
تهيبج القنار	٤٤٠	ش ٨	ط : « تخفيه »	١٤٠	ش ٩
لأوان	٤٤٩	ش ١	اسم لبلاد	١٤٧	ش ٨
بالقران	٤٥٠	ش ٦	طمور	١٨٠	ش ٧
: « عبادة »	٤٥٠	ش ٧	[ كذلك (٢) ]	١٨٥	ش ٢
(٤) من نفره	٤٥٤	ش ٥	على نحو مذهب	١٩٨	ش ١٢
وَارِ زِنَادُهُ	٤٦٥	ش ٨	: يحكيه «	٢١٦	ش ٢
« ويسوفون	٤٦٧	ش ٥	مما طرا عليه	٢٤٥	ش ٨
للحالفين	٤٧١	ش ٥	إذا كنا	٢٥١	ش ٦
طبي	٤٧٦	ش ٥	أزقم	٢٥٢	ش ٣

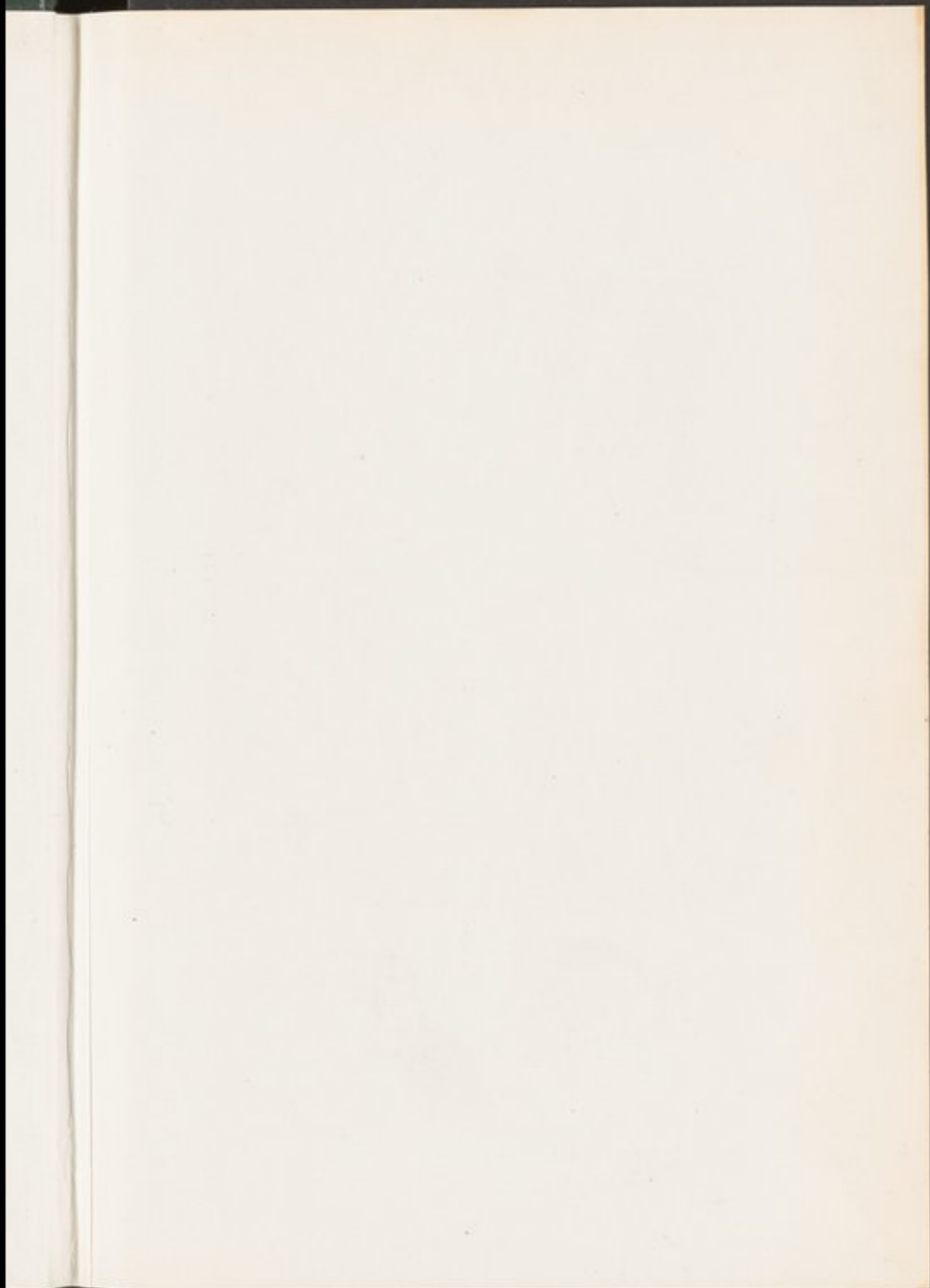












Dr. Jerome S. Coles  
Science Library



NEW YORK UNIVERSITY  
Elmer Holmes Bobst  
Library

